

الجديد في الحسين عليه السلام

بقلم

عبدالكريم بن العاطف

الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ - ٢٠٢٠ م

سرشناسه: کورانی، علی، ۱۹۴۴-م
عنوان و نام پدیدآور: الجدید فی الحسین (ع) به قلم علی الكورانی العاملی
تکرار نام پدیدآور: مولف علی الكورانی العاملی
مشخصات نشر: قم: فانوس اندیشه، ۱۴۴۱ ق- ۲۰۲۰ م - ۱۳۹۹
مشخصات ظاهری: ۵۳۲ ص.
قیمت: ۵۵۰۰۰۰ ریال
وضعیت فهرست نویسی: فیبا
یادداشت: عربی
موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴-۶۱ ق
موضوع: حسین بن علی (ع)، امام سوم، ۴-۶۱ ق- آرامگاه - زیارات - احادیث
موضوع: تربیت حسینی
موضوع: تربیت حسینی - احادیث
موضوع: واقعه کربلا، ۶۱ ق.
موضوع: اسلام - تاریخ
رده بندی کنگره: ۱۳۹۹، ۴ ج ۹ ک/۴۱/۵ BP
رده بندی دیوبی: ۲۹۷/۹۵۳۴
شماره کتابخانه ملی: ۶۱۶۹۰۴۶



الجدید فی الحسین

مؤلف: علی الكورانی العاملی

ناشر: فانوس اندیشه

نوبت چاپ: اول بهار ۹۹

شمارگان: ۲۰۰۰ نسخه

چاپ و صحافی: باقري

قیمت: ۵۵۰۰۰۰ ریال

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۸۳۶۴-۶۴-۱

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم السلام

على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

أما بعد ، فمهما كثرت المؤلفات في سيرة الإمام الحسين ونهضته سلام الله عليه ، تبقى الحاجة الى الجديد ، لأن موضوعه أغنى من كل ما كتب .

ومهما كثرت البحوث ، تبقى الحاجة الى بحوث معمقة تكشف علو مقامه ، وعمق أحداث سيرته ونهضته ، صلوات الله عليه .

ذلك أن الحسين مشروع رباني منذ خلق الله الخلق ، منسوجة أصوله بتكوين الأرض ، ونبوة جده النبي ﷺ ، وجارية أنشودته في الأجيال ، حتى يبعث الله ولده المهدي ﷺ فيأخذ بثارته ، وينهي الظلم من على وجه الأرض ، ويملاها قسطاً وعدلاً .

وقد فضلتُ أن أكتب موضوعات من سيرته ومقاماته ﷺ ، فيها الجديد المفيد لعامة الناس ، ولخطباء المنبر الحسيني خاصة .

وقد تلاحظ أي أكثر من الإعتدال على أحاديث كامل الزيارات للفقير الكبير جعفر بن محمد بن قولويه أستاذ الشيخ المفيد رحمته ، وسببه دقة كتابه كامل الزيارات وإتقانه وغناه ، وأي أرى صحة كل ما رواه فيه رحمته .

أسأل الله أن يشملنا برحمته ، ومن أعظمها شفاعة الحسين ، صلوات الله عليه .

علي الكوراني العاملي

قم المشرفة ، رجب المكرم ١٤٤١هـ - نيسان ٢٠٢٠ م

تربة كربلاء وسبحة كربلاء

رائحة تربة كربلاء

قال لي صديقي ووجهه يتهلل فرحاً: سأهدي لك هدية تحبها ، وأخرج من جيبه سبحة ترابية ، ما أن لحظتها عيناى حتى فاضتا بالدمع ، فتناولتها بكلتا يدي وشممتها ، ومسحت بحباتها عينيّ وقلت له:

ألف شكر.. إنها حقاً كربلائية ، إنها الرائحة الأصلية لتربة الحسين عليه السلام .
أشكرك أنك لم تضع عليها عطراً فيصعب على مثلي تمييزها .

قال: وهل تميز تربة كربلاء بالشم ؟

قلت: نعم إذا كانت جديدة ، ولم تضاف إليها رائحة .

قال: هل تستطيع أن تصف لي رائحتها ؟

قلت: فيها نفاذ خاص ، وعطر ليس من نوع عطور الدنيا ، فيها معانٍ غيبية تفهمها بالشم ، يصعب التعبير عنها ؟

قال: إن الشم علمٌ !

قلت: الشم عالمٌ قبل أن يكون علماً.. ينفث عليه الإنسان بالعشق فيعرف روائح معشوقه بقدر درجة إيمانه، ويعرف روائح الأخيار والأشرار .

أما قرأت أن الملائكة يعرفون نية الإنسان الطيبة والخبيثة ، من رائحتها !

يا صديقي.. لو أن أكبر علماء الحس والشم كان مع يعقوب عليه السلام لما وجد ريح يوسف ، إذا لم يكن عنده عشق وإيمان .

هل سمعت بالرواية التي تقول إن إبراهيم عليه السلام مرَّ على كربلاء فشم تربتها
وصلى فيها ، واشترى أرضها من أهلها ، وسهاها (كربلاء) !
وهل سمعت أن قاموس اللغة الآشورية القديمة الذي وضعه علماء الآثار
الغريون يذكر أن معنى (كربو- لو): الرجل القربان ، ومعنى (كربو- ثيل):
قربان الله ، وأن كركميش بنفس المعنى ! فاعجب إذا أردت أن تعجب !
وهل سمعت حديث قبضة التراب التي أتى بها جبرئيل أو ميكائيل عليه السلام من
كربلاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره أنها تربة الأرض التي تقتل فيها أمته ولده
الحسين عليه السلام ! فأودعها عند أم سلمة في قارورة وقال لها: إذا كان يوم عاشوراء
وقتل الحسين عليه السلام ، صار التراب في القارورة دماً عبيطاً، أي صافياً !
وهل سمعت أن علياً عليه السلام مرَّ على كربلاء ، وشم تربتها وأخبر بما يكون فيها !
إن هؤلاء العظماء يفهمون بالشم أموراً وأحداثاً حسب درجاتهم .

وهذا علم الشم بعد عالم الشم ، يا صديقي !

قال صديقي: وهل يوجد اليوم من يعرف الطيب والشرير من رائحته ؟
قلت له: أما إذا أردت المعرفة القطعية فهي عند الامام المهدي عليه السلام ، وإن أردت
المعرفة التي تخطئ وتصيب فهي عند المؤمن حسب درجة إيمانه وصفاء روحه
وإرهاقها.. أما ترى أنك تشم أحياناً من أشخاص رائحة روحهم الخبيثة
ونواياهم الشريرة فلا تطيق الكلام معهم، ولا الجلوس!

وتشم من شخص رائحة نواياه العطرة فكأنما هب عليك نسيم من الجنة!

قال صديقي: فماذا عن تحول التراب عند أم سلمة إلى دم عند قتل الحسين؟

قلت له: هذا حديث متواتر بالمعنى، وقد كثرت روايته في مصادر السنين كمسند أحمد (٦ / ٢٩٤)، وسل من شئت عن تفسيره فسينحني ويقول لأعلم!

حديثٌ مازال يدهشني!

ولكن قبل الكلام فيه أروي لك حديثاً أدهشني وما زال يسكن في عقلي..
يقول: اعتل الحسين فاشتد وجعه ، فاحتملته فاطمة الى النبي ﷺ مستغيثاً
مستجيراً فقالت: يا رسول الله ، أدع الله لابنك أن يشفيه ووضعت بين يديه ،
فقام النبي ﷺ حتى جلس عند رأسه ثم قال: يا فاطمة يا بنية، إن الله هو الذي
وهبه لك هو قادر على أن يشفيه . فهبط على جبرئيل فقال: يا محمد ، إن الله لم
ينزل عليك سورة من القرآن إلا فيها فاء ، ولا تكون الفاء إلا من آفة ما خلا
سورة الحمد ، فليس فيها فاء ، فادع بقدر من ماء فاقرأ فيه الحمد أربعين مرة
ثم صبه عليه فإن الله يشفيه ، ففعل ذلك ، فكأنما أنشط من عقال !
فاعجب يا صديقي إذا أردت العجب ، وفكر في قدرة معمار القرآن عز وجل
وكيف يحسب حساباً للحرف أين يضعه ، وأين لا يضعه !
ثم في دلالات الحروف فوق دلالات الكلمات ، فهذا الحرف يدل على نوع من
الأحداث ، وهذا يدل على نوع ، وذاك على نوع آخر !
ثم فكر في تأثير تلاوة سورة الحمد في الماء لأنها بلا فاء ! ثم تأثير الماء في بدن
المريض ، وتأثير التكرار سبع مرات أو عشرًا أو أربعين !
ثم في طريقة تفكير الزهراء عليها السلام وتصرفها ، لما وجدت أن حالة ابنها خطيرة
فحملته الى النبي ﷺ .

ثم في طريقة تفكير النبي صلى الله عليه وآله وتصرفه لما جلس عند رأسه ليدعوه ، فرأى أنه كالمحتضر، ففكر لعل الله تعالى بدا له في وعده بالحسين ، وتوقف عن الدعاء له ، وقال لها: بل أترك أمر الطفل ، ولا أتدخل في مقادير الله تعالى !

ثم فكر لماذا كان الحسين عليه السلام هبة مبتدأة من الله بدون أن تقترح الزهراء عليها السلام على ربها شيئاً؟ كما كان تزويجها بعلي عليه السلام أمراً مبتدئاً منه تعالى منذ أن تقبلها من أبيها وأمها ، ولم يكن لهما حق شرعاً في تزويجها !

وإذا انفتح لك هذا الباب..عرفت أن مسألة تربة الحسين عليه السلام أوسع من محيطنا وقوانينه ، فلماذا لا تكون أرض كربلاء من نوع خاص، ولماذا لا يكون لاختلاط دم الحسين عليه السلام بها تأثيراً فيزيائياً خاصاً !

ولماذا لا نفترض قوانين فيزيائية عليا ، فوق ما نعرفه من قوانينها الدنيا ؟

إن أمر بعض بقاع الأرض كالكعبة ومكة وحرمة ، وبيت المقدس ، والطور ، وبيت لحم ، ومسجد النبي صلى الله عليه وآله ، وغيرها، لا يمكن تفسير أحاديثها وأحداثها إلا بافترض قوانين مادية من نوع آخر !

لماذا نتحير في أحاديث النور والإشعاع الذي يصدر من البقاع والأشخاص ، ولا نفترض أن له قوانين عالية لم يكتشفها العلم إلى اليوم !

سمعت أنهم اكتشفوا أشعة تصدر من الإنسان بعد وضوئه وفي حال صلاته . كشفوها بواسطة أجهزة ، وهي قابلة للتطوير وكشف الجديد .

وتحدثت الأحاديث عن نور الطائفين حول الكعبة ، وعن فضل السجود على التراب ، وعن النور المنبعث من جبين الساجد على تربة كربلاء ، ولكن الأشعة إلى الآن لم تصور أشعة الكعبة ، ولا أشعة كربلاء وتربتها .

قد يكتشف العلماء أشياء وأشياء ، لكنها تبقى كشوفاً ناقصة حتى تظهر معجزة نبينا الكبرى ﷺ على يد ولده المهدي الموعود ﷺ .

وستكون المعجزة يومئذ العلم ، مضافاً الى الكلمة والفكرة !

يومها.. سيرى الناس قوانين الفيزياء والعلوم وآياتها، ويرون حقائق القرآن وتأويله ، وتظل أعناقهم لها خاضعين .

لكن يا صديقي لا تنتظر كشف العلم ، فإنما يحتاج الى ذلك من لا إيمان له ، أضعيف الإيمان.. أما من عنده منبع للإيمان من كتاب الله عز وجل وأحاديث رسوله ﷺ وأهل بيته الطاهرين ﷺ ، فلا يحتاج في إيمانه إلى كشف المكتشفين، ولا نتائج أجهزتهم وأفكارهم .

هذا يا صديقي عن كشف العلم . أما عن مقام الحسين ﷺ فلا تستكثر أن يجعل الله آية قتله في كربلاء أن تتحول تربته المودعة في بيت رسول الله ﷺ إلى دم ، وهذا في الحقيقة من آيات رسول الله ﷺ ومعجزاته .

قال صديقي: تقصد أن المعجزة شيء آخر فوق هذه القوانين العالية ؟

قلت: نعم إن المعجزة مقولة أخرى ، وإن تخيل بعض المثقفين أنها مقولة واحدة، وسأضرب لك مثلاً: إذا استطاع العلم أن يكشف أن الصادق في كلامه ينبعث منه إشعاع من لون معين ، والكاذب ينبعث منه إشعاع من لون آخر.. أو استطاع أن يكشف الرائحة الكريهة عند حدوث النية السيئة ، والرائحة الطيبة عند النية الطيبة.. فهذه قوانين جديدة عبرت عنها بقوانين الفيزياء العليا تقريباً للذهن ، أما التعبير الأصح فهو أنها إحدى آيات الله تعالى وقوانينه ، التي أقام عليها هذا الكون ، والتي لانعرف منها إلا القليل .

المعجزة فعل حي في الطبيعة:

المعجزة لها منطقتان آخر ومعادلات فوق قوانين الفيزياء العليا والدينا.. يصف أمير المؤمنين علي عليه السلام معجزة مجيء الشجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: ولقد كنت معه صلى الله عليه وآله لما أتاه الملاء من قريش فقالوا له: يا محمد إنك قد ادعيت عظيماً لم يدعه أبؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أجبتنا إليه وأرابتنا علمنا أنك نبي ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب . فقال صلى الله عليه وآله : وما تسألون ؟ قالوا: تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك . فقال صلى الله عليه وآله : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله لكم ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا نعم .

قال فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير ، وأن فيكم من يطرح في القلب ، ومن يجزب الأحزاب !

ثم قال صلى الله عليه وآله : يا أيها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أني رسول الله ، فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله !

فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديداً وقصف كقصف أجنحة الطير، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه صلى الله عليه وآله ! فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا - علواً واستكباراً - : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ! فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشد دويًا ، فكادت تلتف برسول الله صلى الله عليه وآله ! فقالوا - كفرةً وعتواً - فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان.. فأمره صلى الله عليه وآله فرجع !

فقلت أنا: لا إله إلا الله ، فإني أول مؤمن بك يا رسول الله ، وأول من أقر بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى ، تصديقاً بنبوتك وإجلالاً لكلمتك . فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب عجيب السحر خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا الغلام ، يعنوني ! (نهج البلاغة: ١٥٩/٢).

أما مثل هذه المعجزة يا صديقي ، فهي فعل إلهي حي في الطبيعة ، بقدرة أعلى من قوانين الفيزياء وقوانين المادة جمعاء ! ولذلك يختر لها علماء الطبيعة ! قال صديقي: هل نفهم من قوله تعالى: سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ، أن العلم سيكشف قوانين المادة العليا التي ذكرتها ؟

قلت: هذه الآية وعدٌ قطعيٌّ بآيات معجزة سيظهرها الله تعالى ، ولكن لم يحدد الزمان ونوع الآيات ، والظاهر أنها آيات أعظم مما ذكرت ، وقد ورد في أحاديث أهل البيت عليه السلام أنها آيات تظهر في أعداء الحق عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ، وقد نص بعضها على أنها آيات انتقامية من المسخ ، والقذف بالصواعق ، وفقدان سيطرة الحكام الطغاة على آفاق الدنيا !

حتى الجهاد له روح ولغة:

قال صديقي: شكراً لك ، لقد سمعت جديداً عن الشم والنور.. لكن ماذا عن تكلم السبحة من تراب كربلاء ، وتسبيحها في يد حاملها ؟

قلت له: إن التسبيح في قوله تعالى: وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ، لا يمكن أن يكون مجازياً ، بل هو تسبيح حقيقي بدليل: لَا تَفْقَهُونَ

تَسْبِيحُهُمْ ، وبدليل الأحاديث المفسرة للآية ، فحملُ الكلام على المجاز له حدود ، ومن أفرط فيها فقد تمحل .

نعم ، هو تسبيح حقيقي، وقد نصت الآيات والأحاديث على أن كل ما في الكون كائنات حية حتى الجهاد ، ولا يوجد كائن ميت بالموت الكامل، لكن درجات الحياة متفاوتة من أعظم الناس حيوية ويقظة في عقله وروحه صلى الله عليه وسلم ، إلى أقلهم حيوية الذي لا يكاد يفقه شيئاً ، أو يشعر بشيء !

إن أحدنا يتفاوت في درجة حياته ، من أرقى حالاته وازدهار العقلي والروحي والبدني ، إلى حالة الخمول والركود والمرض .

وإذا حسبنا الإنسان في أول سُلَّم الأحياء ، فإن أقل إنسان نصيباً من الحياة يقترب من أرقى حيوانٍ صامت.. وأقل حيوانٍ نصيباً منها يقترب من أرقى نباتٍ أو يشته به .. وأقل نباتٍ نصيباً منها يشته بأرقى جماد..

وكل فرد من سلسلات هذه الكائنات له روحٌ بحسبه ، وعقلٌ بحسبه ، وتكليفٌ بحسبه ، ولغةٌ وتسبيحٌ ، ولكننا لا نفقه تسبيحهم !

أما رأيت لكل نوع من النبات والأشجار شخصيةً وأخلاقاً غير النوع الآخر.. وما يدريك أن تكون الصخور والجبال كذلك؟

أما التراب يا صديقي فله قصةٌ أخرى ، لأنه نحن! فأحدنا ما هو إلا نصف متر مكعب من التراب مخلوط بنفخة إلهية.. بلى ، نفخة الروح هي الأساس وأصل السر ، والإنسان إنسان بروحه قبل بدنه.. ولكن السراًيضاً في قبضة التراب التي تقبل حلول النفخة فيها ، وتتأخى معها ، وتكون مقرها .

السر أيضاً في السبع قبضات التي أخذها جبرئيل عليه السلام من الأرض فصنع الله منها بيتاً للروح ، والسر بعدها في غذاء الأبوين من نتيجة تراب الأرض الذي يصير علقةً تقبل الإنشاء الآخر !

هل سمعت أن كل العناصر الستة عشر التي يتكون منها التراب.. يتكون منها بدن الإنسان بلا زيادة ولا نقصان ! وهل سمعت أن في الأرض تراباً ليس منها، وأنه قد نقل إليها من الجنة لأمرٍ لا أفهمه أنا ولا أنت !

الأشياء يا صديقي أكبر مما نرى وأعمق ، فلا تنظر إليها بسذاجة !
إن مثل المؤمن وغير المؤمن كممثل شخصين يملكان جهازي (راديو) فيفتح أحدهما جهازه ويدير مفتاحه، فلا يسمع صوتاً إلا الخشيش والصفير، فيقول إنه جهاز جيد ، ولكن لا توجد محطات الآن . ويفتح الآخر مذياعه فإذا به ممتلئ بالإذاعات صافية واضحة ، ولا خشيش ولا صفير !

المشكلة يا صديقي ليست في البث والإذاعة ، ولكن في جهاز الإلتقاط !
ومشكلة هؤلاء الجامدين على الماديات ومن تبلد مثلهم من المسلمين.. أنهم عند ما لا يلتقط جهازهم ينفون وجود الإرسال والمرسلات !

إن الموجود أكثر مما يلتقطه جهازك وجهازي ، ومحطات الإرسال موجودة في كل شئ من حولك ! فحواسنا الخمس آيات كبرى من آيات الله تعالى ولكنها (كاميرات) محدودة تستطيع فقط أن تلتقط أجزاء من المسموع والمنظور والمحسوس والمشموم والمطعموم ، وتبقى الأجزاء الأخرى خارج عملها !
وجهاز عقلنا آية عظيمة ، ولكنه يلتقط جزءاً من الحقائق فقط ! وجهاز روحنا

يصل إلى جزء من العوالم ، والباقي خارج عمله ! فالمسألة يا صديقي أعمق مما نتصور ، فاعجب لمن ينظرون إليها بأذهان مسطحة !
 هذه النبته الصغيرة التي تدوسها الأقدام لها خطةٌ وهدف ، ولها قصةٌ قد توازي قصة أكبر شجرة في غابات الأمازون ! وكل نبته لها خطةٌ وهدفٌ وقصة.. وكل حيوان ، وكل إنسان ، وكل ذرة من جماد أو تراب..
 ليس الجميع آجراً في بناء هذه الأرض والحياة ، ومن هندسة ذلك المعمار ، وأي معمار.. سبحانه وتعالى !

الى الذين سجنوا أنفسهم في قوقعة المادة !

آه لو استطعت أن أنادي في هؤلاء الذين لا يرون إلا الأشكال والسطوح؟
 فأهز بصيحتي عقولهم والوجدان !
 يا هؤلاء ، إن البعد المادي أهون أبعاد الموجود ، وأصغرها..
 روحي فداء لرسول الله ﷺ حيث أراد أن يهز عقول قريش فصعد على الصفا ذات يوم ونادى: يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش فقالوا: مالك؟ قال:
 رأيتمكم إن أخبرتكم أن العدو مصبحكم أو ممسيكم ، أكنتم تصدقونني؟
 قالوا: بلى . قال: أيها الناس إن الرائد لا يكذب أهله ، ولو كنت كاذباً لما كذبتكم ، والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم حقاً خاصة ، وإلى الناس عامة . والله لتموتن كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون ، ولتجزون بالإحسان إحساناً ، وبالسوء سوء ، وإنما للجنة أبداً أو النار أبداً ! (المناقب: ١/٤٤).
 إننا اليوم يا رسول الله بحاجة إلى صيحة (يا صباحاه) في قريش العالم ليعرفوا أن فوق الماديات عوالم أعظم منها ، فيخرجوا مغارة المادة إلى نور التوحيد .

بحاجة الى صيحة في قريش المسلمين ليتوقفوا عن ظلمهم لأهل بيت نبيهم
الطاهرين عليهم السلام ، ويرجعوا إلى إمامتهم وتلقي الإسلام منهم .
ولابد لمقدمات الصيحتين أن تتنامى في العالم وفي الأمة ، حتى يظهر المهدي
الموعود روعي فداه ، فيقوم بها خير قيام .
قال صديقي: لقد استفدت من حديثك وأحبيت تربة الحسين عليه السلام أكثر..
وقررت أن أسبِّح بها لاغيرها ما استطعت ، وأسجد لله على تراها ما استطعت.
وسوف أهدي لك منها تربة سجود وسبحة .
قلت له: خير هدية ، أشكرك عليها ، وأرجو أن لا تفارقني سبحة كربلاء في
حياتي ، وأن يدفنها معي في قبري .
لقد أعجبني ذوق سيف الدولة الحمداني رحمته الله حيث كان يجمع غبار ثيابه إذا
رجع من جهاد الروم ، حتى صنع منها لبنة ، وأوصى أن يوضع عليها خده في
قبره ، وأن يوضع شيء من تربة الحسين عليه السلام على صدره .
رحمه الله ، فقد غزا الروم سبعين غزوة ، وكان سداً أم اجتياحهم بلاد المسلمين.
وكلما زاد همُّ الإنسان بأمتة ونصرتها وجهاد أعدائها ، زاد حبه لنبيه
وعترته صلى الله عليه وآله ، وصار أرهف حساً ، وأكثر فهماً .

صنعوها في البحرين

في أيام حرب صدام مع إيران، كانت الحاجة ملحةً الى سُيحِ كربلاء وتُرَبِّها.. فتوصل البحرينيون الى جلب التراب من كربلاء، وصناعة ترابٍ وسبح منه . وقد أهدى لي أحدهم واحدة منها، فكتبت:

صنعوها في البحرين.. في بيت طاهر ..

شاطوهم مغسولٌ بأمواج القرون.. وقلوبهم بالدموع على الزهراء عليها السلام .
من أبناء الغواصين الأوائل.. الذين عرفوا اللؤلؤ قبل الناس، وخبروا محاراته الملائى، واستخرجوا منها لأهل الدنيا أعلى زينة .

من أبناء الأوفياء الذين قال لهم الرسول صلى الله عليه وآله: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي (كفاية الأثر/١٣٧). فقالوا سمعنا وأطعنا، واحتضنوا في محارات قلوبهم لؤلؤتين، الكتاب والعتره، فَنَمَتَا واتحدتا، وصارتا لؤلؤتين في واحدة، كأحسن ما يكون اللؤلؤ، وأبهاه .

باعوا اللؤلؤ الى العالم بالغالي والرخيص، أما لؤلؤ محبتهم فباعوا له كل شئ ليسلم لهم! لا أعرف أكثر منهم سخاء من أجله، حتى بالروح!
يقولون إن لؤلؤ محبة أهل البيت عليهم السلام إن بذلت له روحك، انتقل من محارة القلب إلى محارة الروح، ونما فيها نمواً خاصاً، وصار مشعاً!

ماء زمزم و تراب كربلاء:

صنعوها بالأنامل.. وبسيط الوسائل. يأخذون قطعه من الطين المقدس باسم الله، ويحولونها إلى حبيبات، ثم يُجففونها وينظّمون منها مساييح كربلاء..

صناعة لا كالصنائع ، وبضاعةٌ لا كالبضائع .. اهتدى اليها والدهم في عهد حصار كربلاء.. يوم قلَّ وصول السبح الحسينية ، وتلهف لها المحبون .. يومها.. قصد كربلاء ، وزار الحسين عليه السلام عن أهل البحرين ، واستأذنه في أن يحمل شيئاً من تراب بقعته المباركة إلى بلده ، ليصنع منه مسايح لمواليه .. وعاد إلى بيته يحمل لأطفاله هدايا ، لكن فرحة الجميع بصندوق التراب كانت أكبر .. أعدوا مكانه بدقة .. طهَّروا الغرفة وبخروها ، ثم وضعوا الصندوق على منضدة في زاويتها .. يأخذون من ترابه ويصبون عليه ماء زمزم .. ويصنعون منه عجين السبح الحسينية .

ماء زمزم ، وتراب كربلاء ، التقيا في بيت طاهر في البحرين ، فكان لهما حين وأشواق ، بدموع بحرانية .

قال تراب كربلاء: أنت يا ماء زمزم أسعد حظاً من الفرات ، لقد شرب منك الحسين عليه السلام وأصحابه وارتووا.. لكن منعوهم من ماء الفرات وقتلوهم عطاشى ، فأحسستَ بدمائهم حارَّة حارة ، تغلي وتضطرم !

قال ماء زمزم: لهفي على دم الحسين وعطش الحسين وأصحاب الحسين . إنني أشم منك ريحهم ، فما أطيبه وأشجاه ..

ولما اجتمع في البحرين .. ماء زمزم وتربة الحسين .. تلاقت المعاني الكبار .. من هاجر وإسماعيل ، وفاطمة والحسين .. عليهم السلام .

والمعاني الأكبر، من إبراهيم ومحمد صلى الله عليهما وآلهما ..

وكان ينبغي اختبار استعداد إبراهيم وإسماعيل عليهم السلام للفداء .. فكان مشهد ذبح إسماعيل بوادي منى ..

ولم يكن ينبغي اختبار محمد صلى الله عليه وسلم ، بل يكفي إخباره فقط ، فأخبره الله تعالى بفداء كربلاء ، فأخبر ولده الحسين عليه السلام بذلك فقال: رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر علي بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين (العوامل/ ٢١٧) .

وسقى أهل البحرين ماء زمزم لتربة الحسين عليه السلام ، ونظموا منها سُبْحاً في أيدي الذاكرين . كل واحدة منها قصيدة من مئة بيت وبيت ..

كل بيت منها مطلع .. وكلا شطريه مصرع ..

قصيدة دونها المعلقات .. يفهمها المؤمنون والملائكة ، ويستعيدون إنشادها ..

أما أصحاب الأذهان المسطحة فيقولون: كلام ، ومسبحة من طين !

تفهمها عجائزنا في قراهن .. ويُجِدْنَ أصول إنشادها ، فقد ورثن كلماتها من بنت أفصح ناطق بالضاد ، يوم أهدى إليها الرسول كلماتها: تكبيراً ، وتحميداً ، وتسييحاً ، فكانت لها نشيد الإنشاد ..

صنعت الزهراء سُبْحَةً من تربة قبر حمزة ، نظمتها في خيط أزرق .. حتى جاء جبريل إلى أبيها صلى الله عليه وسلم بهدية من تربة كربلاء ، فولدت منظومة كربلاء .

كان داود يسبح .. وَيَا جِبَالَ أَوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ .. ولو كان في عصرنا لاستبدل

إنشاده بإنشاد نبينا صلى الله عليه وسلم وقال: هذا إنشاد تَوَّوبٍ معه ملائكة الملائكة الأعلى !

جميلة منظومة أهل البحرين ، لتلحين نشيد الزهراء عليها السلام ..

وفي الدنيا ألحانٌ .. لو عرفها المغنون لعافوا ألحانهم !

ألحان أهل الدنيا وقصائدها تقول للإنسان: إنما الحياة بدنك والشهوات .. ثم النهاية ! تقول له ذلك: آخر مقطوعات الموسيقى الأمريكية، وأحدث صالات الغناء، وأبلغ قصائد الملك الصَّلِيلِ امرئ القيس ، والسفير الضليل نزار

القباني.. فيرى أن أجمل ما في الدنيا.. لهُوا ، وخمرها ، وزناها ، فيتيه في أوديتها.. بينما يواصل الكون نشيده ، عابراً عن هذا الغائب المخمور !
الكون يواصل أنشودته من يوم ولادته.. من أول ما بدأ شريط الزمان..
وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَاتَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ، كُلُّ بَلَّغْتَهُ.. له نشيده وألحانه.. أما نشيد الأنبياء ﷺ فهو النشيد الأكبر ، ينتظمها جميعاً ويجدو بها !



أنشودة الكون الهادرة ، لا يراها مسطح الذهن ، ولا يحس بها مخمور ، بل يسمع عنها الناس.. أما المؤمنون فمفتوحة لهم النوافذ !
في يوم أمر الله بلاد الزيتون ، بجبالها وحيوانها وطيورها وأسماكها ، أن تنشد بنشيد داود عليه السلام فكان يقرأ التسبيح بألحانه ، وتؤوب معه الجبال والطيور ..
حتى إذا جاء محمد ﷺ حباه الله بنختم أناشيد التسبيح ، فأهداه الرسول لابنته الزهراء عليها السلام وسماه باسمها.. ويا أجيال المسلمين سبّحها بتسبيحها ، حتى يأتي ابنها المهدي عليه السلام ينشده إنشاداً فيؤوب معه سكان الأرض والسماء !

إشعاع تربة كربلاء:

في الدنيا أنواع الجواهر.. صنعها الله لعباده في بواطن الأرض ، وقيعان البحار.. زينة وآية..

فيها الياقوت الأحمر ، الذي يذرف توت الشام دموعه شوقاً إليه..
وذرُّ النجف النبات في الأرض.. يضاهاي البرد النازل من السماء..
والألماس الأخاذ.. الذي تمكنوا في عصرنا أن يصنعوا له شبيهاً ، بلا روح..
وفيها اللؤلؤ والمرجان.. واللعلُّ والزبرجد.. واليسرُّ والزهر.. ومن جميعها تصنع العقود والمساييح.. لكنها جميعاً لاتساوي حبة من سبحة كربلاء !
وكيف يقاس المادي بالمعنوي.. والمظلم بالمنير.. والصامت بالمتكلم؟



توصّل العلم الى أن إشعاع الياقوت ينطلق خيوطاً وحزماً مفردة متفرقة..
تذهب بعيداً بعيداً.. ثم تجتمع في مركز . فكثروها وكثفوها ، وحصرها في
نقطة تجمعها كالماء المحبوس ، أو كالخيل المنفلتة من أبواب سباقها لتجتمع في
الغاية والهدف ! فكانت أشعة الليزر بنت الياقوت !

لكن ما ندري هل سيجد العلم أشعة تربة كربلاء، التي تنبت منها باستمرار
وتنطلق من جبهة الساجد لله عليها ، فتعبّر أعماق المجرات حتى تصل الى
العرش ، ثم تنعكس نوراً في قلب الساجد !

أما أهل البحرين فقد وجدوا ذلك ، فهم لا يحتاجون الى انتظار وسائل
العلم.. لأن الذي أخبرهم أتاه الوحي، وهو أصدق من وسائل العلم !
وقد توصل العلم الى أن الجماد يختزن الكلام ويعيده.. لكن لم يصل الى أن سبحة
كربلاء تسبّح في يد حاملها نيابةً عنه !

لكن أهل البحرين وجدوا ذلك وآمنوا به ، لأن الصادقين عليهم السلام أخبروهم به..
وقد قال لهم ربهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ .



الملائكة أكثر خلق الله عدداً

صورة عن عالم الملائكة

١. خلقهم الله من الأنوار:

قال الله تعالى: فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وقال رسول الله ﷺ: (خلق الملائكة من نور ، وخلق الجان من مارج من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم) . (مصنف عبد الرزاق: ١١/٤٢٥).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١/١٩): (ثم فتق ما بين السماوات العلى، فملاهن أطواراً من ملائكته، منهم سجود لايركعون، وركوع لاينتصبون، وصافون لايتزايلون، ومسبحون لايسأمون . لا يغشاهم نوم العيون، ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان، ولا غفلة النسيان .

ومنهم أمناء على وحيه، وألسنة إلى رسله، ومختلفون بقضائه وأمره .

ومنهم الحفظة لعباده، والسدنة لأبواب جنانه .

ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم، والمارقة من السماء العليا أعناقهم، والخارجة من الأقطار أركانهم، والمناسبة لقوائم العرش أكتافهم، ناكسة دونه أبصارهم، متلفعون تحته بأجنحتهم، مضروبة بينهم وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة . لايتوهمون ربهم بالتصوير، ولا يجرون عليه صفات المصنوعين، ولا يجدونه بالأماكن، ولا يشيرون إليه بالنظائر).

وقال عليه السلام: (من ملائكة أسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن أرضك ، هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك ، وأقربهم منك . لم يسكنوا الأصباب ، ولم يَصْمَنُوا الأرحام ، ولم يُخْلَقُوا من ماء مهين ، ولم يشعبهم ريب المنون . وإنهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك ، واستجماع أهوائهم فيك ، وكثرة طاعتهم لك ، وقلة غفلتهم عن أمرك ، لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا أعمالهم ، ولزروا على أنفسهم ، ولعرفوا أنهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك . سبحانه خالقاً ومعبوداً ، بحسن بلائك عند خلقك).

وقال عليه السلام (تفسير فرات/١٨٥): (وجعل في كل سماء ساكناً من الملائكة خلقهم معصومين من نور ، من بحور عذبة وهو بحر الرحمة ، وجعل طعامهم التسبيح والتهليل والتقديس).

وفي تفسير القمي (٢/٢٠٦): (قال الصادق عليه السلام: خلق الله الملائكة مختلفة ، وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل وله ست مائة جناح ، على ساقه الدر مثل القطر على البقل ، قد ملأ ما بين السماء والأرض .

وقال أبو جعفر عليه السلام: إن الله خلق إسرئيل وجبرائيل وميكائيل عليهم السلام من تسبيحة واحدة ، وجعل لهم السمع والبصر ، وجودة العقل ، وسرعة الفهم).

٢. نَفْسُهُمْ مِنْ نَسِيمٍ تَحْتَ الْعَرْشِ وَغَدَاؤُهُمْ التَّسْبِيحُ:

قال الإمام الصادق عليه السلام (تفسير القمي: ٢/٢٠٦): (إن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ، وإنما يعيشون بنسيم العرش).

وقال الصدوق في الإعتقادات/٩١: (والملائكة روحانيون معصومون ، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون. لا يأكلون ولا يشربون، ولا يألمون، ولا يسقمون ، ولا يشيبون ، ولا يهرمون .

طعامهم وشرابهم التسييح والتقديس، وعيشهم من نسيم العرش، وتلذذهم بأنواع العلوم . خلقهم الله أنواراً ، وأرواحاً ، كما شاء وأراد).
أقول: هذا نصّ في أن التسييح والتقديس عبادتهم وطعامهم وشرابهم ، ونسيم العرش هواؤهم ، ومن فروقهم عنا أن هواءنا محصور بالغللاف الجوي ، فلو خرجنا عنه لانقطع نفسنا وامتنا ، أما الملك من ملائكة الله فيجوب الكون كله ، ونسيم العرش موفور له .

ولا بد أن جهاز تغذية الملك ومعدته يختلف عنا ، وتسييحه وتقديسه يتحول الى طاقة لبدنه ، يتحرك بها في أرجاء الكون ، ويشبع ويرتوي بنوع من التسييح !
كما أن طبيعتهم وأمنياتهم وشهواتهم تختلف عنا ، فهم يتلذذون بمعرفة العلوم !
وسياتي في قصة فطرس الكلام في عصمتهم ، وأنها لا تشمل كل أنواعهم .

٣. الملائكة أكثر خلق الله عدداً وتنوعاً:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/٢٢٤): (ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك ، يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم .. الحديث).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة:١/٣١): (وليس في أطباق السماء موضع إهابٍ إلاّ وعليه ملك ساجد ، أو ساعٍ حافد).

وفي البصائر / ٨٩: (سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام فقال: الملائكة أكثر أو بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده لملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب! وما في السماء موضع قدم إلا وفيه ملك يقدر له ويسبح! ولا في الأرض شجرة ولا مثل غرزة، إلا وفيها ملك موكل بها، يأتي كل يوم بعملها والله أعلم بها. وما منهم واحد إلا ويتقرب إلى الله في كل يوم بولايتنا أهل البيت ويستغفر لمحبتنا ويلعن أعدائنا، ويسأل الله أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً).

٤. الملائكة تلاميذ النبي وآله عليهم السلام:

تقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام إنهم أعلم خلق الله بالله، وهي رتبة بعد رتبة النبي وآله عليهم السلام لأنهم تعلموا منهم تسبيح الله وتحميده وتهليله وتمجيده وتقديسه. سأل جابر الأنصاري النبي عليه السلام: (ما أول شئ خلقه الله تعالى؟ فقال: نور نبيك يا جابر، خلقه الله ثم خلق منه كل خير. ابتدعه من نوره، واشتقه من جلال عظمته). (البحار: ٢٤/١٥).

وقال العجلوني في كشف الخفاء (١/٢٦٥): (أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر.. رواه عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله بلفظ: قال قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شئ خلقه الله قبل الأشياء؟ قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولاجنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر، ولا جنني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن

الثاني اللوح ، ومن الثالث العرش ، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الجزء الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي ، ومن الثالث باقي الملائكة. ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء ، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ، ومن الثالث الجنة والنار . ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد.. الحديث).

أقول: لم يقبل علماء السلطنة هذا الحديث ، لأنه تضمن أن علياً والعترة عليهم السلام جزء من نور النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا يبطل خلافة السقيفة ، مع أن أحمد بن حنبل روى نحوه ، وصححه بعضهم كالألوسي . أما في مصادرنا فهو صحيح متواتر، وهو نص في أن خلق النبي وآله صلى الله عليه وآله قبل خلق الملائكة .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/٢٣٧) : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما خلق الله خلقاً أفضل مني ولا أكرم عليه مني ! قال علي فقلت: يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال صلى الله عليه وآله : يا علي إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياء المرسلين على ملائكته المقربين ، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين ، والفضل بعدي لك يا علي وللأئمة من بعدك ، وإن الملائكة لخدامنا وخدام محبينا !

يا علي، الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ، ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا . يا علي، لولا نحن ما خلق الله آدم عليه السلام ولا حواء ، ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الأرض ! فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه ، لأن أول ما خلق الله عز وجل أرواحنا فأنطقها بتوحيده وتمجيده ، ثم خلق الملائكة ، فلما شاهدوا

أرواحنا نوراً واحداً استعظمت أمرنا ، فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزه عن صفاتنا ، فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، ونزهته عن صفاتنا ! فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة أن لا إله إلا الله ، وأنا عبيد ولسنا بألهه يجب أن نعبد معه أو دونه ! فقالوا: لا إله إلا الله .

فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عِظْمُ المحل إلا به ! فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العزة والقوة فقلنا: لا حول ولا قوة إلا بالله ، لتعلم الملائكة أنه لا حول لنا ولا قوة إلا بالله .

فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجه لنا من فرض الطاعة قلنا: الحمد لله لتعلم الملائكة ما يستحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه ، فقالت الملائكة: الحمد لله . فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله عز وجل ، وتسيححه ، وتهليله ، وتحميده ، وتمجيده).

٥. الملائكة أعلم الخلق بالله ما عدا النبي وآله عليهم السلام :

تقدم قول أمير المؤمنين عليه السلام: (هم أعلم خلقك بك ، وأخوفهم لك، وأقربهم منك). وهو معنى: إِنَّهَا يُحْشَى اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ . فعلمهم يشمل علوم الطبيعة .

٦. أمرهم الله بالسجود لآدم عليه السلام لأن في صلبه النبي وآله عليهم السلام :

في عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/٢٣٩، وكمال الدين/٢٥٥): (ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه ، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً ، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة ، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون .

وإنه لما عُرج بي السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني، ثم قال لي: تقدم يا محمد ، فقلت لجبرئيل: أتقدم عليك؟ قال: نعم، لأن الله تبارك وتعالى فضل

أنبياءه وملائكته أجمعين وفضلك خاصه . قال: فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد وتحلف عني فقلت له: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني! فقال: يا محمد انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان ، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعديّ حدود ربي جل جلاله! فَرُجَّ بي النور زَجَّةً حتى انتهيت إلى ما شاء الله عز وجل من علو مكانه ، فنوديت فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت . فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك ، فإياي فاعبد وعليّ فتوكل ، فإنك نوري في عبادي ، ورسولي إلى خلقي ، وحجتي على بريتي . لك ولمن تبعك خلقت جنتي، ولمن خالفك خلقت ناري ، ولأوصيائك أوجبت كرامتي، ولشيعتهم أوجبت ثوابي .

فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصياؤك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثني عشر نوراً، في كل نور سطر أخضر عليه اسم وصيٍّ من أوصيائي ، أولهم علي بن أبي طالب وآخرهم مهديُّ أمتي ، فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوصيائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي ، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك .

وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني، ولأعلين بهم كلمتي، ولأطهرن الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرن له الرياح، ولأذللن له السحاب الصعاب ، ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرنه بجندي ، ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ، ويجمع الخلق على توحيدني ، ثم لأديمن ملكه ، ولأداولن الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة .»

٧. وأمرهم أن لا يتقدموا على أبرار بني آدم عليهم السلام :

روى الصدوق في الفقيه (١/١٦٣): (قال الصادق عليه السلام : لما مات آدم عليه السلام فبلغ إلى الصلاة عليه ، قال هبة الله لجبرئيل عليه السلام : تقدم يا رسول الله فصل على نبي الله ، فقال جبرئيل : إن الله عز وجل أمرنا بالسجود لأبيك فلنسنا نتقدم على أبرار ولده وأنت من أبرهم ، فتقدم فكبر عليه خمساً).

وقال المسعودي في إثبات الوصية/٢٣: (اعتل آدم عليه السلام فدعا هبة الله وقال له: قد اشتهيت من فواكه الجنة . وروي أنه قال له: إمض إلى الجنة فجنني منها بعنب فانطلق هبة الله لطلب ما أمره به ، فاستقبله جبرئيل عليه السلام ومعه الملائكة فقال: أين تذهب؟ فقال: اشتهى آدم فاكهة فأمرني أن أطلبها له. فقال جبرئيل: أعظم الله أجرك فيه ، إن أباك آدم قبضه الله جل وعز إليه، إرجع ، فرجع فوجده قد قبض فغسله والملائكة يعينونه ، وكفنه وكان جبرئيل قد هبط من الجنة بكفنه وحنوطه . فلما وضع للصلاة عليه قال هبة الله: تقدم يا روح الله فصل عليه، قال جبرئيل: بل تقدم أنت فصلّ عليه فإنك قد قمت مقام من أمر الله له بالسجود ، فلما سمع هبة الله ذلك تقدم فصلى عليه . وأوحى إليه أن كبر خمساً وسبعين تكبيرة ، بعدد صفوف الملائكة الذين صلوا عليه . ودفن بمكة في جبل أبي قبيس، ثم إن نوحاً عليه السلام حمل بعد الطوفان عظامه في تابوت فدفنه في ظاهر الكوفة . فقبره هناك مع قبر نوح عليه السلام في الغري).

نزل جبرئيل مرّات بشأن مشروع الحسين عليه السلام

الحسين عليه السلام مشروع على مستوى العالم

١. نزل جبرئيل يسأل النبي صلى الله عليه وآله بشأن الحسين عليه السلام :

الإمام الحسين والأئمة التسعة من ذريته عليه السلام ، مشروع رباني ابتدعه الله عز وجل ، وأخبر به رسوله صلى الله عليه وآله وأعدّه ليتقبل المأساة التي تضمنها المشروع .

قال الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ١٢٣ ، والكافي/ ١/ ٤٦٤) : (إن جبرئيل عليه السلام نزل على محمد صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد ، إن الله يقرأ عليك السلام ، ويشرك بمولود يولد من فاطمة عليه السلام تقتله أمتك من بعدك؟ (أي فما رأيك؟) فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي .

قال: فعرج جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثم هبط فقال له مثل ذلك ، فقال: يا جبرئيل وعلى ربي السلام ، لا حاجة لي في مولود تقتله أمتي من بعدي .

فعرج جبرئيل إلى السماء ثم هبط فقال له: يا محمد ، إن ربك يقرؤك السلام ويشرك أنه جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية . فقال: قد رضيت .

ثم أرسل إلى فاطمة عليه السلام إن الله يبشرني بمولود يولد منك تقتله أمتي من بعدي فأرسلت إليه أن لا حاجة لي في مولود يولد مني تقتله أمتك من بعدك ، فأرسل إليها إن الله جاعل في ذريته الإمامة والولاية والوصية ، فأرسلت إليه: أني قد رضيت . ولم يرضع الحسين من فاطمة عليه السلام ولا من أنثى ، لكنه كان يؤتى به النبي صلى الله عليه وآله فيضع إبهامه في فيه فيمص منها ما يكفيه اليومين والثلاثة ، فنبت

لحم الحسين عليه السلام من لحم رسول الله صلى الله عليه وآله ودمه من دمه . ولم يولد مولود لسته أشهر إلا عيسى بن مريم والحسين بن علي عليه السلام .

أقول: قد يقال إن الرواية مقطوعة لأن محمد بن عمرو الزيات رواها في الكافي وكامل الزيارة عن رجل من أصحابنا ، عن الصادق عليه السلام ، لكن الذي أطمئن إليه أنها صحيحة ، فمحمد بن عمرو بن سعيد الزيات ومن يروي عنهم ثقات .
وأول ما نلاحظه الأسلوب الذي استعمله الله تعالى في تهيته نبيه صلى الله عليه وآله ليتحمل ما قدره وقضاه من شهادة ولده الحسين عليه السلام ، فقد أرسل له جبرئيل عليه السلام يطرح عليه الموضوع ويستشير هل يريد ، فقال: ما دام لي الخيار فيني لا أريد .

وما قاله جبرئيل عليه السلام سؤال من الله تعالى ولو كان أمراً فمحال أن يرده النبي صلى الله عليه وآله .
وعاد جبرئيل عليه السلام قائلاً: إن هذا العرض من الله تعالى مشروع منظومة أئمة من ذرية الحسين خاتمهم المهدي عليه السلام . فقال النبي صلى الله عليه وآله : مادام الله راضياً فأنا راض .
ونلاحظ أن النبي صلى الله عليه وآله استعمل نفس الأسلوب مع فاطمة عليها السلام فكان جوابها نفس جوابه صلى الله عليه وآله ، لأنها بضعة منه ، وتفكيرها كتفكيره .

وأما رضاع الحسين عليه السلام من إبهام النبي صلى الله عليه وآله وأن الرضعة كانت تكفيه ليومين وثلاثة، فهو من أسرار النبوة التي نؤمن بها وإن لم نفهمها ، فغاية ما نفهم منها أن ريق الحسين عليه السلام الذي يتكون من مص إبهام النبي صلى الله عليه وآله أو لسانه ، يتحول الى غذاء كافٍ لأيام ، وأن هذا الغذاء أفضل من حليب النساء حتى الزهراء عليها السلام !

وما المانع من ذلك ، ولماذا يراه بعضهم غلوّاً وخرافة ، فإن كان السبب أنه مخالف لقوانين الطبيعة ، فما أكثر ماخالفها ونحن نعتقد به ، وهو يعتقد به !

الموضوع الثالث: نزل جبرئيل مرّات بشأن مشروع الحسين عليه السلام ٣١

وقد حاول بعضهم تفسيره بأن رضاع الحسين عليه السلام من إبهام جده كان لأيام فقط ، أو كان مع رضاعه من أمه فاطمة عليها السلام ، لكن الحديث ظاهر في حصر تغذيته عليه السلام بما يخلقه الله في فمه من مصه لإبهام النبي صلى الله عليه وآله أو لسانه .

٢. ونزل جبرئيل ثانية مهتئاً بالحسين عليه السلام :

في رواية أمالي الصدوق/١٩٨: (فلما ولد الحسين عليه السلام أوحى الله عز وجل إلى جبرئيل عليه السلام أنه قد ولد لمحمد ابنٌ ، فاهبط إليه وهنته وقل له: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه باسم ابن هارون . قال: فهبط جبرئيل فهنأه من الله تبارك وتعالى ، ثم قال: إن علياً منك بمنزلة هارون من موسى ، فسمه باسم ابن هارون . قال: وما اسمه؟ قال: شير . قال: لساني عربي . قال: سمه الحسين ، فسماه الحسين) .

وفي رواية عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/٣٩ و٢٩): (قالت أسماء: فأذن في أذنه اليمنى وأقام في اليسرى ، ووضع في حجره فبكى فقالت أسماء: بأبي أنت وأمي ممّ بكاؤك؟ قال: على ابني هذا ! قلت: إنه ولد الساعة يا رسول الله . فقال: تقتله الفئة الباغية بعدي ، لا أنالهم الله شفاعتي .

فلما كان يوم سابعه عق عنه النبي صلى الله عليه وآله بكبشين أملحين وأعطى القبالة فخذاً وديناراً ، ثم حلق رأسه وتصدق بوزن الشعر ورقاً ، وطلّى رأسه بالخلوق فقال: يا أسماء ، الدم فعل الجاهلية) . وكانوا في الجاهلية يطلون رأس المولود بالدم !

وقال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/١٤٠): (إن الحسين بن علي عليه السلام لما ولد أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنئ رسول الله من

الله ومن جبرئيل عليه السلام ، قال: وكان مهبط جبرئيل عليه السلام على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له: فطرس كان من الحملة .. الخ).

٣. ونزل ثالثةً بتسمية الحسين عليه السلام:

قال الإمام زين العابدين عليه السلام (أماي الطوسي/ ١٦٧): (حدثني أسماء بنت عميس الخثعمية قالت: قَبِلْتُ (كنت قابلة) جدتك فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالحسن والحسين عليهما السلام فلما ولد الحسن جاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا أسماء هاتي ابني ، قالت: فدفعته إليه في خرقة صفراء ، فرمى بها وقال: ألم أعهد إليكن ألا تلتفوا المولود في خرقة صفراء؟ ودعا بخرقة بيضاء فلفه فيها ، ثم أذن في أذنه اليمنى وأقام في أذنه اليسرى ، وقال لعلي عليه السلام : بَمَ سَمِيت ابنك هذا؟ قال: ما كنت لأسبقك باسمه يا رسول الله . قال: وأنا ما كنت لأسبق ربي عز وجل . قال: فهبط جبرئيل فقال: إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ، ويقول لك: يا محمد علي منك بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدك ، فسم ابنك باسم ابن هارون . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا جبرئيل وما اسم ابن هارون؟ قال جبرئيل: شبر قال: وما شبر؟ قال: الحسن . قالت أسماء: فسماه الحسن .

قالت أسماء: فلما ولدت فاطمة الحسين نفستها به فجاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: هلمي ابني يا أسماء؟ فدفعته إليه في خرقة بيضاء ، ففعل به كما فعل بالحسن قالت: وبكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال: إنه سيكون لك حديث ، اللهم العن قاتله ، لا تعلمي فاطمة بذلك . قالت: فلما كان يوم سابعه جاءني النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هلمي ابني فأتيته به ، ففعل به كما فعل بالحسن وعقَّ عنه كما عقَّ عن الحسن

كبشاً أملح ، وأعطى القابلة رجلاً ، وحلق رأسه ، وتصدق بوزن الشعر ورقاً فضة) وخلّق رأسه بالخلوق ، وقال: إن الدم من فعل الجاهلية .
قالت: ثم وضعه في حجره ، ثم قال: يا أبا عبد الله ، عزيز عليّ ، ثم بكى! فقلت: بأبي أنت وأمي فعلت في هذا اليوم وفي اليوم الأول ، فما هو؟ فقال: أبكي على ابني هذا ، تقتله فئة باغية كافرة من بني أمية ، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ، يقتله رجل يثلم الدين ويكفر بالله العظيم ، ثم قال: اللهم إني أسألك فيهما ما سألك إبراهيم في ذريته ، اللهم أحبهما وأحب من يحبهما ، والعن من يبغضهما ملء السماء والأرض) .

٤. ونزل رابعةً لِيَسْكُتُ النبي ﷺ وعلياً عليه السلام عن البكاء:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ١٢١): (لما أن هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ بقتل الحسين عليه السلام أخذ بيد علي فخلاه به ملياً من النهار ، فغلبتها العبرة ، فلم يتفرقا حتى هبط عليهما جبرئيل عليه السلام فقال لهما: ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد عزمت عليكما لما صبرتما ، قال: فصبرا).

٥. ونزل خامسةً وجاء بقبضة من تربة الحسين عليه السلام:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ١٢٨): (إن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ والحسين عليه السلام يلعب بين يديه ، فأخبره أن أمته ستقتله ، قال: فجزع رسول الله ﷺ ، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها ، قال: فخسف ما بين مجلس رسول الله ﷺ إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان ، فأخذ منها ، ودحيت في أسرع من طرفة عين ، فخرج وهو يقول: طوبى لك

من تربة ، وطوبى لمن يقتل حولك . قال: وكذلك صنع صاحب سليمان عليه السلام تكلم باسم الله الأعظم فخشف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها ، حتى التقت القطعتان فاجتر العرش ، قال سليمان: يخيل إليّ أنه خرج من تحت سريري ، قال: ودحيت في أسرع من طرفة العين).

٦. ونزل سادسةً بشأن الحسين وإبراهيم بن النبي صلى الله عليه وآله :

روى في مناقب آل أبي طالب (٢٣٥/٣) عن تفسير النقاس، عن ابن عباس قال: (كنت عند النبي وعلى فخذة الأيسر ابنه إبراهيم ، وعلى فخذة الأيمن الحسين بن علي ، وهو تارة يقبل هذا وتارة يقبل هذا ، إذ هبط جبرئيل بوحى من رب العالمين ، فلما سرى عنه قال: أتاني جبرئيل من ربي فقال: يا محمد إن ربك يقرأ عليك السلام ويقول: لست أجمعهما فأفد أحدهما بصاحبه ، فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم فبكى وقال: إن إبراهيم أمه أمة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما .

يا جبرئيل ، يُقبض إبراهيم فديته بالحسين . قال: فقبض بعد ثلاث !

فكان النبي إذا رأى الحسين مقبلاً قبله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه ، وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم). (تاريخ بغداد: ٢/٢٠٤ ، وتاريخ دمشق: ٥٢ / ٣٢٤ ، وكشف اليقين/ ٣٢١ ، ونهج الحق/ ٢٥٧ ، والطرائف / ٢٠٢).

أقول: تضمن الحديث تفسيرات من ابن عباس ، والصحيح أن النبي صلى الله عليه وآله اختار الحسين على إبراهيم عليه السلام ، لأنه يعلم خطة الله تعالى في الحسين عليه السلام .

٧. ونزل سابعةً يخبر بشهادة العترة كلهم عليهم السلام:

روى كامل الزيارات/ ١٢٦، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: (زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم فقدمنا إليه طعاماً ، وأهدت إلينا أم أيمن صحيفة من تمر ، وقعباً من لبن وزبد فقدمنا إليه فأكل منه، فلما فرغ قمت وسكبت على يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ماء ، فلما غسل يديه مسح وجهه ولحيته ببله يديه ، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت وصلى ، وخر ساجداً فبكى وأطال البكاء ، ثم رفع رأسه فما اجترأ منا أهل البيت أحد يسأله عن شيء . فقام الحسين عليه السلام يدرج حتى صعد على فخذي رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، ثم قال: يا أبا ما يبكيك؟ فقال له: يا بني إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أسر بكم مثله قط ، فهبط إليّ جبرئيل فأخبرني أنكم قتلى وأن مصارعكم شتى ، فحمدت الله على ذلك وسألت لكم الخيرة ! فقال له: يا أبا فمّن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتها؟ قال: طوائف من أمتي يريدون بذلك بري وصلتي، أتعاهدهم في الموقف ، وأخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده).

وقال الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ١٤٤): (كان الحسين بن علي عليه السلام ذات يوم في حجر النبي صلى الله عليه وآله يلاعبه ويضحكه ، فقالت عائشة: يا رسول الله ما أشد إعجابك بهذا الصبي! فقال لها: ويلك وكيف لا أحبه ولا أعجب به ، وهو ثمرة فؤادي وقرّة عيني! أما إن أمتي ستقتله ، فمّن زاره بعد وفاته كتب الله له حجّة من حججتي ، قالت: يا رسول الله حجّة من حججك؟ قال: نعم حجّتين من حججتي ، قالت: يا رسول الله حجّتين من حججك؟ قال: نعم وأربعة ،

قال: فلم تزل تزاده ويزيد ويضعف حتى بلغ تسعين حجة من حجج رسول الله صلى الله عليه وآله بأعمارها). أي حججاً مع عمراتها .

٨. ونزل ثامنةً فصعد النبي صلى الله عليه وآله المنبر ومعه الحسن والحسين عليهما السلام !

في العوالم/ ١١٧، من حديث علي عليه السلام: (فلما أتت عليه ستتان خرج النبي صلى الله عليه وآله إلى سفر فوقف في بعض الطريق واسترجع ودمعت عيناه ، فسئل عن ذلك ، فقال صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يخبرني عن أرض بشط الفرات يقال لها كربلاء يقتل فيها ولدي الحسين عليه السلام ! وكأني أنظر إليه وإلى مصرعه ومدفنه بها ، وكأني أنظر إلى السبايا على أقتاب المطايا ، وقد أهدي رأس ولدي الحسين إلى يزيد لعنه الله ، فوالله ما ينظر أحد إلى رأس الحسين عليه السلام ويفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه ، وعذبه الله عذاباً أليماً . ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله من سفره مغموماً مهموماً كثيراً حزينا ، فصعد المنبر وأصعد معه الحسن والحسين وخطب ووعظ الناس فلما فرغ من خطبته ، وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين وقال: اللهم إني محمد عبدك ورسولك وهذان أطائب عترتي ، وخيار أرومتي ، وأفضل ذريتي ، ومن أخلفهما في أمتي ، وقد أخبرني جبرئيل عليه السلام أن ولدي هذا مقتول بالسم والآخر شهيد مخرج بالدم ، اللهم فبارك له في قتله واجعله من سادات الشهداء ، واللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله وأصله حر نارك ، واحشره في أسفل درك الجحيم .

قال: فضج الناس بالبكاء والعيويل ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس أتبكونه ولا تنصرونه ! اللهم فكن أنت له ولياً وناصرأ !

ثم قال: يا قوم إني مخلف فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي ، وثمرة فؤادي ، ومهجتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض! ألا وإني

لا أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم عنه ، أسألكم عن المودة في القريبى ، واحذروا أن تلقوني غداً على الحوض ، وقد أذيتم عترتي وقتلتم أهل بيتي وظلمتموهم . ألا إنه سيرد علي يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: الأولى: راية سوداء مظلمة قد فزعت منها الملائكة ، فتقف عليّ فأقول لهم: من أنتم؟ فينسون ذكري ، ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول لهم: أنا أحمد نبي العرب والعجم ، فيقولون: نحن من أمتك ، فأقول: كيف خلفتموني من بعدي في أهل بيتي وعترتي وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيعناه ، أما العترة فحرصنا أن نبيدهم عن جديد الأرض ، فلما أسمع ذلك منهم أعرّض عنهم وجهي ، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم .

ثم ترد علي راية أخرى: أشد سواداً من الأولى فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في الثقلين كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالفناه ، وأما الأصغر فمزقناهم كل ممزق! فأقول: إليكم عني ، فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم .

ثم ترد علي راية تلمع وجوههم نوراً ، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى من أمة محمد المصطفى ونحن بقية أهل الحق ، حملنا كتاب ربنا وحللنا حلاله وحرّمنا حرامه ، وأحببنا ذرية نبينا محمد ﷺ ، ونصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا ، وقتلنا معهم من ناواهم ، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ولقد كنتم في الدنيا كما قلتم ، ثم أسقيهم من حوضي فيصدرون مرويين مستبشرين ، ثم يدخلون الجنة خالدين فيها أبد الأبدين) .

أقول: هذا يكشف أن الله تعالى أراد من نبيه ﷺ أن يذكر أمته بالحسين عليه السلام مراراً ليتم الحجة عليها ويذكرها بأنها ستتحرف وتقتل ولده الحسين عليه السلام !

فمرة خرج النبي صلى الله عليه وآله الى المسجد وبيده تربة كربلاء وهو يبكي ويقرأ تعزية الحسين عليه السلام وأخبر أصحابه وحذرهم ، وفيهم من حكم بعده !
ومرة ذهب الى غرفة عائشة وأخبرها محذراً .
ومرة أخبر أهل بيته عليهم السلام ليستعدوا لهذه الأحداث ويرضوا بقضاء الله تعالى .
ومرة صعد المنبر ومعه الحسين عليه السلام وبكى ، وأخبر الأمة وحذرها !

٩. ونزلت الملائكة على النبي صلى الله عليه وآله لما تمت للحسين عليه السلام سنة:

في العوالم / ١١٦ : (قال أصحاب الحديث: فلما أتت على الحسين عليه السلام سنة كاملة هبط على النبي صلى الله عليه وآله اثنا عشر ملكاً على صور مختلفة ، أحدهم على صورة بني آدم يعزونه ويقولون: إنه سينزل بولئك الحسين بن فاطمة ما نزل بهابيل من قابيل وسيعطى مثل أجر هابيل ، ويحمل على قاتله مثل وزر قابيل ، ولم يبق ملك إلا نزل إلى النبي صلى الله عليه وآله يعزونه ، والنبي صلى الله عليه وآله ، يقول: اللهم اخذل خاذله واقتل قاتله ولا تمتعه بما طلبه.)



قصة فطرس الملك

الملائكة ليسوا كلهم معصومين

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات / ١٤٠): (إن الحسين بن علي عليه السلام لما ولد أمر الله عز وجل جبرئيل عليه السلام أن يهبط في ألف من الملائكة فيهنى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الله ومن جبرئيل عليه السلام. قال: وكان مهبط جبرئيل على جزيرة في البحر فيها ملك يقال له فطرس، كان من الحملة فبعث في شي فأبطأ فيه، فكسر جناحه وألقي في تلك الجزيرة يعبد الله فيها ست مائة عام حتى ولد الحسين عليه السلام، فقال الملك لجبرئيل عليه السلام: أين تريد. قال: إن الله تعالى أنعم على محمد صلى الله عليه وآله وسلم بنعمة فبعثت أهنيه من الله ومني، فقال: يا جبرئيل إحملني معك لعل محمداً يدعو الله لي. قال: فحمله، فلما دخل جبرئيل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهنأه من الله وهنأه منه، أخبره بحال فطرس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرئيل أدخله. فلما أدخله أخبر فطرس النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحاله فدعا له النبي وقال له: تمسح بهذا المولود وعد إلى مكانك! قال فتمسح فطرس بالحسين عليه السلام وارتفع، وقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما إن أمتك ستقتله وله عليّ مكافأة أن لا يزوره زائر إلا بلغته عنه، ولا يسلم عليه مسلم إلا بلغتك سلامه، ولا يصلي عليه مصل إلا بلغتك عليه صلته، قال: ثم ارتفع).

هذه الرواية في قصة فطرس صحيحة السند، ولا يلتفت الى الإشكال بأن ابن القاسم الحضرمي ضعيف، فيكفي لوثاقته أن يحتج به الكليني وابن قولويه.

وقد رويت في مصادرنا بروايات مستفيضة أو متواترة وفيها الصحيح. وفي لفظها تفاوت، يقول بعضها: (بعثه الله في أمر من أموره فأبطأ عليه، فكسر جناحه

وأزاله عن مقامه ، وأهبطه إلى تلك الجزيرة ، فمكث فيها خمسمائة عام وكان صديقاً لجبرئيل .. فمسح جناحه فعاد إلى حالته ، فلما نهض قال له النبي صلى الله عليه وآله : إلزم أرض كربلاء وأخبرني بكل مؤمن رأيت زائراً . (دلائل الإمامة / ١٨٩)

وفي عيون المعجزات / ٦٠ ، كما في دلائل الإمامة وفيه : إن الله قد شفّعني فيك فالزم أرض كربلاء ، وأخبرني بكل من يأتي الحسين زائراً إلى يوم القيامة .

وفي مستطرفات السرائر / ٥٨٠ : (فتلكأ في شيء من أمر الله ، فقص جناحه ورمى به على جزيرة .. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : إمسح جناحك بحسين) .

وفي رواية الكشي (٢ / ٨٥٠) : (إن الله تعالى غضب على ملك من الملائكة يدعى فطرس ، فذق جناحه ورمى في جزيرة من جزائر البحر ، وكان جبريل صديقاً لفطرس فمر به ، فقال له : هل لك أن أحملك على جناح من أجنحتي وأمضي بك إلى محمد صلى الله عليه وآله ليشفع لك ؟

وحدثه بقصة فطرس ، فقال لفطرس : إمسح جناحك على مهد الحسين وتمسح به ففعل ذلك فطرس ، فجبر الله جناحه ، وردّه إلى منزله مع الملائكة) .

وفي رواية بشارة المصطفى للطبري / ٢١٩ : (قال : هل لك أن تنطلق بي معك إليه يشفع لي عند ربه ، فإنه سخّي جواد . قال فقام النبي صلى الله عليه وآله فصلّى ركعتين ودعا في آخرهن : اللهم اني أسألك بحق كل ذي حق عليك وبحق محمد وأهل بيته أن ترد على فطرس جناحه وتستجيب لنبيك ، وتجعله آية للعالمين ، وأوحى إليه أن يأمر فطرس أن يمرر جناحه على الحسين عليه السلام فقال رسول الله لفطرس : أمرر جناحك الكسير على هذا المولود ففعل فأصبح صحيحاً .

قال فذلك الملك موكل بقبر الحسين عليه السلام فإذا ترحم عبد على الحسين، أو تولى أباه أو نصره بسيفه ولسانه ، إنطلق ذلك الملك إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول: أيها النفس الزكية ، فلان بن فلان ببلاد كذا وكذا، يتولى الحسين ويتولى أباه وينصره بلسانه وقلبه وسيفه. قال: فيجيبه ملك موكل بالصلاة على النبي: أن بلغه عن محمد السلام ، وقل له: إن مِتَّ على هذا فأنت رفيقه في الجنة).

وروى الكشي (٢/٨٤٩) أن محمد بن سنان شكى للرضا عليه السلام وجع عينه ، فكتب الى ولده الجواد عليه السلام فدعا له فشفي، قال: فذهب كل وجع في عيني، وأبصرت بصراً لا يبصره أحد! قلت له: يا شبيهه صاحب فطرس). أي شبيهه الحسين عليه السلام.

أقول: في رواية فطرس مبالغات يستبعد أن تكون صادرة من معصوم عليه السلام ، ومن أخفها ما في المناقب (٣/٢٢٩): (إن الله تعالى كان خيرَه من عذابه في الدنيا أو في الآخرة ، فاختر عذاب الدنيا ، وكان معلقاً بأشفار عينيه في جزيرة في البحر لا يمر به حيوان ، وتحتة دخان متتن غير منقطع). وهذا غير معقول !

وروى الصدوق في كمال الدين/٢٨٣، روايتين طويلتين عن ابن عباس خلاصتهما: أن إسم فطرس درداثيل ، وكان له ستة عشر ألف جناح ما بين الجناح إلى الجناح هواء ، والهواء كما بين السماء إلى الأرض ، فجعل يوماً يقول في نفسه: أفوق ربنا جل جلاله شيء ! فأوحى إليه أنا عظيم فوق كل عظيم ، وليس فوقى شيء ، ولا أوصف بمكان ، فسلبه الله أجنحته ومقامه بين الملائكة .

قال: فبينما جبرئيل عليه السلام يهبط من السماء إلى الأرض إذ مر بدردائيل فقال له: يا جبرئيل ما هذه الليلة في السماء هل قامت القيامة على أهل الدنيا ؟

قال: لا ولكن ولد لمحمد مولود وقد بعثني الله عز وجل إليه لاهنته بمولوده فقال الملك: يا جبرئيل بالذي خلقتك وخلقني إذا هبطت إلى محمد فأقرئه مني السلام وقل له: بحق هذا المولود عليك إلا ما سألت ربك أن يرضى عني فيرد علي أجنحتي ومقامي من صفوف الملائكة .

ثم ذكر هبوط جبرئيل وتمنيته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وتمنيته النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفاطمة عليها السلام وتعزيبته لها بالحسين عليه السلام ! فبكت فاطمة عليها السلام وقالت: ليتني لم ألد ، قاتل الحسين في النار ! فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : وأنا أشهد بذلك يا فاطمة ، ولكنه لا يقتل حتى يكون منه إمام يكون منه الأئمة الهادية بعده ، وعدد الأئمة عليهم السلام ، فسكتت فاطمة عليها السلام من البكاء .
وأخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقصة فطرس ، فدعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحق الحسين عليه السلام فاستجاب الله دعاءه ورد عليه أحنجته ، وردته إلى صفوف الملائكة . فالملك لا يعرف في الجنة إلا بأن يقال: هذا مولى الحسين عليه السلام .

أقول: القدر المتيقن المتفق عليه في الروايات أن فطرساً عصى الله تعالى فغضب عليه وعاقبه ، ثم رضي عنه بشفاعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبركة الحسين عليه السلام ، وأعطى للنبي صلى الله عليه وآله وسلم الإمرة عليه فكلفه أن يبلغه زيارة من زار الحسين عليه السلام .

دروس من قصة فطرس

في قصته دروس، منها: أنه كان من حملة العرش وهم كثرة ، ومنهم ثمانية يحملون العرش يوم القيامة هم بعضهم: وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ . يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ . وروي أن منهم بشراً . فالعرش موجود مادي يشبه أن يكون سنترال الكون الذي يدار منه كله أوبعض جوانبه . وكون فطرس أحد حملة العرش منصب كبير، ومعناه أن

الملائكة الكبار قد يعصون ، وقد رجحنا قول المرتضى والطوسي بأن العصمة الشاملة للملائكة الرسل عليهم السلام وفطرس ليس منهم، وهو غير معصوم .

ويدل كونه صديقاً لجبرئيل عليه السلام أن بين الملائكة علاقات صداقة وأخوة ، لكن ليس بينهم علاقة عداوة . وقد عاقبه الله على معصيته بكسر جناحه ، وألقاه في جزيرة في الأرض بعيداً عن الملائكة الأعلى ، لكنه كان يرى الملائكة الأعلى ولما رأى جبرئيل نازلاً طلب أن يحمله معه فحمله الى النبي صلى الله عليه وآله .

ومعناه أن جبرئيل عليه السلام عنده صلاحية أن يكلمه ويخبره بمقام الحسين عليه السلام ، ويحمله معه الى النبي صلى الله عليه وآله ليشفع له ، فدعا له وأمره أن يمسح جناحه الكسير بمهد الحسين عليه السلام فرده الله كما كان ، وأعطى أمره للنبي صلى الله عليه وآله أي نقله من حملة العرش الى خدمة النبي صلى الله عليه وآله فأمره أن يكون عند قبر الحسين الى يوم القيامة ويخبره بمن يزوره أو يواليه ، فصار عمله أن يأتي الى قبر الرسول صلى الله عليه وآله ويخبره فيجيبه ملك موكل من النبي صلى الله عليه وآله بأن يبشر الزائر أو الموالي .

وهو دليل على عظمة مقام النبي صلى الله عليه وآله فهو عند ربه وهو في قبره ، فهو لا يجيب فطرساً مباشرة ، وكذلك عظمة مقام الحسين عليه السلام وأن الله وكل من يحصي زواره وشيعته ، ويخبرهم النبي صلى الله عليه وآله فيكتبهم عنده ، ويبشرهم .

ومن الطبيعي لمن غلب عليه الشك والنزعة المادية ، أن يشكك في ذلك ، لكننا نؤمن بالغيب ، ونقبل النص الصحيح ، وكلامنا مع من يؤمن بالغيب .

الدليل على أن الملائكة قد يعصون

أقوى ما يدل على معصيتهم اعتراضهم على استخلاف آدم عليه السلام قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

فقد ردوا على الله تعالى أمره ، وادعوا أنهم أولى بالخلافة في الأرض من آدم عليه السلام !
وهذه معصية يستوجبون بها العقوبة ، ولذا ورد أن الله تعالى أبعدهم وجحبهم !
ثم وضع لهم الضراح وجعله كعبتهم ليطوفوا بها ويتوبوا .

روى في علل الشرائع (٤٠٦/٢) عن الإمام زين العابدين عليه السلام ، قال: (وكان لا يحجبهم عن نوره، فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام ، فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم .

وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة وجعله مثابة . ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة للناس وأمناً ، فصار الطواف سبعة أشواط واجباً على العباد لكل ألف سنة شوطاً واحداً).

وفي رواية تفسير العياشي (٣٠/١): (ردوا على الله فقالوا.. فمنا على الله بعبادتهم إياه فأعرض عنهم ! ثم علم آدم الأسماء كلها.. قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ. ثم قال لهم: اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ، وقالوا في سجودهم في

أنفسهم: ما كنا نظن أن يخلق الله خلقاً أكرم عليه منا. نحن خزان الله وجيرانه وأقرب الخلق إليه . فلما عرفت الملائكة أنها وقعت في خطيئة لاذوا بالعرش! وإنها كانت عصابة من الملائكة ، وهم الذين كانوا حول العرش ، لم يكن جميع الملائكة الذين قالوا ماظننا أن يخلق خلقاً أكرم عليه منا. فلاذوا بالعرش فهم يلودون حول العرش إلى يوم القيمة ، فلما أصاب آدم الخطيئة جعل الله هذا البيت لمن أصاب من ولده خطيئة أتاها فلاذ به كما لاذوا أولئك).

وفي رواية علل الشرائع (٤٠٥/٢) وعيون أخبار الرضا (٩٨/٢): (فعلّموا أنهم أذنبوا فندموا فلاذوا بالعرش فاستغفروا ، فأحب الله تعالى أن يتعبد بمثل ذلك العباد ، فوضع في السماء الرابعة بيتاً بحذاء العرش يسمى الضراح ، ثم وضع في السماء الدنيا بيتاً يسمى البيت المعمور بحذاء الضراح ، ثم وضع هذا البيت بحذاء البيت المعمور ، ثم أمر آدم فطاف به فتاب الله عليه وجرى ذلك في ولده إلى يوم القيامة).



قصة هاروت وماروت

قال الله تعالى: **وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَرَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ).**

وقد زعمت روايتهم في تفسير هذه الآية ، أن هاروت وماروت أغرتها امرأة ! فروى أحمد في مسنده (١٣٤/٢) عن عبد الله بن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبط بهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان ، قالوا: ربنا هاروت وماروت ، فأهبنا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر ، فجاءتهما فسألاها نفسها فقالت: لا والله حتى تكلمتا بهذه الكلمة من الإِشراك! فقالا: والله لا نشرك بالله أبداً، فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: والله لا نقتله أبداً ، فذهبت ثم رجعت بقدر خمر فسألاها نفسها قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر ، فشربا فسكرا فوقعا عليها ، وقتلا الصبي! لما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً مما أبيتاه عليّ إلا قد فعلتما حين سكرتما ! فخيروا بين عذاب الدنيا والآخرة فاخترارا عذاب الدنيا).

والعجيب أنهم صححوا ذلك ! ففي مجمع الزوائد (٣١٤/٦): رجاله رجال الصحيح. ورواه الحاكم (٢٦٥/٢) وصححه على شرط الشيخين: (فقالت لهما المرأة: ألا تخبراني بما تصعدان إلى السماء وما تهبطان إلى الأرض، فقالا: باسم الله الأعظم به نهبط وبه نصعد، فقالت: ما أنا بمؤاتيتكما الذي تريدان حتى تعلمانيه، فقال أحدهما لصاحبه: علمها إياه فقال: كيف لنا بشدة عذاب الله ! قال الآخر: إنا نرجو سعة رحمة الله ، فعلمها إياه ، فتكلمت به فطارت إلى السماء، ومسحها الله فكانت كوكباً). أي كوكب الزهرة !

وقد كذّب الإمام الرضا عليه السلام هذه الرواية! قال علي بن الجهم (عيون أخبار الرضا (١/٢٤٥): سمعت المأمون يسأل الرضا علي بن موسى عليه السلام عما يرويه الناس من أمر

الزهرة وأنها كانت امرأة فتن بها هاروت وماروت ، وما يروونه من أمر سهيل أنه كان عشاراً باليمن؟ فقال الرضا عليه السلام : كذبوا في قولهم أنها كوكبان ، وإنما كانتا دابتين من دواب البحر ، فغلط الناس وظنوا أنها الكوكبان .

وما كان الله عز وجل ليمسح أعدائه أنواراً مضيئه ، ثم يبقيها ما بقيت السماوات والأرض! وإن المسوخ لم تبق أكثر من ثلاثة أيام حتى ماتت وما تناسل منها شيء ، وما على وجه الأرض اليوم مسخ . وإن التي وقع عليه إسم المسوخية مثل القرد والخنزير والدب وأشباهاها إنما هي مثل ما مسخ الله على صورها قوماً غضب الله عليهم ولعنهم بإنكارهم توحيدهم وتكذيبهم رسله .

وأما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر ليحترزوا عن سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم . وما علما أحداً من ذلك شيئاً إلا قالوا له : **إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ** ، فكفر قوم باستعمالهم لما أمروا بالإحتراز منه ، وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه . قال الله عز وجل : **وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ** ، يعني بعلمه .

وقال الصدوق عليه السلام (عيون أخبار الرضا: ١/ ٢٤٢) : (كان بعد نوح عليه السلام قد كثر السحرة والمموهون ، فبعث الله عز وجل ملكين إلى نبي ذلك الزمان بذكر ما تسحر به السحرة ، وذكر ما يبطل به سحرهم ويُرد به كيدهم ، فتلقاه النبي عن الملكين ، وأداه إلى عباد الله بأمر الله عز وجل ، فأمرهم أن يقفوا به على السحر وأن يبطلوه ونهاهم أن يسحروا به الناس . وهذا كما يدل على السم ما هو ، وعلى ما يدفع به غائلة السم) .

وفي تفسير الإمام العسكري عليه السلام (١/ ٤٧٥) : (قلنا للحسن أبي القائم عليه السلام : فإن قوماً عندنا يزعمون أن هاروت وماروت ملكان اختارهما الله لما كثر عصيان

بني آدم ، وأنزلها الله مع ثالث لهما إلى الدنيا ، وأنها افتتنا بالزهرة ، وأرادا الزنا بها ، وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة ، وأن الله تعالى يعذبهما ببابل ، وأن السحرة منها يتعلمون السحر ، وأن الله تعالى مسح تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة . فقال الإمام عليه السلام : معاذ الله من ذلك إن ملائكة الله تعالى معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بالطف الله تعالى .

وقد تقدمت الرواية بأن الزهرة وسهيل إسماء امرأة ورجل في الأرض وقد مسخا ، فخلط الناس بينهما وبين الكوكبين .

والنتيجة: أن هاروت وماروت كانا يعلمان الناس إبطال السحر ، ويحذرانهم أن يستعملوا السحر دون إبطاله ، فعصى الناس ووقعوا في الفتنة ، فليس في الآيات أن الملكين كفرا أو عصيا . وإن كان قد يصدر من الملائكة معصية كالذين اعترضوا على استخلاف آدم عليه السلام . وكذلك فطرس ، كما نصت روايته .

الرأي المشهور عند علمائنا أن الملائكة معصومون

قال الصدوق في الإعتقادات / ٩٠ و ٩٦ : (والملائكة روحانيون ، معصومون ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون . لا يأكلون ، ولا يشربون ، ولا يألمون ، ولا يسقمون ، ولا يشيبون ، ولا يهرمون . طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس ، وعيشهم من نسيم العرش ، وتلذذهم بأنواع العلوم . خلقهم الله أنواراً وأرواحاً كما شاء وأراد ، وكل صنف منهم يحفظ مما خلق الله تعالى . إعتقادنا في الأنبياء والرسل والأئمة والملائكة صلوات الله عليهم أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً ، لا صغيراً ولا كبيراً ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون . ومن نفي عنهم العصمة في شئ من أحوالهم فقد جهلهم . واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والتمام

والعلم، من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شئ من أحوالهم بنقص ولا عصيان ولا جهل).

والصحيح أن الرسل من الملائكة فقط عصمتهم شاملة

قال السيد المرتضى في الذريعة (٢/ ٥٧٠): (وأما الملائكة ، فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ، ولا دليل يدل على أن جميعهم بهذه الصفة ، لأن قوله تعالى: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، لا دليل يوجب القطع على عمومهم في جماعتهم ، أو في جميع أفعالهم).

وقال السيد المرتضى في تفسيره (٣/ ٤٠٧): (وأما الملائكة: فالرسل منهم لا يجوز عليهم فعل القبيح ، ولا دليل يدل على أن جميعهم بهذه الصفة ؛ لأن قوله تعالى: لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ، لا دليل يوجب القطع على عمومهم في جماعتهم ، أو في جميع أفعالهم « .

فقد حصر السيد المرتضى العصمة الكاملة في الملائكة الذين يبعثهم الله رسلاً إلى الأنبياء ﷺ ، فهؤلاء معصومون عصمة كاملة ، أما غيرهم فعصمتهم أقل ، فهم معصومون عما يوجب دخولهم النار ، وما دون ذلك قد تقع منهم فيه المعصية .

وقد تبنى رأيه الشيخ الطوسي في الرسائل العشر/ ٣٢٧ ، فقال: (وليس جميع الملائكة معصومين، بل نقطع على أن الرسل منهم كذلك والباقي يجوز عليهم الخطأ ، وهو مذهب كثير من المفسرين والعلماء) . وقال المفيد في أوائل المقالات/ ٧١: (إنهم معصومون مما يوجب لهم العقاب بالنار).

وبهذا نفسر معصية فطرس ، واعتراض الملائكة على استخلاف آدم ﷺ وتوبيتهم . أما قوله تعالى: عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ . فهو خاص بموظفي جهنم . فلا بد من استثنائهم كالملائكة الرسل .

الملائكة وتربة الحسين عليه السلام

تربة لا يفهمها عالم فيزياء ولا عالم دين!

١. جاء جبرئيل الى النبي ﷺ بقبضة من تربة كربلاء:

روى ابن قولويه في كامل الزيارات/ ١٢٨ ، بسند صحيح عن الصادق عليه السلام قال: (إن جبرئيل أتى رسول الله ﷺ ، والحسين عليه السلام يلعب بين يديه ، فأخبره أن أمته ستقتله ، قال: فجزع رسول الله ﷺ ، فقال: ألا أريك التربة التي يقتل فيها ، قال: فخشف ما بين مجلس رسول الله ﷺ إلى المكان الذي قتل فيه الحسين عليه السلام حتى التقت القطعتان فأخذ منها ، ودحيت في أسرع من طرفة عين، فخرج وهو يقول: طوبى لك من تربة وطوبى لمن يقتل حولك . قال: وكذلك صنع صاحب سليمان ، تكلم باسم الله الأعظم فخشف ما بين سرير سليمان وبين العرش من سهولة الأرض وحزونها ، حتى التقت القطعتان فاجترَّ العرش ، قال سليمان: يخيل إلي أنه خرج من تحت سريري ، قال: ودُحيت في أسرع من طرفة العين).

وفي مجمع الزوائد(٩/٩١٨): (عن أم سلمة قالت: كان الحسن والحسين يلعبان بين يدي رسول الله ﷺ في بيتي فنزل جبريل فقال: يا محمد إن أمتك تقتل ابنك هذا من بعدك، وأوماً بيده إلى الحسين! فبكى رسول الله ﷺ وضمه إلى صدره ثم قال رسول الله ﷺ: يا أم سلمة ودیعة عندك هذه التربة ، فشمها رسول الله

وقال: ربح كرب وبلاء! يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً فاعلمي أن ابني قد قتل! قال: فجعلتها أم سلمة في قارورة ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحوّلين دماً ليوم عظيم) ! (تهذيب ابن حجر: ٢/٣٠١).

٢. كلام عجيب وموقف من الأمة أعجب!

قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم بكل وضوح: إن أمتك ستتحرف من بعدك مباشرة ، وتقتل ابنك الحسين عليه السلام! تقتله في كربلاء فهل تريد أن آتيك بالتربة التي يقتل فيها؟ فمد يده وجاء بها فشمها النبي صلى الله عليه وسلم وبكى! فالحسين عليه السلام امتحان للأمة عظيم ولبقعة خصائص فوق القوانين، تخضع لها الأعناق ، وتخضع القلوب ! وأعطى النبي صلى الله عليه وسلم التربة لأم سلمة وقال لها: إحفظيها فستبقين بعدي الى مقتل الحسين عليه السلام فإذا رأيت التربة تحولت الى دم قانٍ فاعلمي أنه قتل !

وهكذا، بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه! وأقام عليهم الحجة ، وتركهم يعملون ما يريدون ! لقد كلمهم عن أحداث عظيمة تبهرالعقل ، وتمز الوجدان ، سيفعلونها ووضع إصبعه في عيونهم، وقال لهم: أنتم أخاطب : ستتحرفون بعد أن أغمض عيني وتقتلون الحسين عليه السلام فلم ينبس أحد منهم بكلمة !! فهل رأيت أمة يقول نبيها: إنكم ستتحرفون بعدي ، انحرف كفر وضلال ، وتقتلون ولدي الحسين عليه السلام هذا ، ثم يسكتون ويمسحون بشواربهم !!

٣. هنا يُبْهت الكافر ويُفحم المشكك!

نقول للمكذب بنينا صلى الله عليه وسلم : أنظر الى آيات نبوته صلى الله عليه وسلم لتعلم أنه صادق ، أنظر الى ما أخبر به على غرابته وتفصيله ، قد وقع بحرفيته ، وراه الصحابة !

وهذا يعني النبوة ، لا يعني الجبر ، فحاشا لله العادل بالملطق أن يجبر أحداً على معصيته ثم يعاقبه ، بل أتم الحجة على صحابة النبي صلى الله عليه وآله وأمه فلم ينفعهم .

٤. قرأ النبي صلى الله عليه وآله تعزية الحسين عليه السلام وحذر أصحابه !

روى الطبراني (٢٨٥ / ٨) عن أبي أمامة ، قال: (فقال جبريل عليه السلام : إن أمتك ستقتل ابنك هذا ! فقال النبي صلى الله عليه وآله : يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه! فتناول جبريل تربة فقال بمكان كذا وكذا ! فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد احتضن حسيناً كاسف البال مهموماً إلى أصحابه وهم جلوس ، فقال لهم: إن أمتي يقتلون هذا! وفي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجراً القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ! قال: نعم ، وهذه تربته ، وأراهم إياها).

لقد قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله تعزية الحسين عليه السلام ومصيبته وبكى في غرفته ونشج نشيجاً ! وخرج الى المسجد وهو باكٍ ، وقال لهم أنتم ستقتلونه ، ولم يزد ! وفي رواية: أن عمر سأله: وهم مؤمنون؟ فقال: يقتلونه ، ولم يشهد بإيمانهم ، وهو الأقرب .

قالت (مجمع الزوائد: ١٨٨ / ٩): (كان رسول الله جالساً ذات يوم في بيتي قال: لا يدخل عليّ أحد ، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي فأطلت ، فإذا حسين في حجره والنبي يمسح جبينه وهو يبكي فقلت: والله ما علمت حين دخل فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت ، قال أفتحبه؟ قلت: أما في الدنيا فنعم ، قال إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ! فتناول جبريل من تربتها فأراها النبي صلى الله عليه وآله فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا كربلاء . فقال صدق الله ورسوله: أرض كرب وبلاء . رواه الطبراني بأسانيد ، ورجال أحدها ثقات .)

٥. دعوا مقادير الله تجري !

أخبره جبرئيل عليه السلام ولم يسأله النبي صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل ، وهل ستكفر أمتي بعدي فتقتل ابني ، لأنه كان يعلم ، وأخبر به أمته ، لكن السياسة كتمته !
وتقول: لماذا لم يكشف النبي صلى الله عليه وآله أكثر ، لماذا لم يفضح ، لماذا لم يعاقب ؟

الجواب: أنه صلى الله عليه وآله يطيع ربه ويقول: دعوا المقادير تجري، وقد قال له ربه تعالى:
فَكَيْفَ إِذَا أَصَابْتَهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَخْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا
وَتَوْفِيقًا. أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ
قَوْلًا بَلِيغًا. أي قل للمنافقين حولك قولاً بليغاً يهزمهم ، قله لهم سرّاً وتحمل منهم !
فلو أعلنت لانتقض أمر الإسلام ، وارتدوا في حياتك !

قال الإمام زين العابدين عليه السلام: والله لو أن النبي تقدم إليهم في قتالنا كما تقدم إليهم في
الوصاة بنا ، لما زادوا على ما فعلوه ! فإننا لله وإنا إليه راجعون. (مثير الأحزان/ ٨١).
وقد أخبره جبرئيل عليه السلام لما جاء له بالتربة بأن الله سيعاقب الأمة بالصراع الداخلي !
قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: (وتفلسح أمتي تقتل فرخي ! فقال جبرئيل: يضربها الله
بالإختلاف فتختلف قلوبهم) ! (كامل الزيارات/ ١٣١).

وقد روينا بسند صحيح أن النبي صلى الله عليه وآله أخبرهم بقتل الحسين عليه السلام وبأن الله تعالى
اختار من ذريته تسعة أئمة هم تكملة الإثني عشر عليهم السلام.

منها ما رواه في كفاية الأثر/ ١٨٨: (فأخذه النبي فأجلسه على فخذه فقال له
جبرئيل: أما إنه سيقتل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن يقتله؟ قال: أمتك تقتله !
قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تقتله! قال: نعم وإن شئت أخبرتك بالأرض التي يقتل
فيها ، وأشار إلى الطف بالعراق وأخذ منه تربة حمراء فأراه إياها وقال: هذه من

مصرعه، فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبرئيل: يا رسول الله لا تبك فسوف ينتقم الله منهم بقائمكم أهل البيت .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: حبيبي جبرئيل ومن قائمنا أهل البيت؟ قال: هو التاسع من ولد الحسين ، كذا أخبرني ربي جل جلاله أنه سيخلق من صلب الحسين ولداً وسماه عنده علياً ، خاضعاً لله خاشعاً ، ثم يخرج من صلب علي ابنه وسماه محمداً ، قانتاً لله ساجداً ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه عنده جعفرأ ناطقاً عن الله صادقاً في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده موسى واثقاً بالله محباً في الله ، ويخرج الله من صلبه ابنه وسماه عنده علياً الراضي بالله والداعي إلى الله عز وجل ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده محمداً المرغب في الله والذاب عن حرم الله ، ويخرج من صلبه ابنه وسماه عنده علياً المكتفي بالله والولي لله ، ثم يخرج من صلبه ابنه وسماه الحسن مؤمناً بالله مرشداً إلى الله ويخرج من صلبه كلمة الحق ولسان الصدق ، ومظهر الحق حجة الله على بريته له غيبة طويلة يظهر الله تعالى به الإسلام وأهله ، ويخسف به الكفر وأهله) . نعم أخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم بذلك.. لكن.. على من تقرأ مزاميرك ياداود!

٦. تخطيط رباني لشهادة الحسين عليه السلام ومكانها:

جعل الله قتل الحسين عليه السلام في تربة اختارها . وهو تخطيط رباني معناه: أن شهادة الحسين قضية . ومكانها قضية . وتراها قضية !
وقد نفهم قضية الشهادة ومكانها. لكن قضية التربة والبقعة لن نفهمها ، ولا يوجد على وجه الأرض من يفهمها غير المعصوم !

كيف يمكنك أن تفهم أن يقال لك: ستموت على بعد أكثر من ألف كيلو متر. وهذه قبضة من تراب الأرض التي يجري فيها دمك ، فاحتفظ بها ، لأنك عندما تقتل ويلامس دمك الأرض ، سيتحول هذا التراب الى دم !
إنه أشبه بالخيال ! لكنه حقيقة أخبر بها الصادق الأمين عليه السلام عن رب العالمين ورواها الثقات من المسلمين ، وصدقها الواقع ، وشاهدها الناس !
فهل عندك عالم في الأرض يفهم علاقة موت الحسين عليه السلام بأسرار تراب بقعته الموجودة على بعد ألف كيلومتر من المدينة !
آمنا بالله . ولانشرط لإيماننا أن نفهم آياته ، ومن أين لنا أن نفهم أسرار النبي وأهل بيته عليهم السلام ! وإنما نحن أطفال نلعب بالحصى في ساحل بحرهم المحيط .

٧. وصف الجميع حالة أم سلمة يوم عاشوراء:

روى السنة والشيعه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شم تربة كربلاء وقال: وَيَحِ كَرْبَلَاءُ
ثم قال: يا أم سلمة إذا تحولت هذه التربة دماً ، فاعلمي أن ابني قد قتل !
قال أبو وائل: فجعلتها أم سلمة في قارورة ، ثم جعلت تنظر إليها كل يوم وتقول: إن يوماً تحولين دماً ليومٍ عظيم). (تهذيب التهذيب لابن حجر: ٢/٣٠١).
وروى الطوسي في أماليه/ ١١٥ ، عن ابن عباس: (بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها ، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء ، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين ما بالك تصرخين وتغوئين ! فلم تجبني ، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب أسعدنني وابكين معي ، فقد والله قتل

سيدكن وسيد شباب أهل الجنة ، قد والله قتل سبط رسول الله وريحانته الحسين! فقيل يا أم المؤمنين ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله في المنام الساعة شعثاً مذعوراً ، فسألته عن شأنه ذلك فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم ، والساعة فرغت من دفنهم ! قالت: فقممت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل ، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء ، فقال: إذا صارت هذه التربة دماً فقد قتل ابنك ، وأعطانيها النبي صلى الله عليه وآله فقال: إجعلني هذه التربة في زجاجة ولتكن عندك ، فإذا صارت دماً عيبطاً (صافياً) فقد قتل الحسين ، فرأيت القارورة الآن وقد صارت دماً عيبطاً تفور! قال: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم فلطخت به وجهها ، وجعلت ذلك اليوم مآتماً ومناحة على الحسين ، فجاءت الركبان بخبره ، وأنه قتل في ذلك اليوم !

رأت أم سلمة النبي صلى الله عليه وآله في منامها ، فكان حقيقة ، ومعناه أنه نزل صلى الله عليه وآله من الملائكة الأعلی وتولى دفن حبيبه الحسين عليه السلام وأصحابه ولو كانوا في الظاهر غير مدفونين .

٨. متى تحول التراب عند أم سلمة الى دم؟

لم تذكر الروايات متى تحول التراب في زجاجة أم سلمة الى دم ، فقد يكون عندما وقع دم الحسين عليه السلام على تراب كربلاء ، دم بدنه ، أو دم وريده . وقد يكون عندما قبضت روحه ! وتبقى العلاقة الجدلية بين قتله وبين تحول الدم ، سرّاً لا يفهمه إلا النبي وأهل بيته عليهم السلام !

ثم، هل بقي التراب في زجاجة أم سلمة دماً ، أم رجع تراباً ، ثم أين صار؟!

وجدت رواية قال فيها الامام الباقر عليه السلام إن التربة التي أودعها النبي صلى الله عليه وآله عند أم سلمة: (فهي عندنا). (أمالي الطوسي/ ٣١٦). وتعبيره عليه السلام يشير الى أن الدم في القارورة بعد أن تحول يوم عاشوراء الى دم ، رجع تربةً !
فاعرف عظمة الحسين عليه السلام وتربته ، وتأمل في أسرار الله تعالى . واعرف جلافة من لا يهزه خبره وظلامته ، ويبرر لظالميه وقاتليه !

٩ . ونزل جبرئيل مرة ناشراً أجنحته باكياً صارخاً:

في كامل الزيارات/ ١٢٨، قال ابن عباس: (إن الملك الذي جاء إلى محمد صلى الله عليه وآله يخبره بقتل الحسين كان جبرئيل الروح الأمين، منشور الأجنحة باكياً صارخاً قد حمل من تربة الحسين وهي تفوح كالمسك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : وتفلح أمتي تقتل فرخي! فقال جبرئيل: يضرها الله بالإختلاف فتختلف قلوبهم .

أقول: نزول جبرئيل عليه السلام هذا غير نزوله الأول الذي مديده فأخذ قبضة من تربة كربلاء ، فهنا جاء حاملاً التربة ناشراً جناحه ، وورد أنه إن نزل ناشراً جناحه نزل بالعذاب ، فمعناه أنه نزل باكياً صارخاً لقتله ، غاضباً على قتل الحسين عليه السلام ، وأخبر النبي صلى الله عليه وآله بأن الله قضى على أمة العذاب لقتلها إياه !
أما كيفية نشر جناحيه وهو عظيم الحجم ، فلا بد أن يكون في الأفق قبل أن يتجسد بصورة دحية الكلب كما هي عادته. فقد طلب منه النبي صلى الله عليه وآله أن يراه ، فقال أنظر اليّ عندما أخرج ، فنظر اليه ساداً أفق مكة ببذنه وأجنحته .

١٠. توثيق مجيئ جبرئيل بقبضة تراب كربلاء:

حديث إخبار جبرئيل بقتل الحسين عليه السلام ومجيئه الى النبي صلى الله عليه وآله بقبضة من تربته التي يقتل فيها.. متواتر في مصادرنا ، ومستفيض في مصادر السنين ، وتقدمت رواية الطبراني وأحمد ، وتوثيق الهيثمي له (مجمع الزوائد: ١٨٨/٩) وفيها أن النبي صلى الله عليه وآله كان ينشج نشيجاً. وصححوه (مجمع الزوائد: ١٨٥/٩). وجمع رواياتهم صاحب كتاب: فضائل الخمسة من الصحاح الستة (٢٥٥/٣). هذا ، وقد بحثنا الإستشفاء بتربة الحسين عليه السلام في موضوع خاص .



الموضوع السادس:

خدمة الملائكة للحسين عليه السلام وزواره

فطرس موكل بإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمن زار الحسين عليه السلام

تقدم أن جبرئيل عليه السلام نزل مرات بشأن الحسين عليه السلام ، وأنه جاء بالملك فطرس فتاب الله عليه ببركة الحسين عليه السلام وجعل الله أمره للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فأمره أن يكون عند قبره ويخبره بمن زاره أو تولاه ! (فذلك الملك موكل بقبر الحسين عليه السلام ، فإذا ترحم عبد على الحسين ، أو تولى أباه أو نصره بسيفه ولسانه ، إنطلق ذلك الملك إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقول: أيها النفس الزكية ، فلان بن فلان ببلاد كذا وكذا ، يتولى الحسين ويتولى أباه وينصره بلسانه وقلبه وسيفه . قال: فيجيبه ملك موكل بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : أن بلغه عن محمد السلام ، وقل له: إن مت على هذا فأنت رفيقه في الجنة). (بشارة المصطفى للطبري/ ٢١٩).

أقول: هذا يدل على قدرة فطرس أن يحصي من ذكر الحسين وتولاه وأباه علياً عليه السلام ، وقد يستعين بألوف الملائكة الذين يعملون تحت يده . كما أنه لا يصعد إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في السماء ، بل يبلغه عند قبره ويخاطبه والنبي صلى الله عليه وآله وسلم له وجود عند قبره ، فيجيبه ملك بالنيابة عنه ويبلغه رسالة إلى الزائر .

الملائكة يُعزّون النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقتل الحسين عليه السلام

(عن عبد الرحمان الغنوي، عن سلمان قال: وهل بقي في السماوات ملك لم ينزل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعزيه بولده الحسين عليه السلام ويخبره بثواب الله إياه ، ويحمل

إليه تربته مصروعاً عليها ، مذبحاً مقتولاً ، جريحاً طريحاً مخذولاً؟! فقال رسول الله ﷺ : اللهم اخذل من خذله ، واقتل من قتله ، واذبج من ذبحه ، ولا تمتعه بما طلب ! قال عبد الرحمن : فوالله لقد عوجل الملعون يزيد ولم يتمتع بعد قتله بما طلب . ولقد أخذ مغافصة (مفاجأة مواجهة) بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار ، أخذ على أسف (ممقوتاً) وما بقي أحد ممن تابعه على قتله ، أو كان في محاربتة إلا أصابه جنون أو جذام أو برص ، وصار ذلك وراثه في نسلهم) . (كامل الزيارات / ١٣١).

أقول: لم يرفع الغنوي هذا الحديث ولم يبين سليمان أو سلمان الذي روى عنه . والعمدة فيه أنه وثقه جعفر بن قولويه ، مع تشدده في قبول الرواية . ويدل هذا الحديث على أن هلاك يزيد في بيته بحوارين : (بات سكراناً وأصبح ميتاً متغيراً كأنه مطلي بقار) ! وهو أقوى من رواية أن فرسه شرد به ، فتقطعت جثته .

ملك البحار يعزي بقتله

(إن ملكاً من ملائكة الفردوس نزل على البحار فنشر أجنحته عليها ثم صاح صيحة وقال: يا أهل البحار إلبسوا أثواب الحزن فإن فرخ رسول الله مذبح! ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات ، فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر، ولعن قتلته وأشياعهم وأتباعهم). (كامل الزيارات / ١٤٣).

أقول: روى المؤلف هذا الخبر بسنده (حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري، قال: حدثنا محمد بن عمر النصيبي ، عن هشام بن سعد ، قال: أخبرني المشيخة أن ملكاً.. فهو أثر وثق به المؤلف ورواه .

حديث ابن الأعمش

قال في الفتوح (٣٢٢ / ٤): (حدثني أبو الحسن أحمد بن الحسين النيسابوري قال: حدثني محمد بن القاسم المدني عن أبي حازم مولى ابن عباس عن ابن عباس قال.. وحدثني علي بن عاصم عن الحصين بن عبد الرحمن عن أبيه عن مجاهد عن ابن عباس ، قال.. وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد الصانع قال.. حدثني نعيم بن مزاحم المنقري عن محمد بن عمرو بن واقد الواقدي.. وحدثني معاذ بن محمد بن يعقوب بن عتبة القرشي عن محمد بن الحنفية .. أبو الوليد بن رزين عن أبي إسحاق الهمداني ، قال.. وحدثني أبو عمر حفص بن محمد عن جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن آبائه قال.. الواقدي أيضاً: وحدثني محمد بن عبيد الله بن عنبسة عن محمد بن عبيد الله عن عمرو عن أبيه ، وعبد الله بن بجير السهمي عن سعيد بن قيس الهمداني ، ومحمد بن خالد الهاشمي عن يعقوب بن سليمان بن بني عبد الله الأوسي عن عبد الرحمن بن المنذر من بني عدي بن النجار عن العلاء بن يعقوب العجلاني.. وأبو المنذر هشام بن محمد بن السائب عن أبي مخنف لوط بن يحيى بن سعيد الأزدي عن الحسين بن كثير الأزدي عن أبيه . وأبو المنذر أيضاً: عن محمد بن عوانة بن الحكم بن الهيثم بن عدي عن عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن بشير بن عبد الله المعافري.. والهيثم بن عدي عن غالب بن عثمان الهمداني عن عبد الله بن المعافري.. وعبد الرحمن بن المنذر الأنصاري وعبد الواحد بن أبي عون وهبيرة ابن مريم وعيسى بن دأب عن رجاله..

وأبو البختری عن رجاله .. كلهم قد حدث بهذا الحديث وبعضهم أوعى ما له من بعض ، وزيادته ونقصانه على من نقله إلينا وقرأه علينا ..

فأول خبر ورد عليّ من ذلك: حديث يحيى بن عبد الرحمن القرشي عن محمد بن مصعب القرقيساني عن الأوزاعي عن ابن عفان عن أم الفضل بنت الحارث بن حزن امرأة العباس بن عبد المطلب أنها قالت: رأيت في منامي رؤياً هالتي وأفزعتني، فجيئت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله رأيت كأن قطعة من جسدك قد قطعت فوضعت في حجري! فقال النبي صلى الله عليه وآله: خيراً رأيت يا أم الفضل! إن صدقت رؤياك فإن فاطمة حامل وستلد غلاماً فأدفعه إليك لترضعه . قالت أم الفضل: فوضعت فاطمة بعد ذلك غلاماً فسمي بالحسين، ودفعه النبي صلى الله عليه وآله إلي فكنت أرضعه ، قالت أم الفضل: فدخل النبي ذات يوم والحسين في حجري فأخذه وجعل يلاعبه وهو مسرور به . قالت أم الفضل: فبال الحسين فقطر من بوله على ثوب النبي صلى الله عليه وآله فقرصته فبكي ، فقال صلى الله عليه وآله: مهلاً يا أم الفضل! فهذا الذي أصاب ثوبي يغسل ، وقد أوجعت ابني! قالت: فتركته في حجره وقمت لأتيه بهاء أغسل ثوبه ، فلما جيئت نظرت إليه وعيناه تذرغان بالدموع فقلت: فداك أبي وأمي يا رسول الله! دفعته إليك وأنت به مسرور ثم رجعت إليكم وعيناك تذرغان بالدموع، فلماذا يا رسول الله؟! فقال: نعم يا أم الفضل، أتاني جبريل فأخبرني أن أمتي تقتل ولدي هذا بشط الفرات ، وقد أتاني بتربة حمراء .

قال ابن عباس: هبط جبريل عليه السلام في قبيل من الملائكة قد نشروا أجنحتهم ليكون حزناً منهم على الحسين ، وجبريل معه قبضة من تربة الحسين تفوح

مسكاً أذفر ، دفعها إلى فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وقال: يا حبيبة الله ، هذه تربة ولدك الحسين وستقتله اللعناء بأرض كرب وبلاء. قالت فقال له النبي صلى الله عليه وآله : حبيبي جبريل ، وهل تفلح أمة تقتل فرخي وفرخ ابنتي؟! فقال جبريل: لا، بل يضرهم الله بالإختلاف ، فتختلف قلوبهم وألستهم آخر الدهر) .

أقول: الصحيح أن أم الفضل ربما كانت تأخذه من أمه فتخدمه ، أما رضاعه فقد صح عندنا أنه كان يتغذى بمص إبهام النبي صلى الله عليه وآله !

ثم قال ابن الأعمش: قال شرحبيل بن أبي عون: إن الملك الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله إنما كان ملك البحار ، وذلك أن ملكاً من ملائكة الفرديس نزل إلى البحر الأعظم ، ثم نشر أجنحته عليها وصاح صيحة وقال: يا أصحاب البحار، إلبسوا ثياب الحزن ، فإن فرخ محمد صلى الله عليه وآله مذبوح مقتول !

ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا حبيب الله ! يقتل على هذه الأرض فرقتان من أمتك ، إحداهما ظالمة معتدية فاسقة ، يقتلون فرخك الحسين ابن ابنتك بأرض كرب وبلاء ، وهذه تربته يا محمد !

قال: ثم ناوله قبضة من أرض كربلاء وقال: تكون هذه التربة عندك حتى ترى علامة ذلك ، ثم حمل ذلك الملك من تربة الحسين في بعض أجنحته ، فلم يبق ملك في سماء الدنيا إلا شم تلك التربة ، وصار فيها عنده أثر وخبر .

قال: ثم أخذ النبي صلى الله عليه وآله تلك القبضة التي أتاه بها الملك فجعل يشمها وهو يبكي ويقول في بكائه: اللهم لا تبارك في قاتل ولدي وأصله نار جهنم !

ثم دفع القبضة إلى أم سلمة وأخبرها بقتل الحسين بشاطئ الفرات وقال: يا أم سلمة خذي هذه التربة إليك، فإنها إذا تغيرت واستحالت دماً عبيطاً، فقد قتل ولدي الحسين! قال: ولم يبق في السماوات ملك إلا وقد نزل إلى النبي كلُّ يعزيه في الحسين ويخبره بثواب ما يعطي ويعرض عليه تربته، والنبي ﷺ يقول: اللهم اخذل من خذله واقتل من قتله ولا تمتعه بها طلبه .

قال المسور بن مخرمة: ولقد أتى النبي ﷺ ملك من ملائكة الصفيح الأعلى لم ينزل إلى الأرض مذ خلقت الدنيا، وإنما استأذن ذلك الملك ربه ونزل شوقاً منه إلى النبي ﷺ، فلما نزل إلى الأرض أوحى الله عز وجل إليه: أيها الملك، أخبر محمداً بأن رجلاً من أمته يقال له يزيد يقتل فرخه الطاهر بن الطاهرة، نظيرة البتول ابنة عمران. فقال الملك: إلهي وسيدي! لقد نزلت من السماء وأنا مسرور بنزولي إلى نبيك محمد فكيف أخبره بهذا الخبر، ليتني لم أنزل إليه! فنودي الملك من فوق رأسه أن امض لما أمرت. فنزل وقد نشر أجنحته حتى وقف بين يديه فقال: السلام عليك يا حبيب الله! إني استأذنت ربي في النزول إليك فأذن لي، فليت ربي دق جناحي ولم آتك بهذا الخبر، ولكنني مأمور!

يا نبي الله، أعلم أن رجلاً من أمتك يقال له يزيد زاده الله عذاباً يقتل فرخك الطاهر بن الطاهرة، ولن يتمتع بالملك من بعد ولدك، وسيأخذه الله مغافضة على أسوأ عمله، فيكون من أصحاب النار .

قال: فلما أتت علي الحسين من مولده ستان كاملتان خرج النبي ﷺ في سفر له، فلما كان في بعض الطريق وقف فاسترجع ودمعت عيناه، فسئل عن ذلك فقال: هذا جبريل يخبرني عن أرض بشاطئ الفرات يقال لها كربلا، يقتل بها

ولدي الحسين بن فاطمة ، فقيل: من يقتله يا رسول الله؟ فقال: رجل يقال له يزيد ، لا بارك الله له في نفسه !

وكأني أنظر إلى مصرعه ومدفنه بها ، وقد أهدي برأسه ، والله ما ينظر أحد إلى رأس ولدي الحسين فيفرح إلا خالف الله بين قلبه ولسانه .

قال: ثم رجع النبي صلى الله عليه وآله من سفره ذلك مغموماً، ثم صعد المنبر فخطب ووعظ والحسين بن علي بين يديه مع الحسن، قال: فلما فرغ من خطبته وضع يده اليمنى على رأس الحسن واليسرى على رأس الحسين عليه السلام ، ثم رفع رأسه إلى السماء فقال: اللهم، إني محمد عبدك ونبيك وهذان أطايب عترتي وخيار ذريتي وأرومتي ومن أخلفهم في أمتي . اللهم ، وقد أخبرني جبريل بأن ولدي هذا مقتول مخذول ! اللهم فبارك له في قتله ، واجعله من سادات الشهداء ، إنك على كل شيء قدير . اللهم ولا تبارك في قاتله وخاذله .

قال: وضجَّ الناس في المسجد بالبكاء فقال النبي صلى الله عليه وآله : أتبكون ولا تنصرونه!
اللهم فكن أنت له ولياً وناصرأ .

قال ابن عباس: ثم رجع وهو متغير اللون محمر الوجه فخطب خطبة بليغة موجزة ، وعيناه تهملان دموعاً ، ثم قال: أيها الناس: إني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وأرومتي ومزاج مائي وثمرتي ، ولن يفترقا حتى يردا علي الحوض، ألا وإني أسألكم في ذلك إلا ما أمرني ربي أن أسألكم المودة في القربى، فانظروا أن لا تلقوني غداً على الحوض وقد أبغضتم عترتي وظلمتموهم! ألا وإنه سيرد علي في القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة ، راية سوداء مظلمة قد فزعت لها الملائكة ، فتقف علي فأقول: من أنتم؟ فينسبون

ذكرى ويقولون: نحن أهل التوحيد من العرب ، فأقول: أنا أحمد نبي العرب والعجم ، يقولون: نحن من أمتك يا أحمد ! فأقول لهم: كيف خلفتموني من بعدي في أهلي وعترتي وكتاب ربي ؟ يقولون: أما الكتاب فضيعنا ومزقنا ، وأما عترتك فحرصنا على أن نُبيدهم من جديد الأرض! فأولي عنهم وجهي فيصدرون ظمأ عطاشى مسودةً وجوههم .

ثم ترد علي راية أخرى أشد سواداً من الأولى ، فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون كما تقول الأول إنهم من أهل التوحيد نحن من أمتك ، فأقول لهم: كيف خلفتموني في الثقلين الأصغر والأكبر ، في كتاب الله وفي عترتي؟ فيقولون: أما الأكبر فخالقنا ، وأما الأصغر فخذلنا ومزقناهم كل ممزق ، فأقول: إليكم عني! فيصدرون ظمأ عطاشى مسودةً وجوههم .

ثم يرد علي راية أخرى تلمع نوراً فأقول لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن كلمة التوحيد ، نحن أمة محمد ونحن بقية أهل الحق الذين حملنا كتاب ربنا ، فأحللنا حلاله وحرمنا حرامه ، وأحببنا ذرية نبينا محمد صلى الله عليه وآله فنصرناهم بما نصرنا به أنفسنا ، وقاتلنا معهم وقتلنا من ناوهم ، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد ، ولقد كنتم في دار الدنيا كما وصفتم . ثم أسقيهم من حوضي ، فيصدرون مرويين.

ألا وإن جبريل قد أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء .
ألا فلعنة الله على قاتله وخاذله آخر الدهر .

قال: ثم نزل على المنبر ، ولم يبق أحد من المهاجرين والأنصار ، إلا واستيقن

أن الحسين عليه السلام مقتول ، حتى إذا كان في أيام عمر بن الخطاب وأسلم كعب الأحبار وقدم المدينة ، جعل الناس يسألونه عن الملاحم التي تكون في آخر الزمان ، فحدثهم بأنواع الملاحم والفتن ثم قال كعب: نعم وأعظمها ملحمة التي لا تنسى أبداً وهو الفساد الذي ذكره الله تعالى في الكتب ، وقد ذكره في كتابكم ، فقال عز وجل: **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ** ، وإنما فُتِحَ بقتل هابيل ، وختم بقتل الحسين بن علي .

ثم قال كعب: أظنكم تهنونون قتل الحسين ، أو لاتعلمون أنه يفتح كل يوم وليلة أبواب السماء كلها ، ويؤذن للساء بالبكاء ، فتبكي دماً عيباً فإذا رأيتم الحمرة قد ارتفعت من جنباتها شرقاً وغرباً ، فاعلموا بأنها تبكي حسيناً ، فتظهر هذه الحمرة في السماء . قال فقيل له: يا أبا إسحاق ! فكيف لم تفعل السماء ذلك بالأنبياء وأولاد الأنبياء من قبل وبمن كان خيراً من الحسين ؟ فقال كعب: ويحكم ! إن قتل الحسين أمر عظيم لأنه ابن بنت خيرة الأنبياء ، وإنه يقتل علانية ظلماً وعدواناً ، لاتحفظ فيه وصية رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مزاج مائة وبضعة من لحمه ، ثم يذبح بعرضة الكرب والبلاء ، والذي نفس كعب بيده ، لتبكيه زمرة من الملائكة في السماوات لايقطعون بكاءهم عليه إلى آخر الدهر ، وأن البقعة التي يدفن فيها خير البقاع بعد ثلاث: مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، وما من نبي إلا وقد زارها وبكى عندها ، ولها في كل يوم زيارة من الملائكة بالتسليم ، فإذا كانت ليلة جمعة أو يوم جمعة نزل إليها سبعون ألف ملك يبكونه ويذكرون فضله ومنزلته عندهم ، وإنه يسمى في السماوات: حسيناً المذبوح ، وفي الأرض: أبا عبد الله المقتول ، وفي البحار: الفرخ الأزهر المظلوم ، وإنه يوم يقتل تنكسف

من النهار الشمس ، ومن الليل القمر، وتدوم الظلمة على الناس ثلاثة أيام ،
وتمطر السماء كما أخبرتكم دماً ، وتدكدك الجبال ، وتغطمط البحار ، ولولا بقية
من ذرية محمد صلى الله عليه وآله ومحبي محمد ، ومحبي أبيه وأمه ، يطلبون دمه ، ويأخذون
بثأره ، لصب الله عز وجل عليهم من السماء نيراناً .

ثم قال كعب: لعلكم تعجبون مما حدثتكم به من أمر الحسين بن علي ! إن الله
تعالى لم يترك شيئاً كان أن يكون في أول الدهر وآخره إلا وقد فسره
لموسى عليه السلام . وما من نسمة خلقت ومضت من ذكر وأنثى إلا وقد رفعت إلى
آدم عليه السلام وعرضت عليه ، ولقد عرضت على آدم هذه الأمة ، فنظر إليها وإلى
اختلافها وتكالبها على الدنيا فقال: يا رب! ما لهذه الأمة والدنيا وهي خير
الأمم وأفضلها؟ فأوحى الله عزو جل إليه: يا آدم ! هذا أمري في خلقي
وقضائي في عبادي ، يا آدم ! إنهم اختلفوا فاختلفت قلوبهم ، وسيظهرون في
أرضي الفساد كفساد قاييل حين قتل هابيل ، ويقتلون فرخ حبيبي محمد صلى الله عليه وآله
قال: ثم مثل لآدم عليه السلام في الذر مقتل الحسين بن علي ووثوب أمة جده عليه ،
فنظر إليهم آدم عليه السلام مسودة وجوههم فقال: يا رب أبسط عليهم الأسقام كما
قتلوا فرخ هذا النبي الكريم .

قال هبيرة بن بُريم (الحميري) فحدثني أبي يريم قال: لقيت سلمان الفارسي
فحدثته بهذا الحديث ، فقال سلمان: لقد صدقك كعب وأنا أزيدك في ذلك أن
كل شئ في الأرض يبكي الحسين إذا قتل حتى النجم ونبات الأرض ، ولا
يبقى شئ من الروحانيين إلا ويسجد ذلك اليوم ، ويقولون: إلهنا وسيدنا أنت

العليم الحكيم ، ثم لا يرفعون رؤوسهم حتى ينادي ملك بين السماء والأرض:
أن يا معشر الخليفة إرفعوا رؤوسكم فقد وفيتم لرب العزة .
قال: ثم أقبل سلمان الفارسي على بريم ثم قال: يا بريم ! إنك لو تعلم يومئذ
كم من عين تعود سخنة كئيبة حزينة ، قد ذهب نورها وغشي بصرها بكاء على
الحسين! ولقد صدق كعب فيما حدثك به ، ووالذي نفس سلمان بيده ! إنني لو
أدركت أيامه لضربت بين يديه بالسيف ، أو أقطع بين يديه عضواً عضواً
فأسقط بين يديه صريعاً ، فإن القتل معه يعطى أجر سبعين شهيداً من شهداء
بدر وأحد وحنين وخيبر .

ثم قال سلمان: يا بريم ويحك أتدري ما حسين ! حسين سيد شباب أهل الجنة
على لسان محمد صلى الله عليه وآله ، وحسين لا يهدر دمه حتى يقف بين يدي الله عز وجل ،
وحسين من تفرع لقتله ملائكة السماوات ! ويحك يا بريم ، أتعلم كم ملك ينزل
يوم قتل الحسين وتضمه إلى صدرها ! وتقول الملائكة بأجمعها: إلهنا وسيدنا ،
هذا فرخ رسولك محمد وابن ابنته وبضعة من لحمه .

يا بريم ، إن أنت أدركت أيام مقتله واستطعت أن تقتل معه فكن أول قتيل
يقتل بين يديه ، فإن كل دم يوم القيامة بعد الأنبياء دم الحسين ، ثم دماء أصحابه
الذين قتلوا بين يديه .

وانظر يا بريمه ! إن أنت نجوت فلم تقتل معه فزر قبره ، فإن قبره لا يخلو من
الملائكة أبداً ، ومن صلى عند قبره ركعتين حفظه الله من بغضهم وعداوتهم أبداً
حتى يموت . قال: فأما سلمان فإنه مات بالمدائن في آخر خلافة عمر بن
الخطاب، وأما بريم فإنه لم يلحق ذلك).

أقول: يظهر أن ابن الأعمش اطمأن بصحة هذا الخبر الذي جمعه وكثر له الأسانيد. والقرائن المتعددة توجب الإطمئنان بمضمونه .
ولاتعجب من تناقض كعب الأحبار حيث تجدل له كلاماً من يهوديته ، وكلاماً يخدم عمر ومعاوية ، وكلاماً يمدح به علياً والعترة عليهم السلام من نوع هذا الكلام !
هذا، وقد جعلنا العنوان ملك البحار لأن الملك الذي نزل من الفردوس نادى في أهل البحار، فهو أعلى رتبة من ملك البحار، وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله
تعبير: ملك الأمطار ، وملك الجبال ، وملك الجبال ، وملك الأمطار ، وملك الأرزاق ، وملائكة الحرب . (المطالب العالية للرازي: ١٠ / ٧).
ومعنى قوله عليه السلام: ثم حمل من تربته في أجنحته إلى السماوات ، فلم يبق ملك فيها إلا شمها وصار عنده لها أثر: وفي رواية ابن الأعمش: أثر وخبر . أي عرف الملائكة رائحة تربة الحسين عليه السلام وحفظوها !

ما رقأت دموع الملائكة لنا منذ قتلنا !

(عن مسمع بن عبد الملك كردين البصري قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا مسمع أنت من أهل العراق أما تأتي قبر الحسين عليه السلام، قلت: لا ، أنا رجل مشهور عند أهل البصرة ، وعندنا من يتبع هوى هذا الخليفة ، وعدونا كثير من أهل القبائل من النصاب وغيرهم، ولست آمنهم أن يرفعوا حالي عند ولد سليمان فيمثلون بي! قال لي: أفما تذكر ما صنع به؟ قلت: نعم ، قال: فتجزع؟ قلت: إي والله وأستعبر لذلك حتى يرى أهلي أثر ذلك عليّ ، فأمتنع من الطعام حتى يستبين ذلك في وجهي . قال: رحم الله دمعتك ، أما إنك من الذين يُعدون

من أهل الجزع لنا ، والذين يفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ، ويخافون لخوفنا ويأمنون إذا أمننا . أما إنك ستري عند موتك حضور آبائي لك ووصيتهم ملك الموت بك ، وما يلقونك به من البشارة أفضل ، وملك الموت أرق عليك وأشد رحمة لك من الأم الشفيقة على ولدها .

قال: ثم استعبر واستعبرت معه ، فقال: الحمد لله الذي فضلنا على خلقه بالرحمة ، وخصنا أهل البيت بالرحمة .

يا مسمع ، إن الأرض والسماء لتبكي منذ قتل أمير المؤمنين عليه السلام رحمة لنا ، وما بكى لنا من الملائكة أكثر ، وما رقات دموع الملائكة منذ قتلنا ، وما بكى أحد رحمة لنا ولما لقينا ، إلا رحمه الله قبل أن تخرج الدمعة من عينه ، فإذا سألت دموعه على خده فلو أن قطرة من دموعه سقطت في جهنم لأطفأت حرها حتى لا يوجد لها حر ، وإن الموضع قلبه لنا ليفرح يوم يرانا عند موته ، فرحة لا تزال تلك الفرحة في قلبه حتى يرد علينا الحوض ، وإن الكوثر ليفرح بمحبنا إذا ورد عليه ، حتى أنه ليذيقه من ضروب الطعام ما لا يشتهي أن يصدر عنه .

يا مسمع ، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً ، ولم يستق بعدها أبداً ، وهو في برد الكافور وريح المسك وطعم الزنجبيل ، أحلى من العسل ، وألين من الزبد ، وأصفى من الدمع ، وأذكى من العنبر ، يخرج من تسنيم ويمر بأنهار الجنان ، يجري على رضراض الدر والياقوت ، فيه من القدحان أكثر من عدد نجوم السماء ، يوجد ريحه من مسيرة ألف عام ، قدحانه من الذهب والفضة وألوان الجواهر ، يفوح في وجه الشارب منه كل فائحة ، حتى يقول الشارب منه: يا ليتني تركت هاهنا لا أبغي بهذا بدلاً ولا عنه تحويلاً .

أما إنك يا كردين ممن تُروى منه ، وما من عين بكت لنا إلا نعمت بالنظر إلى الكوثر ، وسقت منه من أحبنا ، وإن الشارب منه ليعطي من اللذة والطعم والشهوة له أكثر مما يعطاه من هو دونه في حبنا .

وإن على الكوثر أمير المؤمنين عليه السلام وفي يده عصا من عوسج يحطم بها أعداءنا فيقول الرحل منهم: إني أشهد الشهادتين ، فيقول: إنطلق إلى إمامك فلان فاسأله أن يشفع لك ، فيقول: يتبرأ مني إمامي الذي تذكره! فيقول: إرجع إلى ورائك فقل للذي كنت تتولاه وتقدمه على الخلق ، فاسأله إذ كان خير الخلق عندك أن يشفع لك ، فإن خير الخلق حقيق أن لا يرد إذا شفع !

فيقول: إني أهلك عطشاً ، فيقول له: زادك الله ظمأً ، وزادك الله عطشاً . قلت: جعلت فداك وكيف يقدر على الدنو من الحوض ولم يقدر عليه غيره ، فقال: ورع عن أشياء قبيحة وكف عن شتمنا أهل البيت إذا ذكرنا ، وترك أشياء اجتري عليها غيره ، وليس ذلك لحبنا ولا لهوى منه لنا ، ولكن ذلك لشدة اجتهاده في عبادته وتدينه ، ولما قد شغل نفسه به عن ذكر الناس ، فأما قلبه فمنافق ، ودينه النصب باتباع أهل النصب وولاية الماضين ، وتقديمه لهما على كل أحد . (كامل الزيارات/ ٢٠٣).

الأربعة آلاف ملك المقيمون عند قبره

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن أربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام لم يؤذن لهم في القتال، فراجعوا في الاستيذان ، فهبطوا وقد قتل الحسين فهم عند قبره شعثٌ غُبرٌ يكونه إلى يوم القيامة ، رئيسهم ملك يقال له

المنصور، فلا يزوره زائر إلا استقبلوه، ولا يودعه مودع إلا شيعوه، ولا يمرض مريض إلا عادوه ، ولا يموت إلا صلوا علي جنازته، واستغفروا له بعد موته. وكل هؤلاء في الأرض ينتظرون قيام القائم عليه السلام.(كامل الزيارات/ ١٧١ و ٣٥٤ و ٢٣٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الملائكة سألت الله في نصرته فأذن لهم ، فمكثت تستعد للقتال وتأهبت لذلك حتى قتل، فنزلت الملائكة وقد انقطعت مدته وقتل عليه السلام ، فقالت الملائكة: يا رب أذنت لنا بالإنحدار وأذنت لنا في نصرته فانحدرنا وقد قبضته ، فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: أن الزموا قبته حتى ترونه وقد خرج فانصروه ، وابكوا عليه وعلى ما فاتكم من نصرته ، وإنكم خصصتم بنصرته والبكاء عليه ، فبكت الملائكة حزناً وجزعاً على ما فاتهم من نصرة الحسين عليه السلام ، فإذا خرج يكونون أنصاره). (كامل الزيارات/ ١٧٨).

وعن أبي الصباح الكناني ، قال: (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن إلى جانبكم قبراً ما أتاه مكروب إلا نفس الله كربته وقضى حاجته ، وإن عنده أربعة آلاف ملك منذ يوم قبض شعناً غبراً يبيكونه إلى يوم القيامة ، فمن زاره شيعوه ، ومن مرض عادوه ، ومن مات اتبعوا جنازته). (كامل الزيارات/ ٣٥١).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الملائكة الذين عند قبره ليبيكون، فيبكي لبكائهم كل من في الهواء والسماء من الملائكة .

وقال عليه السلام: زوروا الحسين عليه السلام ولو كل سنة ، فإن كل من أتاه عارفاً بحقه غير جاحد لم يكن له عوض غير الجنة، ورزق رزقاً واسعاً وأتاه الله بفرج عاجل. إن الله وكل بقبر الحسين بن علي عليه السلام أربعة آلاف ملك كلهم يبيكون ويشيعون

من زاره إلى أهله ، فإن مرض عادوه ، وإن مات شهدوا جنازته بالإستغفار له والترحم عليه). (كامل الزيارات/ ١٦٧).

وصف الأربعة آلاف مع الإمام المهدي عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: (كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وقد لبس درع رسول الله صلى الله عليه وآله فيتنفض بها فتستدير عليه فيُعشِّبها بحداجة من إستبرق ، ويركب فرساً أدهم بين عينيه شمراخ فيتنفض به انتفاضة ، لا يبقى أهل بلد إلا وهم يرون أنه معهم في بلادهم ، فينشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله عمودها من عمود العرش وسائرهما من نصر الله ، لا يهوي بها إلى شيء أبداً إلا هتكه الله . فإذا هزها لم يبق مؤمن إلا صار قلبه كزبر الحديد ، ويعطي المؤمن قوة أربعين رجلاً ، ولا يبقى مؤمن إلا دخلت عليه تلك الفرحة في قبره ، وذلك حين يتزاورون في قبورهم ويتباشرون بقيام القائم ، فينحط عليه عشرة آلاف ملك وثلاث مائة وثلاث عشر ملكاً .

قلت: كل هؤلاء الملائكة ، قال: نعم الذين كانوا مع نوح في السفينة ، والذين كانوا مع إبراهيم حين ألقى في النار، والذين كانوا مع موسى حين فلق البحر لبني إسرائيل ، والذين كانوا مع عيسى حين رفعه الله إليه ، وأربعة آلاف ملك مع النبي صلى الله عليه وآله مسومين ، وألف مردفين وثلاث مائة وثلاثة عشر ملائكة بدرين، وأربعة آلاف ملك هبطوا يريدون القتال مع الحسين عليه السلام فلم يؤذن لهم في القتال فهم عند قبره ..). (كامل الزيارات/ ٢٣٢).

سبعون ألف ملك غير الأربعة آلاف

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ٢٣٣): (وَكَلَّ اللهُ بِقَبْرِ الْحُسَيْنِ عليه السلام سَبْعِينَ أَلْفَ مَلِكٍ شِعْثًا غَيْرًا يَبْكُونُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ يَصَلُّونَ عِنْدَهُ، الصَّلَاةُ الْوَاحِدَةُ مِنْ صَلَاتِهِمْ تَعْدِلُ أَلْفَ صَلَاةٍ مِنَ الصَّلَاةِ الْآدَمِيِّينَ ، يَكُونُ ثَوَابُ صَلَاتِهِمْ وَأَجْرُ ذَلِكَ لِمَنْ زَارَ قَبْرَهُ) .

وروى المؤلف عن أبي ذر رضي الله عنه لما أخرجه عثمان إلى الربذة/ ١٥٤: (فقال له الناس: يا أبا ذر ، أبشر فهذا قليل في الله تعالى ، فقال: ما أيسر هذا ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي عليه السلام ذبحاً! والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسل سيفاً على هذه الأمة لا يغمده أبداً ، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله لبكيتهم والله حتى تزهق أنفسكم . وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فزع له سبعون ألف ملك يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة ، وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلتقيان) . ولا بد أن يكون المقصود بروح الحسين عليه السلام التي تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيلتقيان: روحه في الدنيا ، لأنه بعد شهادته مع جده صلى الله عليه وآله وسلم .

أما استقبال سبعين ألف في كل سماء لروحه: فهو عند شهادته وصعود روحه وهم غير السبعين ألفاً الذين أمروا أن يصلوا عند قبره ، ويدعوا لزواره .

كربلاء معراج إلى السماء

قال الله تعالى: وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ . لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَبْصَارُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَسْحُورُونَ . فالعروج يحتاج إلى فتح باب من السماء ، ويشير قوله تعالى: فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ ، إلى أن العروج بالجذب من السماء . ويمكن أن يفتح الله تعالى باباً من السماء من أي نقطة من الأرض ، لكن لذلك قوانين . ويفهم من السنة أن مكة معراج ، والمدينة ، وبيت المقدس وجبل رضوى بين مكة والمدينة ، ومشاهد الأئمة عليهم السلام . قال الإمام الصادق عليه السلام : (قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة ، وفيه معراج الملائكة إلى السماء ، وليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله إن يزوره ، ففوج يهبط وفوج يصعد .

وقال عليه السلام لصفوان الجمال لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين؟ قلت: وتزوره جعلت فداك؟ قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة ، يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء ، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء . فقال صفوان: جعلت فداك ، فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب (أي مبعوثه الخاص) قال: نعم يا صفوان إن لم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين عليه السلام وذلك تفضيل ، وذلك تفضيل . (كامل الزيارات / ٢٢٢).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : (إذا أتيت قبر الحسين عليه السلام فأت الفرات واغتسل بحيال قبره ، وتوجه إليه وعليك السكينة والوقار ، حتى تدخل الحائر من جانبه الشرقي ، وقل حين تدخله:

السلام على ملائكة الله المقربين ، السلام على ملائكة الله المنزلين ، السلام على ملائكة الله المردين ، السلام على ملائكة الله المسومين ، السلام على ملائكة الله الذين هم في هذا الحائر بإذن الله مقيمون . (كامل الزيارات / ٣٦٧).
وقيل للصادق عليه السلام : (ربما أتينا قبر الحسين عليه السلام فيصعب علينا الغسل للزيارة من البرد أو غيره ، فقال عليه السلام : من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام كتب له من الفضل ما لا يحصي ، فمتى ما رجع إلى الموضع الذي اغتسل فيه وتوضأ وزار الحسين عليه السلام كتب له ذلك الثواب) . (كامل الزيارات / ٣٤٩).

منظمة العمرة والزيارة: مئة وأربعون ألف ملك يوماً!

قال الإمام الصادق عليه السلام : (ما خلق الله خلقاً أكثر من الملائكة ، وإنه ينزل من السماء كل مساء سبعون ألف ملك يطوفون بالبيت الحرام ليلتهم ، حتى إذا طلع الفجر انصرفوا إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تطلع الشمس . ثم تنزل ملائكة النهار سبعون ألف ملك ، فيطوفون بالبيت الحرام نهارهم ، حتى إذا غربت الشمس انصرفوا إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر أمير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يأتون قبر الحسين عليه السلام فيسلمون عليه ، ثم يعرجون إلى السماء قبل أن تغيب الشمس) . (كامل الزيارات / ٢٢٥).

وقال الإمام الرضا عليه السلام : (من زار قبر الحسين عليه السلام فقد حج واعتمر ، قال قلت : يطرح عنه حجة الإسلام ، قال : لا ، هي حجة الضعيف حتى يقوي ويحج إلى

بيت الله الحرام ، أما علمت أن البيت يطوف به كل يوم سبعون ألف ملك حتى إذا أدركهم الليل صعدوا ونزل غيرهم فطافوا بالبيت حتى الصباح ، وإن الحسين عليه السلام لأكرم علي الله من البيت .

وإنه في وقت كل صلاة لينزل عليه سبعون ألف ملك شعث غبر ، لا تقع عليهم النوبة إلى يوم القيامة (كامل الزيارات / ٢٩٨) .

زار موسى عليه السلام قبر الحسين عليه السلام في أفواج من الملائكة

(عن الحسين بن بنت أبي حمزة الثمالي قال: خرجت في آخر زمان بني مروان الى زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت الى كربلاء ، فاخفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: إنصرف مأجوراً فإنك لا تصل إليه فرجعت فزعاً حتى إذا كان يطلع الفجر أقبلت نحوه ، حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل . فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه ! فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه ، وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه ، وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني هاهنا ! قال فقال لي: إصبر قليلاً فإن موسى بن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام فأذن له ، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ، ثم يعرجون الى السماء .

قال فقلت له: فمن أنت عافاك الله؟ قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والإستغفار لزواره ، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما

سمعت منه ! قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يجل بيني وبينه أحد ، فدنوت من القبر وسلمت عليه ، ودعوت الله على قتلته ، وصليت الصبح ، وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام) . (كامل الزيارات/ ٢٢١).

رأى إسحاق بن عمار وفداً من الملائكة في حرم الحسين عليه السلام

قال إسحاق بن عمار: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك يا ابن رسول الله كنت في الحير ليلة عرفة ، فرأيت نحواً من ثلاثة آلاف أو أربعة آلاف رجل جميلة وجوههم ، طيبة ريحهم ، شديد بياض ثيابهم ، يصلون الليل أجمع ، فلقد كنت أريد أن آتي قبر الحسين عليه السلام وأقبله وأدعو بدعواتي ، فما كنت أصل إليه من كثرة الخلق ، فلما طلع الفجر سجدت سجدة ، فرفعت رأسي فلم أر منهم أحداً! فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من هؤلاء ، قلت: لا، جعلت فداك ، فقال: أخبرني أبي ، عن أبيه ، قال: مرَّ بالحسين عليه السلام أربعة آلاف ملك وهو يقتل فخرجوا إلى السماء ، فأوحى الله إليهم: يا معشر الملائكة مررتم با ابن حبيبي وصفيي محمد وهو يقتل ويضطهد مظلوماً فلم تنصروه ، فانزلوا إلى الأرض إلى قبره فأبكوه شعثاً غبراً إلى يوم القيامة ، فهم عنده إلى أن تقوم الساعة). (كامل الزيارات/ ٢٢٥ ونحوه/ ٢٢٦).

وفي كامل الزيارات/ ١٧٦: (عن عبد الملك بن مقرن ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا زرتم أبا عبد الله عليه السلام فالزموا الصمت إلا من خير ، وإن ملائكة الليل والنهار من الحفظة تحضر الملائكة الذين بالحائر فتصافحهم ، فلا يجيبونها من

شدة البكاء فينتظرونهم حتى تزول الشمس وحتى ينور الفجر ، ثم يكلمونهم ويسألونهم عن أشياء من أمر السماء .)

فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام وتكريم الله لزواره

(عن عبد الله بن مسكان ، قال : شهدت أبا عبد الله عليه السلام وقد أتاه قوم من أهل خراسان فسألوه عن إتيان قبر الحسين عليه السلام وما فيه من الفضل . قال : حدثني أبي عن جدي أنه كان يقول : من زاره يريد به وجه الله أخرجه الله من ذنوبه كمولود ولدته أمه ، وشيعته الملائكة في مسيره ، فرفرت على رأسه قد صفوا بأجنحتهم عليه حتى يرجع إلى أهله ، وسألت الملائكة المغفرة له من ربه وغشيته الرحمة من أعنان السماء ، ونادته الملائكة : طبت وطاب من زرت ، وحفظ في أهله .) (كامل الزيارات / ٢٨٩).

وقال الإمام الصادق عليه السلام للحسين بن ثوير : (يا حسين من خرج من منزله يريد زيارة قبر الحسين عليه السلام إن كان ماشياً كتب الله له بكل خطوة حسنة ومحى عنه سيئة ، حتى إذا صار في الحائر كتبه الله من المفلحين المنجحين ، حتى إذا قضى مناسكه كتبه الله من الفائزين ، حتى إذا أراد الإنصراف أتاه ملك فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرؤك السلام ويقول لك : إستأنف العمل فقد غفر لك ما مضى .) (كامل الزيارات / ٢٥٣).

وقال الإمام الصادق عليه السلام : (إن لله ملائكة موكلين بقبر الحسين عليه السلام فإذا همَّ الرجل بزيارته أعطاهم الله ذنوبه ، فإذا خطى محوها ، ثم إذا خطى ضاعفوا

حسناته ، فما تزال حسناته تضاعف حتى توجب له الجنة، ثم اكتنفوه وقدسوه وينادون من ملائكة السماء: أن قدسوا زوار حبيب حبيب الله .

فإذا اغتسلوا ناداهم محمد صلى الله عليه وآله: يا وفد الله أبشروا بمرافقتي في الجنة ، ثم ناداهم أمير المؤمنين عليه السلام: أنا ضامن لقضاء حوائجكم ودفع البلاء عنكم في الدنيا والآخرة ، ثم اكتنفوهم عن أيانهم وعن شمائلهم ، حتى ينصرفوا إلى أهاليهم). (كامل الزيارات/ ٢٨٧).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (كأني والله بالملائكة قد ازدحموا مع المؤمنين على قبر الحسين عليه السلام ، قال قلت: فيتراون؟ قال: هيهات هيهات ، قد لزموا والله المؤمنين حتى أنهم ليمسحون وجوههم بأيديهم . قال: وينزل الله على زوار الحسين عليه السلام غدوة وعشية من طعام الجنة وخدامهم الملائكة ، لا يسأل الله عبد حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا أعطاها إياه . قال قلت: هذه والله الكرامة! قال لي: يا مفضل أزيدك ، قلت: نعم سيدي، قال: كأني بسرير من نور قد وضع وقد ضربت عليه قبة من ياقوتة حمراء مكللة بالجواهر، وكأني بالحسين عليه السلام جالس على ذلك السرير وحوله تسعون ألف قبة خضراء، وكأني بالمؤمنين يزورونه ويسلمون عليه ، فيقول الله عز وجل لهم: أوليائي سلوني ، فطالما أوديتهم ودللتهم واضطهدتهم ، فهذا يوم لا تسألوني حاجة من حوائج الدنيا والآخرة إلا قضيتها لكم ، فيكون أكلهم وشربهم في الجنة ، فهذه والله الكرامة التي لا انتضاء لها ، ولا يدرك منتهاها). (كامل الزيارات/ ٢٥٨).

وقال الإمام الصادق عليه السلام: (يا ابن بكير إن الله اختار من بقاع الأرض ستة:

البيت الحرام ، والحرم ، ومقابر الأنبياء ، ومقابر الأوصياء ، ومقاتل الشهداء والمساجد التي يذكر فيها اسم الله .

يا ابن بكير، هل تدري ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام إذ جهله الجاهل، ما من صباح إلا وعلى قبره هاتف من الملائكة ينادي: يا طالب الخير أقبل إلى خالصة الله، ترحل بالكرامة وتأمّن الندامة. يسمعه أهل المشرق وأهل المغرب إلا الثقلين، ولا يبقى في الأرض ملك من الحفظة إلا عطف عليه عند رقاد العبد حتى يسبح الله عنده، ويسأل الله الرضا عنه. ولا يبقى ملك في هوا يسمع الصوت إلا أجاب بالتقديس لله تعالى، فتشتد أصوات الملائكة فيجيهم أهل السماء الدنيا، فتشتد أصوات الملائكة وأهل السماء الدنيا حتى تبلغ أهل السماء السابعة، فيسمع أصواتهم النبيون فيترحمون ويصلون على الحسين عليه السلام ويدعون لمن زاره). (كامل الزيارات/ ٢٤١).

عن محمد بن مسلم، عن الباقر عليه السلام قال: (لو يعلم الناس ما في زيارة الحسين من الفضل ماتوا شوقاً، وتقطعت أنفسهم عليه حسرات! قلت: وما فيه، قال: من أتاه تشوقاً كتب الله له ألف حجة متقبلة وألف عمرة مبرورة، وأجر ألف شهيد من شهداء بدر، وأجر ألف صائم، وثواب ألف صدقة مقبولة، وثواب ألف نسمة أريد بها وجه الله، ولم يزل محفوظاً سنته من كل آفة أهونها الشيطان، ووكل به ملك كريم يحفظه من بين يديه ومن خلفه، وعن يمينه وعن شماله، ومن فوق رأسه ومن تحت قدمه .

فإن مات سنته حضرته ملائكة الرحمة يحضرون غسله وأكفانه ، والإستغفار له، ويشيعونه إلى قبره بالإستغفار له ، ويفسح له في قبره مد بصره ، ويؤمنه الله من ضغطة القبر ، ومن منكر ونكير أن يروعانه ، ويفتح له باب إلى الجنة ، ويعطى كتابه بيمينه ، ويعطى له يوم القيامة نوراً يضيء لنوره ما بين المشرق والمغرب ، وينادي مناد: هذا من زوار الحسين شوقاً إليه ، فلا يبقى أحد يوم القيامة إلا تمنى يومئذ أنه كان من زوار الحسين عليه السلام . (كامل الزيارات/ ٢٧٠).

وقال الإمام الباقر عليه السلام : (أربعة آلاف ملك شعث غبر يبكون الحسين عليه السلام إلى يوم القيامة ، فلا يأتيه أحد إلا استقبلوه ، ولا يرجع أحد من عنده إلا شيعوه ولا يمرض أحد إلا عادوه، ولا يموت أحد إلا شهدوه) (كامل الزيارات/ ٣٥٠).

وقال الصادق عليه السلام : (إن الرجل إذا خرج من منزله يريد زيارة الحسين عليه السلام شيعة سبع مائة ملك من فوق رأسه ومن تحته ، وعن يمينه وعن شماله ، ومن بين يديه ومن خلفه ، حتى يبلغونه مأمنه .

فإذا زار الحسين عليه السلام ناداه مناد: قد غفر الله لك فاستأنف العمل . ثم يرجعون معه مشيعين له إلى منزله ، فإذا صاروا إلى منزله قالوا: نستودعك الله، فلا يزالون يزورونه إلى يوم مماته ، ثم يزورون قبر الحسين عليه السلام في كل يوم وثواب ذلك للرجل). (كامل الزيارات/ ٣٥٢).

وفي رواية: (فإن مات في عامه أو في ليلته أو يومه لم يل قبض روحه إلا الله ، وتقبل الملائكة معه ، ويستغفرون له ويصلون عليه حتى يوافي منزله ، وتقول الملائكة: يا رب هذا عبدك وقد وافى قبر ابن نبيك صلى الله عليه وآله وقد وافى منزله فأين

نذهب ، فيأتيهم النداء من السماء: يا ملائكتي قفوا بباب عبدي ، فسبحوا
وقدسوا ، واكتبوا ذلك في حسناته إلى يوم يتوفى . قال: فلا يزالون ببابه إلى يوم
يتوفى ، يسبحون الله ويقدمونه ويكتبون ذلك في حسناته ، فإذا توفي شهدوا
كفنه وغسله والصلاة عليه ، ويقولون: ربنا وكتلتنا بباب عبدك وقد توفي فأين
نذهب ، فيناد بهم: يا ملائكتي قفوا بقبر عبدي فسبحوا وقدسوا واكتبوا ذلك
في حسناته إلى يوم القيامة). (كامل الزيارات/ ٣٧٦).

وقال ذريح المحاربي: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من قومي ومن بنيّ، إذا أنا
أخبرتهم بما في إتيان قبر الحسين عليه السلام من الخير! إنهم يكذبوني ويقولون: إنك
تكذب على جعفر بن محمد! قال: يا ذريح دع الناس يذهبون حيث شاؤوا ،
والله إن الله ليباهي بزائر الحسين عليه السلام والوافد يفده الملائكة المقربين وحملة
عرشه، حتى أنه ليقول لهم: أما ترون زوار قبر الحسين أتوه شوقاً إليه وإلى
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، أما وعزتي وجلالي وعظمتي لأوجبن لهم كرامتي
ولأدخلنهم جنتي التي أعددتها لأولياي ولأنبيائي ورسلي .

يا ملائكتي هؤلاء زوار الحسين حبيب محمد رسولي ومحمد حبيبي، ومن أحبني
أحب حبيبي، ومن أحب حبيبي أحب من يحبه ، ومن أبغض حبيبي أبغضني،
ومن أبغضني كان حقاً علي أن أعذبه بأشد عذابي ، وأحرقه ببحر نارتي ، واجعل
جهنم مسكنه ومأواه ، وأعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين). (كامل
الزيارات/ ٢٧١).

(قال الحلبي: قلت جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على
ذلك؟ قال الصادق عليه السلام: أقول إنه قد عرق رسول الله صلى الله عليه وآله وعقنا واستخفّ بأمر

هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه ، وكُفِيَ ما أهمه من أمر دنياه ، وإنه ليجلب الرزق على العبد ويخلف عليه ما أنفق ، ويغفر له ذنوب خمسين سنة ، ويرجع إلى أهله وما عليه وزر ولا خطيئة إلا وقد محيت من صحيفته ، فإن هلك في سفره نزلت الملائكة فغسلته وفتحت له أبواب الجنة ، ويدخل عليه روحها حتى ينشر ، وإن سلم فتح له الباب الذي ينزل منه الرزق ، ويجعل له بكل درهم عشرة آلاف درهم وذخر ذلك له ، فإذا حشر قيل له: لك بكل درهم عشرة آلاف درهم ، وإن الله نظر لك وذخرها لك عنده). (كامل الزيارات/٢٤٦).

تكريم من زار الحسين عليه السلام على خوف

(قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف؟ قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة ، ويقال له لا تخف ولا تخزن، هذا يومك الذي فيه فوزك). (كامل الزيارات/٢٤٢).

قال محمد بن مسلم الثقفي: (قال لي أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام، قلت: نعم على خوف ووجل ، فقال: ما كان من هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف ، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم القيامة يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وانصرف بالمغفرة ، وسلمت عليه الملائكة ، وزاره النبي صلى الله عليه وآله ودعا له ، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء ، واتبع رضوان الله). (كامل الزيارات/٢٤٤).

قال ابن بكير: قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام: (إني أنزل الأرزجان (قرب شيراز) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك عليه السلام فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة ، وأصحاب المسالح .
فقال الصادق عليه السلام: يا ابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً ، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه وكان محدثه الحسين تحت العرش ، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة ، يفرع الناس ولا يفرع ، فإن فرغ وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة) . (كامل الزيارات / ٢٤٢).

تكريم من مات أو قتل في طريق زيارة الحسين عليه السلام

جاء رجل الى الإمام الصادق عليه السلام فقال له: (يا ابن رسول الله هل يزار والدك ، قال: فقال: نعم ، ويصلى عنده ، ويصلى خلفه ولا يتقدم عليه .
قال: فما لمن أتاه ، قال: الجنة إن كان يأتى به ، قال: فما لمن تركه رغبة عنه؟ قال: الحسرة يوم الحسرة ، قال: فما لمن أقام عنده ، قال: كل يوم بألف شهر ، قال: فما للمنفق في خروجه إليه والمنفق عنده ، قال: درهم بألف درهم . قال: فما لمن مات في سفره إليه ، قال: تشيعه الملائكة وتأتيه بالحنوط والكسوة من الجنة وتصلي عليه إذ كفن ، وتكفنه فوق أكفانه وتفرش له الريحان تحته ، وتدفع الأرض حتى تصور من بين يديه مسيرة ثلاثة أميال ، ومن خلفه مثل ذلك ، وعند رأسه مثل ذلك ، وعند رجله مثل ذلك ، ويفتح له باب من الجنة إلى قبره ، ويدخل عليه روحها وريحانها حتى تقوم الساعة .

قلت: فما لمن صلى عنده؟ قال: من صلى عنده ركعتين لم يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه ، قلت: فما لمن اغتسل من ماء الفرات ثم أتاه ، قال: إذا اغتسل من ماء الفرات وهو يريد تساقطت عنه خطاياها كيوم ولدته أمه ، قال قلت: فما لمن يجهز إليه ولم يخرج لعله تصيبه؟ قال: يعطيه الله بكل درهم أنفقه مثل أحد من الحسنات ويخلف عليه أضعاف ما أنفقه ، ويصرف عنه من البلاء مما قد نزل ليصيبه ، ويدفع عنه ويحفظ في ماله .

قال قلت: فما لمن قتل عنده جارٍ عليه سلطان فقتله؟ قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة ، وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خُلصت الأنبياء المخلصين ، ويذهب عنها ما كان خالطها من أجناس طين أهل الكفر ، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملاً إيماناً ، فيلقى الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب ، ويكتب له شفاعته في أهل بيته وألف من إخوانه ، وتولى الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملاك الموت ، ويؤتى بكفنه وحنوطه من الجنة ، ويوسع قبره عليه ، ويوضع له مصابيح في قبره ، ويفتح له باب من الجنة ، وتأتيه الملائكة بالطُّرف من الجنة ، ويرفع بعد ثمانية عشر يوماً إلى حظيرة القدس ، فلا يزال فيها مع أولياء الله حتى تصيبه النفخة التي لا تبقي شيئاً ، فإذا كانت النفخة الثانية وخرج من قبره كان أول من يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأوصياء عليهم السلام ويشرونه ويقولون له: إلزمنا ، وقيمونه على الحوض فيشرب منه ، ويسقي من أحب .

قلت: فما لمن حبس في إتيانه ، قال: له بكل يوم يجبس ويعتم ، فرحةً إلى يوم القيامة ، فإن ضرب بعد الحبس في إتيانه كان له بكل ضربة حوراء ، وبكل

وجع يدخل على بدنه ألف ألف حسنة ، ويمحي بها عنه ألف ألف سيئة ، ويرفع له بها ألف ألف درجة ، ويكون من محدثي رسول الله صلى الله عليه وآله حتى يفرغ من الحساب فيصافحه حملة العرش ويقال له: سل ما أحببت .

ويؤتى بضاربه للحساب فلا يسأل عن شيء ولا يحتسب بشيء ، ويؤخذ بضبعيه حتى ينتهي به إلى ملك يحبوه بشربة من الحميم وشربة من الغسلين ، ويوضع على مقال في النار ، فيقال له: ذق بما قدمت يداك فيما أتيت إلى هذا الذي ضربته وهو وفد الله ووفد رسوله ، ويأتي بالمضروب إلى باب جهنم ويقال له: أنظر إلى ضاربك وإلى ما قد لقي فهل شفيت صدرك ، وقد اقتصر لك منه فيقول: الحمد لله الذي انتصر لي ، ولولد رسوله منه). (كامل الزيارات/ ٢٣٩).

دعاء الإمام الصادق لزوار الحسين عليه السلام

روى في الكافي (٤/ ٥٨٢ و ٢٢٨ ، وروضة المتقين: ٥/ ٣٦٨) بسند صحيح عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته فجلست حتى قضى صلاته فسمعته وهو يناجي ربه ويقول: يا من خصنا بالكرامة وخصنا بالوصية ووعدنا الشفاعة ، وأعطانا علم ما مضى وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا ، اغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي الحسين عليه السلام ، الذي أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم ، رغبة في برنا ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله وإجابة منهم لأمرنا ، وغيضاً أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافهم عنا بالرضوان واكلأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذي خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف

من خلقك أو شديد، وشر شياطين الإنس والجن وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم . اللهم إن أعداءنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا ، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وارحم الصرخة التي كانت لنا .

اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان ، حتى توافيهم عليّ الحوض يوم العطش . فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء .

فلما انصرف قلت: جعلت فداك: لو أن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً، والله لقد تمنيت أني كنت زرتة ولم أحج ! فقال لي: ما أقر بك منه؟ فما الذي يمنعك من إتيانه ، ثم قال: يا معاوية لم تدع ذلك؟ قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله ! قال: يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض .

وأضاف الصدوق: لا تدعه خوفاً من أحد ، فمن تركه خوفاً رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده ، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله ، أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله .

أقول: هذا الدعاء غني عقائدياً، وروحياً، وسياسياً . وكل واحد من هذه الأبعاد له شرح وتفصيل مستقل . وهي تكشف جوانب من شخصية الإمام الصادق عليه السلام .

بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام

قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن السماء بكى على الحسين بن علي ويحيى بن زكريا ولم تبك على أحد غيرهما ، قلت: وما بكأؤهما ، قال: مكثوا أربعين يوماً تطلع الشمس بحمرة وتغرب بحمرة ، قلت: فذاك بكأؤهما ، قال: نعم) .

(عن إبراهيم النخعي قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام فجلس في المسجد واجتمع أصحابه حوله ، وجاء الحسين عليه السلام حتى قام بين يديه ، فوضع يده على رأسه فقال: يا بني إن الله عير أقواماً بالقرآن فقال: فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ، وأيم الله ليقتلنك بعدي ، ثم تبكيك السماء والأرض! أما إن هذا سيقتل وتبكي عليه السماء والأرض)!

(قال الزهري: لما قتل الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً .. لم يبق في بيت المقدس حصة إلا وجد تحتها دم عبيط) . (كامل الزيارات/ ١٨٠ و١٨١ و١٨٨).

دلالة تعزية النبي صلى الله عليه وآله ودعائه على قاتل الحسين عليه السلام

تدل تعزية الملائكة للنبي صلى الله عليه وآله على أن الله تعالى أخبرهم بأمر الحسين عليه السلام وخطته فيه وفي ولده عليه السلام . وأذن لهم بتعزية النبي صلى الله عليه وآله به قبل شهادته .

وتدل على أن ظلامه العترة عليه السلام وغدر الأمة بهم ووحشيتها معهم ، قضية كبيرة عند الله تعالى ، لكنه سمح بوقوعها بحكم قانون صراع الخير والشر الذي أقام الله عليه الحياة . قال تعالى: وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ .

والذين من بعد النبي صلى الله عليه وآله صحابته والجيل الأول بعده ، فقد قضى الله عز وجل بأن أي أمة تختلف بعد رسولها يغلب أهل باطلها على أهل حقها !
وظلامه عترة النبي صلى الله عليه وآله أشد فصول النبوة غرابة وإيلاماً ، وقد روى الجميع متواتراً أن النبي صلى الله عليه وآله أخبر أمته بأنهم ستمتحن في أهل بيته من بعده !
ففي مصنف عبد الرزاق عن جرير قال: (قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : إسنصت الناس ، ثم قال عند ذلك: لأُعرّفنكم بعدي ما أرى ، ترجعون بعدي كفاراً ، يضرب بعضكم رقاب بعض) !

وقال في فيض القدير (٢/ ٧٠١): (إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي . وهذا من معجزاته الخارقة لأنه إخبار عن غيب. وما حل بأهل البيت بعده من البلاء مشهور ، وفي الحقيقة البلاء والشقاء على من فعل بهم ما فعل!)
وجاء في آية أخرى بصيغة الإستفهام والإستنكار، قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .
ومن انقلابهم تقتيل عترته صلى الله عليه وآله الذين قرنهم بالقرآن ، وأمرهم بطاعتهم .

بكاء فاطمة الزهراء عليها السلام على الحسين عليه السلام

(قال أبو بصير: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام أحدثه ، فدخل عليه ابنه فقال له: مرحباً وضمه وقبله، وقال: حقر الله من حقركم وانتقم ممن وترككم ، وخذل الله من خذلكم ولعن الله من قتلكم، وكان الله لكم ولياً وحافظاً وناصرأ ، فقد طال بكاء النساء وبكاء الأنبياء والصديقين والشهداء وملائكة السماء!

ثم بكى وقال: يا أبا بصير إذا نظرتُ إلى ولد الحسين أناني ما لا أملكه بما أُتيَ إلى أبيهم واليهم! يا أبا بصير إن فاطمة عليها السلام لتبكيه وتشهق فتزفر جهنم زفرة لولا أن الخزنة يسمعون بكاءها، وقد استعدوا لذلك مخافة أن يخرج منها عنق أو يشرد دخانها فيحرق أهل الأرض، فيكبحونها ما دامت باكية ويزجرونها، ويوثقون من أبوابها مخافة على أهل الأرض، فلا تسكن حتى يسكن صوت فاطمة عليها السلام. وإن البحار تكاد أن تنفتق فيدخل بعضها على بعض، وما منها قطرة إلا بها ملك موكل، فإذا سمع الملك صوتها أطفأ نارها بأجنحته، وحبس بعضها على بعض مخافة على الدنيا وما فيها ومن على الأرض، فلا تزال الملائكة مشفقين يبكونه لبكائها، ويدعون الله ويتضرعون إليه، ويتضرع أهل العرش ومن حوله، وترتفع أصوات من الملائكة بالتقديس لله مخافة على أهل الأرض، ولو أن صوتاً من أصواتهم يصل إلى الأرض لصعق أهل الأرض، وتقطعت الجبال وزلزلت الأرض بأهلها!

قلت: جعلت فداك إن هذا الأمر عظيم، قال: غيره أعظم منه، ما لم تسمعه ثم قال لي: يا أبا بصير أما تحب أن تكون فيمن يسعد فاطمة عليها السلام؟ فبكيت حين قالها فما قدرت على المنطق، وما قدرت على كلامي من البكاء!

ثم قام إلى المصلي يدعو، فخرجت من عنده على تلك الحال، فما انتفعت بطعام وما جاءني النوم، وأصبحت صائماً وجلاً حتى أتيته، فلما رأته قد سكن سكنت، وحمدت الله حيث لم تنزل بي عقوبة). (كامل الزيارات/ ١٦٩).

لعل المعنى: وحمدت الله أن لم تنزل بي عقوبة لتقصيري في حقهم عليهم السلام.

تربة الشفاء من قرب قبر الحسين عليه السلام

تربة الحسين عليه السلام والحجر الأسود: خصائص مشتركة:

١. تدل روايات أهل البيت عليهم السلام على أن قبر الحسين عليه السلام والتربة المحيطة به الى كيلومترات ، فيها بركة خاصة لكل من تبرك بها أو استشفى ، وأن الشياطين يحاولون الدخول اليها ليأخذوا بركتها باللمس أو الشم فتمنعهم الملائكة .
فإذا أخذها أحد وخرج بها من الحرم المحدد ، شم رائحتها هؤلاء وقصدوها فإذا وصلوا اليها ولمسوها أو شموها ذهبت بركتها اليهم !
قال محمد بن مسلم الثقفي (كامل الزيارات / ٤٦٢): (خرجت إلى المدينة وأنا وجع فقيل له: محمد بن مسلم وجع، فأرسل إلي أبو جعفر (الباقر) عليه السلام شراباً مع غلام مغطى بمنديل، فناولنيهِ الغلام وقال لي: إشربه فإنه قد أمرني أن لا أبرح حتى تشربه ، فتناولته فإذا رائحة المسك منه ، وإذا بشراب طيب الطعم بارد ، فلما شربته قال لي الغلام: يقول لك مولاي: إذا شربته فتعال !
ففكرت فيما قال لي وما أقدر على النهوض قبل ذلك على رجلي ، فلما استقر الشراب في جوفي فكأنها نشطت من عقالي ! فأنتيت بابه فاستأذنت عليه فصوتت بي: صحَّ الجسم أدخل، فدخلت عليه وأنا باكٍ فسلمت عليه وقبلت يده ورأسه فقال لي: وما يبكيك يا محمد ! قلت: جعلت فداك أبكي على اغترابي وبعد الشقة ، وقلة القدرة على المقام عندك أنظر إليك .

فقال لي: أما قلة القدرة فكذلك جعل الله أوليائنا وأهل مودتنا، وجعل البلاء إليهم سريعاً. وأما ما ذكرت من الغربة فإن المؤمن في هذه الدنيا غريب وفي هذا الخلق المنكوس، حتى يخرج من هذه الدار إلى رحمة الله.

وأما ما ذكرت من بعد الشقة فلك بأبي عبد الله عليه السلام أسوة بأرض نائية عنا بالفرات. وأما ما ذكرت من حبك قربنا والنظر إلينا، وأنت لا تقدر على ذلك، فالله يعلم ما في قلبك وجزاؤك عليه.

ثم قال لي: هل تأتي قبر الحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على خوف ووجل، فقال: ما كان في هذا أشد فالثواب فيه على قدر الخوف، ومن خاف في إتيانه آمن الله روعته يوم يقوم الناس لرب العالمين، وانصرف بالمغفرة وسلمت عليه الملائكة ورآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وما صنع ودعا له، وانقلب بنعمة من الله وفضل لم يمسسه سوء، واتبع رضوان الله.

ثم قال لي: كيف وجدت الشراب؟ فقلت: أشهد أنكم أهل بيت الرحمة وأنت وصي الأوصياء، ولقد أتاني الغلام بما بعثته وما أقدر على أن أستقل على قدمي، ولقد كنت آيساً من نفسي، فناولني الشراب فشربته، فما وجدت مثل ريحه ولا أطيب من ذوقه ولا طعمه ولا أبرد منه، فلما شربته قال لي الغلام: إنه أمرني أن أقول لك إذا شربته فأقبل إلي، وقد علمت شدة ما بي فقلت: لأذهبن إليه ولو ذهبت نفسي. فأقبلت إليك فكأنني نشطت من عقال فالحمد لله الذي جعلكم رحمة لشيعتكم.

فقال: يا محمد إن الشراب الذي شربته فيه من طين قبر الحسين عليه السلام وهو أفضل ما استشفى به فلا نعدل به ، فإننا نسقيه صبياننا ونساءنا فنرى فيه كل خير .
فقلت له: جعلت فداك إنا لناخذ منه ونستشفى به .

فقال: يأخذه الرجل فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلا يمر بأحد من الجن به عاهة ولا دابة ولا شيء به آفة إلا شمه فتذهب بركته فيصير بركته لغيره ، وهذا الذي نتعالج به ليس هكذا ، ولولا ما ذكرت لك ما يمسح به شيء ولا شرب منه شيء إلا أفاق من ساعته . وما هو إلا كالحجر الأسود أتاه أصحاب العاهات والكفر والجاهلية ، وكان لا يتمسح به أحد إلا أفاق ، وكان كأبيض ياقوتة ، فاسودَّ حتى صار إلى ما رأيت !

فقلت: جعلت فداك وكيف أصنع به؟ فقال: أنت تصنع به مع إظهارك إياه ما يصنع غيرك ، تستخف به فتطرحه في خرجك وفي أشياء دنسة ، فيذهب ما فيه مما تريده له ! فقلت: صدقت جعلت فداك ! قال: ليس يأخذه أحد إلا وهو جاهل بأخذه ، ولا يكاد يسلم بالناس .

فقلت: جعلت فداك وكيف لي أن آخذه كما تأخذه، فقال لي: أعطيك منه شيئاً، فقلت: نعم ، قال: إذا أخذته فكيف تصنع به؟ فقلت: أذهب به معي ، فقال: في أي شيء تجعله ، فقلت: في ثيابي . قال: فقد رجعت إلى ما كنت تصنع إشراب عندنا منه حاجتك ، ولا تحمله فإنه لا يسلم لك ، فسقاني منه مرتين فما أعلم أني وجدت شيئاً مما كنت أجد حتى انصرفت) !

أقول: في نسخة الوسائل: وزاره النبي ﷺ بدل ورآه ، وحذف: وما صنع ، وجعلها بعضهم من زيادة النساخ ، وهو خطأ ، والصحيح ما أثبتناه .

كان الحجر الأسود جوهرةً بيضاء فاسودَّ من ذنوب الناس:

ورد أن الحجر الأسود ملك ألقمه الله موثق الناس كلهم في عالم الذر ، ثم جعله درة بيضاء في الجنة . ثم جعله يمينه في الأرض ووضعه في ركن الكعبة ليزوره أبناء آدم ويتذكروا ميثاقهم وكان الناس يستشفون بلمسه وتقبيله حتى اسودَّ من ذنوبهم .

ويلفتنا هنا رواية بكير عن الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ٤/ ١٨٤) قال: (سألت أبا عبد الله عليه السلام: لأي علة وضع الله الحجر في الركن الذي هو فيه ، ولم يوضع في غيره ، ولأي علة يُقبَل ، ولأي علة أُخرج من الجنة ؟ ولأي علة وضع ميثاق العباد والعهد فيه ولم يوضع في غيره ، وكيف السبب في ذلك؟ تخبرني جعلني الله فداك فإن تفكري فيه لعجب!

قال فقال: سألت وأعضلت في المسألة واستقصيت ، فافهم الجواب وفرغ قلبك وأصغ سمعك أخبرك إن شاء الله: إن الله تبارك وتعالى وضع الحجر الأسود وهي جوهرة أُخرجت من الجنة إلى آدم عليه السلام فوضعت في ذلك الركن لعله الميثاق ، وذلك أنه لما أخذ من بني آدم من ظهورهم ذريتهم حين أخذ الله عليهم الميثاق في ذلك المكان ، وفي ذلك المكان تراءى لهم ، ومن ذلك المكان يهبط الطير على القائم عليه السلام فأول من يبايعه ذلك الطائر وهو والله جبرئيل عليه السلام . وإلى ذلك المقام يسند القائم ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافاه في ذلك المكان ، والشاهد على من أدى إليه الميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل على العباد .

وأما القبلة والإستلام فلعلة العهد تجديداً لذلك العهد والميثاق ، وتجديداً للبيعة ، ليؤدوا إليه العهد الذي أخذ الله عليهم في الميثاق ، فيأتوه في كل سنة ويؤدوا إليه ذلك العهد والأمانة اللذين أخذوا عليهم ، ألا ترى أنك تقول: أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ، لتشهد لي بالموافاة .

ووالله ما يؤدي ذلك أحد غير شيعتنا ، ولا حفظ ذلك العهد والميثاق أحد غير شيعتنا ، وإنهم ليأتوه فيعرفهم ويصدقهم ، ويأتيه غيرهم فينكرهم ويكذبهم ، وذلك أنه لم يحفظ ذلك غيركم ، فلکم والله يشهد وعليهم والله يشهد بالخفر والجحود والكفر، وهو الحجة البالغة من الله عليهم يوم القيامة ، يجيئ وله لسان ناطق وعينان في صورته الأولى يعرفه الخلق ولا ينكره ، يشهد لمن وافاه وجدد العهد والميثاق عنده ، بحفظ العهد والميثاق وأداء الأمانة ، ويشهد على كل من أنكر وجحد ونسي الميثاق بالكفر .

فأما علة ما أخرجه الله من الجنة فهل تدري ما كان الحجر؟ قلت: لا قال كان ملكاً من عظماء الملائكة عند الله ، فلما أخذ الله من الملائكة الميثاق كان أول من آمن به وأقر ذلك الملك ، فاتخذ الله أميناً على جميع خلقه ، فألقمه الميثاق وأودعه عنده ، واستعبد الخلق أن يجددوا عنده في كل سنة الإقرار بالميثاق والعهد الذي أخذ الله عز وجل عليهم ، ثم جعله الله مع آدم في الجنة يذكره الميثاق ، ويجدد عنده الإقرار في كل سنة .. الحديث).

وفي كمال الدين/ ٢٩٨: (فإن اليهود يزعمون أنه الحجر الذي في بيت المقدس وكذبوا إنما هو الحجر الأسود هبط به آدم عليه السلام معه من الجنة فوضعه في الركن والناس يستلمونه ، وكان أشد بياضاً من الثلج فاسودَّ من خطايا بني آدم).

وفي الكافي(٤/ ١٩٠): قال الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله عز وجل لما أصاب آدم وزوجته الخطيئة أخرجهما من الجنة وأهبطهما إلى الأرض.. وأنزل الله الحجر الأسود وكان أشد بياضاً من اللبن وأضوأ من الشمس ، وإنما اسودَّ لأن المشركين تمسحوا به ، فمن نجس المشركين).

فالحجر الأسود كان جوهرة فيها خصيصة الشفاء مثل تربة الحسين عليه السلام وكان كل من لمسه أو شمه شفي من دائه ، مؤمناً كان أو كافراً ، إنسياً ، أو جنياً.

لكن بركته تنقص بلمس الفجار وأنفاسهم ، وعلامة نقصها أن يتغير لون الحجر فيقلُّ بياضه ، حتى أخذ بالسواد ، ووصل الى ما هو عليه اليوم !

ولم يجعل الله للحجر الأسود حرساً من الملائكة يمنعون الأشرار من لمسه ، فنفدت البركة الخاصة منه ، وبقيت له بركات أخرى .

أما تربة الحسين عليه السلام فحرسها بملائكته من فسقة الجن ، فهم ينتظرون أن يأخذها أحد من محيطها فيمسوها ويأخذوا بركتها ، فيجب حفظها والقراءة عليها .

نقاط عن قداسة الحجر الأسود

١. الحجر الأسود مقدس في الإسلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام كما في (الكافي: ٤/٤٠٣): (إذا دخلت المسجد الحرام وحاذيت الحجر الأسود فقل: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله . آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللات والعزى ، وعبادة الشيطان وعبادة كل ند يدعى من دون الله .

ثم اذُنْ من الحجر واستلمه بيمينك ثم تقول: بسم الله والله أكبر ، اللهم أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته ، لتشهد عندك لي بالموافاة).

وفي علل الشرائع (٢/٤٢٤): قال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (طوفوا بالبيت واستلموا الركن ، فإنه يمين الله في أرضه ، يصافح بها خلقه مصافحة العبد أو الدخيل ، ويشهد لمن استلمه بالموافاة).

وفي رواية (الفتاوى: ٢/٥٣١): (ثم استلم الحجر الأسود وقبله في كل شوط ، فإن لم تقدر عليه فافتح به واختم به ، فإن لم تقدر عليه فامسحه بيدك اليمنى وقبلها ، فإن لم تقدر عليه فأشر إليه بيدك وقبلها وقل: أمانتي أديتها ، وميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة. آمنت بالله وكفرت بالجبت والطاغوت).

٢. تحدّد حرم الكعبة والقبلة بشعاع الحجر:

قال في تهذيب الأحكام (٢/٤٤): (سأل المفضل أبا عبد الله عليه السلام عن التحريف لأصحابنا ذات اليسار عن القبلة وعن السبب فيه فقال: إن الحجر الأسود لما أنزل به من الجنة ووضع في موضعه جعل أنصاب الحرم من حيث يلحقه النور

نور الحجر، فهي عن يمين الكعبة أربعة أميال وعن يسارها ثمانية أميال كله اثنا عشر ميلاً، فإذا انحرف الإنسان ذات اليمين خرج عن حد القبلة لقلّة أنصاب الحرم، وإذا انحرف ذات اليسار لم يكن خارجاً عن حد القبلة).

ومعناه أن القبلة ليست عين الكعبة الشريفة بل الحرم، قال تعالى: **فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ**.

فالتياسر في العراق من القبلة الى القبلة، كما قال المحقق الحلي رحمته الله.

٣. رجوع عمر الى قول علي عليه السلام في تقديس الحجر:

قال في شرح نهج البلاغة (١٢/١٠٠): (روى أبو سعيد الخدري قال: حججنا مع عمر أول حجة حجها في خلافته، فلما دخل المسجد الحرام دنا من الحجر الأسود فقبله واستلمه وقال: إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أني رأيت رسول الله قبلك واستلمك، لما قبلتك ولا استلمتك).

فقال له علي: بلى إنه ليضر وينفع، ولو علمت تأويل ذلك من كتاب الله لعلمت أن الذي أقول لك كما أقول. قال الله تعالى: **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا، فَلَمَّا أَشْهَدَهُمْ وَأَقْرَبُوا لَهُ أَنَّهُ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَنَّهُمُ الْعَبِيدُ كَتَبَ مِيثَاقَهُمْ فِي رَقٍّ ثُمَّ أَخَذَهُمْ هَذَا الْحَجَرُ وَإِنْ لَهُ لَعَيْنِينَ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ، يَشْهَدُ لِمَنْ وَافَاهُ بِالْمُؤَافَاةِ، فَهُوَ أَمِينُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي هَذَا الْمَكَانِ! فَقَالَ عُمَرُ: لَا أَبْقَانِي اللَّهُ بِأَرْضٍ لَسْتُ بِهَا يَا أَبَا الْحَسَنِ).**

٤. نصب النبي صلى الله عليه وآله الحجر في مكانه:

واصلت الأجيال تقديسها للحجر الأسود، وكانت قريش في الجاهلية تقده أيضاً. قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ٤/ ٢١٧): (إن قريشاً في الجاهلية هدموا البيت فلما أرادوا بناءه حيل بينهم وبينه وألقي في روعهم الرعب! حتى قال قائل منهم: ليأتي كل رجل منكم بأطيب ماله ولا تأتوا بهال اكتسبتموه من قطعة رحم أو حرام ، ففعلوا فخلّ بينهم وبين بنائه ، فبنوه حتى انتهوا إلى موضع الحجر الأسود ، فتشاجروا فيه أيهم يضع الحجر الأسود في موضعه حتى كاد أن يكون بينهم شر ، فحكّموا أول من يدخل من باب المسجد فطلع رسول الله فقالوا: هذا الأمين قد جاء ! فحكّموه فبسط رداءه ووضع الحجر فيه ثم قال: يأتي من كل رَجْعٍ من قريش رجل ، فكانوا عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ، والأسود بن المطلب من بني أسد بن عبد العزى ، وأبو حذيفة بن المغيرة من بني مخزوم ، وقيس بن عدي من بني سهم ، فرفعوه ووضعوا النبي صلى الله عليه وآله في موضعه فخصه الله به). وسنن البيهقي: ٥/ ٧٢ ، وفتح الباري: ٣/ ٣٥١ ، ومسند الطيالسي/ ١٨ ، والأوائل لابن أبي عاصم/ ٤٤ ، والاستيعاب: ١/ ٣٥ ، والتنبيه والإشراف للمسعودي/ ١٩٧ ، وتاريخ الذهبي: ١/ ٦٦ ، والنهاية: ٥/ ١٧١ ، والشفاء: ١/ ١٣٤ .

وذكر اليعقوبي (١٩/٢) والمحبر/ ٩ ، أن عمره صلى الله عليه وآله كان يومها خمساً وعشرين سنة) .

أقول: هذا تدبير من الله تعالى لأن الحجر لا يستقر في مكانه إلا بيد نبي أو وصي عليه السلام .

٥. الحجر الأسود في مسجد الكوفة:

قال الأصبغ بن نباتة (أمالي الصدوق/ ٢٩٨): (بيننا نحن ذات يوم حول أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد الكوفة ، إذ قال: يا أهل الكوفة ، لقد حباكم الله عز وجل

بما لم يُحِبُّ به أحداً ففضل مصلاكم ، وهو بيت آدم وبيت نوح ، وبيت إدريس ، ومصلى إبراهيم الخليل ، ومصلى أخي الخضر عليه السلام ومصلاي .
 وإن مسجدكم هذا أحد الأربعة مساجد التي اختارها الله عز وجل لأهلها ، وكأني به يوم القيامة في ثوبين أبيضين شبيه بالمحرم ، يشفع لأهله ولمن صلى فيه فلا ترد شفاعته ، ولا تذهب الأيام حتى ينصب الحجر الأسود فيه ! وليأتين عليه زمان يكون مصلى المهدي من ولدي ، ومصلى كل مؤمن ، ولا يبقى على الأرض مؤمن إلا كان به أو حنَّ قلبه إليه ، فلا تهجروه ، وتقربوا إلى الله عز وجل بالصلاة فيه ، فلو يعلم الناس ما فيه من البركة لأتوه من أقطار الأرض ، ولو حبواً على الثلج !

وقال في شرح النهج (١٣/١٤): (ومن عجيب ما وقفت عليه من ذلك قوله عليه السلام في الخطبة التي يذكر فيها الملاحم وهو يشير إلى القرامطة: ينتحلون لنا الحب والهوى ، ويضمرون لنا البغض والقتل ، وآية ذلك قتلهم وراثنا ، وهجرهم أحداثنا. وصح ما أخبر به لأن القرامطة قتلت من آل أبي طالب خلقاً كثيراً..
 وفي هذه الخطبة قال وهو يشير إلى السارية التي كان يستند إليها في مسجد الكوفة: كأني بالحجر الأسود منصوباً هاهنا. ويجهم إن فضيلته ليست في نفسه ، بل في موضعه وأسه، يمكث هاهنا برهة ثم هاهنا برهة وأشار إلى البحرين، ثم يعود إلى مأواه وأم مثواه . ووقع الأمر في الحجر الأسود بموجب ما أخبر به عليه السلام).

أقول: غزا القرامطة مكة وقتلوا الحجاج في المسجد الحرام ، ونهبوا الحجر الأسود ونصبوه في الأحساء ، وبقي عندهم اثنتان وعشرون سنة ، ثم اشترته منهم الخلافة

وردوه في موكب الى مكة ، فنزلوا بالكوفة ونصبوه ليلتهم على السارية السابعة كما
أخبر أمير المؤمنين عليه السلام قبل ثلاث مئة سنة !

٦. قصيدة الفرزدق عند الحجر الأسود:

قال المفيد في الإختصاص / ١٩١: (حدثنا عبيد الله بن محمد بن عائشة قال:
حدثني أبي أن هشام بن عبد الملك حج في خلافة عبد الملك والوليد ، فطاف
بالبيت وأراد أن يستلم الحجر فلم يقدر عليه من الزحام ، فنصب له منبر
فجلس عليه ، وأطاف به أهل الشام فيينا هو كذلك إذ أقبل علي بن الحسين
وعليه إزار ورداء من أحسن الناس وجهاً وأطيبهم رائحة ، بين عينيه سجادة
كأنها ركة عنز ، فجعل يطوف بالبيت فإذا بلغ إلى موضع الحجر تنحى الناس
حتى يستلمه هيبة له وإجلالاً ! فغاظ هشاماً فقال رجل من أهل الشام لهشام:

من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ، وأفرجوا له عن الحجر؟

فقال هشام: لا أعرفه ! لئلا يرغب فيه أهل الشام ، فقال الفرزدق وكان
حاضراً: لكنني أعرفه ، فقال الشامي: من هو يا أبا فراس؟ فقال:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقيُّ النقي الطاهر العلم
هذا عليّ رسول الله والده	أمسى بنور هداه تهتدي الظلم
إذا رأته قريش قال قائلها	إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
ينمى إلى ذروة العز التي قصرت	عن نيلها عرب الإسلام والعجم
يكاد يمسكه عرفانُ راحته	ركن الحطيم إذا ما جاء يستلم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته	فما يُكلم إلا حين يتسم
ينشق نور الدجى عن نور غرته	كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلم

بكفه خيزرانٌ ريحه عبق
 مشتقة من رسول الله نبعته
 حال أثقال أقوام إذا فدحوا
 هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله
 هذا ابن فاطمة الغراء نسبه
 الله فضله قدماً وشرفه
 مَنْ جَدُّه دان فضل الأنبياء له
 عم البرية بالإحسان فانقشعت
 كلتا يديه غياث عم نفعها
 سهل الخليقة لا تُخشى بواده
 لا يخلف الوعد ميمون نقيته
 من معشر حبهم دين وبغضهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبهم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 إن عدَّ أهل التقى كانوا أئمتهم
 لا يستطيع جوادٌ بعد غايتهم
 هم الغيوث إذا ما أزمة أزمّت
 يأبى لهم أن يجل الدم ساحتهم
 لا ينقص العسر شيئاً من أكفهم
 أي الخلائق ليست في رقابهم
 من يعرف الله يعرف أولية ذا

من كف أروع في عرينه شمم
 طابت عناصره والحيم والشيم
 حلُّو الشائل تحلو عنده نعم
 بجده أنبياء الله قد ختموا
 في جنة الخلد يجري باسمه القلم
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 وفضل أمته دانت لها الأمم
 عنها الغيبة والإملاق والظلم
 تستوكفان ولا يعرفهما عدم
 يزينه اثنان الخلق والكرم
 رحب الفناء أريب حين يعترم
 كفر وقربهم منجى ومعتصم
 ويستزاد به الإحسان والنعم
 في كل بدء ومختوم به الكلم
 أو قيل من خير أهل الأرض قيل هم
 ولا يدانيهم قوم وإن كرموا
 والأسد أسد الشرى والنار تحتم
 خيمٌ كريم وأيدٌ بالندی هضم
 سيان ذلك إن أثروا وإن عدموا
 لأولية هذا أو له نعم
 والدين من بيت هذا ناله الأمم

قال: فذهب هشام وأمر بحبس الفرزدق ، فحبس بعسفان بين مكة والمدينة ، فبلغ ذلك علي بن الحسين ، فبعث إليه باثنتي عشرة ألف درهم وقال: أعذرنا يا أبا فراس لو كان عندنا أكثر من هذا لوصلناك به ، فردها وقال: يا ابن رسول الله ما قلت إلا غضباً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله وما كنت لأرزا عليه شيئاً ! فردها إليه وقال له: بحقي عليك لما قبلتها فقد أثار الله مكانك وعلم نيتك فقبلها ، فجعل الفرزدق يهجو هشاماً وهو في الحبس فكان مما هجاه به قوله:

أيحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوي مُنيها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيدٍ وعيناً له حولاء باد عيوبها .

٧. نطق الحجر الأسود بإمامة علي بن الحسين عليه السلام:

قال الإمام الباقر عليه السلام (بصائر الدرجات/ ٢٢٥): (لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليه السلام فخلا به ثم قال له: يا ابن أخي قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قد جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب ثم إلى الحسن ثم إلى الحسين عليه السلام ، وقد قتل أبوك ولم يوص ، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي ، وأنا في سني وقديمي أحق بها منك في حديثك ، فلا تنازعني الوصية والإمامة ولا تجانبني .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : يا عم إتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق ، إني أعظك أن تكون من الجاهلين . يا عم إن أبي صلوات الله عليه أوصى إليّ قبل أن يتوجه إلى العراق ، وعهد إليّ في ذلك قبل أن يستشهد بساعة . وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي ، فلا تتعرض لهذا فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال ! تعال حتى نتحاكم إلى الحجر الأسود ونسأله عن ذلك !

قال أبو جعفر عليه السلام وكان الكلام بينهما بمكة فانطلقا حتى إذا أتيا الحجر فقال علي عليه السلام لمحمد: إبدأ وابتهل إلى الله وسله أن ينطق لك . فسأله محمد وابتهل في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه .

فقال له علي بن الحسين عليه السلام : أما إنك يا عم لو كنت وصياً وإماماً لأجابك . فقال له محمد: فادع أنت يا ابن أخي وسله ! فدعا الله علي بن الحسين عليه السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والأوصياء عليهم السلام وميثاق الناس أجمعين ، لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين بن علي عليه السلام ! فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه ، ثم أنطقه الله بلسان عربي مبين فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي عليه السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهم!

فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام .

٨. طلب الحجاج من علي بن الحسين عليه السلام أن ينصب الحجر:

هدم الحجاج الكعبة في حربه مع ابن الزبير، ثم شرع في بنائها سنة أربع وسبعين ، ففرق تراها على الناس (الكافي: ٤/٢٢٢): (فلما صاروا إلى بنائها فأرادوا أن يبنوها خرجت عليهم حية فممنعت الناس البناء حتى هربوا ، فأتوا الحجاج فأخبروه فخاف أن يكون قد مُنِعَ بناءها ، فصعد المنبر ثم نشد الناس وقال: أنشد الله عبداً عنده مما ابتلينا به علم لما أخبرنا به ، قال: فقام إليه شيخ فقال: إن يكن عند أحد علم فعند رجل رأيته جاء إلى الكعبة فأخذ مقدارها ثم مضى!

فقال الحجاج: من هو؟ قال: علي بن الحسين! فقال: معدن ذلك! فبعث إلى علي بن الحسين عليه السلام فأتاه فأخبره ما كان من منع الله إياه البناء، فقال له علي بن الحسين: يا حجاج عمدت إلى بناء إبراهيم وإسماعيل فألقىته في الطريق وانتهيته، كأنك ترى أنه تراث لك! إصعد المنبر وأنشد الناس أن لا يبقى أحد منهم أخذ منه شيئاً إلا رده. قال: ففعل فأنشد الناس أن لا يبقى منهم أحد عنده شيء إلا رده، قال: فردوه. فلما رأى أنه جُمع التراب، أتى علي بن الحسين فوضع الأساس وأمرهم أن يحفروا. قال: فتغيبت عنهم الحية وحفروا حتى انتهوا إلى موضع القواعد، قال لهم علي بن الحسين: تنحوا فتنحوا فدننى منها فغطاها بثوبه ثم بكى، ثم غطاها بالتراب بيد نفسه ثم دعا الفعلة فقال: ضعوا بناءكم فوضعوا البناء فلما ارتفعت حيطانها أمر بالتراب، فقلب فألقى في جوفها، فلذلك صار البيت مرتفعاً يصعد إليه بالدرج).

وفي من لا يحضره الفقيه (٢/٢٤٧) أن الحجاج لما فرغ من بناء الكعبة سأل علي بن الحسين أن يضع الحجر في موضعه، فأخذه ووضعته في موضعه).

وفي الخرائج (١/٢٦٨): (فلما أعيد البيت وأرادوا أن ينصبوا الحجر الأسود فكلما نصبه عالم من علماءهم أو قاض من قضاتهم أو زاهد من زهادهم يتزلزل ويقع ويضطرب ولا يستقر في مكانه. فجاءه علي بن الحسين عليه السلام وأخذه من أيديهم وسمى الله ثم نصبه، فاستقر في مكانه، وكبر الناس!)!

٩. ونصب الإمام المهدي عليه السلام الحجر في مكانه:

فقد اشتهرت قصة صاحب كتاب كامل الزيارات جعفر بن محمد بن قولويه أستاذ الشيخ المفيد عليه السلام. قال في مقدمة كتابه: (لما وصلت بغداد في سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة للحج ، وهي السنة التي رد القرامطة فيها الحجر إلى مكانه من البيت ، كان أكبر همي الظفر بمن ينصب الحجر ، لأنه يمضي في أثناء الكتب قصة أخذه وأنه ينصبه في مكانه الحجة في الزمان ، كما في زمان الحجاج وضعه زين العابدين عليه السلام في مكانه فاستق .

فاعتللت علة صعبة خفت منها على نفسي ولم يتهيأ لي ما قصدت له ، فاستنبت المعروف بابن هشام وأعطيته رقعة مختومة ، أسأل فيها عن مدة عمري ، وهل تكون المنية في هذه العلة أم لا ، وقلت: همي إيصال هذه الرقعة إلى واضع الحجر في مكانه وأخذ جوابه ، وأنا أندبك لهذا .

قال فقال المعروف بابن هشام: لما حصلت بمكة وعزموا على إعادة الحجر بذلت لسدنة البيت جملة تمكنت معها من الكون بحيث أرى واضع الحجر في مكانه ، وأقمت معي منهم من يمنع عني ازدحام الناس ، فكلما عمد إنسان لوضعه اضطرب ولم يستقم ، فأقبل غلام أسمر اللون حسن الوجه ، فتناوله ووضع في مكانه فاستقام كأنه لم يزل عنه ، وعلت لذلك الأصوات ، وانصرف خارجاً من الباب ، فنهضت من مكاني أتبعه وأدفع الناس عني يميناً وشمالاً ، حتى ظن بي الإختلاط في العقل والناس يُفرجون لي ، وعيني لا تفارقه حتى انقطع عن الناس ، فكنت أسرع السير خلفه وهو يمشي على تؤده ولا أدركه ! فلما حصل بحيث لا أحد يراه غيري ، وقف والتفت إلي فقال: هات ما معك ،

فناولته الرقعة ، فقال من غير أن ينظر فيها: قل له: لا خوف عليك في هذه العلة، ويكون ما لا بد منه بعد ثلاثين سنة .

قال: فوقع على الزَّمَع (الذموم) حتى لم أطق حراكاً ، وتركني وانصرف .
قال أبو القاسم: فأعلمني بهذه الجملة ، فلما كان سنة تسع وستين اعتلَّ أبو القاسم فأخذ ينظر في أمره وتحصيل جهازه إلى قبره ، وكتب وصيته واستعمل الجد في ذلك ، فقيل له: ما هذا الخوف ونرجو أن يتفضل الله تعالى بالسلامة فما عليك مخوفة ، فقال: هذه السنة التي خُوفت فيها ، فمات من علته !



١٠ - بركة الحجر التكوينية نفذت وتربة الحسين عليه السلام لا تنفذ

حرس الله تربة حرم الحسين عليه السلام المحيطة بقبره الشريف بالملائكة ، وحسب فتوى فقهاءنا المتأخرين أن حرم القبر الشريف خمس وعشرون ذراعاً من كل جهة أو سبعون ذراعاً ، وفي تربته البركة والشفاء والأمن ، وهو كما قال الإمام الباقر عليه السلام: (ما يمسح به شيء ولا شرب منه شيء إلا أفاق من ساعته). لكن المشكلة أن الرجل يأخذه: (فيخرجه من الحائر وقد أظهره ، فلا يمر بأحد من الجن به عاهة، ولا دابة ولا شيء به آفة إلا شمه ، فتذهب بركته فتصير بركته لغيره) .

قال له أبو حمزة الثمالي للإمام الصادق عليه السلام: (جعلت فداك إني رأيت أصحابنا يأخذون من طين الحائر يستشفون به هل في ذلك شيء مما يقولون من الشفاء؟ قال: يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال، وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد عليهم السلام ، فخذ منها فإنها

شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف ، ولا يعدلها شئ من الأشياء التي يستشفى بها إلا الدعاء ، وإنما يفسدها ما يخالطها من أوعيتها، وقلة اليقين لمن يعالج بها فأما من أيقن أنها له شفاء إذا يعالج بها كفته بإذن الله من غيرها مما يعالج به ، ويفسدها الشياطين والجن من أهل الكفر منهم يتمسحون بها، وما تمر بشئ إلا شمها، وأما الشياطين وكفار الجن فإنهم يحسدون بني آدم عليها ، فيتمسحون بها ليذهب عامة طيبها، ولا يخرج الطين من الحائر إلا وقد استعد له ما لا يحصى منهم ، وإنه لفي يد صاحبها وهم يتمسحون بها. ولا يقدرّون مع الملائكة أن يدخلوا الحائر. ولو كان من التربة شئ يسلم ما عولج به أحد إلا برأ من ساعته! فإذا أخذتها فاكتمها وأكثر عليها من ذكر الله تعالى، وقد بلغني أن بعض من يأخذ من التربة شيئاً يستخف به ، حتى أن بعضهم ليطرحها في خلعة الإبل والبغل والحمار ، وفي وعاء الطعام ، وما يمسح به الأيدي من الطعام ، والخُرَج والجوالق ! فكيف يستشفى به من هذا حاله عنده ، ولكن القلب الذي ليس فيه يقين من المستخف بما فيه صلاحه ، يفسد عليه عمله). (كامل الزيارات: ٤٧٠).

أقول: قد يكون الملائكة الذين يحرسون محيط قبر الحسين عليه السلام ويدفعون عنه فسقة الشياطين والجن ، من الأربعة آلاف المقيمين عند قبره ، وقد يكونون من غيرهم. لكنهم لا يحرسونها إذا خرج بها الناس من ذلك المحيط ، ولذلك تصل إلينا أحياناً سالمةً محفوظة البركة ، أو منزوعة البركة ، أو قليلة البركة .

كما أن قوله عليه السلام: (يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال ، وكذلك قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكذلك طين قبر الحسن وعلي ومحمد عليهم السلام ، فخذ منها فإنها شفاء من كل سقم وجنة مما تخاف).

لا بد أن يقصد به التبرك به بتراب قبر النبي صلى الله عليه وآله والحسن السبط وزين العابدين والباقر عليهم السلام وليس أكله ، لأن الأئمة نهوا عن الإستشفاء بالأكل بتراب قبر غير الحسين عليه السلام ، فيكون قوله: فخذ منها ، أي خذ من تربة الحسين عليه السلام موضوع حديثه وتناوله ، أما غيره فخذهُ للتبرك .



مسائل في التربة الشريفة

١ . شروط الإستشفاء بالتربة الشريفة:

- الأول: أن تكتمها ، أي تلفها وتغلفها جيداً وأنت داخل الحرم المحدد .
- الثاني: أن لا تكشفها خارجه إلا وأنت تذكر الله تعالى حتى لا تسرق بركتها .
- الثالث: أن يكون عندك يقين بها ، ولا يغلبك الشيطان فتوسوس وتشك .
وروى الكليني في الصحيح ، عن ابن أبي يعفور قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : يأخذ الإنسان من طين قبر الحسين عليه السلام فينتفع به ويأخذ غيره فلا ينتفع به؟ فقال: لا والله الذي لا إله إلا هو ما يأخذه أحد وهو يرى أن الله ينفعه به إلا نفعه به).
- الرابع: قراءة سورة القدر قبل تناولها ، وقراءة الدعاء الخاص عند تناولها .
ويصح أن تقرأ الدعاء بعد تناولها ، قال الشيخ الطوسي في مصباح المتعجب/ ٧٣٣:
(واجرع من الماء جرعة خلفه وقل: اللهم اجعله رزقاً واسعاً ، وعلماً نافعاً ،

وشفاء من كل داء وسقم . فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والههم والغم ، إن شاء الله تعالى).

فأحسن طريقة لأخذها: أن تتناول التربة قرب القبر الشريف ، لأنك تطمئن أن بركتها ما زالت فيها ، أما إذا خرجت من نطاق الحرم ، فيخشى أن تسرق بركتها. قال في مسالك الإفهام (١٩٦/٢): (وأفضلها ما أخذ بالدعاء المرسوم ، وختمها تحت القبة المقدسة بقراءة سورة القدر). وهو يقصد قراءة سورة القدر تحت القبة حين يأخذها ، ولم يقل يتناولها هناك .

٢. تحديد حرم القبر الشريف والحائر:

قال في مسالك الإفهام (١٩٦/٢): (وقد استثنى الأصحاب من ذلك تربة الحسين عليه السلام وهي تراب ما جاور قبره الشريف عرفاً ، أو ما حوله إلى سبعين ذراعاً). فقد جعل مكان أخذها الى سبعين ذراعاً من كل جهة أي نحو ٣٥ متراً. وروى صاحب الجواهر (٣٥٨/٣٦) عن الإمام الصادق عليه السلام: (أكل الطين حرام على بني آدم مثل الميتة والدم ولحم الخنزير ، إلا طين الحائر ، فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف . وفي رواية: من أكله من وجع شفاه الله). وقد سمي الحائر لأن المتوكل لما منع الناس عن زيارة قبر الحسين عليه السلام أرسل فرقة بقيادة اليهودي الديزج لهدم القبر الشريف ، فهدموه وأجروا عليه فرعاً من نهر الفرات ، ولما وصل الماء إلى القبر حارَّ حوله وشكَّك دائرة ، فسمي بالحائر الحسيني! ويبلغ قطره نحو ألفي متر .

قال المفيد في الإرشاد (١٢٧/٢): (فهو لاء سبعة عشر نفساً من بني هاشم رضوان الله عليهم أجمعين: إخوة الحسين وبنو أخيه وبنو عميه جعفر وعقيل، وهم كلهم مدفونون مما يلي رجلي الحسين عليه السلام في مشهده حفر لهم حفيرة وألقوا فيها جميعاً، وسوي عليهم التراب، إلا العباس بن علي رضوان الله عليه فإنه دفن في موضع مقتله على المسناة بطريق الغاضرية وقبره ظاهر، وليس لقبور إخوته وأهله الذين سقيناهم أثر، وإنما يزورهم الزائر من عند قبر الحسين عليه السلام ويومئ إلى الأرض التي نحو رجليه بالسلام وعلي بن الحسين في جملتهم ويقال إنه أقربهم دفناً إلى الحسين عليه السلام. فأما أصحاب الحسين الذين قتلوا معه فإنهم دفنوا حوله، ولسنا نحصل لهم أجداً على التحقيق والتفصيل، إلا أنا لا نشك أن الحائر محيط بهم رضي الله عنهم وأرضاهم، وأسكنهم جنات النعيم). فاستثنى قبر العباس عليه السلام من الحائر، لأنه خارجه.

والسؤال: هل يصح أخذ تربة الشفاء من أي مكان داخل الحائر، أم يجب أن تكون من تراب القبر الشريف نفسه، أو من قربه؟

نلاحظ أن فقهاءنا عملوا بالإحتياط فضيقوا الدائرة لأن الأصل حرمة أكل التراب والطين، إلا اليسير الذي تعلم أنه من طين قبر الحسين عليه السلام، والقدر المتيقن منه ما كان من القبر أو قريباً منه، ليصدق عليه عرفاً أنه طين القبر، أما غيره فيبقى على الحرمة. وقد أفتوا بذلك رغم وجود روايات عبرت بطين الحائر، ورواية جعلته الى فرسخ من كل جهة، والفرسخ خمسة كيلو متر ونصف تقريباً.

ووسعته رواية جعلت الدائرة أربعة أميال: (يستشفى بما بينه وبين القبر على رأس أربعة أميال). (كامل الزيارات/ ٤٧٠) .

ووسعته رواية الى عشرة أميال: (التربة من قبر الحسين بن علي عليه السلام عشرة أميال). رواها الصدوق في الفقيه، وقواها المجلسي في روضة المتقين (٣٧٠/٥) والفرسخ ثلاثة أميال فيكون الشعاع من القبر أكثر من ثمانية عشر كيلو متراً، وكله في تربته الشفاء . لكنهم مع ذلك احتاطوا لأن الأصل الحرمة إلا القدر المتيقن .

وقال الشهيد الثاني في شرح اللمعة (٣٢٧/٧): (والمراد بطين القبر الشريف تربة ما جاوره من الأرض عرفاً). وقد أفتى السيد السيستاني بأنها فرسخ من كل جهة فقال في استفتاءاته/١١٥ في جواب: ما هي التربة المقصودة بتربة الحسين عليه السلام التي بها الشفاء قال: (تربة القبر وحواليه إلى ما يقارب خمسة آلاف وأحد عشر متراً من كل جانب).

وهي فتوى قوية الحجة ، لصحة الرواية بأنه فرسخ ، وفي بعضها أكثر من فرسخ . قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/٤٧٢): (حريم قبر الحسين عليه السلام فرسخ في فرسخ في فرسخ في فرسخ). أي نحو خمسة كيلو متر من كل جانب .

٣. التربة الموضوعة على القبر كالتربة الأصلية:

قال السيد السيستاني في استفتاءاته/١٣: (لا فرق في التربة الحسينية بين المأخوذة من القبر الشريف أو من الخارج إذا وضعت عليه بقصد التبرك والإستشفاء. وكذا السبحة والتربة المأخوذة بقصد التبرك لأجل الصلاة).

وقال في رياض المسائل (٢/ ٢٩٠): (وأما ما جاوز السبعين إلى أربعة فراسخ، أو غيرها مما وردت به الرواية فمشكل، إلا أن يأخذ منه ويوضع على القبر أو الضريح، فيقوى احتمال جوازه حينئذ، نظراً إلى أن الإقتصار على المتيقن أو ما قاربه يوجب عدم بقاء شيء من أرض تلك البقعة المباركة، لكثرة ما يؤخذ منها في جميع الأزمنة، وستؤخذ إن شاء الله تعالى إلى يوم القيامة، وظواهر النصوص بقاء تربته الشريفة بلا شبهة، وبما ذكرنا صرح جماعة كالفاضل المقداد في التنقيح وشيخنا في الروضة فقال: المراد بطين القبر الشريف تربة ما جاوره من الأرض عرفاً، وروي إلى أربعة فراسخ وروي ثمانية، وكلما قرب منه كان أفضل، وليس كذلك التربة المحترمة منها فإنها مشروطة بأخذها من الضريح المقدس، أو خارجه كما مر مع وضعها عليه).

وقال صاحب الرياض في شرح المختصر النافع (٣/ ١٠٩): (والمراد بطين القبر الشريف ما أخذ منه أو مما جاوره عرفاً، ويحتمل إلى سبعين ذراعاً، وأما ما جاوز السبعين فمشكل، إلا أن يؤخذ منه ويوضع على القبر الشريف أو الضريح، فيقوى احتمال جوازه).

وقال الشيخ الخراساني في مدارك العروة (٢/ ٢٢٢): (ولا فرق بين المأخوذة من القبر الشريف وغيره إذا وضع على القبر بقصد التبرك والإستشفاء).
ومعناه أنه إذا وضع التراب داخل شباك الضريح لمدة ولو قليلة صار تربة الشفاء.

٤ . كيفية تناول التربة الشريفة:

يصح تناول تربة الشفاء الشريفة بابتلاعها جافة ، وهي بقدر الحمصة ، ويصح تذويبها في الماء ونحوه وشربها .

في مصباح المتهدد/ ٧٣٥: (روي أن رجلاً سأل الصادق عليه السلام فقال: إني سمعتك تقول إن تربة الحسين عليه السلام من الأدوية المفردة ، وإنما لا تمر بداء إلا هضمته ، فقال: قد كان ذلك أو قد قلت ذلك فما بالك؟ فقال: إني تناولتها فما انتفعت بها! قال: أما إن لها دعاء فمن تناولها ولم يدع به واستعملها لم يكذب يتتبع بها ، قال فقال له: ما يقول إذا تناولها؟ قال: تُقْبَلُهَا قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ وَتَضَعُهَا عَلَى عَيْنَيْكَ، وَلَا تَتَنَاوَلْ مِنْهَا أَكْثَرَ مِنْ حَمِصَةٍ، فَإِنْ مِنْ تَنَاوَلْ مِنْهَا أَكْثَرَ فَكَأَنَّمَا أَكَلَ مِنْ لَحْمِنَا وَدَمَانِنَا! فَإِذَا تَنَاوَلْتَ فَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي قَبَضَهَا، وَبِحَقِّ الْمَلِكِ الَّذِي خَزَنَهَا، وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ الْوَصِيِّ الَّذِي حَلَّ فِيهَا، أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ، وَأَنْ تَجْعَلَهُ شِفَاءً مِنْ كُلِّ دَاءٍ، وَأَمَانًا مِنْ كُلِّ خَوْفٍ وَحَفْظًا مِنْ كُلِّ سُوءٍ. فَإِذَا قَلْتَ ذَلِكَ فَاسْتَدْرِهَا فِي شَيْءٍ وَاقْرَأْ عَلَيْهَا: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَإِنَّ الدُّعَاءَ الَّذِي تَقْدُمُ لِأَخْذِهَا هُوَ الْإِسْتِيزَانُ عَلَيْهَا وَقِرَاءَةُ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، حَتْمُهَا).

وفي كامل الزيارات/ ٤٦٩: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا تناول أحدكم من طين قبر الحسين عليه السلام فليقل: اللهم إني أسألك بحق الملك الذي تناوله ، والرسول الذي بَوَّأَهُ ، والوصي الذي ضَمَّنَ فِيهِ ، أَنْ تَجْعَلَهُ شِفَاءً مِنْ دَاءِ كَذَا وَكَذَا ، وَتَسْمِي ذَلِكَ الدَّاءِ) .

وروى الكليني (٤/٥٨٩): (وروي إذا أخذته فقل: بسم الله اللهم بحق هذه التربة الطاهرة، وبحق البقعة الطيبة، وبحق الوصي الذي تواريه، وبحق جده وأبيه، وأمه وأخيه، والملائكة الذين يحفون به والملائكة العكوف على قبر وليك ينتظرون نصره صلى الله عليهم أجمعين، إجعل لي فيه شفاء من كل داء، وأماناً من كل خوف، وعزاً من كل ذل، وأوسع به علي في رزقي، وأصح به جسمي).

والنتيجة: قَبَّلَ التربة وضعها على عينك وشمها وقرأ الدعاء، ثم حلها بالماء وقرأ سورة القدر، ثم اشربها، ويصح الدعاء بعد شربها، وتصح القدر قبل الدعاء.

٥. حديث بليغ:

قال محمد بن جعفر المشهدي في كتاب المزار/٣٦٤: (عن جابر بن يزيد الجعفي قال: دخلت على مولانا أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام فشكوت إليه علتين متضادتين بي، إذا داويت أحدهما انتقضت الأخرى، وكان بي وجع الظهر ووجع الجوف، فقال لي: عليك بتربة الحسين بن علي عليه السلام، فقلت: كثيراً ما استعملتها ولا تنجح فيّ. قال جابر: فتبينت في وجه سيدي ومولاي الغضب فقلت: يا مولاي أعوذ بالله من سخطك، وقام فدخل الدار وهو مغضب، فأتى بوزن حبة في كفه فناولني إياها، ثم قال لي: إستعمل هذه يا جابر، فاستعملتها فعوفيت لوقتي! فقلت: يا مولاي ما هذه التي استعملتها فعوفيت لوقتي؟ فقال: هذه التي ذكرت أنها لم تنجح فيك شيئاً، فقلت: والله يا مولاي ما كذبت فيها، ولكن قلت لعل عندك علماً فأتعلمه منك فيكون أحب إلي مما طلعت عليه الشمس، فقال لي: إذا أردت أن تأخذ من التربة، فتعمد لها آخر

الليل، واغتسل لها بهاء القراح والبس أطهر أطمارك ، وتطيب بسعد ، وادخل فقف عند الرأس ، فصل أربع ركعات ، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشرة مرة: **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ،** وفي الثانية الحمد مرة وإحدى عشرة مرة: **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ،** وتقت فتقول في قنوتك: **لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، لا إله إلا الله وحده وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، سبحان الله مالك السموات، وما فيهن وما بينهن، سبحان الله ذي العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين.**

ثم ترقع وتسجد وتصلي ركعتين أخراوين ، تقرأ في الأولى الحمد وإحدى عشر مرة: **قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ .** وفي الثانية الحمد وإحدى عشرة مرة: **إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ،** وتقت كما قنت في الأوليين ، ثم تسجد سجدة الشكر وتقول ألف مرة: **شكراً،** ثم تقوم وتتعلق بالتربة وتقول: **يا مولاي يا ابن رسول الله إني آخذٌ من تربتك يا ذنك ، اللهم فاجعلها شفاء من كل داء ، وعزاً من كل ذل ، وأمناً من كل خوف ، وغنىً من كل فقر، لي ولجميع المؤمنين والمؤمنات. وتأخذ بثلاث أصابع ثلاث مرات ، وتدعها في خرقة نظيفة أو قارورة زجاج وتختمها بخاتم عقيق عليه: ما شاء الله ، لاقوة إلا بالله ، أستغفر الله .**

فإذا علم الله منك صدق النية ، لم يصعد معك في الثلاث قبضات إلا سبعة مثاقيل ، وترفعها لكل علة ، فإنها تكون مثل ما رأيت .

أقول: جابر الجعفي من كبار أصحاب الإمام الباقر عليه السلام وهو من كبار الفقهاء . ومدار كلام الإمام عليه السلام معه على حالة المستفيد من التربة الشريفة ، وأنه ينبغي أن يكون موقناً

منقطعاً الى الله تعالى . وقد يكون الإمام عليه السلام رأى منه تهاوناً ، فأراه تأثيرها من يده الشريفة ، ثم شدد عليه في الإستعداد لاستعمالها . ومعنى تختم القارورة بخاتم عقيق أي تسدها بخاتم مكتوب عليه ذلك ، أو بسدادة فيها الخاتم . ويكفي بدله أن يضعها في خرقة طاهرة نظيفة ويربطها .

٦. تشدد فقهاءنا في تحريم أكل الطين:

قال الشهيد الثاني في شرح اللمعة (٣٢٦/٧): (يحرم الطين بجميع أصنافه ، فعن النبي صلى الله عليه وآله : من أكل الطين فمات فقد أعان على نفسه ، وقال الكاظم عليه السلام : أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين قبر الحسين عليه السلام ، فإن فيه شفاء من كل داء ، وأمناً من كل خوف) .

وعقد في الكافي (٢٦٥/٦) والمحاسن (٥٦٥/٢) باباً لأحاديث تحريم أكل الطين . وقال في جواهر الكلام (٣٥٧/٣٦): (قال الصادق عليه السلام في مرسل الواسطي: الطين حرام أكله كلحم الخنزير، ومن أكله ثم مات منه لم أصل عليه! إلا طين القبر فإن فيه شفاء من كل داء ، ومن أكله بشهوة لم يكن فيه شفاء .

وقال سعد بن سعد: سألت أبا الحسن عليه السلام عن الطين فقال: أكل الطين حرام مثل الميتة والدم ولحم الخنزير إلا طين الحائر ، فإن فيه شفاء من كل داء وأمناً من كل خوف . وفي خبر سماعة بن مهران عن أبي عبد الله عليه السلام : أكل الطين حرام على بني آدم ما خلا طين قبر الحسين عليه السلام من أكله من وجع شفاه الله .

وعلى كل حال فلا يحل شئ منه أي الطين عدا الطين من تربة الحسين عليه السلام فإنه يجوز الإستشفاء به بلا خلاف ، بل الإجماع بقسميه عليه ، بل النصوص فيه متواترة ، وفيها المشتمل على القسم وغيره من المؤكدات .

نعم لا يتجاوز قدر الحمصة بلا خلاف أجده فيه ، بل يمكن تحصيل الإجماع عليه اقتصاراً على المتيقن في مخالفة معلوم الحرمة .

وقول الصادق عليه السلام في حسن سدير: ولا تتناول منها أكثر من حمصة ، فإن تناول منها أكثر من ذلك فكأنما أكل من لحومنا ودمائنا !

وفي الخبر عن أحدهما عليه السلام: إن الله تعالى خلق آدم من الطين فحرم الطين على ولده ، قال قلت: فما تقول في طين قبر الحسين بن علي عليه السلام ؟ قال: يحرم على الناس أكل لحومهم ويحل لهم أكل لحومنا؟! ولكن اليسير من مثل الحمصة).

وقال السيد السيستاني في منهاج الصالحين (٣/٣٠١): (يحرم أكل الطين وهو التراب المختلط بالماء حال بلته ، وكذا المدر وهو الطين اليابس، ويلحق بهما التراب والرمل على الأحوط وجوباً ، نعم لا بأس بما تختلط به حبوب الحنطة والشعير ونحوهما من التراب والمدر مثلاً ويستهلك في دقيقتها عند الطحن ، وكذا ما يكون على وجه الفواكه ونحوها من التراب والغبار ، إذا كان قليلاً بحيث لا يعد أكلاً للتراب ، وكذا الماء المتوحد أي الممتزج بالطين الباقي على إطلاقه ، نعم لو أحست الذائقة الأجزاء الطينية حين الشرب ، فالأحوط الأولى الإجتنب عن شربه حتى يصفو) .

٧. قال فقهاء السنة لم يرد حديث في تحريم أكل التراب:

قال ابن قدامة في المغني (١١/٨٨): (قال أحمد: أكره أكل الطين ولا يصح فيه حديث إلا أنه يضر بالبدن ، ويقال إنه رديء وتركه خير من أكله ، وإنما كرهه

أحمد لأجل مضرته فإن كان منه ما يتداوى به كالطين الأرمني فلا يكره ، وإن كان مما لا مضرة فيه ولا نفع كالشئ اليسير جاز أكله ، لأن الأصل الإباحة).
وقال النووي في المجموع (٢٣٨/١١): (سمعت الشيخ الحافظ البيهقي بنيسابور يقول لم يصح نص عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تحريم قليله ، وهذا هو الصحيح).
وقال في الجوهر النقي (١٢/١٠): (ثم ذكر البيهقي الحديث من وجه آخر ولفظه: من أكل الطين فكأنما أعان على قتل نفسه . قال البيهقي: هذا لو صح لم يدل على التحريم ، وإنما يدل على كراهية الإكثار منه .
قلت: بل هو دال على التحريم لأن الإعانة على قتل النفس محرمة فكذا هذا ، ولهذا قطع صاحب المذهب وغيره بتحريم أكل التراب).

٨. العلاقة بين تراب كربلاء وأبدان الأئمة عليهم السلام ؟

في مصباح المتهجد/٧٣٣: (عن الصادق عليه السلام : من أكل من طين قبر الحسين عليه السلام غير مستشف به فكأنما أكل من لحومنا ! فإذا احتاج أحدكم إلى الأكل منه ليستشفى به فليقل: بسم الله وبالله . اللهم رب هذه التربة المباركة الطاهرة وربّ النور الذي أنزل فيه ، وربّ الجسد الذي سكن فيه ، وربّ الملائكة الموكلين به ، إجعله لي شفاء من داء كذا وكذا ، واجرع من الماء جرعة خلفه وقل: اللهم اجعله رزقاً واسعاً وعلماً نافعاً وشفاءً من كل داء وسقم ، فإن الله تعالى يدفع عنك بها كل ما تجد من السقم والههم والغم ، إن شاء الله).
والسؤال: لماذا من أكل منه فكأنما أكل من لحوم الأئمة عليهم السلام ؟

والجواب الأول: روى في هداية الأمة (٧٩ / ٨): (قال الصادق عليه السلام: من أكل من طين الكوفة فقد أكل من لحوم الناس لأن الكوفة كانت أجمة ثم كانت مقبرة ما حولها). ومعناه أن أجيالاً من زمن آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام دفنت فيها ، فصار ترابها مخلوطاً بتراب أجسادهم ، فمن أكله فهو يأكل معه تراب أجساد الناس ، أي لحومهم ! ويصدق عليه قول أبي العلاء المعري:

خفف الوطأ ما أظن أديم الأَرْضِ إلا من هذه الأجسادِ

لكن جسد الحسين عليه السلام لا يتحلل ، هذا إذا لم يكن رُفِعَ من كربلاء، فلا بد من القول إن وقوع دمه الشريف على تربة كربلاء يجعل ترابها بمثابة بدنه ولحمه ! والجواب الثاني: أن قبضة التراب التي أخذها جبرئيل عليه السلام من الأرض لخلق آدم عليه السلام ، كانت متنوعة من سهل الأرض وجزنها ، من أماكن مختلفة منها ، وفي رواية سبع قبضات وفي رواية عشر . فقد يكون أخذ قبضة من تراب كربلاء وخلق منها طينة خير خلقة محمد وعترته عليهم السلام ، فيكون تراب كربلاء أصل طينتهم ، والأكل منه بمثابة الأكل من لحومهم ، وقد سمحوا بأكل قدر حبة الحمص المتوسطة ، وجعله الله شفاء لمن تداوى به .

قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ٢٠ / ١) في صفة خلق آدم عليه السلام : (ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها ، وعذبها وسبخها ، تربة سنها بالماء حتى خلصت ، ولاطها بالبلبة حتى لزبت ، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول ، وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت ، وأصلدها حتى صلصلت ، لوقت معدود وأمد معلوم ، ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيئها ، وفكر يتصرف بها ، وجوارح يخدمها ، وأدوات يقلبها ، ومعرفة يفرق بها بين الحق

والباطل والأذواق والمشام والألوان والأجناس . معجوناً بطينة الألوان المختلفة ، والأشباه المؤتلفة . والأضداد المتعادية والأخلاق المتباينة ، من الحر والبرد والبله والجمود).

والجواب الأصح: أن معلوماتنا عن الروح والجسد وتراب الأرض الذي خلق منه المعصوم، والذي خلقنا منه نحن قليلة وقد ورد أن طينة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام غير طينة بقية الناس . وبسبب شحة معلوماتنا فلا بد أن نقبل نص المعصوم وإن عجزنا عن تفسيره.

٩. السجود على التربة العادية وألواح التربة الحسينية:

روى الشيخ الطوسي في التهذيب (٣١١ / ٢) بسند صحيح عن إسحاق بن الفضل أنه سأل الصادق عليه السلام عن السجود على الحصر والبواري، فقال: (لا بأس وأن تسجد على الأرض أحب إليّ ، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجب ذلك أن يمكن جبهته من الأرض ، فأنا أحب لك ما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبه).

وقال الشيخ زين الدين في كلمة التقوى (٤٤٨ / ١): (أفضل ما يسجد عليه المكلف هو التربة الحسينية، وإن السجود على الأرض أفضل من السجود على النبات ولعل السجود على تراب الأرض أفضل من السجود على الحجر) .

وقال صاحب الجواهر (٤٣٧ / ٨): (وأفضل الأرض تربة سيد الشهداء عليه السلام قطعاً وسيرة ، ولذا كان الصادق عليه السلام لا يسجد إلا عليها تذلاً لله واستكانةً).

وقال صاحب الحدائق (٢٦٠ / ٧): (وأفضل أفراد الأرض في السجود التربة الحسينية ، على مشرفها أفضل الصلاة والسلام والتحية ... وروى الطبرسي في

كتاب الإحتجاج عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه ، أنه كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر هل فيه فضل؟ فأجاب عليه السلام : يجوز ذلك ، وفيه الفضل).

أقول: هذا يدل على أن الشيعة اتخذوا ألواح التربة للسجود من القرن الثالث .
وقال الشيخ في مصباح المتهدد/ ٧٣٤: (روى معاوية بن عمار قال: كان لأبي عبد الله الصادق عليه السلام خريطة ديباج صفراء ، فيها تربة أبي عبد الله عليه السلام ، فكان إذا حضرته الصلاة صبّه على سجادته وسجد عليه ، ثم قال عليه السلام : السجود على تربة أبي عبد الله عليه السلام يخرق الحجب السبع) .

وقال الصدوق في الفقيه(١/٢٦٨): (قال الصادق عليه السلام : السجود على طين قبر الحسين عليه السلام ينور إلى الأرض السابعة) .

ومعنى يخرق الحجب السبع: أنه عملٌ يعبر نوره الحجب ويصعد الى الله تعالى ويُقبل . ومعنى الأرض السابعة هنا: السماء السابعة ، فيصل نور سجوده اليها ويُقبل . وقد تكون الأرض السابعة مركز صعود الأعمال كما قال تعالى: **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ** .

وأختم بقصة حدثت معي في القاهرة سنة ١٩٧٦ ميلادية ، حيث كنت أصلي في مسجد الحسين عليه السلام فاخترت أن أسجد على الرخام بين السجادتين، أما رفيقي فوضع التربة الشريفة وسجد عليها ، فجاءه أشخاص يسألونه عن هذا الحجر الذي يسجد عليه ، هل يعبده؟! قال لهم: كلا إني أسجد عليه لله تعالى ، لأنه أرض طاهرة ، والسجود عندنا يجب أن يكون على الأرض وما أنبتت إلا

المأكول والملبوس والمفروش. وانضم اليهم أشخاص وأخذوا يناقشونه لأنهم سمعوا أن الشيعة يعبدون الحسين والتربة، وكنت أسمع نقاشهم من بعيد، فجاء شخص محترم كأنه أستاذ جامعي، ووقف عليهم وسألهم: فيم تتناقشون؟ فقالوا له: هذا الحاج الكويتي يسجد على حجر! فقال له: ما هذا الحجر يا حاج؟ قال له: هذا لوح تراب من تربة الحسين عليه السلام أسجد عليه. فقال لهم متعجباً: الله! أنتم تتناقشون في هذا.. تعالوا معي، تعالوا معي، ومشوا خلفه ومشيت معهم حتى وصل الى باب ضريح رأس الحسين عليه السلام قرب منبر المسجد، فأشار الى الكتابة فوق الباب وقال: إقرؤوا، فإذا بالكتابة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: خص ولدي الحسين بثلاث: الأئمة من ذريته، والشفاء في تربته، والدعاء مستجاب تحت قبته.

فقال: الله! أنتم تتناقشون في السجود على تربة الحسين! هذه شفاء.. أعطني إياها يا حاج، فأعطاه إياهما، ونظر المناقشون مبهوتين وفيهم شيخ أزهرى فقالوا له: هل عندك منها يا حاج؟ قال: كلا. فقالوا للذي أخذها: أعطنا منها قطعة، فقسمها قسمين أو ثلاثة، وأعطاهم! وهذا يدل على أن المسلم يدرك بعقيدته بالحسين عليه السلام قدر تربته الشريفة.

١٠. اتخاذ السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام:

روى المحقق الكركي في رسائله (٢/٩٩): (عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه (الإمام المهدي عليه السلام) أسأله هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه فضل؟ فأجاب وقرأت التوقيع ومنه نسخت: فسبح به،

فما من شيء من التسييح أفضل منه ، ومن فضله أن المسبح ينسى التسييح ويدير السبحة ، فيكتب له ذلك التسييح).

وقال محمد بن جعفر المشهدي في كتاب المزار/٣٦٧: (عن الصادق جعفر بن محمد عليه السلام قال: إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليها كانت سبحتها من خيط صوف مفتل ، معقود عليه عدد التكبيرات ، وكانت عليه السلام تديرها بيدها ، تكبر وتسبح ، حتى قتل حمزة بن عبد المطلب عليه السلام فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس ، فلما قتل الحسين صلوات الله عليه وجدد على قاتله العذاب ، عدل بالأمر إليه ، فاستعملوا تربته لما فيها من الفضل والمزية. وسئل: هل يجوز أن يدبر السبحة بيده اليسرى أو لا يجوز؟ فأجاب عليه السلام: يجوز ذلك والحمد لله)..

وارتضاه فقهاؤنا كصاحب الحدائق الناضرة (٨/ ٥٢٥) وقال: (وفي كتاب الحسن بن محبوب أن أبا عبد الله عليه السلام سئل عن استعمال الترتين من طين قبر حمزة والحسين عليه السلام والتفاضل بينهما فقال عليه السلام: السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح).

وقال الحر في هداية الأمة (٣/ ١٨٨): (استحباب اتخاذ سبحة من طين قبر الحسين عليه السلام: كانت فاطمة عليه السلام سبحتها من خيط صوف مفتل... وقال الصادق عليه السلام: من أدار سبحة من تربة الحسين عليه السلام مرة واحدة بالإستغفار أو غيره ، كتب الله له سبعين مرة ، وأن السجود عليها يخرق الحجب السبع).

وقال أبو الحسن موسى عليه السلام: لا يخلو المؤمن من خمسة: سواك ، ومشط ، وسجادة ، وسبحة فيها أربع وثلاثون حبة ، وخاتم عقيق .
وسئل صاحب الزمان عليه السلام هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر وهل فيه فضل؟ فأجاب كما تقدم. وقال عليه السلام: إذا شككت في تسييح فاطمة عليها السلام فأعده (أي أعد المشكوك). قال الصادق عليه السلام: من سبقت أصابعه لسانه حسب له).

وقال صاحب الجواهر (٤٠٤/١٠): (ولا يترك تسييح فاطمة عليها السلام خاصة ، وهو أربع وثلاثون تكبيرة ، وثلاث وثلاثون تحميدة ، وثلاث وثلاثون تسييحة ، يبدأ بالتكبير ثم بالتحميد ثم بالتسييح . وفي أصحابنا من قدم التسييح على التحميد ، وكل ذلك جائز .. ثم ذكر السبحة وقال: ومنه يعلم أن التسييح بطين قبر حمزة ، أو بسبحة من خيط معقود ، أفضل من التسييح بالأصابع .

وروي أن من أدار تربة الحسين عليه السلام في يده وقال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر مع كل حبة كتب له ستة آلاف حسنة ، ومحى عنه ستة آلاف سيئة ، ورفع له ستة آلاف درجة ، وأثبت له من الشفاعات مثلها . وعن الدروس وروضة الواعظين ورسالة السجود على التربة المشوية للشيخ علي: يستحب حمل سبحة من طينه عليه السلام ثلاث وثلاثين حبة ، فمن قلبها ذكراً لله فله بكل حبة أربعون حسنة ، وإن قلبها ساهياً فعشرون .

وفي المحكي عن مصباح الشيخ عن الصادق عليه السلام أن من أدار الحجر من تربة الحسين عليه السلام فاستغفر به مرة واحدة كتب له سبعين مرة ، وإن أمسك السبحة بيده ولم يسبح بها ، ففي كل حبة منها سبع مرات . ولعل لفظ الحجر يفهم منه إرادة ما يشمل المشوي من لفظ الطين وغيره كما هو المتعارف الآن بين العوام

والعلماء ، وربما كان قوله عليه السلام : من طين القبر ظاهراً فبها يشمله مع قطع النظر عن الخبر المزبور ، ضرورة صدقه في المتخذ من الطين وإن خرج عن الإسم ، إذ ليس المدار على بقاء صدق الطينية ونحوها ، مضافاً إلى الإستصحاب ، وعدم كونه استحالة على الأصح .

هذا ، ولو شك في شئ من التسييح تلافى المشكوك فيه خاصة ، للأصل ، لكن عن الموجز الحاوي الإستيناف من رأس ، ولعله لقول الصادق عليه السلام في المرسل : إذا شككت في تسييح فاطمة عليها السلام فأعد ، ويمكن حمله على إعادة المشكوك ، وإطلاقه باعتبار أحد احتمالي الشك شائع ، بل لعل ذلك هو المتعين بعد ظهور التوقيع في عدم قدح الزيادة ، فعن الإحتجاج أن الحميري كتب إلى صاحب الزمان عليه السلام يسأله عن تسييح فاطمة عليها السلام ، من سهى فجاز التكبير أكثر من أربع وثلاثين ، هل يرجع إلى أربع وثلاثين أو يستأنف؟ وإذا سبح تمام سبعة وستين هل يرجع إلى ستة وستين أو يستأنف؟ وما الذي يجب في ذلك؟ فأجاب عليه السلام : إذا سهى في التكبير حتى تجاوز أربعاً وثلاثين عاد إلى ثلاث وثلاثين وبينى عليها ، وإذا سهى في التسييح فتجاوز سبعمائة وستين تسييحة عاد إلى ست وستين وبني عليها ، فإذا جاوز التحميد مائة فلا شئ عليه . ولعل المراد أنه يرجع ويأتي بواحد مما زاد ، وينتقل إلى التسييح الآخر بعد أن ينوي في نفسه رفع اليد عما زاده وإلا فلا يتصور الرجوع بعد الوقوع ، وقوله في السؤال : تمام سبعة وستين يمكن إرادة الزيادة عليه ، أو أراد من التسييح ما يشملها والتحميد .

وعلى كل حال فجواب الإمام عليه السلام خال عن ذلك ، إلا أنه لم أعرف أحداً من الأصحاب ذكر هذا الحكم ، ويحتمل إرادة استئناف ثلاث وثلاثين تكبيرة ،

من الإعادة إليها ، بمعنى أنه يحرز واحدة مما زاده ويرجع إلى تلافى الباقي الذي فسد بوقوع الزيادة بعده ، وحصل بها الفصل بين التكبير وما بعده ، بخلاف الذكر الأخير فإنه لا تفسده الزيادة لعدم وقوع الفصل ، وحيث يوافق في الجملة مرسل محمد بن جعفر عن الصادق عليه السلام إنه كان يسبح تسييح فاطمة عليها السلام فيصله ولا يقطعه) .

وقال السيد الخوئي في فقهه (١٥ / ٤٢٠): (وكيفيته: الله أكبر، أربع وثلاثون مرة ثم الحمد لله ثلاث وثلاثون مرة، ثم سبحان الله كذلك ، فمجموعها مائة ، ويجوز تقديم التسييح على التحميد ، وإن كان الأولى الأول) .

١١ . السبحة المصنوعة كالسبحة الطبيعية:

قال المحقق الكركي في رسائله (٢ / ٩٦): (الرابع: أن المشوية لو خرجت عن كونها تربة ، لكان الخالف أن لا يمس تربة الحسين عليه السلام بنجاسة لا يحنث لو مس المشوية بها ، وهو باطل قطعاً . ولكان الخالف أن يأكل منها في موضع الجواز لا يبرأ بأكل المشوية ، وكان المسلم إليه في التربة الحسينية لا يبرأ بتسليم المشوية . وكذا الناذر أن يعطي لغيره تربة الحسين عليه السلام لا يبرأ بإعطاء المشوية ، وبطلانها ظاهر) . وقد تقدم استدلال صاحب الجواهر على ذلك .

١٢ . وجوب احترام تربة الحسين عليه السلام وحرمة إهانتها:

وقال السيد اليزدي في العروة الوثقى (١ / ١٨٩): (يجب إزالة النجاسة عن التربة الحسينية ، بل عن تربة الرسول وسائر الأئمة صلوات الله عليهم ، المأخوذة من قبورهم ويحرم تنجيسها ، ولا فرق في التربة الحسينية بين المأخوذة من القبر

الشريف أو من الخارج إذا وضعت عليه بقصد التبرك والإستشفاء ، وكذا السبحة والتربة المأخوذة بقصد التبرك لأجل الصلاة).

وقال الشيخ زين الدين في كلمة التقوى (١/٥٤): (وبحكم المساجد المشاهد المشرفة فيحرم تنجيس أرضها وبنائها وبلاطها ، ويحرم تنجيس القبور المعظمة وما عليها من صناديق وأضرحة وثياب وما حولها من حرم وأروقة . ويجب تطهيرها من النجاسة على الأحوط، وخصوصاً إذا استلزم بقاؤها المهانة وإن لم توجب هتكاً لحرمة المشهد . وكذلك الحكم في المصحف الشريف فيجب تطهير ورقه وخطه إذا عرضت له النجاسة ، بل يجب تطهير جلده وغلافه إذا استلزم بقاء النجاسة مهانة المصحف وهي أعم من الهتك كما ذكرنا . وتحرم كتابته بالخبر النجس ، وإذا كتب به و جب محوه ، فإذا لم يمكن محوه وجب تطهير ظاهره . وكذلك التربة الحسينية وتربة الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأئمة عليهم السلام المأخوذة من قبورهم، فيجري فيها حكم المشاهد المتقدم).

١٣ . الإفطار على التمر وتربة الحسين عليه السلام :

قال في جواهر الكلام (١١/٣٧٧): (وقال النوفلي لأبي الحسن عليه السلام : إني أفطرت يوم الفطر على طين وتمر فقال لي: جمعت بركة وستة). أي تربة الشفاء .

١٤ . شفاء من كل داء وأمن من كل خوف في الحضر والسفر:

في أمالي الطوسي/٣١٣: (عن زيد أبي أسامة قال: كنت في جماعة من عصابتنا بحضرة سيدنا الصادق عليه السلام ، فأقبل علينا أبو عبد الله عليه السلام فقال: إن الله تعالى جعل تربة جدي الحسين عليه السلام شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف ، فإذا تناولها

أحدكم فليقبلها وليضعها على عينيه ، وليمرها على سائر جسده ، وليقل : اللهم بحق هذه التربة ، وبحق من حل بها وثوى فيها ، وبحق أبيه وأمه وأخيه والأئمة من ولده ، وبحق الملائكة الحافين به ، إلا جعلتها شفاء من كل داء ، وبرء من كل مرض ، ونجاة من كل آفة ، وحرزاً مما أخاف وأحذر . ثم يستعملها . قال أبو أسامة: فإني أستعملتها من دهري الأطول ، كما قال ووصف أبو عبد الله ، فما رأيت بحمد الله مكروهاً).

وفي أمالي الطوسي / ٣١٧: (عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر وجعفر بن محمد عليهما السلام يقولان: إن الله تعالى عوض الحسين عليه السلام من قتله أن جعل الإمامة في ذريته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعا عند قبره ، ولا تُعد أيام زائره جائياً وراجعاً من عمره).

وفي وسائل الشيعة (٨/ ٣١٣): (في مصباح الزائر عن الصادق عليه السلام أنه قيل له تربة قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء فهل هي أمان من كل خوف؟ فقال: نعم إذا أراد أحدكم أن يكون آمناً من كل خوف ، فليأخذ المسبحة من تربته ويدعو بدعاء المبيت على الفراش ثلاث مرات ، ثم يقبلها ويضعها على عينيه ويقول: اللهم إني أسألك بحق هذا التربة وبحق صاحبها وبحق جده وبحق أبيه وبحق أمه وأخيه ، وبحق ولده الطاهرين إجعلها شفاء من كل داء وأماناً من كل خوف ، وحفظاً من كل سوء ، ثم يضعها في جيبه . فإن فعل ذلك في الغداة فلا يزال في أمان الله حتى العشاء ، وإن فعل ذلك في العشاء فلا يزال في أمان الله حتى الغداة).

١٥. وضع التربة الحسينية في البضاعة والمتاع:

روى في الإستبصار (٣/٢٧٩): (عن محمد بن عيسى اليقطيني قال: بعث إلي أبو الحسن عليه السلام رزم ثياب وغلماً ودنانير وحجة لي وحجة لأخي موسى بن عبيد وحجة ليونس بن عبد الرحمن ، وأمرنا أن نحج عنه . وكانت بيننا مائة دينار أثلاثاً فيما بيننا ، فلما أن أردت أن أعبي الثياب رأيت في أضعاف الثياب طيناً ، فقلت للرسول ما هذا؟ فقال: ليس يوجه بمتاع إلا جعل فيه طيناً من قبر الحسين عليه السلام . ثم قال الرسول: قال أبو الحسن عليه السلام : هو أمان بإذن الله).

١٦. تحنيك المولود بتربة الحسين عليه السلام:

في تهذيب الأحكام (٧/٤٣٦) قال الإمام الصادق عليه السلام : (حنكوا أولادكم بهاء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام فإن لم يكن فبهاء السماء) .
وفي الكافي (٤/٢٦): (حنكوا أولادكم بهاء الفرات وبتربة قبر الحسين عليه السلام ، فإن لم يكن فبهاء السماء) . وفي شرح اللمعة (٥/٤٤٢): (المراد بالتحنيك إدخال ذلك إلى حنكه وهو أعلى داخل الفم).

١٧. وضع تربة الحسين في حنوطه وكفنه وقبره:

قال العلامة في تذكرة الفقهاء (١/٤٤): (يستحب أن يكتب على الخبرة والقميص واللفافة والجريدتين أنه يشهد الشهادتين ويسمي الأئمة عليهم السلام واحداً بعد واحد، لأن الصادق عليه السلام كتب في حاشية كفن ولده إسماعيل: إسماعيل يشهد أن لا اله الا الله ، ويكون ذلك بتربة الحسين عليه السلام ، فإن تعذر فبالإصبع . ويكره أن يكتب بالسواد . ويستحب أن يكفن في أثواب الإحرام وفي القميص الذي

يصلي فيه بعد نزع أزراة . ويستحب أن يوضع في الكفن شئ من تربة الحسين عليه السلام وكتابة الكفن بها).

وفي مصباح المتعبد/ ٧٣٥: (وروى جعفر بن عيسى أنه سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: ما على أحدكم إذا دفن الميت ووسده التراب ، أن يضع مقابل وجهه لبنة من الطين ، ولا يضعها تحت رأسه).

والمراد بالطين التربة الشريفة ، فإنها المراد من إطلاق الطين التربة ، ولذا قال الشيخ الطوسي في فضل التربة الحسينية: (ويجعل في أكفانه شئ من طين القبر وتربة الحسين عليه السلام ، والعطف تفسيري).

وقال صاحب الجواهر (٤/ ٣٠٤): (مضافاً إلى الصحيح المروي عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري قال: كتبت إلى الفقيه أسأله عن طين القبر يوضع مع الميت في قبره ، هل يجوز ذلك أم لا ؟ فأجاب عليه السلام وقرأت التوقيع ومنه نسخت: يوضع مع الميت في قبره ، ويخلط بحنوطه إن شاء الله).

١٨ . لماذا وصفت تربة الحسين عليه السلام بأنها حمراء ؟

ورد في عامة المصادر الشيعية والسنية وصف التربة التي جاء بها جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها ، بأنها تربة حمراء .

مثلاً في كامل الزيارات/ ١٢٨ و٤٦٨: (فتناول جبرئيل عليه السلام قبضة من تلك التربة فإذا هي تربة حمراء). وأمال الطوسي/ ٣١٤ و٣١٦، وفتوح ابن الأعمش (٤/ ٣٢٢) ومسنده أحمد (٦/ ٢٩٤) والحاكم (٤/ ٣٩٨) ومجمع الزوائد (٩/ ١٨٧) دلائل النبوة للبيهقي (٦/ ٤٦٨).

لكن تربة كربلاء بشكل عام لونها أبيض ، فكيف جاء جبرئيل بتربة حمراء ؟

والجواب: أن تراب كربلاء بصورة عامة أبيض، لكن فيها عروق حمراء ،
ويظهر أن المكان الذي سقط فيه رأس الحسين عليه السلام كان عرقاً أحمر ، وأن جبرئيل
جاء بالقبضة من مسقط رأسه ، ثم جاء بقبضة من مسقط بدنه .

ويدل عليه ما رواه السنة في مصادر وروياته عنهم ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمل التربة البيضاء
وأخبرهم بأنهم سينحرفون بعده ويقتلون ولده الحسين عليه السلام وبكى عليه !

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٨٨/٩) (وعن عائشة قالت دخل الحسين بن علي
رضي الله عنهما على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يوحى إليه فنزاعاً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
منكب وهو على ظهره فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أتجبه يا محمد قال يا جبريل
ومالي لا أحب ابني . قال : فإن أمتك ستقتله من بعدك !

فمد جبريل يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يُقتل ابنك هذا ،
واسمها الطف . فلما ذهب جبريل من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والتزمه في يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول
في أرض الطف وأن أمتي ستفتن بعدي ! ثم خرج إلى أصحابه فيهم عليٌّ وأبو
بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي ، فقالوا: ما
يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض
الطف ، وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه .)

وقال في مناقب آل أبي طالب (٢١٣/٣): (ابن فورك في فصوله ، وأبو يعلى في مسنده،
والعامري في إبانته ، من طرق).

ومعناه أن جبرئيل عليه السلام جاءه بقبضتين ، الأولى بتربة حمراء من مكان ذبح الحسين عليه السلام ،
وفي المرة الثانية جاءه بتربة بيضاء من بقية مسقط بدنه الشريف .

كما يدل عليه قول الإمام الصادق عليه السلام في رواية صحيحة (الكافي: ٤/ ٥٨٨): (إن عند
رأس الحسين عليه السلام لتربة حمراء فيها شفاء من كل داء إلا السام ، قال: فأتينا القبر بعد

ما سمعنا هذا الحديث ، فاحتفنا عند رأس القبر ، فلما حفرنا قدر ذراع ابتدرت علينا من رأس القبر ، مثل السهلة حمراء قدر الدرهم ، فحملناها إلى الكوفة فمزجناه وأقبلنا نعطي الناس يتداوون بها).

ومعنى السهلة: الأرض الرملية الناعمة ، كالتي يحملها السيل . (العين: ٤/ ٧).
وابتدرت علينا: أي نزل الرمل من أعلى القبر إلى المكان الذي حفرناه ، بثقب قدر الدرهم فجمعناه ، وفي رواية خبأناه وحملناه إلى الكوفة . فهي تربة حمراء ضمن تربته البيضاء ، وتقع تحت التراب الأبيض بنحو نصف متر . فيكون جبرئيل عليه السلام جاء أولاً بقبضة من هذا العرق الأحمر من تربة كربلاء .

أما حكم تربة كربلاء فيشمل الحمراء والبيضاء منها، إلى سبعين ذراعاً وأكثر.

١٩ . الحور العين يستهدين من تربة الحسين:

في مزار المفيد / ١٥١: (وروي أن الحور العين إذا أبصرن واحداً من الأملاك يهبط إلى الأرض لأمر ما ، يستهدين التسيح والتربة من قبر الحسين عليه السلام).

فالملا الأعلى يشمون من تربة الحسين عليه السلام ما لا نشم ، ويعرفون عنها ما لا نعرف !



عبرة من قصص تربة الحسين عليه السلام

قصة موسى بن عيسى الوالي العباسي

قال في بشارة المصطفى للطبري / ٢١٠، وأمالي الطوسي / ٣٢٠: (حدثني أبي موسى بن عبد العزيز قال لقيني يوحنا ابن سراقبون النصراني المتطبب في شارع أبي أحمد فاستوقفني وقال لي: بحق نبيك ودينك ، من هذا الذي يزور قبره منكم بناحية قصر ابن هبيرة من هو من أصحاب نبيكم؟

قلت: ليس هو من أصحابه هو ابن بنته ، فما دعاك إلى المسألة عنه؟ فقال: له عندي حديث طريف ، قلت: حدثني به فقال وجه إلي سابور الكبير الخادم الرشيد في الليل فصرت إليه فقال تعال معي، فمضى وأنا معه حتى دخلنا على موسى بن عيسى الهاشمي فوجدناه زایل العقل متكئاً على وسادة ، وإذا بين يديه طشت فيها حشو جوفه ، وكان الرشيد استحضره من الكوفة ، فأقبل سابور على خادم من خاصة موسى فقال له: ويحك ما خبره؟ فقال له: أخبرك أنه كان من ساعة جالساً وحوله ندماؤه وهو من أصح الناس جسماً وأطيبهم نفساً ، إذ جرى ذكر الحسين بن علي قال يوحنا: هذا الذي سألتك عنه! فقال موسى: إن الرافضة لتغلو فيه حتى أنهم فيما عرفت يجعلون تربته دواء يتداوون به . فقال له رجل من بني هاشم كان حاضراً: قد كانت بي علة غليظة فتعالجت لها بكل علاج فما نفعني حتى وصف لي كاتبني أن آخذ من هذه التربة ، فأخذت فنفعني الله بها وزال ما كنت أجده !

قال: فبقي عندك منها شيء؟ قال: نعم فوجه فجاؤه منها بقطعة ، فناولها موسى بن عيسى، فأخذها موسى فاستدخلها دبره استهزاءً بمن يداوي بها واحتقاراً وتصغيراً لهذا الرجل الذي هذه تربته يعني الحسين عليه السلام ! فما هو إلا أن

استدخلها دبره حتى صاح النار النار الطشت الطشت ، فجئناه بالطشت فأخرج فيها ما ترى فانصرف الندماء، فصار المجلس مآتماً!
فأقبل عليّ سابور فقال: أنظر هل لك فيه حيلة؟ فدعوت بشمعة فإذا كبده وطحاله ورثتيه وفؤاده خرج منه في الطشت! فنظرت إلى أمر عظيم فقلت: ما لأحد في هذا صنع ، إلا أن يكون لعيسى الذي كان يحيي الموتى!
فقال لي سابور: صدقت ولكن كن هاهنا في الدار إلى أن يتبين ما يكون من أمره، فبت عندهم وهو بتلك الحالة ما رفع رأسه ، فمات في وقت السحر. قال محمد بن موسى: فكان يوحنا يزور قبر الحسين عليه السلام وهو على دينه ، ثم أسلم بعد هذا ، فحسن إسلامه).

ترجمة عيسى بن موسى

هو موسى بن عيسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس . من شخصيات بني العباس وكان أبوه ناصباً خبيثاً، ضيق على آل علي عليه السلام وصادر أموالهم. فقال الإمام الصادق عليه السلام: (ما يدعو عيسى إلى أن يسبنا ويقطع أرحامنا! فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً). (مقاتل الطالبين / ١٨٤)
وكان موسى بن عيسى والي الكوفة وولي عهد المنصور ، فاحتال عليه المنصور بشتى الحيل حتى عزل نفسه وبايعه ، فرآه أحدهم في سكك الكوفة فقال: هذا الذي كان غداً فصار بعد غد ! (أمراء الكوفة/ ٤٨٤).

وكان المنصور فاجراً ، فقد منع زيارة قبر الحسين عليه السلام وأمر عيسى بن موسى أن يخرب القبر: « كربه وكرب جميع أرض الحائر وحرثها وزرع الزرع فيها ! لكن الشيعة واصلوا زيارته). (أمالي الطوسي / ٣٢١) .

روى في الكافي (٨/ ٨٦): (بيننا موسى بن عيسى في داره التي في المسعى إذ رأى الإمام الكاظم عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر رجلاً أن يتعلق بلجامه

ويدعي البغلة فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى الإمام عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لغلمانه: خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال: والسرج أيضاً ! فقال أبو الحسن عليه السلام كذبت ، عندنا البينة بأنه سرج محمد بن علي عليه السلام وأما البغلة فإننا اشتريناها منذ قريب ، وأنت أعلم وما قلت .» .

روى أبو نعيم الأصفهاني: أن المنصور كتب إلى عيسى بن موسى ، وهو على الكوفة ، يأمره بحمل أبي حنيفة إلى بغداد ، فغدوت إليه أريده ، ولقيته راكباً يريد وداع عيسى بن موسى ، وقد كان وجهه يسود ، فقدم بغداد فسقى بها شربة فمات ، وهو ابن سبعين . (مقاتل الطالبين ١/٣١٥)

وقال اليعقوبي (٢/٣٩٩): توفي عيسى بن موسى سنة ١٦٧ ، فولى المهدي ابنه موسى بن عيسى الكوفة ، وما كان إلى أبيه من الأعمال .

قصة الذي شكك فعادت اليه علتة !

أمالي الطوسي / ٣١٩: (حدثنا الحسين بن محمد أبو عبد الله الأزدي ، قال: حدثنا أبي ، قال: صليت في جامع المدينة وإلى جانبي رجلان على أحدهما ثياب السفر ، فقال أحدهما لصاحبه: يا فلان، أما علمت أن طين قبر الحسين عليه السلام شفاء من كل داء ، وذلك أنه كان بي وجع الجوف فتعالجت بكل دواء فلم أجده فيه عافية ، وخفت على نفسي وأيست منها ، وكانت عندنا امرأة من أهل الكوفة عجوز كبيرة ، فدخلت علي وأنا في أشد ما بي من العلة ، فقالت لا: يا سالم ، ما أرى علتك كل يوم إلا زائدة ؟ فقلت لها: نعم . قالت: فهل لك أن أعالجك فتراها بإذن الله عز وجل ؟ فقلت لها: ما أنا إلى شيء أحوج مني إلى هذا؟ فسقتني ماء في قرح ، فسكتت عني العلة ، وبرأت حتى كأن لم تكن بي علة قط ! فلما كان بعد أشهر دخلت عليّ العجوز فقلت لها: بالله عليك يا سلمة وكان اسمها سلمة ،

بماذا داويتني؟ فقالت: بواحدة مما في هذه السبحة من سبحة كانت في يدها. فقلت: وما هذه السبحة؟ فقالت: إنها من طين قبر الحسين عليه السلام. فقلت لها: يا رافضية داويتني بطين قبر الحسين! فخرجت من عندي مغضبة ورجعت والله علتي كأشد ما كانت وأنا أقاسي منها الجهد والبلاء! وقد والله خشيت على نفسي ثم أذن المؤذن فقاما يصليان وغابا عني).

قصة التي رفضت الأرض جنازتها!

قال في جواهر الكلام (٤/٣٠٥): (إن امرأة كانت تزني فتضع أولادها فتحرقهم بالنار خوفاً من أهلها ، ولم يعلم بها غير أمها ، فلما ماتت دفنت وانكشف التراب عنها ولم تقبلها الأرض ، فنقلت عن ذلك الموضع إلى غيره فجرى لها ذلك ! فجاء أهلها إلى الصادق عليه السلام وحكوا له القصة ، فقال لأمها فما كانت تضع هذه في حياتها من المعاصي؟ فأخبرته بباطن أمرها فقال الصادق عليه السلام : إن الأرض لا تقبل هذه ، لأنها كانت تعذب خلق الله بعذاب الله ! إجعلوا في قبرها شيئاً من تربة الحسين عليه السلام ، ففعلوا ذلك فسترها الله تعالى).



الربانية والروحانية في شخصية الحسين عليه السلام

علي عليه السلام رباني هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله

قال الله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ.

قال الجوهري (١/ ١٣٠): (الرباني: المتأله العارف بالله تعالى . وقال سبحانه: كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ، وربيت القوم: سستهم أي كنت فوقهم. قال أبو نصر: وهو من الربوبية. ومنه قول صفوان: لئن يُرَبُّني رجل من قريش أحب إلى من أن يرَبني رجل من هوازن . ورب الضيعة أي أصلحها وأتمها. ورب فلان وكده يربه رباً وربيه وتربيه ، بمعنى أي رباها).

وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: علي رباني هذه الأمة بعدي). (المناقب: ١/ ٣٢٣).

وقال علي عليه السلام: (أنا رباني هذه الأمة بعد نبيها). (مفردات الراغب/ ١٨٤)

وقال عليه السلام: (فاستمعوا من ربانيكم ، وأحضروا قلوبكم ، واستيقظوا إن هتف بكم). (نهج البلاغة: ١/ ٢٠٨).

العالم الرباني من كان علمه من الرب تعالى

قال الله تعالى: مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ .

وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءً .

وقال تعالى: **وَكَأَيُّنْ مِنْ نَبِيِّ قَاتَل مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .**
ذكر اللغويون أن كلمة رباني سريانية ، وقال الثعلبي في تفسيره (٣/١٠٢):
(الربانيون: أرباب العلم، واحدها ربّان ، وهو الذي يرث العلم ويربب الناس
أي يعلمهم ويصلحهم ، والألف والنون للمبالغة ، كما قالوا: ريان وعطشان
وشبعان ، ثم ضم إليه ياء النسبة).

وقال أمير المؤمنين عليه السلام لكميل بن زياد (نهج البلاغة: ٤/٣٥): (يا كميل إن هذه
القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عني ما أقول لك. الناس ثلاثة: فعالمٌ
رباني ، ومتعلمٌ على سبيل نجاة ، وهمجٌ رُعاع أتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ، ولم يلجؤوا إلى ركن وثيق).

وقال الإمام الكاظم عليه السلام في وصيته لهشام (الكافي: ١/١٧): (لا نجاة إلا بالطاعة ،
والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم ، والتعلم بالعقل يعتقد ، ولا علم إلا من عالم
رباني ، ومعرفة العلم بالعقل).

فالمقصود بالعالم الرباني حسب هذه الأحاديث: النبي أو الوصي الذي علمه من الرب
عز وجل ، فهؤلاء هم العلماء الربانيون عليهم السلام .
أما غيرهم من العلماء ، فهم والمؤمنون متعلمون على سبيل نجاة .

وتطلق صفة الرباني على المخلص للرب تعالى

ويدل عليه ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في زيارة شهداء كربلاء (الكافي: ٤/٥٧٤):
(ثم تأتي قبور الشهداء وتسلم عليهم وتقول: السلام عليكم أيها الربانيون ، أنتم
لنا فرط ونحن لكم تبع ونحن لكم خلف وأنصار ، أشهد أنكم أنصار الله
وسادة الشهداء في الدنيا والآخرة ، فإنكم أنصار الله كما قال الله عز وجل: **وَكَأَيُّنْ**

مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رِيثُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا
وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ).

شفافية الزجاج ورقة الورود

تقرأ عن شخصية الإمام الحسين عليه السلام فتجد أنك أمام إنسان روحاني شفاف !
تشعر بذلك في منطقته ، وأفعاله ، وتعامله مع ربه ، ومع الناس . بل سرت رفته
ونسيم روحه الى اسمه ، فصار في إسمه لوعه لكل مؤمن ، فلو كررت إسم
الحسين مرات على مؤمن لشعر بالرقعة في قلبه !
وقد روي أنه لما سأل زكريا عليه السلام ربه أن يعلمه أسماء الخمسة أفضل خلقه ،
فعلمه إياها جبرئيل عليه السلام ، فكان إذا ذكر محمداً وعلياً وفاطمة والحسن عليهم السلام
سُرِّيَ عنه همه وانجلى كربه ، وإذا ذكر اسم الحسين خنقته العبرة فقال: إلهي ما
بالي إذا ذكرت أربعة منهم تسليتُ بأسمائهم من همومي ، وإذا ذكرت الحسين
تدمع عيني وتثور زفرتي ؟ فأنبأه الله تبارك وتعالى بقصته !
وهذا يدل على علو إيمان زكريا عليه السلام وإرهاف مشاعره ، ولا عجب فهو أبو يحيى .

سبب الروحانية عند الإمام الحسين عليه السلام

١- أن النبي وعترته عليهم السلام مخلوقون من نور:

فنحن مخلوقون من تراب ، بينما محمد وآل محمد عليهم السلام مخلوقون من نور ، ومن
طينة خاصة ، رواه السنة والشيعة ، واستوفينا أحاديثه في سيرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .
والمخلوق من نور في النشأة الأولى ، تنطبع شخصيته بالنور في النشأة الثانية .
روى في الخصال/٤٨١: « إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد صلى الله عليه وآله وسلم قبل أن خلق
السموات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار ، وقبل

الموضوع الثامن: الربانية والروحانية في شخصية الإمام الحسين عليه السلام ١٤٣

أن خَلَقَ آدمَ ، ونوحاً ، وإبراهيمَ ، وإسماعيلَ ، وإسحاقَ ، ويعقوبَ ، وموسىَ وعيسى عليهما السلام . وهو صريح في أن الله خلق نبيه صلى الله عليه وآله قبل كل شيء .

وفي المحتضر / ٢٢٨ ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن الله عز وجل خلق أربعة عشر نوراً من نور عظمته ، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا) .

وروته مصادرهم وصححوه ، ففي فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٢٦٢ ، عن سلمان قال: « سمعت حبيبي رسول الله «ص» يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي » .

وفي تاريخ دمشق: ٤٢/٦٧ : «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ، مطيعاً يسبح الله ذلك النور ويقده ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله آدم ركز ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ، فجزء أنا وجزء علي » .

وفي شرح النهج « ٩ / ١٧١ » عن الفردوس وقال: «رواه أحمد في المسند ، وفي كتاب فضائل علي ، وذكره صاحب كتاب الفردوس ، وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية » .

وقد حذفوه من مسند أحمد ، وبقي في مناقب الصحابة ، أما في الفردوس فنصه الموجود « ٣ / ٢٨٣ » كرواية أحمد ، وكذا في الرياض النضرة للطبري / ٣٩٢ .

فنبينا صلى الله عليه وآله مشروع ربانيٌّ خاص ، لا يقاس به أحد حتى الأنبياء عليهم السلام ، ومعه عترته علي وفاطمة والحسنان والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام ، الذين خلق نورهم مع نوره أو اشتقه منه ، فهم جزء لا يتجزأ من الحقيقة المحمدية .

ومعلوماتنا محدودة عن المخلوقات النورانية ، وعن تحولهم في صلب آدم عليه السلام الى بشر الى أن خلقوا في هذه النشأة ، وعن خصائص نورانيتهم . فمسائل بدء الخلق وتنويعه وتطويره ، من الأسرار التي هي فوق قدرتنا !
وقد ورد أن الله تعالى خلقهم من طينة خاصة ، ولا ندري كيف كان ذلك بعد خلقهم من نور النبي صلى الله عليه وآله .
والمؤكد أن شفافية الإمام الحسين عليه السلام ورقته ، جاءت من نورانيته في نشأته الأولى ، وما أعطاه الله من مورثات وخصائص في نشأته الثانية .

٢- شباهة يحيى بالحسين عليه السلام في الحيوية والشهادة:

قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات / ١٨٤): (فإنه سيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة وشبيهه يحيى بن زكريا ، وعليهما بكت السماء والأرض) .
وفي الإرشاد (١٣٢ / ٢) عن الإمام زين العابدين عليه السلام قال: (خرجنا مع الحسين فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هو ان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل).
وشبه الحسين بيحيى عليه السلام: في شهادته وحيوية شخصيته ، وقد سمى الله يحيى بهذا الاسم ، لأنه كان مملوءاً حيوية في عقله ومشاعره ، وكذلك الحسين عليه السلام ، واليه أشار عز وجل بقوله: يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا . ومعنى من قبل أن له سميّاً يأتي بعده ، وهو الحسين عليه السلام لا غيره .

الحسين خاشع لربه كخشوع النسر بجناحيه

١. كان إذا توضعاً تغير لونه:

(كان الحسين عليه السلام إذا توضعاً تغير لونه وارتعدت مفاصله ، فقيل له في ذلك فقال: حَقُّ لِمَنْ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ أَنْ يَصْفَرَ لَوْنَهُ وَتَرْتَعِدَ مَفَاصِلُهُ . فقيل له: ما هذا نراه يعتريك عند الوضوء ؟ فيقول عليه السلام : ما تَدْرُونَ بَيْنَ يَدَيِّ مَنْ أُرِيدُ أَنْ أَقُومَ) ! (كلمات الحسين عليه السلام / ٧٤٠).

وقد رويت هذه الحالة أو شبهها عن بقية الأئمة عليهم السلام ، عند الوضوء ، وفي أول الصلاة ، وعند الإحرام للحج ، وهذا من معرفتهم لله تعالى ، وعمق إحساسهم به .

٢. أهل البيت عليهم السلام لا يقترحون على ربهم:

(قال علي بن الحسين عليه السلام: مرضت مرضاً شديداً فقال لي أبي عليه السلام: ما تشتهي؟ فقلت: أشتهي أن أكون ممن لا أقترح على الله ربي ما يدبره لي! فقال: أحسنت ضاهيت إبراهيم الخليل صلوات الله عليه حيث قال له جبرئيل: هل من حاجة؟ فقال: لا أقترح على ربي بل حسبي الله ونعم الوكيل! والمعنى: أني أقبل بتدبير ربي وإدارته لأموري في الصحة والمرض ، وأترك مقاديره تجري ولا أقترح عليه شيئاً ولا أطلب منه أن يشفيني . وهذا قمة التسليم . (كلمات الحسين / ٧٨٤) .

٣. أهل البيت عليهم السلام أهل يقين بكلام ربهم:

قال زرارة: (قلت لأبي جعفر عليه السلام: قد أدركت الحسين؟ قال: نعم ، أذكر وأنا معه في المسجد الحرام ، وقد دخل فيه السيل والناس يقومون على المقام ، يخرج الخارج يقول: قد ذهب به السيل، ويخرج منه الخارج فيقول هو مكانه . قال فقال: يا فلان ما صنع هؤلاء؟ فقلت: أصلحك الله يخافون أن يكون السيل قد ذهب بالمقام ، فقال: نادِ أن الله تعالى قد جعله علماً ولم يكن ليذهب به ،

فاستقروا . وكان موضع المقام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله أهل الجاهلية إلى المكان الذي هو فيه اليوم ، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده إلى الموضع الذي وضعه إبراهيم عليه السلام ، فلم يزل هناك إلى أن ولي عمر بن الخطاب ، فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام؟ فقال رجل: أنا قد كنت أخذت مقداره بنسع (حزام) فهو عندي فقال: إئتني به فأتاه به ، فقاسه ثم رده إلى ذلك المكان!)! (الكافي: ٤/ ٢٢٣) .

والمعنى: أن الحسين عليه السلام بعث منادياً في الناس أن لا تخافوا فلن يذهب السيل بمقام إبراهيم عليه السلام لأن الله تعالى جعله علماً للناس وأمرهم أن يصلوا عنده فقال: وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ، ومعناه أنه سيقية الى يوم القيامة ، ولا يمكن أن يأذن للسيل بأن يأخذه!

وهذا من يقين الحسين عليه السلام بأمر الله تعالى ، ومعرفته بقوانين أفعاله .

ثم بين الإمام عليه السلام اجتهاد عمر مقابل النبي صلى الله عليه وآله وتغييره موضوع مقام إبراهيم عليه السلام !



تصاعدت روحانية الحسين عليه السلام الى شهادته

سطع له نور من قبر جده عليه السلام

لما خرج الحسين عليه السلام من عند حاكم المدينة: (أقبل إلى قبر جده فقال: السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرحك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلفتني في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم فقد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ! ثم قام فصف قدميه ، فلم يزل راکعاً وساجداً .

قال: وأرسل الوليد إلى منزل الحسين عليه السلام لينظر أخرج من المدينة أم لا ؟ فلم يصبه في منزله فقال: الحمد لله الذي خرج ولم يبتلني بدمه .

قال: ورجع الحسين عليه السلام إلى منزله عند الصبح . فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات ، فلما فرغ من صلاته جعل يقول: اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني أحب المعروف ، وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والاکرام بحق القبر ومن فيه ، إلا اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى.

قال: ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى ، فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه ، حتى ضم الحسين عليه السلام إلى صدره وقبل ما بين عينيه ، وقال: حبيبي يا حسين كأنى أراك عن قريب مرملاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض

كرب وبلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى ، وظمآن لا تُروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أنا لهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ ، وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

[قال: فجعل الحسين عليه السلام في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم ، فإنك وأباك وأخاك وعمك وعم أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة] .

قال: فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً فقص رؤياه على أهل بيته وبني عبد المطلب ، فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم . (كلمات الحسين/ ١٧٨).

أقول: تأمل في شكوى الحسين عليه السلام لجده صلى الله عليه وآله من ظلم أمته ، وأنهم خذلوه ، وضيعوه ، ولم يحفظوا فيه نبيهم صلى الله عليه وآله !

وتأمل كيف ناجى ربه في الليلة الثانية ، ثم توسل إليه بنبيه صلى الله عليه وآله أن يختار له ما فيه رضاه ورضا رسوله صلى الله عليه وآله ولم يقل: اختر لي العافية ، ولا طلب شيئاً من أمر الدنيا ، فهو يريد رضا الله عنه ورسوله صلى الله عليه وآله مهما كان وقعه أليماً عليه!

ثم تأمل في صراحة النبي صلى الله عليه وآله حيث أخبره بما يجري عليه ، وهو تأكيد لما كان أخبره به في حياته ، ليكون مستعداً له .

وأنا أتوقف في قبول الفقرة التي وضعتها بين معقوفين، وأن الحسين عليه السلام طلب من جده صلى الله عليه وآله أن يأخذه معه ! فكيف يصح ذلك منه عليه السلام وقد أخبره جده صلى الله عليه وآله بأن لك في الجنة درجة لاتناها إلا بالشهادة ! فالملظون عندي أن هذه الفقرة أضافها بعض الرواة !



وفي رواية أمالي الصدوق/ ٢١٦: (فلما أقبل الليل راح إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر ، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه ! فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد ، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي أنت ، كأني أراك مُرَمَّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي، ما لهم عند الله من خلاق !
يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنة درجات لاتناها إلا بالشهادة .

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه باكياً ، فأتى أهل بيته فأخبرهم بالرؤيا وودعهم ، وحمل أخواته على المحامل وابنته وابن أخيه القاسم بن الحسن بن علي ، ثم سار في أحد وعشرين رجلاً من أصحابه وأهل بيته منهم أبو بكر بن علي ، ومحمد بن علي ، وعثمان بن علي ، والعباس بن علي ، وعبد الله بن مسلم بن عقيل ، وعلي بن الحسين الأكبر ، وعلي بن الحسين الأصغر .

وسمع عبد الله بن عمر بخروجه ، فقدم راحلته وخرج خلفه مسرعاً فأدركه في بعض المنازل ، فقال: أين تريد يا ابن رسول الله؟ قال: العراق . قال: مهلاً

إرجع إلى حرم جدك فأبى الحسين عليه السلام عليه ، فلما رأى ابن عمر إباءه قال: يا أبا عبد الله ، إكشف لي عن الموضوع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقبله منك، فكشف الحسين عن سرته ، فقبلها ابن عمر ثلاثاً وبكى ، وقال: أستودعك الله يا أبا عبد الله ، فإنك مقتول في وجهك هذا)!

لاحظ قوله: سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه ! فقد فهم الحسين عليه السلام من سطوع النور تأخير الزيارة الى الليلة التالية .

بل فهم من النور أموراً وأشياء لم يقلها ! ولم يقل الراوي هل سطع النور في مكانه أم شع على الحسين عليه السلام وحده ، وهل استمر طويلاً؟! إن هذا النور من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نوع كلام الله تعالى مع أوليائه ، وكلامهم مع بعضهم وقد يكون الحسين عليه السلام أجاب عليه . ولم يخبرنا به لأنه شأن يخصهم ولا يخصنا ! فنحن لا نعرف لغة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعترته عليهم السلام وأنوارهم؟ لأننا كأطفال يشرحون لهم نظرية عميقة ، فيفهمون منها أشياء وأطرافاً.

مخط القلادة على جيد الفتاة !

لما عزم عليه السلام على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: (الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله وسلم . خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخَيْرَ لي مصرع أنا لاقيه . كَأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فيملأن مني أكراشاً جَوْفاً ، وأجربة سُنْباً !

لا محيص عن يوم خط بالقلم. رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز لهم وعده .
من كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى) . (العوامل/ ٢١٧).

ملاحظات

١. يتحدث الإمام عليه السلام عن شهادته فيقرأ من مشهد يراه أمامه ، فهو يرى أوصال بدنه الشريف تقطعها عُسلان الفلوات بأسنانها ، أي ذئاب الصحراء الكاسرة الجائعة ! ويصف مكان شهادته بالتحديد: بين النواويس وكربلاء . والنواويس قبور أهل الكتاب وهي قرب قبر الحر بن يزيد الرياحي . وكربلاء بالأصل إسم مكان شرقي مشهده ، يبدأ منه موكب طويريج .
فقد وصفه له جده صلى الله عليه وسلم شهادته بشكل دقيق ، وأراه الله مشهده ، فهو يتحدث عنه قبل أن يتحرك باتجاه العراق !
وسياتي ذكر النواويس ، وأن بعض أهل الكتاب أقاموا هناك قروناً ، ينتظرون مجيء قتيل شاطئ الفرات ! فكان لهم معبد هناك .
٢. يتحدث الإمام عليه السلام عن سفره وشهادته وكأنها عرسه الذي ينتظره بفرح ، وأعظم فرحه عنده أن شوقه الذي وصل الى حد الوكّه فقال عنه: ما أولهني الى أسلافي ولها أبكاه كما أبكى يعقوب فراق عزيزه يوسف .
وهذا الشوق والوله أمنية ستتحقق ويلتقي بأحبائه: جده رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمه الزهراء ، وأبيه علي ، وأخيه الحسن عليه السلام .

٣. ثم تحدث الإمام عليه السلام عن جبال المصائب التي هو ذاهب إليها ، لكن يهون أمرها أنها مكتوبة من الأزل ، خطها قلم المشيئة الربانية ، وهو راض بها ، لأنه من أهل بيت رضاهم رضا الله لارغباتهم ، فهم يصبرون على بلاء الله صبراً يعجب منه الملائكة ، فيوفيهم أجورهم بغير حساب .
ثم تكلم عليه السلام عن نفسه ، فقال: أنا من هؤلاء! أنا فلذة من رسول الله صلى الله عليه وآله ! بضعة منه ، من طيبته ولحمته ، ومعاذ الله أن أشذ عن جدي وخطه ومساره ، فيا أبت يارسول الله صلى الله عليك ، كن قرير العين وأنت في عليائك ، فلن أشذ عنك ، فسأصبر وأصبر ، حتى يجمعني الله معك ومع أبي وأمي وأخي كما وعدنا ، معك في حظيرة القدس ، في أعلى أعالي الفردوس .

٤. ثم دعا المسلمين الى نصرته ويالها دعوة ! قال لهم: هذا طريقي وهذا هدفي .
أنا ذاهب الى الشهادة كما أخبرتكم ، ولا أجبر أحداً على الذهاب معي ، ولا أتوسل اليه ، فعليه هو أن يتخذ القرار ، فهذا الطريق لايسلكه إلا المختارون من الله ، والقضية أن الله خط علينا الشهادة نصره لدينه ، وأخبرني جدي بتفاصيلها ، وها هو ينتظرنني وأمي وأبي وأخي .
فالذاهب معنا يجب أن يكون مؤمناً بهذا الوعد الإلهي ، مستعداً لتقبل القضاء الرباني ، سخياً يبذل نفسه ودمه لآل رسول الله صلى الله عليه وآله .
فمن كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا .
فهل رأيت أعظم من هذا المشهد ، وأسمى من هذه الدعوة !

رسالته من الطريق إلى أهل الكوفة

لقي الحسين عليه السلام الحر بن يزيد الرياحي في ألف فارس ليمنعوه من دخول الكوفة ، فكلمه الحسين عليه السلام . ثم دعا بدواة وكتب إلى أشرف الكوفة:

بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى سليمان بن صرد ، والمسيب بن نجبه ، ورفاعة بن شداد ، وعبد الله بن وال ، وجماعة المؤمنين .

أما بعد فقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قد قال في حياته: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ، ناكثاً لعهد الله ، مخالفاً لسنة رسول الله ، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان ، ثم لم يغير عليه بقول ولا فعل ، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله ! وقد علمتم أن هؤلاء القوم قد لزموا طاعة الشيطان وتولوا عن طاعة الرحمن ، وأظهروا الفساد ، وعطلوا الحدود ، واستأثروا بالفيء ، وأحلوا حرام الله ، وحرموا حلاله ، وأنا أحق من غيري .

وقد أتتني كتبكم وقدمت علي رسلكم ببيعتكم ، أنكم لا تسلموني ولا تحذلوني ، فإن وفيتم لي ببيعتكم فقد أصبتم حظكم ورشدكم ، ونفسي مع أنفسكم ، وأهلي وولدي مع أهاليكم وأولادكم ، فلكم بي أسوة .

وإن لم تفعلوا ونقضتم عهودكم وخلعتم ببيعتكم ، فلعمري ما هي منكم بنكر لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي ! والمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ، ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنها ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم والسلام . ثم طوى الكتاب وختمه ودفعه إلى قيس بن مسهر الصيدائوي

ملاحظات

١. ذَكَرَ الْحُسَيْنَ عليه السلام رُؤَسَاءَ الْكُوفَةِ وَشَخْصِيَّاتِهَا بِوَجُوبِ الثُّورَةِ عَلَى الظَّالِمِ وَنَهْيِهِ عَنِ الْمُنْكَرِ. وَقَالَ لَهُمْ: قَدْ عَلِمْتُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: مَنْ رَأَى مِنْكُمْ سُلْطَانًا جَائِرًا... يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ، وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدَّثَ أُمَّتَهُ عَنِ سُلْطَانِ الْجَوْرِ بَعْدَهُ وَعَنْ وَاجِبِ الْأُمَّةِ فِي مَقَاوِمَتِهِمْ، لَكِنْ سُلْطَةُ الْجَوْرِ أَخْفَتْ أَحَادِيثَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمَّا يَكُونُ بَعْدَهُ وَعَنْ مَقَاوِمَةِ أُمَّةِ الْجَوْرِ!

٢. كَمَا أَخْفَى الْمُتَقَاعَسُونَ عَنِ مَقَاوِمَةِ الْجَوْرِ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ أَيْضًا لِأَنَّهَا تَجْعَلُهُمْ مَعَ سُلْطَانِ الْجَوْرِ فِي جَهَنَّمَ: كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَدْخُلَهُ مَدْخَلَهُ!
وبهذا تعرف أن ثروة كبيرة من أحاديث النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طمسوها ومنعوا المسلمين من تدوينها، بل من مجرد التحديث بها.

٣. مَنْ أَسْمَى أَخْلَاقَ الْقَائِدِ الثَّائِرِ أَنْ يَقُولَ لِأَنْصَارِهِ: أَنَا وَاحِدٌ مِنْكُمْ وَلَا أُمِيرٌ نَفْسِي عَلَيْكُمْ بِشَيْءٍ. فَإِنْ وَفَيْتُمْ لِي بِبَيْعَتِكُمْ فَقَدْ أَصَبْتُمْ حَظَّكُمْ وَرَشِدَكُمْ، وَنَفْسِي مَعَ أَنْفُسِكُمْ، وَأَهْلِي وَوَلَدِي مَعَ أَهَالِيكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ، فَلَكُمْ بِي أَسْوَةٌ.

٤. يَزْعَمُ الْبَعْضُ أَنَّ الْحُسَيْنَ عليه السلام غَشَهُ أَهْلَ الْكُوفَةِ وَخَدَعُوهُ، وَهَذَا خَطَأٌ أَوْ افْتِرَاءٌ، فَلَمْ يَنْخَدِعْ بِهِمْ يَوْمًا، وَكَانَ عَلَى عِلْمٍ بِهِمْ لَكِنَّهُ يَتَمَّ عَلَيْهِمُ الْحِجَّةَ مِنْ جِهَةٍ، وَيُوَاصِلُ مَسِيرَتَهُ لِتَجْرِي مَقَادِيرُ اللَّهِ فِيهِ، وَيُنَالُ الشَّهَادَةَ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا جَدُّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! فَقَدْ قَالَ لَهُمْ عليه السلام: وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَنَقَضْتُمْ عَهْدَكُمْ وَخَلَعْتُمْ بَيْعَتَكُمْ، فَلَعْمَرِي مَا هِيَ مِنْكُمْ بِنُكْرٍ، لَقَدْ فَعَلْتُمُوهَا بِأَبِي وَأَخِي وَابْنِ عَمِّي!

٥. كل ذم ورد عن الأئمة عليهم السلام في أهل الكوفة أو العراق ، فهو للموجودين منهم في ذلك العصر ، ولا يصح تعميمه للأجيال التي ستأتي ، فأكثر الأجيال التي جاءت بعد ذلك كانت من شيعة أهل البيت المخلصين .

لما جاءه خبر قتل مسلم بن عقيل

جاء الحسين عليه السلام خبر قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة رضي الله عنهما ، ثم ارتحلوا فأتاه خبر عبد الله بن يقطر، فأخرج إلى الناس كتاباً فقرأه عليهم وقال:
بسم الله الرحمن الرحيم. أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة ، وعبد الله بن يقطر ، وقد خذلنا شيعتنا ! فمن أحب منكم الإنصاف فليصرف غير حرج ، ليس عليه مني ذمام .
فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً حتى بقي في أصحابه الذين جاءوا معه من المدينة ، ونفر يسير ممن انضموا إليه ، وإنما فعل ذلك لأنه علم أن الأعراب الذين اتبعوه إنما اتبعوه وهم يظنون أنه يأتي بلداً قد استقامت له طاعة أهلها ، فكره أن يسيروا معه إلا وهم يعلمون على ما يقدمون .

ملاحظات

١. قوله: فأخرج لهم كتاباً ، أي رسالته جاءت من ثقافته وعيونه ، وهذا يعني أن الروايات التي تقول: أخبره رجلان أسديان بقتل مسلم ، أو غيرهما ، أن اعتماده في الأخبار كان على رسائل ثقافته ، أو إلهام ربه عز وجل .
٢. الإمام الحسين عليه السلام صادق مع ربه ونفسه ومع الناس ، لا يغشهم ولا يقبل أن ينصروه وهم يتصورون أن الناس معه ، فينبغي أن يوضح لهم الأمر .

ومن جهة ثانية فالحسين عليه السلام ذاهب الى كربلاء ليسطر الأمثلة المقدسة التي رسمها له جده صلى الله عليه وآله ، وأبطال هذه الأمثلة ليسوا من سقط المتاع ، بل هم نوع خاص من الناس ، اختارهم الله منذ الأزل ، وقدموا أرواحهم عن علم وعمد وبصيرة على طبق الإخلاص الى رسول الله صلى الله عليه وآله في نصرته ذريته .
وقد رأى الحسين عليه السلام أنهم اختلطوا بغيرهم ، ولا بد من تمييزهم !

أرسل برقية الى بني هاشم في المدينة

قال الإمام الباقر عليه السلام : كتب الحسين عليه السلام إلى محمد بن علي من كربلاء :
بسم الله الرحمن الرحيم . من الحسين بن علي إلى محمد بن علي ومن قبله من بني هاشم . أما بعد: فكأن الدنيا لم تكن، وكأن الآخرة لم تزل . من لحق بي استشهد ، ومن لم يلحق بي لم يدرك الفتح . والسلام .)

ملاحظات

يقول لهم الإمام عليه السلام : يا أهلي يا بني هاشم: ها أنا أرى الآخرة أمامي دائمة خالدة ، وأرى الدنيا ورائي ذاهبة زائلة ، فمن أراد منكم أن يذهب معي الى النعيم الخالد ، فلا بد أن يستشهد ليصل . ومن لم يلتحق بي خسر الخلود في النعيم وبقي في الدنيا . فاختروا لأنفسكم ما تريدون .
فماذا أراد الإمام عليه السلام بهذه الرسالة؟ هل أراد إتمام الحجّة ؟ أم أراد أن يسجل عليهم أنهم تخلفوا عن الجهاد واستحقوا العقوبة ؟ كلا، لأنه قال لأكثر من شخص: إبعد عن كربلاء وأبعد ، حتى لا تسمع واعيتنا فتستحق العقاب ، فحصر العقاب بمن حضر، أو كان قريباً .

إنه يكتب لمحمد بن الحنفية ، وعبد الله بن جعفر ، وعبد الله بن عباس ، وأمثالهم ، وهم مرضيون عنده عموماً: يا أعزائي ، ها أنا أرى الجنة بنعيمها ، وأرى الدنيا خربة ورائي ، فأدعوكم لأن تكونوا معي ، لكن لذلك ثمناً هو الشهادة ، ويمكن أن لا تلتحقوا بي ، لكنكم لا تبلغون تلك الدرجات العلى .
وقد اعترف ابن عباس ومحمد بن الحنفية بأنهما لم يصلا الى درجة أصحاب الحسين عليه السلام ، قال في مناقب آل أبي طالب (٢/٢١١):

(عَنَّ ابْنِ عَبَّاسٍ عَلَى تَرْكِهِ الْحُسَيْنِ فَقَالَ: إِنَّ أَصْحَابَ الْحُسَيْنِ لَمْ يَنْقُصُوا رَجُلًا وَلَمْ يَزِيدُوا رَجُلًا، نَعْرِفُهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ مِنْ قَبْلِ شَهَادَتِهِمْ . وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَنْفِيَّةِ: إِنَّ أَصْحَابَهُ عِنْدَنَا لَمَكْتُوبُونَ بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاءِ آبَائِهِمْ)

عموراء محط رحالنا ومسفك دماننا !

لما وصل الإمام عليه السلام الى الثعلبية اعترضه الحر وضيق عليه واضطره للنزول ، فسأل الحسين عليه السلام عن إسم هذه الأرض ، ف قيل له إسمها كربلاء ، فقال: قِفُوا وَلَا تَبْرَحُوا ، هَاهُنَا وَاللَّهِ مُنَاجُ رِكَابِنَا ، وَهَاهُنَا وَاللَّهِ مَحَطُّ رِحَالِنَا ، وَهَاهُنَا وَاللَّهِ تُسْفِكُ دِمَائُنَا ، وَهَاهُنَا وَاللَّهِ يُسْتَبَاحُ حَرِيمُنَا ، وَهَاهُنَا وَاللَّهِ مَحَلُّ قُبُورِنَا ، هَاهُنَا وَاللَّهِ مَحْشَرُنَا وَمَنْشَرُنَا . بهذا حدثني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهذا وعدني ولا خُلفَ لوعده . قال فنزل القوم وخطوا الأثقال ناحية من الفرات ، و ضربت خيمة الحسين لأهله وبنيه ، وضرب عشيرته خيامهم من حولها .
وكان نزوله عليه السلام في كربلاء يوم الخميس الثاني من المحرم سنة إحدى وستين .

وأقبل الحرُّ بن يزيد حتى نزل حذاء الحسين عليه السلام في ألف فارس ، وكتب إلى عبيدالله بن زياد يخبره ، فأرسل جيشاً بقيادة عمر بن سعد بن أبي وقاص ، ثم أتبعه بجيوش أُخرى ، حتى تكاملت الجيوش ثلاثين ألفاً !

ملاحظة

وصل الإمام عليه السلام الى كربلاء محطة الإنطلاق. فهنا مطار العروج الى جوار الرب العظيم ، وكنف الجد الرحيم ، وحضن الأم الحنون ، ومرافقة الأب الرؤوف ، والأخ الحسن الحبيب !

هنا يقدم الحسين عليه السلام لربه عبادةً لم يعبده مثلها ، ويصبر على بلائه صبراً لما يصبره الآخرون . رحم الله الشاعر الجواهري حيث قال:

وجدتُكَ في صُورَةٍ لم أُرْغُ	بأعظَمَ منها ولا أُرُوع
وماذا أُرُوعُ مِنْ أن يكو	نَ لحمِكَ وَقَفاً على المِضع
وأن تُطعم الموتَ خَيْرَ البينِ	مِن الأكهلينَ إلى الرُضع
وخَيْرَ بَنِي الأمِ مِنْ هاشِمِ	وخَيْرَ بَنِي الأبِ مِنْ تُبّعِ
وخَيْرَ الصَّحابِ بِخَيْرِ الصُّدو	رِ كانوا وَقاءَكَ وَالأذرعِ

كشف الله لأصحابه الغطاء فلم يمسه ألم الحديد !

تجلى في كربلاء سمو أهل بيت الحسين عليه السلام وأصحابه ، وذلك لما جمعهم يوم تاسوعاء عصرًا قرب المساء ! قال علي بن الحسين عليه السلام : فدنوت منه لأسمع ما يقول لهم ، وأنا إذ ذاك مريض فسمعت أبي يقول لأصحابه: أثني على الله أحسن الثناء ، وأحمده على السراء والضراء ، اللهم إني أحمدك على أن أكرمتنا

بالنبوة وعلمتنا القرآن وفقهتنا في الدين ، وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، فاجعلنا من الشاكرين .

أما بعد: فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً.

ألا وإني لأظن أنه آخر يوم لنا من هؤلاء ، ألا وإني قد أذنت لكم فانطلقوا جميعاً ، في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً . فقال له إخوته وأبنائوه وبنو أخيه وابنا عبد الله بن جعفر: لم نفعل ذلك ، لنبقي بعدك ؟ لا أرانا الله ذلك أبداً. بدأهم بهذا القول العباس بن علي رضوان الله عليه ، واتبعته الجماعة عليه ، فتكلموا بمثله ونحوه .

قال الحسين عليه السلام : يا بني عقيل ، حسبكم من القتل بمسلم ، فاذهبوا فأنتم فقد أذنت لكم . قالوا: سبحان الله، فما يقول الناس، يقولون إنا تركنا شيخنا وسيدنا وبني عمومنا خير الأعمام ولم نرم معهم بسهم ، ولم نطعن معهم برمح ، ولم نضرب معهم بسيف ، ولا ندري ما صنعوا ، لا والله ما نفعل ذلك ولكن تفديك أنفسنا وأموالنا وأهلونا ، ونقاتل معك حتى نرد موردك ، فقبح الله العيش بعدك .

وكان أول من تكلم من أصحابه مسلم بن عوسجة رضي الله عنه قال: أنخلي عنك وبم نعتذر إلى الله سبحانه في أداء حقتك ؟ أما والله لا يكون ذلك حتى أظعن في صدورهم برمحي وأضر بهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ! والله لا نخليك حتى يعلم الله أن قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيك ، والله لو علمت أني أقتل ثم أحيى ثم أحرق ثم أحيى ثم أذرى ،

یفعل ذلك بی سبعین مرة ، ما فارقتک حتی ألقى حمامی دونک ، فكیف لا أفعل ذلك وإنما هی قتلة واحدة ، ثم هی الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً . (الإرشاد : ٢ / ٩٣) .

وقام زهير بن القين البجلي فقال : والله لو ددت أني قتلت ثم نشرت ثم قتلت حتى أقتل هكذا ألف مرة ، وأن الله تعالى يدفع بذلك القتل عن نفسك ، وعن أنفس هؤلاء الفتيان من أهل بيتك . وتكلم جماعة أصحابه بكلام يشبه بعضه بعضاً في وجه واحد .

فجزأهم الحسين ﷺ خيراً ، وقال : إن كنتم كذلك ، فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة . فكُشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحورهم وقصورهم فيها ، والخور العين ينادين : العجل العجل فإننا مشتاقات إليكم ! فقاموا بأجمعهم وسلُّوا سيوفهم وقالوا : يا أبا عبد الله ! إئذن لنا أن نغير على القوم ونقاتلهم حتى يفعل الله بنا وبهم ما يشاء . فقال ﷺ : اجلسوا رحمكم الله وجزاكم الله خيراً . ثم قال : ألا ومن كان في رحله امرأةً فليصرف بها إلى بني أسد ، فقام علي بن مظاهر وقال : ولماذا يا سيدي ! فقال ﷺ : إن نسائي تُسبى بعد قتلتي وأخافُ على نسائكم من السبي . فمضى علي بن مظاهر إلى خيمته ، فقامت زوجته إجلالاً له ، فاستقبلته وتبسمت في وجهه فقال لها : دعيني والتبسم ! فقالت : يا ابن مظاهر ! إني سمعت غريب فاطمة خطب فيكم وسمعت في آخرها همهمة ودمدمة فما علمت ما يقول ؟ قال : يا هذه ! إن الحسين قال لنا : ألا ومن كان في رحله امرأةً فليذهب بها إلى بني عمها لأنني غداً أقتل ونسائي تُسبى ! فقالت : وما أنت صانع ؟ قال : قومي حتى ألحقك ببني عمك بني أسد .

فقامت ونطحت رأسها في عمود الخيمة وقالت: والله ما أنصفتني يا ابن مظاهر! أيسرك أن تسبى بنات رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا آمنة من السبي! أيسرك أن تسلب زينب إزارها من رأسها، وأنا أستتر بإزاري! أيسرك أن تذهب من بنات الزهراء أقراتها وأنا أترين بقرطي! أيسرك أن يبيض وجهك عند رسول الله صلى الله عليه وآله ويسود وجهي عند فاطمة الزهراء عليها السلام؟

والله أنتم تواسون الرجال ونحن نواسي النساء . فرجع علي بن مظاهر إلى الحسين عليه السلام وهو يبكي . فقال له الحسين: ما يبكيك؟ فقال: سيدي أبت الأسدية إلا مواساتكم! فبكى الحسين عليه السلام وقال: جزيتم عنا خيراً .

وقال الحسين عليه السلام لأصحابه: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين عليهم السلام ، وهي أرض تدعى عمورا ، وإنك تستشهد بها ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نردُّ على نبينا ، ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق عنه الأرض ، فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين وقيام قائمنا عليه السلام وحياء رسول الله صلى الله عليه وآله . (الخرائج/ ٨٤٨).

ملاحظات

١ . جمعهم الإمام عليه السلام ليخبرهم بأن المعركة غداً ، ويجعلهم في حل من بيعته ونصرته ، وأنهم أحرار في أن ينسحبوا من المعركة ، وليأخذ كل واحد منهم بيد

رجل من أهل بيته الراغبين في الإنسحاب ، لأنهم أعرف بالمنطقة منهم ، فأكثرهم من أهل الكوفة ، أو رأوا المنطقة من قبل .

لقد جعلهم في حل بعد أن شكرهم ومدحهم ، ليعرفوا أنه جاد صادق ، وأنه لا يعتبر على من تركه ، بل يدعو له بالخير والسلامة !

قال لهم: وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل بيتي، ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوني ، ولو أصابوني لهواً (ذهلوا) عن طلب غيري .

قال : أنا المسؤول عن موقفي ، وأنا المطلوب لهؤلاء ، أتحمّل وحدي مسؤولية قراري بكل رضا ، ولا أحملكم معي مسؤولية ، فأنتم في حل !

هذا كلام الأولياء الكبار.. الأوصياء عليهم السلام ، كلام الصديقين.. أهل اليقين .

٢. كانت أجوبتهم رضوان الله عليهم سريعة جازمة ، بأنا لا نتركك ، بل نموت قبلك.. نفديك بأرواحنا.. نصرتنا لك نصره لدينا ، ولربنا عز وجل ، ونبينا صلى الله عليه وآله . وإن تركناك فبماذا نجيب ربنا ونبينا، وبماذا نجيب الناس الذين سيقولون تركوا سيدهم وحده طعمة لسيوف أعدائهم وهربوا !

٣. لقد اكتمل المشهد واتضح موقف الإمام عليه السلام وموقف الأنصار الأبرار..

فجاء المدد الرباني. قال لهم الحسين عليه السلام : إن كنتم كذلك ، فارفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة . فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحوارهم

وقصورهم فيها ، والخور العين ينادين: العجل العجل فإننا مشتاقات إليكم!
فقاموا بأجمعهم وسلُّوا سيوفهم.. الخ.. فقال عليه السلام: إجلسوا رحمكم الله ..
معناه أن الإشارة جاءت للحسين عليه السلام فقال له الملك: قل لهم فليرفعوا
رؤوسهم ولينظروا . ولا بد أن الإمام عليه السلام رأى المشهد هو فقال: أنظروا .
ومعناه أنهم قدموا لله كل ما لديهم، فأتاهم المدد من الله تعالى . وجعله مشاهدة
أماكنهم في الجنة، ثم تغيير خصائص أجسامهم فلم يحسوا بألم السيوف والرماح
والنبال! فكانت هذه أول هدية ربانية لأنصار الحسين عليه السلام فرفرت أرواحهم
وأرادوا الرواح من ساعتهم ، فهدأهم الحسين عليه السلام .
فكيف نفسر ما حصل ؟

٤. يقول النواصب: إنكم مغالون ، تدعون نزول الوحي على الحسين عليه السلام ،
لكن ما المانع من نزول وحي الإمامة وليس وحي نبوة ! فقد أوحى الله الى أم
موسى ، ثم هو الآن يوحى الى ملايين النحل ويدلها على طريق الرحيق .
والإنسان أفضل من النحل ، والحسين عليه السلام سيد الناس .

٥. ماذا رأى أصحاب الحسين عليه السلام ؟ هل رأوا فيلماً لأماكنهم في الجنة ، كل
واحد منهم ما يخصه ؟ رأى كل منهم قصره الأساسي فيها وزوجته رئيسة
الخور العين عنده ! ومعناه أن الله تعالى وسع في رؤيتهم فاستطاعوا أن يروا
الآخرة والملا الأعلى والجنة ، كل منهم مكانه فقط !

وقد ورد رؤية الجنة من الأرض، وفي رواية تفسير القمي أن النبي صلى الله عليه وآله
وجبرئيل رأيا إسرافيل عليه السلام وهو يصعد الى السماء السابعة ، وأنه عبر كل سماء
بخطوة ! فمن السهل أن يعطى الإنسان القدرة على رؤية الجنة من الأرض .

٦. عن علي بن الحسين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين نظر إليه من كان معه ، فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجبت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض من معه من خاصته تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم . فقال بعضهم لبعض : أنظروا لا يبالي بالموت ، فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً يا بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب . إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤولاء إلى جناتهم ، وجسر هؤولاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

دعاؤه عندما زحف اليه ثلاثون ألفاً !

لما زحف اليه جيش يزيد ، رفع الحسين عليه السلام يديه ودعا : (اللهم أنت ثقتي في كل كرب ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة . كم من كرب يضعف عنه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت به العدو ، أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عمّن سواك ، ففرجته وكشفته . فأنت ولي كل نعمة وصاحب كل حسنة ومنتهى كل رغبة . وسيأتي أنه عليه السلام كان كلما اشتد الأمر أشرق لونه وسكنت نفسه .



ذبيح شاطئ الفرات بشرت به التوراة والإنجيل

حديث النبي ﷺ مطابق لنص التوراة والإنجيل

قال الحسين عليه السلام لأصحابه: إن جدي رسول الله ﷺ قال لي: يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين عليهم السلام ، وهي أرض تدعى عمورا، وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد ، وتلا: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . فأبشروا فوالله لئن قتلونا فإننا نردُّ على نبينا ﷺ .

هذا واحد من النصوص التي ربطت شهادة الحسين عليه السلام بالأنبياء السابقين عليه السلام . فقد وصفت التوراة في سفر إرميا ذبيحة لله في كركميش على شاطئ الفرات . وكتبت عالمة اللاهوت إيزابيل بنيامين ماما آشوري ما خلاصته:

عندما بحثت في معجم الكتاب المقدس وجدت أن كركميش تعني كربلاء فمن هذا السيد الذي ذُبح بجانب شط الفرات، ولماذا يصف الكتاب المقدس هذه الواقعة ، وكأن مصير البشرية يتوقف عليها ؟

ضمن دراستي الكهنوتية للكتاب المقدس والتي استمرت سنوات ، وأنا أتفكر في نص غريب موجود في الكتاب المقدس ، لكوني عراقية ونهر الفرات يمر في البلد الذي أسكنه، سألت عن هذا النص الكثير من قساوستنا وعلمائنا ، وأسألتنا ، وراجعت التفاسير والمراجع الخاصة بتفسير الكتاب المقدس ،

ولكن يبدو أن الجميع تواطأ على السكوت، حتى التقيت بقداسة الأنبا المقدس البطريارك الماروني صبيح بولس بيروتى ، وسألته عن النص الذي يذكر بأن هناك ذبيح على شاطئ الفرات ، فمن يكون؟

فنظر إلي ملياً ثم قال: لولا أنك مسيحية وباحثة في علم اللاهوت ، وأن هذا ضمن دراساتك ، ما أجبتك على سؤالك ، ولكنني سأجيب . قال:
أولاً: إن شاطئ النبوءة يمتد طويلاً على امتداد نهر الفرات من منابعه وحتى مصبه في البصرة ، ولكنني استطعت أن أحصر منطقة الحدث في صحراء تقع في العراق بالقرب من بابل .

الثاني: بحثت أيضاً عن تفسير هذه النبوءة فوجدت أنه من تاريخ نزول هذه النبوءة وحتى يومنا هذا لم تتحقق هذه النبوءة إلا مرة واحدة . قلت له: وأين المكان ومن هو الذبيح؟ قال: إن النبوءة تتحدث عن شخص مقدس ابن نبي وهو سيد عظيم مقدس اسمه إله سين . ولما سألت قداسة الأب بطرس دنخا كبير الأساقفة عن معنى كلمة إله سين قال: أن العرب كانوا في جنوب العراق يقلبون الهاء حاءً، فتصبح الحسين . هذا هو المذبوح بشاطئ الفرات وهي نبوءة تتعلق بابن نبي مقدس جداً ، وهو سيكون سيداً في السماء .

جاء في سفر إرمياء الإصحاح ٤٦ ، النبوءة التالية وهي تحكي عن المستقبل البعيد حيث كان وصف إرمياء النبي صحيحاً مائة بالمائة ، فقد كان الوصف مهيباً رهيباً ، كأنك ترى ذلك المقتول والجيوش التي التفت حوله:

(أسرجوا الخيل ، واصعدوا أيها الفرسان وانتصبوا بالخوذ ، إصقلوا الرماح ، إلبسوا الدروع . لماذا أراهم مرتعبين ومدبرين إلى الوراء ، وقد تحطمت أبطالهم

وفروا هارين ، في الشمال بجانب نهر الفرات ، حيث عثروا وسقطوا لأن
للسيد رب الجنود ذبيحة عند شط الفرات) .

(من هذا الصاعد كالنيل كأنهار تتلاطم أمواهما . تصعد مصر كالنيل وكأنهار
تتلاطم المياه . فيقول أصعد وأعطي الأرض . أهلك المدينة والساكنين فيها .
إصعدي أيتها الخيل وهيجي أيتها المركبات ولتخرج الأبطال . كوش وفوط
القابضان . المجن واللوديون القابضون والمادون القوس .

فهذا اليوم للسيد رب الجنود يوم نقمة للانتقام من مبغضيه فياكل السيف
ويشبع ويرتوي من دمهم . لأن للسيد رب الجنود ذبيحة في أرض الشمال عند
نهر الفرات) .

تقول النبوءة عن هذا السيد: ذهب ليرُد سلطته ، إلى كركميش ، ليُحارب عند
الفرات في الصحراء العظيمة ، التي يُقال لها رعاوي عند الفرات) .

وكلمة كركميش تعني كربلاء ، وكلمة رعاوي هي الصحراء الواسعة التي تمتد
من حدود بابل إلى عرعر والتي يسميها الكتاب المقدس رعاوي ، وهي بالقرب
من مدفن مقدس لأهل الكتاب اسمه النواويس .

ولا يُعرف بالضبط السر في وجود دور عبادة لأهل الكتاب في هذا المكان تحيط
به المقابر ، ولكن الأب أنطوان يوسف فرغاني يقول: بأن أكثر أهل الكتاب
دفنوا في هذا المكان ، لأنهم كانوا ينتظرون ذلك السيد المذبح لينصروه لأنه
مقدس جداً ، ولكن قدومه تأخر وماتوا وهم ينتظرونه ، ولذلك لم يُقتل مع
هذا المقدس عند نهر الفرات سوى نصارى اثنين يُقال إنهم اعتنقوا دين هذا
المقدس .

قال كعب الأحبار المتضلع بالتوراة ، عندما مر بجانب الفرات في كربلاء: (ما مررت في هذا المكان إلا وتصورت نفسي أنا المذبوح، حتى ذبح الحسين فقلنا هذا هو ، لأننا نروي أن ابن نبي يُذبح في هذا المكان). انتهى.

أقول: عمورا ، في السريانية والعبرية العمارة أو المدينة فكربلاء كانت معمورة ، كما دلت الآثار والحفريات فيها . والنواويس جمع الناووس ، وهي مقبرة المسيحيين ، وهي قرية قديمة قرب كربلاء كان يسكنها المسيحيون .

وقال السيد سلمان طعمة في كتابه: تراث كربلاء(١/٣٢) ما خلاصته:

كربلاء اسمٌ قديمٌ يرجع إلى عهد البابليين ، وهي مجموعة قرى بابلية قديمة منها نينوى تقع شمال شرقيّ كربلاء، وهي الآن سلسلة تلولٍ ممتدة من جنوب سدة الهندية حتى مصب العلقميّ في الأهوار، وتُعرف بتلول نينوى .

ومنها الغاضرية وهي الأراضي المنبسطة التي كانت مزرعةً لبني أسد ، وتقع اليوم في الشمال الشرقي للعلقمي ، وتُعرف بأراضي الحسينية .

ثمّ كربله ، بتفخيم اللام ، وتقع شرقيّ كربلاء وجنوبها . ثمّ كربلاء ، أو عقر بابل، وكانت به منازل بخت نصر .

أما الأطلال في شمال غربيّ كربلاء وتُعرف بكربلاء القديمة ، فيستخرج منها أحيانا جرار خزفية كان البابليون يدفنون موتاهم فيها .

ثم الحائر ، وهي الأرض المنخفضة التي تضم موضع قبر الحسين عليه السلام وقد حار الماء حولها على عهد المتوكل العباسي عام ٢٣٦ هـ .

وسُمّيت كربلاء بالطّف لوقوعها على جانب نهر العلقمي ، وفيها عدة عيون ماء جارية ، منها الصيد والقططانية والرهيمة وعين الجمل وذواتها ، وهي عيون للموكلين بالمسالح التي كانت وراء الخندق الذي حفره شابور ، كحاجزٍ بينه وبين العرب .

ومنها شُفِيَّةٌ ، وهي بئرٌ حفرها بنو أسدٍ قرب كربلاء ، وأنشأوا بجانبها قرية . وكانت تُحيطُ بكربلاء عند ورود الحسين عليه السلام قري، منها: عمورا ومارية وصفورا وشفية ، وقد أُطلقت عليها تسمياتٍ أخرى ، منها: مشهد الحسين أو مدينة الحسين ، والبقعة المباركة ، وموضع الإبتلاء ، ومحل الوفاء . ويحدثنا التاريخ أن كربلاء كانت من أممات مدن بين النهرين الواقعة على ضفاف نهر الفرات القديم ، المعروف بنهر الأكوباس . وتؤكد مصادر قديمة وجود أنهارٍ كانت تروي المزارع في كربلاء ، كنهر العلقمي ، وقد طُمست بمرور الزمن وترسبات الغرين الذي يحمله الفرات خلال موسم الفيضان من كل عام . ولم يبق منها اليوم إلا نهر الحسينية . وقيل العلقمي إسم لفرع من نهر الفرات بعد الأنبار. وجاء في تاريخ آل سلجوق لعماد الدين الأصفهاني في القرن الثامن: « إن جدول العلقمي كان يمرُّ بالمشهدين ، أي: كربلاء والنجف » . لكن سطح النجف اليوم أعلى . ومنها نهر نينوى الذي يتفرع من عمود الفرات شمال سدة الهندية، وتقاطع مجراه باقٍ إلى اليوم ، ويقال إن البابليين حفروه مع تشكيل قرية نينوى . أقول: هذا الترابط بين الحسين والأنبياء عليهم السلام وبشارتهم به شهيداً موعوداً وصاحب مقام عظيم في السماء ، يدلنا على مكانته التي أخبر عنها جده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأنه عند أهل السماء أعظم منه ند أهل الأرض .

تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة

جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم الى المسجد وعلمه !

روى الصدوق في الفقيه والعلل/ ٣٣٢ ، والطوسي في التهذيب (٦٧/٢) بسند صحيح: (عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الصلاة وقد كان الحسين بن علي عليه السلام أبطاً عن الكلام حتى تخوفوا أن لا يتكلم وأن يكون به خرس ، فخرج به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حامله على عاتقه وصف الناس خلفه، فأقامه رسول الله على يمينه ، فافتتح رسول الله الصلاة فكبر الحسين حتى كبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبع تكبيرات وكبر الحسين عليه السلام ، فجرت السنة بذلك. قال زرارة فقلت لأبي جعفر عليه السلام فكيف نصنع؟ قال: تكبر سبعا وتحمده سبعا، وتسبح سبعا ، وتحمد الله وتثنى عليه ، ثم تقرأ).

معنى ذلك: أن الله تعالى أخرج نطق الحسين عليه السلام ، أكثر من سنة ، فخافوا عليه أن يكون أخرس ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابني ليس بأخرس ، ونزل جبرئيل عليه السلام فقال له خذه معك الى المسجد ، وأوقفه الى جنبك وقل له ليكبر بتكبيرك .

فحمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم طفله على عاتقه ، وصف الناس للصلاة ووقف أمامهم وأوقفه الى جنبه ، وأمره أن يكبر مثله ، وكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم تكبيرة الإحرام فلم يُجر الحسين التكبير ، أي لم ينطق به فصيحاً . فأمر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن يعيد التكبير فأعاد فلم يحسن الحسين التكبير ست مرات ، فكبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم السابعة فكبر الحسين عليه السلام بشكل صحيح فصيح فاستمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صلاته فهي الصلاة

الموضوع الحادي عشر: تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة..... ١٧١

الوحيدة التي صلاها النبي صلى الله عليه وسلم بسبع تكبيرات للإحرام ، أي بزيادة ست تكبيرات ، مع أن زيادة الواحدة تبطل الصلاة !

وقال له جبرئيل: قل لأمتك يفتتحوا الصلاة بست تكبيرات قبل تكبيرة الإحرام ، فيكون تشريع افتتاح الصلاة بست تكبيرات بسبب الحسين عليه السلام !
والسؤال هنا: كان يمكن للنبي صلى الله عليه وسلم أن يعلم طفله النطق في البيت ، فلماذا أتى به الى المسجد على مسمع ومرأى من الناس؟

وكان يمكنه أن يعلمه خارج الصلاة ، فلماذا اختار تعليمه داخل الصلاة ؟
ولما لم يستطع الطفل أداء التكبير ، لماذا لم يتركه ويكمل صلاته ، فلماذا أعاد وأعاد حتى أحسن الحسين عليه السلام أداءها ؟

ثم .. لم جعلت التكبيرات الستة التي أخطأ فيها الحسين عليه السلام مستحبة في صلاة المسلمين ، ودخلت في الشريعة الى يوم القيامة ؟

فما هذا المقام العظيم للحسين عليه السلام أن يحمله النبي صلى الله عليه وسلم وهو في السنة الثانية ، ويوقفه الى جانبه ويعلمه التكبير ، ويكون خطؤه في التكبير سنة نبوية ؟
إنها خطة من الله تعالى ليعرفنا مقام النبي صلى الله عليه وسلم وعترته ، ويعرفنا أنهم لا يقاس بهم أحد ، فلا كبارهم كالكبار ، ولا أطفالهم كالأطفال !

الحسين وهاجر عليه السلام صار عملهما سنة !

روى الكليني في الكافي (٤/٢٠١) والبرقي في المحاسن (٢/٣٣٧) بسند صحيح عن معاوية بن عمار، قال: سألت الإمام الصادق عليه السلام عن السعي فقال: (إن إبراهيم لما خلف هاجر وإسماعيل عليه السلام بمكة عطش إسماعيل فبكى، فخرجت هاجر حتى

علت على الصفا وبالوادي أشجار ، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم يجيبها أحد ، فانحدرت حتى علّت على المروة ، فنادت هل بالوادي من أنيس؟ فلم تزل تفعل ذلك حتى فعلته سبع مرات ، فأجرى الله ذلك سنة ، فلما كانت في السابعة هبط عليها جبرئيل عليه السلام فقال لها: أيتها المرأة من أنت؟ قالت: أنا هاجر أم ولد إبراهيم . قال لها: وإلى من خلفك؟ قالت: أما إذا قلت ذلك لقد قلت له: يا إبراهيم إلى من تخلفني هاهنا؟ فقال: إلى الله عز وجل أخلفك . فقال لها جبرئيل عليه السلام: نعم ما خلفك إليه ، ولقد وكلك إلى كافٍ فارجعي إلى ولدك ، ففحص الصبي برجله فنبعت زمزم ، فرجعت إلى البيت وقد أنبعت زمزم والماء ظاهر يجرى ، فجمعت حوله التراب فحبسته . قال أبو عبد الله عليه السلام: ولو تركته لكان سيحاً .

ثم مرّ ركب من اليمن ولم يكونوا يدخلون مكة ، فنظروا إلى الطير مقبلة على مكة من كل فج ، فقالوا: ما أقبلت الطير على مكة إلا وقد رأت الماء ، فمالوا إلى مكة حتى أتوا موضع البيت ، فنزلوا واستقوا من الماء وتزودوا منه ما يكفيهم، وخلفوا عندهما من الزاد ما يكفيهما ، فأجرى الله لهم بذلك رزقاً).

قال البخاري (١١٤/٤): (ثم سعت سعي الإنسان المجهود حتى جاوزت الوادي، ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحداً فلم تر أحداً ، ففعلت ذلك سبع مرات قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وسلم: فذلك سعى الناس بينها). وقال ابن بطال في شرح البخاري (٣٢٧/٤): (فبين في هذا الحديث أن سبب كونها سبعة أطواف ، وسبب السعي فيها فعل أم إسماعيل ذلك).

الموضوع الحادي عشر: تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة..... ١٧٣

أقول: فالأحاديث صريحة في أن الله تعالى جعل سعي امرأة بين ربوتين تبحث عن الماء لطفلها ، سُنَّةً وفريضة في مراسم الحج الى يوم القيامة !
وفي الكافي (٤/٤٣٤): (عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين) .

وفي روضة المتقين (٤/٢٥): (أما أصل السعي فلما رواه الصدوق في الصحيح والكليني في الحسن كالصحيح ، عن معاوية بن عمار: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن إبراهيم عليه السلام لما خلف إسماعيل بمكة عطش الصبي .. الحديث).
ولا منافاة بين أن يكون تشريع السعي بفعل هاجر ، وحكمته أن يُذَلَّ به الجبارون .

ملاحظات

١. إن ما يبدو لنا عفويًا ويقال إنه من فعل الطبيعة أو الصدفة ، مقصودٌ لله تعالى قصدًا بنفسه وبأسبابه المتسلسلة التي أنتجته ، فلا سذاجة فيه ولا صدفة بل يتم طبق خطة وخريطة شاملة من ألفه الى يائه . وهذا معنى قوله تعالى: وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبُرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ .
وقوله تعالى: وَلَوْ أَنَّ فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ .

وقول الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ١/١٤٩): (لا يكون شئ في الأرض ولا في السماء ، إلا بهذه الخصال السبع: بمشيئة ، وإرادة ، وقدر ، وقضاء ، وإذن ، وكتاب ، وأجل ، فمن زعم أنه يقدر على نقض واحدة فقد كفر) !

٢. ونحن لا نعرف خطط الله تعالى ولا أسراره ، فعقولنا تقف عندها ، لكنها

تقول: إنها فعل الله هو العليم الحكيم ، ونحن في أوج إدراكنا نبقي أطفالاً !
لقد أراد الله تعالى أن يتعبدنا ويمتحننا فجعل فعل امرأة تبحث عن الماء ، سنة
من سنن دينه ، وجعل خطأ طفل في التكبير سنة في صلاة عباده !
قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١٤٦/٢): (ألا ترون أن الله سبحانه اختبر
الأولين من لدن آدم صلوات الله عليه إلى الآخرين من هذا العالم بأحجار ، لا
تضر ولا تنفع ، ولا تبصر ولا تسمع ، فجعلها بيته الحرام الذي جعله للناس
قياماً . ولكن الله يختبر عباده بأنواع الشدائد ، ويتعبدهم بأنواع المجاهد ،
ويبتليهم بضروب المكاره ، إخراجاً للتكبر من قلوبهم ، وإسكاناً للتذلل في
نفوسهم . وليجعل ذلك أبواباً فُتِحَ إلى فضله ، وأسباباً ذُللاً لعفوه).

٣. فالإمتحان أن نتعبد لأن الأمر عليم ، أو نتفلسف ونريد الأمور كما نريد!

في قصص الأنبياء/ ٣٤ ، بسند صحيح عن الصادق عليه السلام : لما أمر إبليس بالسجود
لآدم فقال: يا رب وعزتك إن أعفيتني من السجود لآدم ، لأعبدك عبادة ما
عبدك أحد قط مثلها! قال الله جل جلاله: إني أحب أن أطاع من حيث أريد).
فالتوحيد أن لا تشرك بالله إرادتك ، بل تتعبد بأمره ولو لم تفهمه! فهذا هو
التوحيد وغيره شرك خفي! أنظر الى قوله تعالى: وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ
مُشْرِكُونَ . وقوله: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

وقد أمرنا أن نسعى في الحج كما سعت هذه الولية الطاهرة ، وأحب لنا أن
نتوجه في الصلاة بست تكبيرات حاولها الإمام الحسين عليه السلام وهو طفل !

قال الشهيد في شرح اللمعة (١/٦٢٩): (ويستحب التوجه بست تكبيرات في أول الصلاة قبل تكبيرة الإحرام وهو الأفضل ، أو بعدها).
وقال في جواهر الكلام (١٠/٣٤٥): (وأما المسنون في الصلاة .. التوجه بست تكبيرات مضافة إلى تكبيرة الافتتاح بلا خلاف أجده فيه بل الإجماع بقسميه والنصوص دالة عليه ، والأولى في كفيته ما رواه الحلبي في الحسن عن الصادق عليه السلام : بأن يكبر ثلاثاً ثم يدعو ، ثم يكبر اثنين ويدعو ، ثم يكبر اثنين ويتوجه قال: إذا افتتحت الصلاة فارفع يديك ثم ابسطهما بسطاً ثم كبر ثلاث تكبيرات ، ثم قل: اللهم أنت الملك الحق المبين ، لا إله إلا أنت سبحانك إني ظلمت نفسي فاغفر لي ذنبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، ثم كبر تكبيرتين ، ثم قل: لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس إليك ، والمهدي من هديت ، لا ملجأ منك إلا إليك ، سبحانك وحنانك ، تباركت وتعاليت ، سبحانك رب البيت ، ثم كبر تكبيرتين ثم تقول: وجهت وجهي للذي فطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة حنيفاً مسلماً وما أنا من المشركين ، إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ .. أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ، ثم تقرأ الحمد).

سبب أهمية زيارة الإمام الحسين عليه السلام

نظرة في عناوين زيارة الحسين عليه السلام

- عقد الشيخ جعفر بن قولويه رحمته الله في كتابه القيم: كامل الزيارات ، أبواباً لزيارة الحسين عليه السلام بعد أبواب زيارة النبي صلى الله عليه وآله والزهاء عليه السلام والأئمة عليهم السلام ، خلاصتها:
- باب ما نزل به جبرئيل في الحسين عليه السلام وإراءته التربة التي يقتل عليها.
- باب ما نزل من القرآن بقتل الحسين عليه السلام .
- باب علم الملائكة والأنبياء بقتل الحسين عليه السلام .
- باب لعن الله تبارك وتعالى ولعن الأنبياء قاتل الحسين عليه السلام .
- باب قول أمير المؤمنين في قتل الحسين عليه السلام .
- باب ما استدل به على قتل الحسين عليه السلام في البلاد .
- باب ما جاء في قاتل الحسين وقاتل يحيى عليه السلام .
- باب بكاء جميع ما خلق الله على الحسين عليه السلام .
- باب ثواب من بكى على الحسين عليه السلام .
- باب من قال في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى .
- باب ثواب من شرب الماء وذكر الحسين عليه السلام ولعن قاتله .
- باب بكاء علي بن الحسين على الحسين عليه السلام .
- باب في أن الحسين عليه السلام قتل العبرة لا يذكره مؤمن إلا بكى .
- باب ما روي أن الحسين عليه السلام سيد الشهداء .
- باب زيارة الأنبياء والملائكة للحسين عليه السلام .

- باب دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي وفاطمة والأئمة لزوار الحسين عليه السلام .
- باب دعاء الملائكة وصلاتهم لزوار قبر الحسين عليه السلام .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام فرض وعهد لازم له ولجميع الأئمة عليهم السلام .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام بنفسه أو جهز إليه غيره .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام وعليه خوف .
- باب ثواب ما للرجل في نفقته لزيارة الحسين عليه السلام .
- باب كيف يجب أن يكون زائر الحسين عليه السلام .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام راكباً أو ماشياً .
- باب كرامة الله تبارك وتعالى لزوار الحسين عليه السلام .
- باب أن أيام زائري الحسين عليه السلام لا تعد من أعمارهم .
- باب أن زائري الحسين عليه السلام في جوار رسول الله وعلي وفاطمة عليهم السلام .
- باب أن زائري الحسين عليه السلام يدخلون الجنة قبل الناس .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام عارفاً بحقه .
- باب من زار الحسين عليه السلام حباً لرسول الله وأمير المؤمنين وفاطمة عليهم السلام .
- باب من زار الحسين عليه السلام تشوقاً إليه .
- باب من زار الحسين عليه السلام احتساباً .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام أفضل ما يكون من الأعمال .
- باب أن من زار الحسين عليه السلام كان كمن زار الله في عرشه عليه السلام .
- باب أن زيارة الحسين والأئمة عليهم السلام تعدل زيارة رسول الله صلى الله عليه وآله .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام تزيد في العمر والرزق وأن تركها تنقصهما .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام تحط الذنوب .

- باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عمرة .
- باب أن زيارة قبر الحسين عليه السلام تعدل حجة .
- باب في أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حجة وعمرة .
- باب إن زيارة الحسين عليه السلام تعدل حججاً .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام تعدل عتق الرقاب .
- باب أن زوار الحسين عليه السلام مشفعون .
- باب أن زيارة الحسين عليه السلام يُنفس بها الكرب وتُقضى بها الحوائج .
- باب ثواب زيارة الحسين عليه السلام يوم عرفة .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام يوم عاشوراء .
- باب ثواب زيارة الحسين عليه السلام في النصف من شعبان .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام في رجب .
- باب ثواب من زار الحسين عليه السلام في غير يوم عيد ولا عرفة .
- باب من اغتسل في الفرات وزار الحسين عليه السلام .
- باب الرخصة في ترك الغسل لزيارة الحسين عليه السلام .
- باب أن زائري الحسين عليه السلام العارفين بحقه تشيعهم الملائكة .
- باب فيمن ترك زيارة الحسين عليه السلام .
- باب زيارات الحسين بن علي عليه السلام . روى فيه خمس عشرة زيارة .
- باب كيف الصلاة عند قبر الحسين عليه السلام .
- باب وداع قبر الحسين عليه السلام .
- باب فضل كربلاء وزيارة الحسين عليه السلام .
- باب ما يستحب من طين قبر الحسين عليه السلام وأنه شفاء .

باب من نأت داره وبعدت شقته كيف يزوره عليه السلام .

باب ما يكره من الجفاء لزيارة قبر الحسين عليه السلام .

باب أقل ما يزار فيه الحسين عليه السلام وأكثر ما يجوز تأخير زيارته.

زيارة الحسين عليه السلام عندنا ركن كالصلاة والصيام

تدل هذه عناوين كتاب كامل الزيارة على الإهتمام الكبير للأئمة عليهم السلام بزيارة الحسين عليه السلام . وأن مقامه عليه السلام مقام عظيم ، وولاه وزيارة قبره من القضايا العملية الأولى في الإسلام .

ويشكل علينا المخالفون: كيف أعطيتم زيارة الحسين عليه السلام وإحياء ذكره هذه الدرجة العظيمة ، وجعلتموها ركناً من أركان الدين العملية؟
فتقول: هذا مذهبنا حيث قام عليه الدليل ، فالحسين عليه السلام تجلى فيه الإسلام كله وإحياء نهضته إحياء للإسلام . وهذا عندنا مجمع عليه مفروغٌ عنه ومقدس .

زيارة الحسين عليه السلام فريضة واجبة ؟

١. روى فقهاؤنا الأحاديث الصحيحة في الحث على زيارة الحسين عليه السلام
وفضلها وثوابها . وأحاديث صحيحة في التحذير من تركها ، ودم تاركها ذمماً شديداً ، حتى أن الروايات أخرجته من الشيعة ، وقالت إنه إن دخل الجنة يكون فقيراً كالمستعطي من ضيفان الشيعة .

وروا أحاديث صحيحة تصف زيارة الحسين عليه السلام بأنها واجبة وفريضة على الرجال والنساء . ومع ذلك لم نرأحداً من الفقهاء أفتى صريحاً بوجودها حتى في العمر مرة . وهذا يبعث على العجب ! فكيف لا يفتون بالوجوب؟!!

الجواب عن ذلك: إما بسبب التقية وخوفهم من الخليفة ، لأنه كان حساساً من زيارة الحسين عليه السلام وقد عمل بكل ما استطاع لمنعها ، فنشر جنوده في الطرقات وطاردوا الزوار وقتلوا منهم ، وهدم قبر الحسين عليه السلام مرات !

فلو أفتي فقيه صراحة بوجوبها وأنها فريضة ، فقد جعل نفسه والشيعه في مواجهة مباشرة مع الخليفة .

وإما أن يكون فقهاً ونا رضي الله عنهم فهموا من سيرة الأئمة عليهم السلام والمشرعة أن يتركوا الأمر للحث والتشجيع ، ولا يفتوا بوجوبه على كل شيعي مستطيع . وأياً كان ، فيجب على الشيعي أن يحتاط لدينه ويزور الحسين عليه السلام ولو مرة في عمره .

٢. تبلغ الروايات التي تحث وتأمّر بزيارة قبر الحسين عليه السلام العشرات ، والأهم

من عددها ، أسلوبها الجازم الحاسم في التأكيد على زيارته عليه السلام .

وقد روى في كامل الزيارة/ ٣٥٥ ، تحت عنوان: فيمن ترك زيارة الحسين عليه السلام ،

سبع روايات كلها صحيحة ، وكلها تؤكد أو توجب زيارة الحسين عليه السلام :

منها: عن الباقر عليه السلام قال: من لم يأت قبر الحسين من شيعتنا حتى يموت ، كان

منتقص الإيمان منتقص الدين ، وإن دخل الجنة كان دون المؤمنين في الجنة .

وعن الصادق عليه السلام : من لم يأت قبر الحسين وهو يزعم أنه لنا شيعة حتى يموت

فليس هو لنا بشيعة ، وإن كان من أهل الجنة فهو من ضيفان أهل الجنة .

ومنها: من كان لنا محباً فليرغب في زيارة قبر الحسين عليه السلام ، من كان للحسين

زوّاراً عرفناه بالحب لنا أهل البيت وكان من أهل الجنة ، ومن لم يكن للحسين

زوّاراً كان ناقص الإيمان .

ومنها: لو أن أحدكم حج ألف حجة ثم لم يأت قبر الحسين عليه السلام لكان قد ترك حقاً من حقوق الله تعالى ، وقال: حق الحسين عليه السلام مفروض على كل مسلم .
ومنها: قلت: فما لمن تركه رغبة عنه ، قال: الحسرة يوم الحسرة .
وعن هارون بن خارجة: سألته عمّن ترك الزيارة زيارة قبر الحسين بن علي عليه السلام من غير علة ، قال: هذا رجل من أهل النار .
ومنها: ٢٤٦/ : عن الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام قلت: جعلت فداك ما تقول فيمن ترك زيارته وهو يقدر على ذلك؟ قال: أقول إنه قد عرق رسول الله صلى الله عليه وآله واستخف بأمر هو له ، ومن زاره كان الله له من وراء حوائجه .
ومنها: عن أم سعيد الأحمسية قال لي: يا أم سعيد تزورين قبر الحسين ، قلت: نعم، فقال لي: زوريه فإن زيارة قبر الحسين واجبة على الرجال والنساء) .
وفي وسائل الشيعة (٤٢٨/١٤): (عن الإمام الصادق عليه السلام : لو أن أحدكم حج دهره ثم لم يزر الحسين بن علي عليه السلام ، لكان تاركاً حقاً من حقوق رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأن حق الحسين فريضة من الله تعالى واجبة على كل مسلم).

وجوب إعمار الكعبة وكذا مشاهد الأئمة عليهم السلام

أفتى عامة فقهاءنا بوجوب إعمار الكعبة الشريفة وحرمة تعطيلها حتى سنة واحدة ، وكذا قبر النبي صلى الله عليه وآله لأن ترك زيارته جفاء له . وأفتى بعض فقهاءنا بشمول ذلك لزيارة الحسين والأئمة عليهم السلام وهو رأي قوي فقهاءً .

ففي الكافي (٤/٢٧١) قال الإمام الصادق عليه السلام: لا يزال الدين قائماً ما قامت الكعبة. لو ترك الناس الحج لما نوظروا العذاب. كان علي صلوات الله عليه يقول لولده: يا بني أنظروا بيت ربكم فلا يخلون منكم فلا تناظروا العذاب). وقال الشيخ في النهاية/٢٨٥: وإذا ترك الناس الحج ، وجب على الإمام أن يخبرهم على ذلك . وكذلك إن تركوا زيارة النبي، كان عليه إجبارهم عليها) وقال في الجواهر (٢٠/٥١): (إذا ترك الناس زيارة النبي صلى الله عليه وآله أجبروا عليها) لقول الإمام الصادق عليه السلام في صحيح حفص وهشام وحسين الأحمسي وحماد، ومعاوية بن عمار ، وغيرهم: لو أن الناس تركوا الحج لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك وعلى المقام عنده ، ولو تركوا زيارة النبي صلى الله عليه وآله لكان على الوالي أن يجبرهم على ذلك ، وعلى المقام عنده ، فإن لم يكن لهم أموال أنفق عليهم من بيت مال المسلمين).

وفي تقريرات السيد الكلبيكاني (٢/٢٤٤): (وهذا جار أيضاً بالنسبة إلى زيارة أئمة الهدى عليهم ، فإن أهل النجف الأشرف أو أهل كربلاء مثلاً إذا تركوا زيارة مولانا على أو مولانا الحسين عليه السلام بالمرّة بحيث صار المرقد الشريف خالياً من الزوار ينتزع منه الإستهانة بهما عليهما السلام ويلومهم الناس ، وينسبونهم إلى قلة الدين وعدم الإعتناء بشعائر المسلمين، فيمكن القول بوجوب الزيارة في الجملة رفعاً للإستهانة ، أو حفظاً للشعار الإسلامي، وإن كانت بالنسبة إلى آحاد المسلمين مستحبة . وربما يستدل لوجوب زيارته صلى الله عليه وآله بقول أبي عبد الله عليه السلام في رواية حجر الأسلمي: قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أتى حاجاً ولم يزرني إلى المدينة جفوته

يوم القيامة ، ومن أتاني زائراً أوجبت له شفاعتي ، ومن أوجبت له شفاعتي ووجبت له الجنة) .

بتقريب أن جفاهه عليه السلام للذي أتى مكة ولم يزرها قد دل على تحقق الجفاء من تارك الزيارة بالنسبة إليه عليه السلام ، وإلا فهو لا يجفو من لم يجفه في دار الدنيا .

وقال السيد السيستاني في استفتاءه/٤٠٨: في جواب سؤال: أيهما أفضل زيارة الرسول عليه السلام أم زيارة سيد الشهداء أبي عبد الله عليه السلام ؟

الجواب: رسول الله عليه السلام أفضل الخلق فزيارته أيضاً أفضل الزيارات ، إلا أنه قد يطرأ عنوان خاص على بعض الزيارات يكسبها فضيلة أخرى ، بل ربما تبلغ حد الوجوب الكفائي ، ولعله كان كذلك في العهود السابقة التي منع فيها الناس عن زيارة سيد الشهداء عليه السلام .

فقد استقرب الوجوب الكفائي لزيارة الحسين والأئمة عليهم السلام كزيارة النبي عليه السلام ، ويؤيده أن التعبير بالجفاء لتارك زيارة النبي عليه السلام والحسين عليه السلام .

فالأقوى وجوب زيارة الحسين عليه السلام بالوجوب الكفائي ، كما أن الأقوى وجوب زيارته عليه السلام على المسلم المستطيع في العمر مرة .

استحباب زيارة الحسين عليه السلام حتى مع خوف القتل

تختلف زيارة الحسين عليه السلام عن الحج بأن خوف الضرر الكبير يسقط وجوب الحج بينما خوف الضرر لا يسقط استحباب زيارة الحسين عليه السلام !
ففي منية الطالب (٣/٤٠٢): (لو استلزم الحج أو الجهاد ضرراً زائداً على ما يقتضيه نفس وجوبها ، فلا محذور في القول بارتفاعها كما لا يخفى) .

ومن مسائل الحج: إذا كان في الطريق عدو لا يمكن دفعه إلا ببذل مال معتد به، لم يجب بذله، ويسقط وجوب الحج).

أما زيارة الحسين عليه السلام فلا تسقط مع الخوف! ففي الصحيح (كامل الزيارة/ ١١٧): (عن معاوية بن وهب عن أبي عبد الله عليه السلام قال لي: يا معاوية لا تدع زيارة الحسين لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده! أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي فاطمة والأئمة عليهم السلام. أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة. أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب تتبع به. أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله

وفي كامل الزيارات/ ٢٤٢: (قال زرارة: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما تقول فيمن زار أباك على خوف، قال: يؤمنه الله يوم الفزع الأكبر وتلقاه الملائكة بالبشارة، ويقال له: لا تخف ولا تحزن هذا يومك الذي فيه فوزك.

وقال ابن بكير للإمام الصادق عليه السلام: إني أنزل الأرجان (قرب شيراز) وقلبي ينازعني إلى قبر أبيك، فإذا خرجت فقلبي وجل مشفق حتى أرجع خوفاً من السلطان والسعاة وأصحاب المسالح. فقال: يا ابن بكير أما تحب أن يراك الله فينا خائفاً، أما تعلم أنه من خاف لخوفنا أظله الله في ظل عرشه، وكان محدثه الحسين عليه السلام تحت العرش، وآمنه الله من أفزاع يوم القيامة، يفزع الناس ولا يفزع، فإن فزع وقرته الملائكة وسكنت قلبه بالبشارة.

وفي هداية الأمة (٥/ ٤٨٣): (سأل الصادق عليه السلام رجلاً: هل تأتي قبر الحسين؟ قال: نعم على خوف ووجل. فقال: ما كان من هذا أشد، فالثواب فيه على قدر الخوف).

دعاء الإمام الصادق عليه السلام لزوار الحسين عليه السلام

روى في الكافي (٤/٥٨٢): (عن معاوية بن وهب قال: استأذنت على أبي عبد الله فقيل لي: أدخل فدخلت فوجدته في مصلاه في بيته ، فجلست حتى قضى صلاته، فسمعتة وهو يناجي ربه ويقول: يا من خصنا بالكرامة ، ووعدنا الشفاعة ، وخصنا بالوصية ، وأعطانا علم ما مضى وما بقي ، وجعل أفئدة من الناس تهوي إلينا، إغفر لي ولإخواني ولزوار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام الذين أنفقوا أموالهم وأشخصوا أبدانهم رغبة في برنا ، ورجاء لما عندك في صلتنا ، وسروراً أدخلوه على نبيك صلواتك عليه وآله ، وإجابة منهم لأمرنا ، وغيظاً أدخلوه على عدونا ، أرادوا بذلك رضاك ، فكافهم عنا بالرضوان ، واكأهم بالليل والنهار ، واخلف على أهاليهم وأولادهم الذين خلفوا بأحسن الخلف ، واصحبهم واكفهم شر كل جبار عنيد ، وكل ضعيف من خلقك أو شديد ، وشر شياطين الإنس والجن . وأعطهم أفضل ما أملوا منك في غربتهم عن أوطانهم، وما آثرونا به على أبنائهم وأهاليهم وقراباتهم.

اللهم إن أعدائنا عابوا عليهم خروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا، خلافاً منهم على من خالفنا . فارحم تلك الوجوه التي قد غيرتها الشمس ، وارحم تلك الخدود التي تقلبت على حفرة أبي عبد الله عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم الصرخة التي كانت لنا ، اللهم إني أستودعك تلك الأنفس وتلك الأبدان ، حتى نوافيهم على الحوض يوم العطش !

فما زال وهو ساجد يدعو بهذا الدعاء ، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو إن هذا الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً! والله لقد تمنيت أن كنت زرته ولم أحج ، فقال لي: ما أقربك منه فما الذي يمنعك من إتيانه ، ثم قال: يا معاوية لم تدع ذلك ؟ قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله . قال: يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض).

خطة الله تعالى في الحسين عليه السلام

١ . نعرف خطة الله تعالى في الحسين عليه السلام من جوابه للملائكة: إني أعلم ما لا تعلمون. قال تعالى: وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ . وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ . قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ .

والخليفة هنا بالمعنى اللغوي، أي أن آدم وذريته خلفاء لمن كان قبلهم من الجن والملائكة يعرفون طبيعة آدم عليه السلام وذريته، وأنهم سيفسدون في الأرض ويسفكون الدماء. فطلبوا أن يكونوا هم خلفاء بدلهم، لأنهم لا يفعلون ذلك .

٢ . أجاهم الله تعالى بقوله: إني أعلم ما لا تعلمون . فلم يردّ قولهم إن بني آدم سيفسدون ويقتلون ، لكنه قال إن لهذا الأمر تكملة لا تعرفونها. أي سأسمح لهم بقانون صراع الخير والشر أن يعصوا ويفعلوا ما يريدون ، لكن الى حين ،

وسأرسل المهدي فيأخذ بثأر المظلومين من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ويظهر أرضي من الظلم ، و يقيم دولة العدل الى يوم القيامة .

٣. ثم أجابهم تعالى بجواب عملي فعلم آدم ما لم تعلمه الملائكة فاستوعبه ، و امتحنهم فلم يعرفوه ، فقال لآدم علمهم فعلمهم ، يقول بذلك لهم: مع كل الضعف في ذرية آدم ، ففيهم عناصر قوة لا توجد فيكم ، فاقنعوا وخضوا وقالوا: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

٤. و موقع الحسين عليه السلام في هذه الخطة أنه رمز كل الظلامات ، وأن الثأر له ثأر لكل المظلومين ، و المهدي ابنه سيأخذ بثأر المظلومين كلهم .

فالحسين عليه السلام تجسيم مأساة الصالحين من الطواغيت ، و الكوميديا الربانية كما يعبرون . و الأخذ بثأره ولده المهدي عليه السلام .

قضية الحسين عليه السلام تتعاضم حتى يظهر المهدي عليه السلام

١. قال المفيد في أجوبة المسائل العكبرية/ ٧٤: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ. وقد قالت الإمامية: إن الله تعالى ينجز الوعد بالنصر للأولياء قبل الآخرة عند قيام القائم ، و الكرّة التي وعد بها المؤمنين).

٢. قالت زينب عليها السلام في خطبتها في مجلس يزيد: (فكذّبك ووسع سعيك وناصب جَهْدك! فوالله لا تمحو ذكرنا ولا تميت وحيننا ولا تدرك أمدنا. ولا ترحض عنك عارها ، و هل رأيك إلا فند و أيامك إلا عدّد و جمعك إلا بدّد ، يوم ينادي المنادي ألا لعنة الله على الظالمين). (الإحتجاج: ٣٥/٢ ، و اللهوف/ ٢١٥).

٣. روى في الكافي (١/ ٤٦٥): عن محمد بن حمران، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لما كان من أمر الحسين عليه السلام ما كان ، ضجت الملائكة إلى الله بالبكاء و قالت: يفعل

هذا بالحسين صفيك وابن نبيك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم عليه السلام وقال: بهذا أنتقم لهذا).

وفي الكافي (١/٥٣٤): (فأوحى الله إليهم يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي، أسكنوا. ثم كشف حجاباً من الحجب فإذا خلفه محمد صلى الله عليه وآله واثنان عشر وصياً له، وأخذ بيد فلان القائم من بينهم، فقال: يا ملائكتي ويا سماواتي ويا أرضي بهذا أنتصر لهذا . قالها ثلاث مرات).

٤. وفي كمال الدين (٢/٦٥٣): (قال أبو جعفر عليه السلام : يخرج القائم عليه السلام يوم السبت يوم عاشوراء ، اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام).

وفي الإرشاد/٣٦١: قال أبو عبد الله عليه السلام: ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام، لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام جبرئيل عليه السلام عن يمينه ينادي البيعة لله ، فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبابعوه ، فيملاً الله به الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) .

٥. وفي البحار (٥٢/٣٠٧): (عن أبي جعفر عليه السلام في حديث قال: فيدعوا رجلاً من أصحابه فيقول له: إمض إلى أهل مكة فقل: يا أهل مكة أنا رسول فلان إليكم وهو يقول لكم: إنا أهل بيت الرحمة ، ومعدن الرسالة والخلافة ، ونحن ذرية محمد وسلالة النبيين ، وإنا قد ظلمنا واضطهدنا ، وقهرنا وابتز منا حقنا منذ قبض نبينا إلى يومنا هذا فنحن نستنصركم فانصرونا).

وفي تفسير العياشي (١/٦٤):

(في خطبة الإمام المهدي عليه السلام عند ظهوره: يا أيها الناس إنا نستنصر الله على من ظلمنا وسلب حقنا . من يحتاجنا في الله فأنا أولى بالله .
ومن يحتاجنا في آدم فأنا أولى الناس بآدم .

ومن حاجنا في نوح فأنا أولى الناس بنوح .
ومن حاجنا في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم .
ومن حاجنا بمحمد فأنا أولى الناس بمحمد صلى الله عليه وآله .
ومن حاجنا في النبيين فنحن أولى الناس بالنبيين .
ومن حاجنا في كتاب الله فنحن أولى الناس بكتاب الله .
إننا نشهد وكل مسلم اليوم أنا قد ظلمنا وطررنا وبغي علينا وأخرجنا من ديارنا
وأموالنا وأهالينا وقهرنا . ألا إننا نستنصر الله اليوم وكل مسلم) ..
أقول: سنذكر هذا المضمون أيضاً في الموضوع الخامس عشر .



شفاعة الحسين عليه السلام يوم الورد

صورة عامة عن الشفاعة

من آيات القرآن في الشفاعة:

أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوْلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ . قُلِ اللَّهُ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ .

وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ . لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ . يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ .
اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ . وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى .

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَنْتَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ .
وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مِنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءٌ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ .
وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ . يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا .

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خُلَّةَ وَلَا شَفَاعَةَ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ . مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ .

فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ، وَلَا صِدِّيقٍ حَمِيمٍ . فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ .

شفاعة نبينا ﷺ : عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى .

من نصوص اليهود والنصارى في الشفاعة:

في قاموس الكتاب المقدس/٥١٣:(شفاعة: وهي التوسط بين شخص وآخر . وهي دليل محبة الإنسان لأخيه الإنسان ، كما أنها مؤسسة على أن معاملة الله للبشر معاملة ليست فردية فحسب ، بل جماعية أيضاً .
والصلاة الشفاعية قديمة قدم نوح (تك ٨ : ٢٠ و ٢٢) وإبراهيم (تك ١٧ : ١٨ و ٢٣-٢٣) وموسى (خر ١٥ : ٢٥).

وحياة المسيح كانت مليئة بالصلوات الشفاعية . بل إن الصلاة الربانية تحمل روح الشفاعة في طلب الملكوت ومغفرة ذنوب الآخرين . والصلاة الشفاعية يرفعها الإنسان لأجل صديق أو لأجل عدو (مت ٥ : ٤٤)
وفي قاموس الكتاب المقدس/٧٩٥: وصف يسوع بأنه رئيس كهنة المؤمنين العظيم الذي نضح قدس الأقداس السماوي بدمه ، والذي جلس عن يمين الأب هناك حيث هو الآن يشفع فيهم . (عب ٤ : ١٤ و ٧ : ٢٥ و ٩ : ١٢) الخ .

الشفاعة لا تنافي العدالة الإلهية

بحثنا الشفاعة بتفصيل في المجلد الثالث من كتاب العقائد الإسلامية ، وكتبنا في: ألف سؤال وإشكال(١/١٣٣): يمكن توضيح الشفاعة بأنها قاعدة الاستفادة من الدرجات الإضافية، كأن يقال للطالب صاحب المعدل العال: يمكنك أن تستفيد من نمراتك الإضافية فتعطيها إلى أصدقائك ، الأقرب فالأقرب من النجاح . ولنفرض أن الانسان يحتاج للنجاة من النار ودخول الجنة إلى ٥١ درجة ، بقاعدة: مَنْ رَجَحَتْ حَسَنَاتُهُ عَلَى سَيِّئَاتِهِ، فالذي بلغ عمله ٤٠٠ درجة

مثلاً يسمح له أن يوزع ٣٤٩ درجة على أعضائه ، بأن يكونوا مثلاً من أقربائه القريبين ، ويكون عند أحدهم ثلاثين درجة فما فوق ، وذلك لتحقيق أفضل استفادة وأوسعها من الدرجات الإضافية .

فقد نصت أحاديث الأئمة عليهم السلام على أن شفاعته المؤمن تكون على قدر عمله ، ففي مناقب آل أبي طالب (١٥/٢) عن الإمام الباقر عليه السلام في قوله تعالى: وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ، قال: (ذلك النبي صلى الله عليه وآله وعليه عليه السلام يقوم على كُوم قد علا الخلاق فيشفع ، ثم يقول: يا علي إشفع . فيشفع الرجل في القبيلة ، ويشفع الرجل لأهل البيت ، ويشفع الرجل للرجلين على قدر عمله ، فذلك المقام المحمود) .

وبما أن درجات الناس متفاوتة ، وأعظمهم عملاً وأعلاهم درجةً نبينا صلى الله عليه وآله فهو أعظمهم درجةً وشفاعةً عند الله تعالى .

فالشفاعة مقننة بقوانين عادلة ككل أعمال الله الدقيقة الحكيمة ، وليست من نوع الوساطات الدنيوية كما تصور المستشرق اليهودي جولد تسيهر في كتابه مذاهب التفسير الإسلامي/١٩٢، فمدح المعتزلة لقولهم بعدم شمول الشفاعة لمرتكبي الكبائر، قال: لا يريدون التسليم بقبول الشفاعة على وجه أساسي حتى لمحمد ، ذلك بأنه يتعارض مع اقتناعهم بالعدل الإلهي المطلق .

وقد تأثر بهم الوهابية فقالوا: إن الشفاعة هي بالشكل فقط، وليست حالة وساطة بالمعنى الذي يفهمه الناس في علاقتهم بالعظاء ، حيث يلجؤون إلى الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقة أو مصلحة ، ليكونوا الوساطة في إيصال مطالبهم وقضاء حوائجهم). (خلفيات مأساة الزهراء: ١/٢٢١) .

الشفاعة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام والمؤمنين

١. قال الصدوق في الإعتقادات/٦٦: (اعتقادنا في الشفاعة أنها لمن ارتضى الله دينه من أهل الكبائر والصغائر ، فأما التائبون من الذنوب فغير محتاجين إلى الشفاعة . وقال النبي صلى الله عليه وآله : من لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي . وقال: لا شفيع أنجح من التوبة . والشفاعة للأنبياء والأوصياء عليهم السلام والمؤمنين والملائكة . وفي المؤمنين من يشفع في مثل ربيعة ومضر . وأقل المؤمنين شفاعة من يشفع لثلاثين إنساناً . والشفاعة لا تكون لأهل الشرك والشك ، ولأهل الكفر والجحود ، بل تكون للمذنبين من أهل التوحيد).

٢. روى في المحاسن(١/١٨٤): (عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام : إن لرسول الله صلى الله عليه وآله شفاعة في أمته ، ولنا شفاعة في شيعتنا ، ولشيعتنا شفاعة في أهل بيتهم . وقال الصادق عليه السلام : إن الجار ليشفع لجاره ، والحميم لحميمه ، ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفَعُوا في ناصب ما شَفَعُوا . وقال في قول الله: **فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ** . قال: الشافعون: الأئمة ، والصدّيق من المؤمنين .

عن سماعة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن المؤمن هل يشفع في أهله؟ قال: نعم، المؤمن يشفع فيشفع . قال: إن المؤمن منكم يوم القيامة ليمر عليه بالرجل وقد أمر به إلى النار فيقول له: يا فلان أغثني فقد كنت أصنع إليك المعروف في الدنيا، فيقول المؤمن للملك: خل سبيله ، فيأمر الله الملك أن أجز قول المؤمن! فيخل الملك سبيله).

٣. وروی الصدوق فی التوحید/٤٠٧: (عن محمد بن أبي عمير ، قال: سمعت

موسی بن جعفر عليه السلام يقول: لا یخلد الله فی النار إلا أهل الكفر والجحود وأهل الضلال و الشرك . ومن اجتنب الكبائر من المؤمنین لم یسأل عن الصغائر ، قال الله تبارک و تعالی: **إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا** . قال فقلت له: یا ابن رسول الله فالشفاعة لمن تجب من المذنبین؟ قال: حدثني أبي عن آبائه عن علي عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي فأما المحسنون منهم فما عليهم من سبيل . قال ابن أبي عمير: فقلت له یا ابن رسول الله فكيف تكون الشفاعة لأهل الكبائر ، والله تعالی ذكره يقول: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيئَتِهِ مُشْفِقُونَ** . ومن يرتكب الكبائر لا يكون مرتضى!

فقال: یا أبا أحمد ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلا ساءه ذلك وندم عليه ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : كفى بالندم توبة ، وقال: من سرتة حسنته وساءته سيئة فهو مؤمن . فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ، ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً ، والله تعالی ذكره يقول: **مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ** .

فقلت له: یا ابن رسول الله وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: یا أبا أحمد ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم أنه سيعاقب عليها إلا ندم على ما ارتكب ، ومتى ندم كان تائباً مستحقاً للشفاعة ومتى لم يندم عليها كان مصراً ، والمصر لا يغفر له لأنه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب ، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : لا كبيرة مع الإستغفار ولا صغيرة مع الإصرار .

وأما قول الله عز وجل: **وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى**، فإنهم لا يشفعون إلا لمن ارتضى الله دينه ، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيئات ، فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب ، لمعرفة بعاقبته في القيامة).

من تشمله الشفاعة ومن لا تشمله

بينت الأحاديث الشريفة من له حق الشفاعة ، ومن تشمله ، ومن لا تشمله .
قال الصادق عليه السلام (الكافي: ٤٠٥ / ٨): (واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ، ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله ، فليطلب إلى الله أن يرضى عنه ، واعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله ، وطاعة ولاة أمره من آله ، ولم ينكر لهم فضلاً ، عَظُمَ ولا صَغُرَ).
وفي الكافي (٤٠٠ / ٦): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لا ينال شفاعتي من استخف بصلاته ، ولا يردُّ عليَّ الحوض لا والله. لا ينال شفاعتي من شرب المسكر ، ولا يرد علي الحوض لا والله)!

النواصب وقتلة الحسين عليه السلام لا تنالهم الشفاعة

قال الإمام الصادق عليه السلام (المحاسن: ١٨٤ / ١): (إن الجار ليشفع لجاره والحميم لحميمه ولو أن الملائكة المقربين والأنبياء المرسلين شفَعُوا في ناصب ، ما شُفَعُوا).
وفي كامل الزيارات / ١٤٤: (عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله ، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعن الله قاتليك ولعن الله ساليك ، وأهلك الله المتوازين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك .

فقال فاطمة: يا أبا أي شيء تقول ، قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعذك من الأذى والظلم والغدر والبغي ، وهو يومئذ في عصبية كأنهم نجوم السماء يتهادون إلى القتل ، وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحلهم وتربتهم! فقالت: يا أبا وأين هذا الموضع الذي تصف ، قال: موضع يقال له كربلاء ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعا فيهم وهم المخلدون في النار!

قالت: يا أبا فيقتل ، قال: نعم يا بنتاه ، وما قتل قتلته أحد كان قبله ، وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ، لو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس ، وتأتيه قوم من محبيننا ليس في الأرض اعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم ، أولئك مصابيح في ظلمات الجور ، وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غداً ، أعرفهم إذا وردوا علي بسيماهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم وهم يطلبوننا ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، بهم ينزل الغيث).

وفي جواهر الكلام (٩٢/٢٠): (قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : والله لتقتلن بأرض العراق وتُدفن بها ، قلت يا رسول الله: ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن إن الله قد جعل قبرك وقبر ولدك بقاعاً من بقاع الجنة وعرصه من عرصاتها ، وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتحمل المذلة والأذى فيكم ، فيعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها ، تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله، أولئك يا علي

المخصوصون بشفاعتي ، والواردون حوضي وهم زواري غداً في الجنة . يا علي من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود عليه السلام على بناء بيت المقدس ، ومن زار قبوركم عدل ذلك له ثواب سبعين حجة بعد حجة الإسلام، وخرج من ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشر أوليائك ومحبيك من النعيم وقرّة العين ، بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم ، كما تعير الزانية بزناها ، أولئك شرار أمتي لا أنالهم الله شفاعتي ، ولا يرُدُّون حوضي .

وفي بصائر الدرجات/ ٧٠: (قال رسول صلى الله عليه وآله : من سره أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ، ويدخل جنة ربي التي وعدني جنة عدن منزلي قضيب من قضبانه غرسه ربس تبارك وتعالى بيده فقال له كن فكان ، فليتول علي بن أبي طالب والأوصياء من ذريته . إنهم الأئمة من بعدي هم عترتي من لحمي ودمي ، رزقهم الله فضلي وعلمي ، وويل للمنكرين فضلهم من أمتي ، القاطعين صلتي ، والله ليقتلنَّ ابني الحسين ! لا أنالهم الله شفاعتي).

وفي كامل الزيارات/ ١٦٠: (عن أبي نصر، عن رجل من أهل بيت المقدس أنه قال: والله لقد عرفنا أهل بيت المقدس ونواحيها عشية قتل الحسين بن علي! قلت: وكيف ذلك ، قال: ما رفعنا حجراً ولا مدرأً ولا صخرأً إلا ورأينا تحتها دمأً عبيطأً يغلي ، واحمرت الحيطان كالعلق ، ومُطرنا ثلاثة أيام دمأً عبيطأً ، وسمعنا مناديا ينادي في جوف الليل يقول:

أترجو أمة قتلت حسينا شفاعة جده يوم الحساب
معاذ الله لا نلتم يقينأً شفاعة أحمد وأبي تراب

قتلتم خير من ركب المطايا وخير الشيب طراً والشباب
وانكسفت الشمس ثلاثة أيام ، ثم تجلت عنها وانشبكت النجوم ، فلما كان من
غد أرجفنا بقتله ، فلم يأت علينا كثير شي حتى نُعيَ إلينا الحسين) .

من شفاعة الحسين عليه السلام لزواره

أوردنا في الموضوع السادس عدة أحاديث تضمنت شفاعة الحسين عليه السلام لزواره .
وجاء في زيارته عليه السلام طلب الشفاعة منه (كامل الزيارات / ٣٨٠): (السلام عليك يا
أبا عبد الله ، السلام عليك يا حجة الله في أرضه وشاهده على خلقه ، السلام
عليك يا ابن رسول الله...جئتك مقراً بالذنوب ، إشفع لي عند ربك يا ابن
رسول الله) . وجاء في ختام زيارة عاشوراء:

(ثم تسجد وتقول: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ لَكَ عَلَى مُصَابِهِمْ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ
عَلَى عَظِيمِ رَزِيَّتِي . اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي شَفَاعَةَ الْحُسَيْنِ عليه السلام يَوْمَ الْوُرُودِ وَتَبَّتْ لِي قَدَمَ صِدْقٍ
عِنْدَكَ مَعَ الْحُسَيْنِ وَأَصْحَابِ الْحُسَيْنِ الَّذِينَ بَدَلُوا مُهَجَّهُمْ دُونَ الْحُسَيْنِ عليه السلام)
(عاشوراء فوق الشبهات (٥١/١) للمرجع التبريزي رحمته الله).

زوار الحسين عليه السلام مشفوع لهم ومشفعون

في كامل الزيارات (١٦٥/١) وفي طبعة/٣٠٩ وطبعة/٢٨٩: (الباب الثامن والستون
أن زوار الحسين عليه السلام مُشَفَّعُونَ . وهذه درجة أعلى من شمولهم بالشفاعة . فقد
روى سيف التمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن زائر الحسين عليه السلام مشفع يوم
القيامة لمائة رجل كلهم قد وجبت لهم النار، ممن كان في الدنيا من المسرفين .
عن سليمان بن خالد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ويغفر لزائري
قبر الحسين عليه السلام خاصة ولأهل بيتهم ولمن يشفع له يوم القيامة كائناً من كان ،
قلت: وإن كان رجلاً قد استوجب النار ، قال: وإن كان ما لم يكن ناصبياً .

عن عبد الله بن شعيب التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ينادي مناد يوم القيامة: أين شيعة آل محمد؟ فيقوم عنق من الناس لا يحصيهم إلا الله تعالى، فيقومون ناحية من الناس، ثم ينادي مناد: أين زوار قبر الحسين؟ فيقوم أناس كثير فيقال لهم: خذوا بيد من أحببتهم، إنطلقوا بهم إلى الجنة، فيأخذ الرجل من أحب، حتى أن الرجل من الناس يقول لرجل: يا فلان أما تعرفني أنا الذي قمت لك يوم كذا وكذا، فيدخله الجنة لا يدفع ولا يمنع.

عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام: قلت: فما لمن قتل عنده يعني قبر الحسين عليه السلام جار عليه السلطان فقتله، قال: أول قطرة من دمه يغفر له بها كل خطيئة وتغسل طينته التي خلق منها الملائكة حتى تخلص كما خلصت الأنبياء المخلصين، ويذهب عنها ما كان خالطها من أدناس طين أهل الكفر، ويغسل قلبه ويشرح صدره ويملاً إيماناً، فيلقي الله وهو مخلص من كل ما تخالطه الأبدان والقلوب، ويكتب له شفاعة في أهل بيته وألف من إخوانه، وتولي الصلاة عليه الملائكة مع جبرئيل وملك الموت، ويؤتي بكفنه وحنوطه من الجنة، ويوسع قبره عليه، ويوضع له مصابيح في قبره، ويفتح له باب من الجنة).

معاوية بن يزيد خريج مدرسة أبي ذر

أوجد أبو ذر تياراً وربى تلاميذ كباراً

أوجد أبو ذر تياراً قوياً مناهضاً لبني أمية ، موالياً لعلي والعترة عليه السلام ، وربى مجموعة تلاميذ علماء عملوا معه ، وربوا تلاميذهم على ذلك ، فواصلوا دعوة أبي ذر بالسر والعلن ، وكان تأثيرهم في الشام عميقاً واسعاً .
ويكفي دليلاً تأثيرهم على الأسرة الأموية الحاكمة ، بشخص معاوية بن يزيد الذي جعله أبوه يزيد ولي عهده ، ولما هلك تقبل ابنه البيعة وصعد المنبر وألقى خطبة العرش ، ففجر ثورة في البلاط الأموي!
وكان معه أستاذه عمر بن نعيم العنسي المعروف بالمقصوص ، مؤدب أولاد يزيد ، تلميذ أسامة النخعي تلميذ أبي ذر ، وكان معاوية الثاني ينفذ توجيه أستاذه حيث قال له: إعتدل أو اعتزل .

معاوية الثاني فجّر النظام الأموي

قال ابن العبري في مختصر تاريخ الدول/ ١١١: (لما مات يزيد صار الأمر إلى ولده معاوية وكان قديراً ، لأن عمر المقصوص كان علمه ذلك فدان به وتحققه ، فلما بايعه الناس قال للمقصوص: ما ترى؟ قال: إما أن تعتدل أو تعتزل. فخطب معاوية بن يزيد فقال: إن جدي معاوية نازع الأمر من كان أولى به وأحق ، ثم تقلده أبي ولقد كان غير خليق به. ولا أحب أن ألقى الله عز وجل بتبعاتكم، فشأنكم وأمركم ولّوه من شئتم).

وقال اليعقوبي (٢/٢٥٣): (ثم ملك معاوية بن يزيد بن معاوية ، وأمه أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة ، أربعين يوماً وقيل بل أربعة أشهر ، وكان له

مذهب جميل ، فخطب الناس فقال: أما بعد حمد الله والثناء عليه أيها الناس ،
فإننا بلينا بكم وبليتم بنا ، فما نجعل كراحتكم لنا وطعنكم علينا .

ألا وإن جدي معاوية بن أبي سفيان نازع الأمر من كان أولى به منه في القرابة
برسول الله ﷺ وأحق في الاسلام ، سابق المسلمين ، وأول المؤمنين ، وابن عم
رسول رب العالمين ، وأبا بقية خاتم المرسلين ، فركب منه ما تعلمون ، وركبتم
منه ما لا تنكرون ، حتى أتته منيته وصار رهناً بعمله .

ثم قلد أبي وكان غير خليق للخير ، فركب هواه واستحسن خطاه ، وعظم
رجاؤه ، فأخلفه الأمل وقصر عنه الأجل ، فقلَّت منعته ، وانقطعت مدته ،
وصار في حفرتة ، رهناً بذنبه وأسيراً بجرمه .

ثم بكى وقال: إن أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وقبح منقلبه ، وقد
قتل عترة الرسول وأباح الحرمه وحرقت الكعبة ، وما أنا المتقلد أموركم ولا
المتحمل تبعاتكم فشأنكم أمركم ، فوالله لئن كانت الدنيا مغنماً لقد نلنا منها
حظاً ، وإن تكن شراً فحسب آل أبي سفيان ما أصابوا منها !

فقال له مروان بن الحكم: سُنَّها فينا عُمَريّة ، قال: ما كنت أتقلدكم حياً وميتاً،
ومن لي برجل مثل رجال عمر !

وتوفي وهو ابن ثلاث وعشرين سنة، وصلى عليه خالد بن يزيد بن معاوية ،
وقيل بل عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، ودفن بدمشق وكان بها ينزل) .

ملاحظات

○ معاوية الثاني شيعي وليس قدرياً كما قالوا ، ولم يقل للأمويين فشأنكم
وأمركم ولا اعتزل الحكم ، بل طلب منهم أن يفوضوه ليرجع الحق الى أهله.
ولم يقل لهم الى من يريد نقل الخلافة إلا لما دسوا له السم ويئس من الحياة .

ففي تاريخ حبيب السير (٣/١٣١) وقاموس الرجال للتستري (١٠/١٤٤):
 (أيها الناس قد نظرت في أموركم وفي أمرى فإذا أنا لا أصلح لكم والخلافة لا
 تصلح لي ، إذ كان غيرى أحق بها مني ، وسأخبركم به ، هذا علي بن الحسين بن
 علي بن أبي طالب زين العابدين عليه السلام ، ليس يقدر طاعن أن يطعن فيه ، فإذا
 أردتموه فأقيموه ، على أنى أعلم أنه لا يقبلها).

ويظهر أنه التقى بالإمام زين العابدين عليه السلام ، لما جاؤوا به أسيراً الى يزيد .

○ وأشد ما أغضب بني أمية منه أنه أعلن في خطبة العرش أن الخلافة حق
 شرعي لعلي والحسن والحسين عليهم السلام وأن جده غاصب بأخذها ، وظالم بعهد
 ليزيد. وأنه وأباه يلاقيان الآن جزاء عملهما ، وويل لهما إن لم يغفر الله لهما .

وتعبيره ينازع الأمر أهله ، يدل على ثقافته الشيعية ، لأن النبي صلى الله عليه وآله كان من أول
 بعثته يأخذ البيعة من الأنصار ومن عامة المسلمين في بيعة الشجرة وغيرها ،
 على أن لا ينازعوا الأمر أهله ، أي لا ينازعوا أهل بيته الخلافة .

روى البخاري (٨/١٢٢): (كيف يبايع الإمام: عن عبادة بن الصامت قال: بايعنا
 رسول الله صلى الله عليه وآله على السمع والطاعة في المنشط والمكروه، وأن لا ننازع الأمر أهله،
 وأن نقوم أو نقول بالحق حيثما كنا، لا نخاف في الله لومة لائم).

وروته عامة مصادر الحديث والفقهاء، وقال ابن حجر في فتح الباري (٦/١٣): (قوله:
 وأن لا ننازع الأمر أهله: أي الملك والإمارة).

لذلك نؤمن بأن كل من نازع علياً وأهل البيت عليهم السلام الحكم والإمامة والقيادة
 فقد نقض بيعته للنبي صلى الله عليه وآله بأن لا ينازع الأمر أهله.

وكان المسلمون يفهمون هذا من: نازع الأمر أهله، لكنهم كانوا يخافون من
 زعماء قريش أو يداهنون !

الموضوع الرابع عشر: معاوية بن يزيد خريج مدرسة أبي ذر..... ٢٠٣

وقد فهم ذلك وأعلنه معاوية الثاني ، وقال إن جده معاوية نازع الأمر أهله .
ولما طلبوا منه إقامة ولي عهد قال: (ومن جعل لي هذا العهد في أعناق الناس!
والله لولا خوفي الفتنة لما أقمت عليها طرفة عين). (شرح النهج: ١٥/٢٦٣) .
ويكفيها هذا مستنداً لعقيدتنا فيمن يزعم أن له على الناس حق الطاعة أو حق
البيعة بدون نص من رسول الله ﷺ ، كما زعم القرشيون بعد النبي ﷺ .

صدع معاوية الثاني بفضائل أهل البيت ﷺ

فقد اعترف بحق علي والحسن والحسين ﷺ ، وروى بعض فضائلهم كما رويناهما .
قال الباعوني الدمشقي في جواهر المطالب (٢/٢٦١): (لما استخلف معاوية بن
يزيد صعد المنبر فجلس عليه طويلاً ، ثم حمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه ،
ثم قال: أيها الناس والله ما أنا بالراغب في التأمير عليكم ، ولا بالأمن لعظيم
ما أكرهه منكم ، إنما بلينا بكم وبليتم بنا. ألا إن جدي نازع الأمر من كان أولى
به منه، لقرابته برسول الله ﷺ وقديمه وسابقته، أعظم المهاجرين قدراً، وأولهم
إيماناً ، ابن عم رسول الله ﷺ وزوج ابنته ، جعله لها بعلاً باختياره له لها،
وجعلها له زوجة باختيارها له ، فهما بقية رسول الله ﷺ وسلالة خاتم النبيين .
فركب جدي منه ما تعلمون ، وركبتم معه منه ما لا تجهلون ، ثم انتظمت لجدي
منيته ، وصار مرتيناً بعمله ، فريداً في قبره .

ثم تقلد أبي أمركم بهوى أبيه الذي كان فيه ، فلقد كان بسوء فعله وإسرافه على
نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد ﷺ ولا جدير بها ، فركب هواه
واستحسن خطاه ، وأقدم على ما أقدم عليه جرأة على الله ، وبغياً على ما استحل
حرمته ، فقلت مدته وانقطع أثره ، وضاجع عمله ، وحصل على ما قدم ،
وأنا سانا الحزن عليه الحزن له بما قدمه ، فليت شعري ما قال وما قيل له! وخنفته
العبرة وبكى بكاء شديداً وعلا نحيبه! وسبَّح طويلاً ثم قال: وصرت أنا ثالث

القوم ، والساخط فيما أرى أكثر من الراضي ، وما كان الله يراني أحمل إمامتكم وألقاه بتبعاتكم ، فشأنكم بأمركم ، خذوه وولوه من شئتم ممن يقوم بسياستكم فولوه أموركم . فقال له مروان: سُنّها يا أبا ليلى عمرية؟ قال: أتخذعني يا مروان عن ديني ونفسي! يا مروان إئتني برجال مثل رجال عمر حتى أفعل ، فوالله لئن كان هذا الأمر مغنماً لقد أصاب آل أبي سفيان منها حظاً كافياً ، ولئن كان شراً فحسبهم ما أصابوه ! ثم نزل عن المنبر فدخل الخضراء فقالت له أمه (هي خالته): ليتك كنت حيضة ! فقال: والله لوددت ذلك ، ولم أعلم أن الله ناراً يعذب بها من عصاه ! إن لم يرحم الله أبي وجدتي فويل لهما !

ثم إنه مات بعد أربعين يوماً ، فوثب بنو أمية على مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا ! فقال: لا والله وإنه لمطبوع عليه ، والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد ، وما رأيته أفرد محمداً منذ عرفته (!
راجع: اليعقوبي: ٢/٢٤٠ ، والمسعودي: ٣/٧٣ . ومختصر الدول/١١١ ، وتاريخ دمشق: ١٣/٣٦٥ . وابن حجر في الصواعق/١٣٤ . وسيأتي أنهم دفنوه حياً ! رضي الله عنه .

كان معاوية الثاني ذكياً قوياً صاحب بصيرة

○ قال ابن كثير في النهاية (٨/٢٦١): كان عليه السلام أبيض شديد البياض ، كثير الشعر ، كبير العينين ، جعد الشعر ، أفنى الأنف ، مدور الرأس ، جميل الوجه ، كثير شعر الوجه ، دقيقه ، حسن الجسم .

وقال ابن عساكر (٥٩/٢٩٩): كان أبيض قضيماً (نحيفاً) حسن الوجه دقيقه .
وقال في التنبيه والإشراف /٢٦٥: (كان ربعة من الرجال ، نحيفاً يعتره صفار) .
وقال البلاذري (٥/٣٥٦): (قام الضحاك بأمر الناس بدمشق ، ولم يعزل معاوية بن يزيد أحداً من عمال أبيه ، ولا حرك شيئاً ، ولا أمر ولا نهى . وروى عن

الكلبي قال: مات ابن ثلاث وعشرين، ودفن في مقبرة باب الصغير بدمشق). والمعروف في عصرنا أن قبره في سوق البزورية، وهو في دكان صغير، وقد زرته. وقال ابن خياط في تاريخه/ ٢٥٥: (فأقر عمال أبيه ولم يولّ أحداً ، ولم يزل مريضاً حتى مات... وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان).

وقال البلاذري (٣٥٧/٥): (كانت أم معاوية بن يزيد وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة، امرأة برزة عاقلة ، فدعا يزيد يوماً بمعاوية بن يزيد وأمه حاضرة فأمره بأمر فلما ولى قالت له: لو وليت معاوية عهدك ، فقال: أفعل . وناظر حسان بن بحدل الكلبي في أمره فشجعه على البيعة له ، فأحضر الناس وأعلمهم أنه قد ولّاه الخلافة بعده ، فبايع له ابن بحدل والناس ، فلما مات يزيد بحوارين ببيع لمعاوية بالخلافة وهو كاره ، وكان سبب موت يزيد أنه ركّض فرساً فسقط عنه وأنه أصابه قطع ، ويقال إن عنقه اندقت).

أقول: الصحيح عندنا في هلاكه كما في كامل الزيارة أن الله تعالى جعله كالفحمة !
وقد شوّهت السلطة الأموية شخصية معاوية الثاني ﷺ وصورته ضعيفاً اختار الإنزواء والعبادة ، ورفض أن يوصي إلى أحد ، ومرض ومات !
وفي لسان العرب (٦٠٩/١١): (يقال إن القرشي إذا كان ضعيفاً يقال أبو ليلي ، وإنما ضعف معاوية لأن ولايته كانت ثلاثة أشهر . قال: وأما عثمان بن عفان فيقال له أبو ليلي لأن له ابنة يقال لها ليلي) .

لكن ليس في بنات عثمان ليلي! فاخترعوها ليعبدوها عن عثمان تهمة الضعف !
وقد تواتر خبر ضعف عثمان ، حتى أنه أعطى خاتم الخلافة الى مروان !

أما معاوية الثاني فكيف يكون ضعيفاً وهو الذي اتخذ قراراً ضد النظام الأموي من أساسه وفاجأ رجال الحكم، وشخصيات الأمويين وشياطينهم وأتباعهم ، وأغضبهم ، وأصر على موقفه ، وتحمل نتائجه مهما كانت!

وكيف يكون ضعيفاً وهو الذي مجّد علي بن أبي طالب وأولاده عليهم السلام من منبر

الخلافة الأموية ، وأعلن أنهم أصحاب الحق وأنه يريد إرجاع الحق اليهم؟
وكيف يكون ضعيفاً، وقد ضحى بأمبراطوريته وبدمه ! وهو شاب في مقتبل
العمر ، تتوق نفسه الى الحياة ، والى نعيم قصور بني أمية . فلم يأبه بكل ذلك
ورماه كما يرمي الخذاء ! وهذا غاية في الإيمان والتضحية والشجاعة!

وكيف يكون ضعيفاً، وقد طرد من مجلسه كبير الأمويين وشيطانهم مروان بن
الحكم ، وقال له أخرج عني يا ابن الزرقاء، وكان مروان آمراً ناهياً في القصر!
وقد تصدى مروان بن الحكم يومها لمناقشته ، وأراد منه أن يجعل الخلافة
شورى أموية ليكون هو البارز فيها ، وقد أكثر الإلحاح عليه !

قال في تاريخ دمشق (٣٠٢/٥٩): (وجهد به مروان أن يجعل لهم عهداً فأبى)!
وقال البلاذري (٣٥٦/٥): (حدثني هشام بن عمار عن الوليد بن مسلم قال: دخل
مروان بن الحكم على معاوية بن يزيد فقال له: لقد أعطيت من نفسك ما يعطي
الذليل المهين ! ثم رفع صوته فقال: من أراد أن ينظر الى حالقة آل حرب بن
أمية فليتنظر إلى هذا ! فقال له معاوية: يا ابن الزرقاء أخرج عني ، لا قبل الله
لك عذراً يوم تلقاه)! وحالقتهم التصرف الذي يفنيهم !

وقد وصفه النبي صلى الله عليه وآله بابن الزرقاء وأبى أن يدعو له . والزرقاء أمه بغية مشهورة .
روى ابن حماد وهو إمام عندهم ، في كتابه الفتن (١٢٩/١): (عن راشد بن سعد
أن مروان بن الحكم لما ولد دُفع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ليُدعو له فأبى أن يفعل ، ثم
قال: ابنُ الزرقاء ! هلاك عامة أمتي على يديه ويدي ذريته) !

ووصفه بذلك الإمامان الحسنان عليهما السلام (تاريخ دمشق: ٢٩٢/١٣) والإمام زين
العابدين عليه السلام (الكافي: ١٩/٦) والأحنف بن قيس (الطبقات: ٩٦/٧ وتاريخ دمشق:
٣٦٠/١ والطبري: ٢٥١/٤) . ومعناه أن ثقافة معاوية بن يزيد رضي الله عنه كانت شيعية .

قال ابن الجوزي في تذكرة الخواص/ ١٨٨: (ذكر هشام بن محمد الكلبي عن محمد بن إسحاق قال: بعث مروان بن الحكم وكان والياً على المدينة رسولاً إلى الحسن عليه السلام فقال له يقول لك مروان: أبوك الذي فرق الجماعة ، وقتل أمير المؤمنين عثمان ، وأباد العلماء والزهاد يعني الخوارج ، وأنت تفخر بغيرك . فإذا قيل لك: من أبوك؟ تقول: خالي الفرس! فجاء الرسول إلى الحسن عليه السلام فقال له: يا أبا محمد إني أتيتك برسالة ممن يخاف سطوته ويحذر سيفه ، فإن كرهت لم أبلغك إياها ووقيتك بنفسي . فقال الحسن عليه السلام: لا بل تؤذيها ونستعين عليه بالله فأداها فقال له: تقول لمروان إن كنت صادقاً فالله يجزيك بصدقك ، وإن كنت كاذباً فالله أشد نقمة !

فخرج الرسول من عنده فلقية الحسين عليه السلام فقال: من أين أقبلت؟ فقال من عند أخيك الحسن فقال: وما كنت تصنع؟ قال أتيت برسالة من عند مروان فقال وما هي؟ فأعادها عليه فقال: قل له يقول لك الحسين: يا ابن الزرقاء الداعية إلى نفسها بسوق ذي المجاز، صاحبة الراية بسوق عكاظ ، ويا ابن طريد رسول الله ولعينه ، إعرف من أنت ومن أمك ومن أبوك !

فجاء الرسول إلى مروان فأعاد عليه ما قالاً فقال له: إرجع إلى الحسن وقل له أشهد أنك ابن رسول الله ، وقل للحسين: أشهد أنك ابن علي بن أبي طالب! قال الأصمعي: أما قول الحسين يا ابن الداعية إلى نفسها فذكر ابن إسحاق أن أم مروان إسمها أمية وكانت من البغايا في الجاهلية ، وكان لها راية مثل راية البيطار تعرف بها ، وكانت تسمى أم حبتل الزرقاء ، وكان مروان لا يعرف له أب ، وإنما نسب إلى الحكم ، كما نسب عمرو إلى العاص .

وأما قوله: يا ابن طريد رسول الله، يشير إلى الحكم بن أبي العاص بن أمية ابن عبد شمس، أسلم يوم الفتح وسكن المدينة وكان ينقل أخبار رسول الله إلى

الكفار من الأعراب وغيرهم ويتجسس عليه . قال الشعبي: وما أسلم إلا لهذا ولم يحسن اسلامه ، ورآه رسول الله يوماً وهو يمشي يتخلج في مشيته يحاكي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: كن كذلك! فما زال يمشي كأنه يقع على وجهه! ونفاه رسول الله إلى الطائف ولعنه ، فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله كلم عثمان أبا بكر ان يردّه لأنه كان عم عثمان فقال أبو بكر هيهات شئ فعله رسول الله والله لا أخالفه أبداً! فلما مات أبو بكر وولي عمر كلمه فيه فقال يا عثمان أما تستحي من رسول الله ومن أبي بكر ترد عدو الله وعدو رسوله إلى المدينة! والله لا كان هذا أبداً. فلما مات عمر وولي عثمان رده في اليوم الذي ولي فيه وقربه وأدناه ودفع له مالاً عظيماً ورفع منزلته ، فقام المسلمون على عثمان وأنكروا عليه! وهو أول ما أنكروا عليه وقالوا رددت عدو الله ورسوله وخالفت الله ورسوله! فقال: إن رسول الله وعدني برده فامتنع جماعة من الصحابة عن الصلاة خلف عثمان لذلك . ثم توفي الحكم في خلافته فصلى عليه ومشى خلفه ، فشق ذلك على المسلمين وقالوا ما كفاك ما فعلت حتى تصلي على منافق ملعون ، لعنه رسول الله صلى الله عليه وآله ونفاه .

وأعطى ابنه مروان خمس غنائم إفريقية خمس مائة ألف دينار. ولما بلغ عائشة أرسلت إلى عثمان: أما كفاك أنك رددت المنافق حتى تعطيه أموال المسلمين، وتصلي عليه وتشيعه! قالت: أقتلوا نعتلاً قتله الله ، فقد كفر.

ولما بلغ مروان إنكارها جاء إليها يعاتبها فقالت له: أخرج يا ابن الزرقاء ، إني أشهد على رسول الله أنه لعن أباك وأنت في صلبه .

(ونحوه مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٨٤ ، والمستقصى في أمثال العرب: ١/ ٢٠٢) وتاريخ دمشق: ٣٥/ ٣٦ ، والإشراف لابن أبي الدنيا/ ٢١٩ ، والمنتظم: ٥/ ٣٢٣ . والطبراني الكبير: ٢٢/ ٣٠٦ ، ومسند الشاميين: ٢/ ٣٢٥ ، والآحاد للضحك (١/ ٣٩٤) ، و:

الموضوع الرابع عشر: معاوية بن يزيد خريج مدرسة أبي ذر..... ٢٠٩

٢٤٧/٤). تاريخ الطبري: ٥٩٩/٤، والنهاية: ٢٧٢/٦، والمنتظم: ٩١/٦، وابن الأثير: ٨٨/٤) وقد حرف رواة الأمويين لعنة النبي ﷺ وجعلوها مدحاً لأمه! فقال الضحاك في الأحاد والمثاني (٣٩٤/١): (وكانت تسمى الزرقاء من حسن عينيها)!

رفض أمبراطورية جده وقدم نفسه للشهادة!

قال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة (١٠/٢): (فلبث والياً شهرين وليالي محجوباً لا يرى، ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، إني نظرت بعدكم فيما صار إلي من أمركم وقلدته من ولايتكم، فوجدت ذلك لا يسعني فيما بيني وبين ربي أن أتقدم على قوم فيهم من هو خير مني وأحقهم بذلك، وأقوى على ما قلدته، فاختاروا مني إحدى خصلتين: إما أن أخرج منها وأستخلف عليكم من أراه لكم رضاً ومقنعاً، ولكم الله عليّ ألا ألوكم نصحاً في الدين والدنيا. وإما أن تختاروا لأنفسكم وتخرجوني منها. قال: فأنف الناس من قوله وأبوا ذلك، وخافت بنو أمية أن تزول الخلافة منهم فقالوا: ننظر في ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله فأمهلنا. قال: لكم ذلك وعجلوا عليّ. فلم يلبثوا بعدها إلا أياماً حتى طعن (مرض مرض الموت) فدخلوا عليه فقالوا له: إستخلف على الناس من تراه لهم رضاً. فقال لهم: عند الموت تريدون ذلك، لا والله لا أتزودها! ما سعدت بحلاوتها فكيف أشقى بمرارتها، ثم هلك ﷺ ولم يستخلف أحداً).

وقال المفيد في الإختصاص/١٣١: (وهلك معاوية بن يزيد وهو ابن إحدى وعشرين سنة، وولي الأمر أربعين ليلة).

أقول: دسوا له السُّم، ثم قالوا له فوضناك فولّ الخلافة من شئت! فقال لهم: الآن تفوضوني، أردت ذلك وأنا سالم لأرتب أمركم، أما الآن فلا ينفع.

قال الطبري (٤/٤٠٩): (ثم دخل منزله ولم يخرج إلى الناس، وتغيب حتى مات. فقال بعض الناس: دُس إليه فسقي سماً. وقال بعضهم طعن). من الطاعون .
وقال المسعودي في مروج الذهب (٣/٧٣): (وقد تنوزع في سبب وفاته ، فمنهم من رأى أنه سقي شربة ، ومنهم من رأى أنه مات حَتَفَ أنفه ، ومنهم من رأى أنه طعن ، وقبض وهو ابن اثنتين وعشرين سنة).
وقال ابن الأثير (الكامل: ٤/١٣١): (وقيل: إنه مات مسموماً).
وقال ابن كثير في النهاية (٨/٢٦١): (ويقال إنه سقي ، ويقال إنه طعن).
وأقوال المؤرخين والرواة ، تكشف محاولات السلطة وأتباعها لإنكار سُمه .

ثم سَمَمُوا ابن عمه الوليد فمات وهو يصلي عليه !

قتل بنو أمية معاوية الثاني وابن عمه الوليد بن عتبة ، لأنه قال: (إذا مت فليصل علي الوليد بن عتبة) (الطبقات: ٥/٣٩). فخافوا أن تكون وصية له ، وجعلها الوليد حجة لبياعوه ، لكن مروان سارع إلى قتله !
قال المسعودي (٣/٧٣): (وصلى عليه الوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، وليكون الأمر له من بعده ، فلما كَبَّرَ الثانية طُعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة ، فقدم عثمان بن عتبة ابن أبي سفيان ، فقالوا: نبايعك؟ قال: على أن لا أُحارب ولا أبأشر قتالاً، فأبوا ذلك عليه ، فصار إلى مكة ودخل في جملة ابن الزبير. وزال الأمر عن آل حَرْب فلم يكن فيهم من يرومها ، ولا يرتجى أحد منهم لها) !
وقال ابن عساكر (٣/٣١): (فقدم للصلاة عليه الوليد بن عتبة وكان أسن آل أبي سفيان فلما كبر عليه الثالثة خَرَّ مطعوناً فلم يرفعوه إلا ميتاً ! فقدموا عليه عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان وكان أسن آل أبي سفيان ، فلما صلى عليه أحاطوا به فقالوا: نبايعك بالخلافة؟ فقال لا، بل ألحق بخالي ابن الزبير).

وقال البلاذري في فتوحه (١/ ٢٧٠): (فلما كبر الثانية طعن فسقط ميتاً قبل تمام الصلاة ، فقدم عثمان بن عتبة بن أبي سفيان) .
وكان الوليد الذي سقط وهو يصلي على معاوية الثاني من أغنياء بني أمية ، فقد اشترى من علي بن الحسين ضيعةً للحسين عليه السلام بتسع وسبعين ألف دينار ، قضى منها ديناً كان على الحسين عليه السلام . وذكروا أنه كان والياً على المدينة فطمع بضيعة للحسين عليه السلام فهدده الحسين بأن ينادي بحلف الفضول ، فترجع .
وروا أن يزيداً أرسل الى الوليد أن يأخذ الحسين عليه السلام بالبيعة فإن امتنع فليقتله فامتنع الحسين عليه السلام فلم يجبره الوليد ، ولم فيه يسمع كلام مروان .
(وكان الوليد رجلاً يحب العافية، فقال للحسين: فانصرف إذن حتى تأتينا مع الناس، فانصرف . فقال مروان للوليد: عصيتني، ووالله لا يُمَكِّنُكَ من مثلها أبداً! قال الوليد: ويحك ! أتشير علي بقتل الحسين بن فاطمة بنت رسول الله ؟!
والله إن الذي يحاسب بدم الحسين يوم القيامة لخفيف الميزان عند الله). (الأخبار الطوال/٢٢٨).

النجباء من أولاد عتبة بن ربيعة إخوة هند !

كان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس سيد بني أمية بلا منازع ، وكان آل عتبة في حساب القبائل أشرف الفروع الثلاثة المتصدية لزعامه بني أمية: آل أبي أحيحة وهو سعيد بن العاص الذين منهم خالد بن سعيد ، وكانوا أشرف من آل حرب الذين منهم معاوية ، وكان آل حرب أشرف من آل العاص الذين منهم عثمان ! وكان عتبة أكبر قادة المشركين في مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قتل في بدر ، وترأس بني أمية بعده أبو سفيان زوج هند بنت عتبة .

◉ وقد أسلم بعض أولادهم مع النبي ﷺ مثل خالد بن سعيد بن العاص .
 وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة ، وغضب عليهما أبواهما فهاجرا الى الحبشة ،
 وكان لهما دور مع النبي ﷺ وبعده ، خاصة خالد بن سعيد قائد فتح فلسطين
 وأكثر فتوحات سوريا والأردن ، وقد استشهد في الشام ، بل قتلوه .
 كما استشهد أبو حذيفة في حرب اليمامة ، وشهد مع النبي ﷺ بدرًا ، وشهد
 مبارزة عمه شيبه وأبيه عتبة وأخيه الوليد ، فقتلهم علي عليه السلام وحمزة وعبيدة .
 ◉ وكان رسول الله ﷺ بعث في بدر الى قريش: يا معشر قريش ما أحد من
 العرب أبغض إليّ من أن أبدأ بكم ، خلوني والعرب فإن أكَ صادقاً فأنتم أعلى
 بي عيناً ، وإن أكَ كاذباً كفتكم ذؤبان العرب أمري ، فارجعوا .
 فقال عتبة: والله ما أفلح قوم قط ردوا هذا ! ثم ركب جملاً له أحمر فنظر إليه
 رسول الله ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال ، فقال: إن يكن عند أحد
 خير فعند صاحب الجمل الأحمر فإن يطيعوه يرجعوا ويرشدوا. فأقبل عتبة
 يقول: يا معشر قريش اجتمعوا واستمعوا . أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ،
 وارجعوا إلى مكة واشربوا الخمر وعانقوا الحور ، فإن محمداً له إلٌّ وذمة ، وهو
 ابن عمكم فارجعوا ولا تنبذوا رأيي، وإنما تطالبون محمداً بالغير التي أخذها
 محمد بنخيلة ، ودم ابن الحضرمي وهو حليفي وعليّ عقله .
 فلما سمع أبو جهل ذلك غاظه وقال: إن عتبة أطول الناس لساناً وأبلغهم في
 الكلام ، ولئن رجعت قريش بقوله ليكونن سيد قريش آخر الدهر!
 ثم قال: يا عتبة نظرت إلى سيوف بني عبد المطلب وجبت وانتفخ سحرُك ،
 وتأمّر الناس بالرجوع وقد رأينا ثارنا بأعيننا !
 فنزل عتبة عن جملة وحمل علي أبي جهل وكان على فرس فأخذ بشعره ، فقال
 الناس يقتله فعرقب فرسه وقال: أمثلي يُجَبَّن ! وستعلم قريش اليوم أيننا ألام

وأجبن وأينا المفسد لقومه ، لا يمشي إلا أنا وأنت إلى الموت عياناً ! ثم أخذ بشعره يجره فاجتمع الناس فقالوا: يا أبا الوليد الله الله لا تُفْتَّ في أعضاء الناس، تنهى عن شئ وتكون أوله ! فخلصوا أبا جهل من يده ، فنظر عتبة إلى أخيه شيبة ، ونظر إلى ابنه الوليد فقال: قم يا بني فقام ، ثم لبس درعه وطلبوا له بيضة تسع رأسه ، فلم يجدوها لعظم هامته ، فاعتم بعمامتين ثم أخذ سيفه وتقدم هو وأخوه وابنه ونادى: يا محمد أخرج إلينا أكفءنا من قريش .. الخ.)!

قال الطبري (١٥٦/٢): «لما أمر بهم رسول الله ﷺ أن يلقوا في القليب ، أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القليب ، فنظر رسول الله في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كئيب قد تغير فقال: يا أبا حذيفة لعلك دخلك من شأن أبيك شئ؟ فقال: لا والله يا نبي الله ، ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأياً وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزنني ذلك. قال فدعا رسول الله بخير ، وقال له خيراً .»

○ كان محمد بن أبي حذيفة بن عتبة صديقاً حميماً لمحمد بن أبي بكر ، ومحمد بن الحنفية ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسميهم المحمدين الثلاثة ، ويمدحهم . وذهب ابن أبي حذيفة الى مصر ، وشارك هو ومحمد بن أبي بكر في غزوة ذات الصواري ، ثم قاد الثورة على عثمان ، وعزل والي مصر ابن أبي سرح ، وأخذ لنفسه البيعة من أهلها بالإمرة .

وأرسل منهم سبع مئة رجل شاركوا في حصار عثمان حتى قتل ، وواصل حكمه لمصر الى أن بعث علي عليه السلام قيس بن سعد بن عبادة والياً عليها . وكانت فيها أحداث بينها في كتاب مصر وأهل البيت عليهم السلام فتمكن معاوية من استدراج ابن خاله ابن أبي حذيفة ، حتى قبض عليه وحبسه ، ثم قتله .

○ أما أبو هاشم والد أم حبيب فقال عنه ابن عبد البر في الإستيعاب (٤/١٧٦٧): (أبو هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العيشمي . خال معاوية وأخو أبي حذيفة لأبيه ، وأخو مصعب بن عمير لأمه) .

وهو من مسلمة الفتح ، لكن يبدو أنه حسن إسلامه فقد قال ابن عبد البر: دخل معاوية على خاله أبي هاشم بن عتبة يعوده فبكى فقال له معاوية: ما يبكيك يا خال أوجع تجده ، أم حرص على الدنيا؟ قال: كلا، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم عهد إليّ فقال: يا أبا هاشم ، إنها لعلك تدرك أموال يؤتاها أقوام ، فإنما يكفيك من الدنيا خادم ومركب في سبيل الله . وأراني قد جمعت)!

فهو يبكي لأنه خالف وصية النبي صلى الله عليه وسلم له ، وجمع من مال الدنيا أكثر من حاجته . وهذا يدل على إيمانه ، فلا عجب أن تكون ابنته هنداً أم معاوية الثاني مؤمنة .

أم معاوية الثاني أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة

جاءت النجاة الى معاوية الثاني من أمه ، وليست هي أم خالد بن يزيد ، بل أختها أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة ، تزوجها يزيد ثم توفيت أو طلقها ، فتزوج أختها أم خالد (المحبر لابن حبيب/ ٢٢ ، والطبري (٤/٣٨٧) واليعقوبي (٢/٢٥٤) والدارقطني في المؤلف (٢/٥٨٧) وغيرهم . وروي أن إسمها فاختة ، وحية ، وأم هاشم .
قال ابن عساكر (٥٩/٢٩٩ و٣٣/٣٨٧): (وَلَدَ أَبُو هَاشِمِ بْنِ عَتَبَةَ: عَبْدُ اللَّهِ ، وَأُمُّ حَبِيبٍ ، وَأُمُّ خَالِدٍ ، وَكَانَتْ أُمُّ حَبِيبٍ عِنْدَ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، فَوُلِدَتْ لَهُ مَعَاوِيَةُ وَعَبْدُ اللَّهِ ، ثُمَّ خَلَفَ عَلَى أَخْتِهَا أُمُّ خَالِدِ بْنِ أَبِي هَاشِمٍ ، فَوُلِدَتْ لَهُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ) .

وقال ابن عساكر في (٧٠/٢٠٩): (أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العيشمية زوج يزيد بن معاوية ، ولدت له معاوية وعبد الله بن يزيد . كتبت إلى النعمان بن بشير تسأله عن قصة زيد بن

خارجة الأنصاري الذي تكلم بعد موته فكتب إليها بذلك ، وكانت تكنى أم عبد الله بابنها عبد الله) .

وقال البلاذري (٣٥٧/٥): (كانت أم معاوية بن يزيد وهي أم هاشم بنت أبي هاشم بن عتبة... قالت له: لو وليت معاوية عهدك فقال: أفعل...).

أقول: فتبين عدم صحة الرواية التي تقول إن أمه أقسمت عليه بحليتها أن يعهد لأخيه خالد . قال في تاريخ دمشق: ٣٠٣/٥٩: (وسألته أمه بثديها أن يستخلف أخاه خالد بن يزيد بن معاوية فأبى وقال: لا أتحملها حياً وميتاً).

فهي أم أخيه خالد بن يزيد ، وهي حالته وليست أمه . ويظهر أن أختها أم حبيب كانت موالية لأهل البيت عليه السلام تكتم إيمانها. ويوجد موالون لعلي عليه السلام في أقاربها آل عتبة ، فمحمد ابن عمها أبي حذيفة كان يجاهر بالتشيع ويوبخ عثمان ومعاوية، ويحتقرهما ! فهي من آل عتبة الذين هم أشرف من آل حرب وآل العاص، وطبيعي أن لا تحترم أم حبيب معاوية ويزيداً .

ويكفي لإثبات إيمانها وتشيعها أنها جاءت بأحد تلاميذ أبي ذر ليكون مؤدباً لأولادها ، وهو عمر المقصوص ، الذي دفنوه حياً ! وقد توفيت في حياة يزيد ولعلمهم دسوا لها السم ، وهو أمر عادي في قصر معاوية .

فتكون هي التي ربت ابنها على حب علي عليه السلام وأسست شخصيته ، ثم أكمل مؤدبه عمر بن مسعدة المعروف بالمقصوص ببناءه الروحي والعقائدي . رضي الله عنهم وجزاهم بجهادهم الطغاة من حولهم حتى استشهدوا .

أم حبيب غير هند بنت كريز زوجة يزيد

لم يرد ذكر لأم حبيب أم معاوية الثاني في أحداث موت يزيد ، ولا في تولي ابنها معاوية الثاني الخلافة ، لأنها توفيت قبل ذلك .

أما هند زوجة يزيد فهي التي خرجت صارخة لما نَصَب يزيد رأس الحسين على باب قصره ! وهي هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس . فيكون جدها حبيباً أخ ربيعة والد عتبة .

وكان أبوها والياً لعثمان على البصرة وهو الذي جاء بعائشة وطلحة والزبير الى البصرة، وقُتل في معركة الجمل فكانت بنته هنداً أسيرة يتيمة عند علي عليه السلام في الكوفة ثم عند الحسن عليه السلام، ثم قيل تزوجها الحسين عليه السلام وطلقها ، ثم أخذها معاوية وزوجها ليزيد .

وقد روت مصادر التاريخ المعتبرة خروجها الى مجلس يزيد صارخة ! وفي بعض الروايات حاسرة ، وصاحت بيزيد فسكتها !

قال الطبري (٤/٣٥٥): (القاسم بن بخيت قال: لما أقبل وفد أهل الكوفة برأس الحسين دخلوا مسجد دمشق فقال لهم مروان بن الحكم: كيف صنعتم؟ قالوا: ورد علينا منهم ثمانية عشر رجلاً فأتينا والله على آخرهم ، وهذه الرؤوس والسبايا فوثب مروان فانصرف! وأتاهم أخوه يحيى بن الحكم فقال: ما صنعتم؟ فأعادوا عليه الكلام فقال: حجبتم عن محمد يوم القيامة ! ودخلوا على يزيد فوضعوا الرأس بين يديه وحدثوه الحديث قال: فَسَمِعْتُ دَوْرَ الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز ، وكانت تحت يزيد بن معاوية فتقنعت بثوبها وخرجت فقالت: يا أمير المؤمنين أُرأس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله! قال: نعم ، فأعولِي عليه وحُدِّي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش ، عَجَّلَ عليه ابن زياد فقتله ، قتله الله !

ثم أذن للناس فدخلوا والرأس بين يديه ، ومع يزيد قضيب فهو ينكت به في ثغره ! ثم قال: إن هذا وإيانا كما قال الحصين بن الحمام المري:

يُقَلِّقَنَّ هَاماً من رجالٍ أحميةٍ إلينا وهم كانوا أعقَّ وأظلمًا

قال فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له أبو برزة الأسلمي: أنتكث بقضيبك في ثغر الحسين! أما لقد أخذ قضيبك من ثغره مأخذاً ، لربما رأيت رسول الله يَرشُفه! أما إنك يا يزيد تجيء يوم القيامة وابن زياد شفيحك ويجيء هذا يوم القيامة ومحمد شفيعه! ثم قام فولى! وابن عساكر (٦٢/٨٤).

لكن الخوارزمي قال (٢/٨١) ونفس المهموم ومعالي السبطين وأسرار الشهادة وغيرها: (وخرجت هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز امرأة يزيد ، وكانت قبل ذلك تحت الحسين بن علي ؑ فشقت الستر وهي حاسرة ، فوثبت على يزيد وقالت: أراسُ ابن فاطمة مصلوبٌ على باب داري؟ فغطاها يزيد وقال: نعم! فأعولي عليه يا هند ، وابكي على ابن بنت رسول الله وصريحة قريش ، عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله!) قالها الطاغية وهو يضرب شفتي الحسين ؑ!

(فقال يحيى بن الحكم أخو مروان بن الحكم ، وكان شاعراً ظريفاً جريئاً: لهامٌ بجنب الطف أدنى قرابةً من ابن زياد العبدذي الحسب الوغل سُمِيَهُ أمسى نسلها عدد الحصى وليس لآل المصطفى اليوم من نسل فضرب يزيد في صدر يحيى بن الحكم وقال: أسكت!) (الطبري (٤/٣٥٢).



عمر بن نعيم العنسي مؤدب أولاد يزيد

عمر بن نعيم العنسي، الملقب بالمقصود ، مؤدب أولاد يزيد ، من كبار العلماء الأتقياء ، وثقه ابن حنبل وابن معين وأبو حاتم وأبو زرعة وابن حبان . يروي عن أسامة بن سلمان النخعي عن أبي ذر، فأستأذه أسامة علمه التشيع. قال ابن حجر في تعجيل المنفعة/٣٠٤: (عمر بن نعيم العنسي شامي، عن أسامة بن سلمان وعنه مكحول، وثقة بن حبان وقال: عداه في أهل الشام ، وتبع في

ذلك البخاري كابن أبي حاتم). ونحوه في الإكمال لرجال أحمد/ ٣١٠. قال: وثقه أحمد بن حنبل، وابن معين، وأبو حاتم، وأبو زرعة، وابن حبان، والبخاري . وقال في تعجيل المنفعة/ ٢٧: (أسامة بن سلمان النخعي، شامي روى عن أبي ذر، وابن مسعود، وعنه عمر بن نعيم العنسي وغيره، ذكره ابن حبان في الثقات. قلت: لم يذكر البخاري ولا ابن أبي حاتم فيه جرحاً، ولم يذكروا له راوياً غير عمر، ولكن قال بن عساكر: قيل روى عنه مكحول أيضاً) .

وفي تاريخ دمشق (٤٥/ ٣٥١): (عمر بن نعيم العنسي ويقال القرشي، معلم بني يزيد بن معاوية من أهل دمشق، روى عن معاوية وأسامة بن سلمان النخعي الدمشقي، روى عنه مكحول.. عن عمر بن نعيم، عن أسامة بن سلمان، أن أبا ذر حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ..). والبخاري: ٤٤٤/٩، وأحمد: ١٧٤/٥، والحاكم: ٢٥٧/٤، وابن الجعد: ٤٨٩، وابن حبان: ٣٩٣/٢، والطبراني في مسند الشاميين: ١٢٤/١، و: ٣٦٨/٤، وابن عساكر: ٨٩/٨، و: ٣٥١/٤٥، وغيرهم . وترجم له البخاري في الكبير: ٢١/٢ و ٢٠٢/٦، والرازي في الجرح والتعديل: ٢٨٤/٢، وابن حبان في الثقات: ١٧٩/٧، والخطيب في تاريخه: ١١٧/٣، وتعجيل المنفعة/ ٢٧، والإكمال/ ٣١٠، وغيرهم) .

قتله الأمويون حقداً بأن دفنوه حياً!

روى الدميري في حياة الحيوان (٩٨/١) وابن الدمشقي في جواهر المطالب: (٢/ ٢٦١) أن ابن يزيد تشيع على يد معلمه العنسي، قال: (ذكر غير واحد أن معاوية بن يزيد لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلاً ثم حمد الله وأثنى عليه بأبلغ ما يكون من الحمد والثناء، ثم ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بأحسن ما يذكر به، ثم قال: يا أيها الناس، ما أنا بالراغب في الإتيان عليكم لعظيم ما أكرهه منكم، وإني لأعلم أنكم تكرهوننا أيضاً لأننا بلينا بكم وبليتم بنا!

ألا إن جدي معاوية قد نازع في هذا الأمر من كان أولى به منه ومن غيره لقرابته من رسول الله ﷺ وعظم فضله وسابقته ، أعظم المهاجرين قدراً ، وأشجعهم قلباً ، وأكثرهم علماً ، وأولهم إيماناً ، وأشرفهم منزلة ، وأقدمهم صحبة ، ابن عم رسول الله ﷺ وصهره وأخوه ، زوجه النبي ابنته فاطمة ؓ وجعله لها بعلاً باختياره لها ، وجعلها له زوجة باختيارها له ، أبو سبطيه سيدي شباب أهل الجنة ، وأفضل هذه الأمة ، تربية الرسول وابني فاطمة البتول ، من الشجرة الطيبة الطاهرة الزكية .

فركب جدي منه ما تعلمون ، وركبتم معه ما لا تجهلون ، حتى انتظمت لجدي الأمور . فلما جاءه القدر المحتوم واخترمته أيدي المنون ، بقي مرتهناً بعمله فريداً في قبره ، ووجد ما قدمت يداه ورأى ما ارتكبه واعتداه !

ثم انتقلت الخلافة إلى يزيد أبي فتقلد أمركم لهوى كان لأبيه فيه ، ولقد كان أبي يزيد بسوء فعله وإسرافه على نفسه غير خليق بالخلافة على أمة محمد ، فركب هواه واستحسن خطاه ، واقتحم على ما أقدم من جرأته على الله ، وبغيه على من استحل حرمة من أولاد رسول الله ﷺ ، فقلّت مدته وانقطع أثره ، وضاجع عمله وصار حليف حفرتة رهين خطيئته ، وبقيت أوزاره وتبعاته وحصل على ما قدّم ، وندم حيث لا ينفعه الندم ، وشغلنا الحزن له عن الحزن عليه ، فليت شعري ماذا قال وماذا قيل له؟ هل عوقب بإساءته وجوزي بعمله وذلك ظني! ثم خنقته العبرة فبكى طويلاً وعلا نحيبه !

ثم قال: وصرت أنا ثالث القوم والساخط عليّ أكثر من الراضي ، وما كنت لأتحمل آثامكم ، ولا يراني الله جلت قدرته متقلداً أوزاركم ، وألقاه بتبعاتكم فشأنكم أمركم فخذوه ، ومن رضيتم به عليكم فولوه ، فلقد خلعت بيعتي من أعناقكم . والسلام .

فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر: سُنَّها فينا سنَّة عمرية يا أبا ليلى؟ فقال أغدُ عني! أعن ديني تخدعني؟ فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فأتجرع مرارتها! إئتني برجال مثل رجال عمر، على أنه كان حين جعلها شورى وصرفها عمن لا يشك في عدالته ظلوماً. والله لئن كانت الخلافة مغنماً لقد نال أبي منها مغرماً ومأثماً، ولئن كانت سوءاً فحسبه منها ما أصابه. ثم نزل فدخل عليه أقاربه وأمه فوجدوه يبكي فقالت له أمه: ليتك كنت حيضة ولم أسمع بخبرك. فقال: وددت والله ذلك، ثم قال: وبلي إن لم يرحمني ربي!

ثم إن بني أمية قالوا المؤدبه عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه وصددته عن الخلافة، وزينت له حب علي وأولاده، وحملت على ما وسمنا به من الظلم، وحسنت له البدع حتى نطق بها نطق وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته، ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي! فلم يقبلوا منه ذلك وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات!

وقال القرمانى في أخبار الدول/١٣٢: (ثم إن بني أمية قالوا المعلمه عمر القوصي: أنت علمته هذا وصددته عن الخلافة، وحملت على ما وسمنا به من الظلم، وحسنت له البدع حتى نطق بها نطق، وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته، ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي بن أبي طالب! فلم يقبلوا منه ذلك، وأخذوه ودفنوه حياً!).

والقوصي: نسبة الى قوص في أسبوط مصر، وهي هنا نصحيف المقصوص.

وقال الدمشقي في جواهر المطالب (٢/٢٦٢): (فوثب بنو أمية على مؤدبه المعروف بعمر المقصوص وقالوا له: أنت علمته هذا! فقال: لا والله وإنه لمطبوع عليه، والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد، وما رأيت أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته! فرضي الله عنه ورحمه، وجزاه أحسن الجزاء).

الموضوع الرابع عشر: معاوية بن يزيد خريج مدرسة أبي ذر..... ٢٢١

وقال البكري في سيرته (٣٠١/٢): (ثم إن بني أمية قالوا لمعلمه عمر المقصوص: أنت علمته هذا ولقنته إياه، وصددته عن الخلافة وزينت له حب عليّ وأولاده وحملته على ما وسّمنا به من الظلم، وحسنت له البدع، حتى نطق بما نطق، وقال ما قال! فقال: والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب عليّ!

فلم يقبلوا منه، وأخذوه ودفنوه حياً حتى مات). واليعقوبي: ٢/٢٤٠، والمسعودي: ٧٣/٣. ومختصر الدول/١١١، وتاريخ دمشق: ١٣/٣٦٥. والصواعق/١٣٤.

وفي خطط الشام (١١٤/١) فوثب بنو أمية على عمر المقصوص وقالوا: أنت أفسدته وعلمته، فطمروه ودفنوه حياً!

أقول: كان عمر المقصوص مؤدباً لأولاد يزيد، ولا بد أنه كان عالماً مميزاً حتى اختارته أمه لهذا المنصب، وهنيئاً له حيث ختم الله له بالشهادة.

وقوله: لا والله وإنه لمطبوع عليه، والله ما حلف قط إلا بمحمد وآل محمد، وما رأيته أفرد آل محمد من دعائه منذ عرفته! أي ما ترك ذكرهم من دعائه، لأنه قال من دعائه ولم يقل في دعائه.

وقوله: ولكنه مجبول ومطبوع على حب عليّ: أي وجدت ذلك جزء من طبيعته بدون تعليمي. ولا بد أن أمه رحمها الله غرست فيه ذلك وربته عليه.

بقتلهم معاوية الثاني تزلزل النظام الأموي

فقد اختلف أركان النظام وانقسموا واقتتلوا، وسارع عبد الله بن الزبير إلى اغتنام الفرصة فأعلن نفسه خليفة، وسيطر على الحجاز واليمن وفلسطين، بل سقطت عاصمة الأمويين بيده لفترة، وهرب الأمويون منها إلى تدمر! وتحرك زعماء القبائل والحكام المحليون في البلاد، وطرّدوا الحاكم الأموي ودعوا إلى أنفسهم، أو انضموا إلى ابن الزبير.

كما تحرك التوابون في العراق طلباً بثأر الإمام الحسين وعترة النبي عليه السلام ، بقيادة الصحابي سليمان بن صرد الخزاعي ، وبعد سنة كانت حركة المختار الثقفي وإبراهيم بن مالك الأشتر، ثم تواصل تأثير ثورة كربلاء في ضمير الأمة ، فصارت أنموذجاً للقيم ، وشعلة للتحرك ومناهضة الظلم .
كما تحرك الخوارج في نجد وإيران وغيرهما فأوجدوا اضطرابات ، وشغلوا الحكام والزعماء المحليين .

وقال البلاذري (٣٥٦/٥): (فلما مات يزيد بايع الناس معاوية وأتتهبيعة الآفاق إلا ما كان من ابن الزبير . فولي ثلاثة أشهر ويقال أربعين يوماً ويقال عشرين يوماً، ولم يزل في أيامه مريضاً، وكان الضحاك بن قيس يصلي بالناس ، فلما ثقل قيل له لو عهدت عهداً فقال: والله ما نفعتنى حياً أفأثملمها ميتاً، والله لا يذهب بنو أمية بحلاوتها القليلة وأثملم مرارتها الطويلة ، وإذا مت فليصل عليّ الوليد بن عتبة، وليصل بالناس الضحاك بن قيس حتى يختاروا لأنفسهم رجلاً مرضياً عندهم).

وقال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٩٢/٢٤): (وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ذلك وهو بفلسطين وكان هواه في خالد بن يزيد فأمسك، وكتب إلى الضحاك بن قيس كتاباً يعظم فيه حق بني أمية وبلاءهم عنده ويذم ابن الزبير! وافترق الناس ثلاث فرق: فرقة زبيرية ، وفرقة بحدلية هواهم لبني حرب ، والباقون لايبالون لمن كان الأمر من بني أمية).

أقول: ثم جرت بينهم معارك طاحنة حتى انتصر الجناح الذي يرأسه مروان بن الحكم فبايعوه . وحكم شهوراً وخنقته أم خالد زوجة يزيد .

ثم دخلت دمشق والشام في فراغ لمدة حتى بايعوا عبد الملك بن مروان ، وبدأ بالصراع أولاً مع الثائرين بدم الحسين عليه السلام ثم مع ابن الزبير لعدة سنين ، حتى قتله في مكة واستتب له الأمر سنة أربع وسبعين !



أسامة بن سلمان النخعي أستاذ عمر المقصود

قال الدمشقي في الإكمال / ٢٠: (أسامة بن سلمان النخعي، شامي، روى عن أبي ذر ، وابن مسعود . وعنه: عمر بن نعيم العنسي ، وغيره . ذكره ابن حبان في الثقات). ونحوه في تهذيب الكمال (٣٣/٢٩٦)، وتاريخ دمشق (٨/٨٧) والبخاري في تاريخه الكبير (٢/٢١) وأحمد بن حنبل في مسنده (٥/١٧٤) وابن حبان في الثقات (٤/٤٥).

وفي تاريخ دمشق (٨/٨٧): (أسامة بن سلمان النخعي، ويقال العنسي من أهل دمشق ، روى عن ابن مسعود وأبي ذر. روى عنه عمر بن نعيم عن مكحول عن عمر بن نعيم ، عن أسامة بن سلمان العنسي، حدثنا أبو ذر عن رسول الله أنه قال: إن الله عز وجل ليغفر للعبد ما لم يقع الحجاب . قالوا: يا رسول الله، ما وقوع الحجاب؟ قال: أن تموت يعني النفس وهي مشركة).

ثم روى السيوطي طرق الحديث وكلمات العلماء فيه . وعمر بن نعيم الذي روى الحديث هو عمر المقصود الشهيد ، مربي معاوية الثاني الشهيد فرضوان الله على أسامة ، وجزاه الله خيراً على تربيته عمر المقصود ، عالماً ثابت الإيمان . جهر بالحق وتوفق للشهادة .



المهدي عليه السلام هو الطالب بثار الحسين وكل الأنبياء عليهم السلام

المهدي الموعود التاسع من ولد الحسين عليه السلام

تواترت أحاديثنا بأن النبي ﷺ بشر بالمهدي من ذرية الحسين عليه السلام .
أما مخالفونا فتتعجب من أنهم رووا حديث النبي ﷺ في مرض وفاته مع فاطمة عليها السلام ، رواه الطبراني في معجمه الكبير (٥٧ / ٣) والأوسط (٣٢٧ / ٦) ورواه أبو نعيم وغيره بإسنادهم عن أبي سعيد الخدري وعن جابر الأنصاري قال :
(دخلتُ على رسول الله ﷺ في شكاته التي قبض فيها ، فإذا فاطمة رضي الله عنها عند رأسه ، قال فبكت حتى ارتفع صوتها ، فرفع رسول الله ﷺ طرفه إليها فقال : حبيبي فاطمة ما الذي يبكيك ؟ فقالت : أخشى الضيعة من بعدك ! فقال : يا حبيبي أما علمت أن الله عز وجل اطلع إلى الأرض إطلاعة فاختار منها أباك فبعثه برسالته ، ثم اطلع اطلاعة فاختار منها بعلك ، وأوحى إلي أن أنكحك إياه ! يا فاطمة : ونحن أهل بيت قد أعطانا الله سبع خصال لم يُعْطَها أحد قبلنا ، ولا يُعْطى أحد بعدنا : أنا خاتم النبيين وأكرم النبيين على الله وأحب المخلوقين إلى الله عز وجل ، وأنا أبوك .
ووصيي خير الأوصياء وأحبهم إلى الله ، وهو بعلك . وشهيدنا خير الشهداء وأحبهم إلى الله وهو عمك حمزة بن عبد المطلب ، وهو عم أبيك وعم بعلك .
ومنا من له جناحان أخضران يطيران في الجنة مع الملائكة حيث يشاء ، وهو ابن عم أبيك وأخو بعلك .

ومنا سبطا هذه الأمة ، وهما ابنك الحسن والحسين ، وهما سيديا شباب أهل الجنة ، وأبوهما والذي بعثني بالحق خير منهما .

يا فاطمة: والذي بعثني بالحق إن منهما مهدي هذه الأمة ، إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً وتظاهرت الفتن ، وتقطعت السبل ، وأغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ، ولا صغير يوقر كبيراً ، فيبعث الله عز وجل عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً ، يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في أول الزمان ، ويملاً الدنيا عدلاً كما ملئت جوراً .

يا فاطمة: لا تحزني ولا تبكي فإن الله عز وجل أرحم بك ، وأرأف عليك مني وذلك لمكانك مني وموضعك من قلبي ، وزوجك الله زوجك وهو أشرف أهل بيتك حسباً وأكرمهم منصباً ، وأرحمهم بالرعية ، وأعدلهم بالسوية ، وأبصرهم بالقضية ، وقد سألت ربي عز وجل أن تكوني أول من يلحقني من أهل بيتي! قال علي عليه السلام فلما قبض النبي صلى الله عليه وآله لم تبق فاطمة بعده إلا خمسة وسبعين يوماً حتى ألحقها الله به .

وفي رواية أبي سعيد: ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابنك الحسن والحسين، وسوف يخرج الله من صلب الحسين تسعة من الأئمة أمناء معصومون . ومنا مهدي هذه الأمة إذا صارت الدنيا هرجاً ومرجاً ، وتظاهرت الفتن وتقطعت السبل . فيبعث الله عند ذلك مهدينا التاسع من صلب الحسين ، يفتح حصون الضلالة وقلوباً غلفاً . وعن أبي سعيد الخدري قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول للحسين: أنت الإمام ، ابن الإمام ، أخو الإمام ، تسعة من صلبك أئمة أبرار ، والتاسع قائمهم). (كفاية الأثر: ٢٨).

ومن بشارة أمير المؤمنين بالمهدي ؑ

قال ؑ: (التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق ، المظهر للدين ، والباسط للعدل . قال الحسين فقلت له: يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن؟ فقال: إي والذي بعث محمداً ﷺ بالنبوة ، واصطفاه على جميع البرية ، ولكن بعد غيبة وحيرة ، فلا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله عز وجل ميثاقهم بولايتنا ، وكتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه) . (كمال الدين: ١/ ٣٠٤).

ومن بشارة الإمام الحسن بالمهدي ؑ

لما اعترضوا على صلحه ؑ مع معاوية ، قال: (ويحكم ما تدرون ما عملت ، والله الذي عملت خير لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت . ألا تعلمون أني إمامكم مفترض الطاعة عليكم ، وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله ﷺ علي؟ قالوا: بلى . قال: أما علمتم أن الخضر ؑ لما حرق السفينة وأقام الجدار وقتل الغلام ، كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران ؑ إذ خفي عليه وجه الحكمة في ذلك ، وكان ذلك عند الله تعالى ذكره حكمة وصواباً؟ أما علمتم أنه ما منا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه؟ فإن الله عز وجل يُخفي ولادته ، ويُغيّب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج ، ذلك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإمام ، يطيل الله عمره في غيبته ، ثم يظهره بقدرته في صورة شاب دون أربعين سنة ، ليعلم أن الله على كل شئ قدير). (كمال الدين/ ٣١٦).

ومن بشارة الإمام الحسين بولده المهدي عليه السلام

قال عليه السلام: (منا إثنا عشر مهدياً، أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، وآخرهم التاسع من ولدي وهو القائم بالحق، يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون. له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون. أما إن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله). (كمال الدين/٣١٧).

لا يزداد أمر الحسين إلا ظهوراً حتى يظهر المهدي عليه السلام

١. أهم نص في هذا الموضوع قول زينب عليها السلام ليزيد: (فكد كيدك واسع سعيك

فوالله لا تمحو ذكرنا!)

جاء ذلك في خطبتها الرائعة في مجلس يزيد (الإحتجاج ٣٤/٢ ، واللهوف/٢١٤):
(فأهوت إلى جيبها فشقته ثم نادت بصوت حزين يقرع القلوب: يا حسيناه ،
يا حبيب رسول الله، يا ابن مكة ومنى، يا ابن فاطمة الزهراء سيدة النساء، يا
ابن محمد المصطفى. قال: فأبكت والله كل من كان ، ويزيد ساكت ! ثم قالت:
أظننت يا يزيد حين أخذت علينا أقطار الأرض وضيقت علينا آفاق السماء ،
فأصبحنا لك في إسار ، نساق إليك سوقاً في قطار ، وأنت علينا ذو اقتدار، أن
بنا من الله هواناً وعليك منه كرامة وامتناناً ، وأن ذلك لعظم خطرك وجلالة
قدرك، فشمخت بأنفك ونظرت في عطفك .

أمن العدل يا ابن الطلقاء تحذيرك حرائرك وإمائك ، وسوقك بنات رسول الله
سبايا ! ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تُشل!

ولكن جرّت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك وأستعظم تقريعك وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى والصدور حرّى .
 ألا فالعجب كل العجب ، لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء،
فكد كيدك واسع سعيك ، وناصر جهديك ، فوالله لا تمحو ذكرنا ، ولا تميت
وحينا ، ولا تدرك أمدنا ، ولا ترحض عنك عارها !
 وهل رأيك إلا فند ، وأيامك إلا عدد ، وجمعك إلا بدد ، يوم ينادي المنادي ألا
 لعنة الله على الظالمين. فقال يزيد مجيباً:
 يا صيحة محمد من صوائح ما أهون الموت على النوائح).

٢. في كامل الزيارات/٢٦٣، وكمال الدين: ١/٢٦٠: (حدثني نوح بن دراج قال
 حدثني قدامة بن زائدة عن أبيه قال قال علي بن الحسين عليه السلام بلغني يا زائدة أنك
 تزور قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً؟ فقلت: إن ذلك لكما بلغك . فقال لي:
 فلم إذا تفعل ذلك ولك مكان عند سلطانك الذي لا يحتمل أحداً على محبتنا
 وتفضيلنا وذكر فضائلنا ، والواجب على هذه الأمة من حقنا؟ فقلت: والله ما
 أريد بذلك إلا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا أحفل بسخط من سخط ولا يكبر في
 صدري مكروه ينالني بسببه . فقال: والله إن ذلك لكذلك؟ فقلت: والله إن
 ذلك لكذلك يقولها ثلاثاً وأقولها ثلاثاً، فقال: أبشر ، ثم أبشر ، ثم أبشر ،
 فلأخبرنك بخبر كان عندي في النخب المخزون ، فإنه لما أصابنا بالطف ما
 أصابنا وقتل أبي عليه السلام وقتل من كان معه من ولده وإخوته وسائر أهله ، وحملت
 حرمه ونسائه على الأقتاب ، يراد بنا الكوفة ، فجعلت أنظر إليهم صرعى ولم
 يواروا ، فعظم ذلك في صدري واشتد لما أرى منهم قلقي ، فكادت نفسي
 تخرج ، وتبينت ذلك مني عمتي زينب فقالت ما لي أراك تجود بنفسك يا بقية
 جدي وأبي وإخوتي؟ فقلت: وكيف لا أجزع وأهلح وقد أرى سيدي وإخوتي

وعمومتي وولد عمي وأهلي مصرعين بدمائهم مرملين، بالعراء مسلمين ، لا يكفنون ولا يوارون ، ولا يعرج عليهم أحد ولا يقربهم بشر، كأنهم أهل بيت من الديلم والخزر!

فقلت: لا يجوز عنك ما ترى ، فوالله إن ذلك لعهد من رسول الله صلى الله عليه وآله إلى جدك وأبيك وعمك ، ولقد أخذ الله الميثاق أناس من هذه الأمة لا تعرفهم فراعنة هذه الأمة ، وهم معروفون في أهل السماوات ، أنهم يجمعون هذه الأعضاء المتفرقة فيوارونها ، وهذه الجسوم المضرجة ، وينصبون لهذا الطف علماً لقبير أبيك سيد الشهداء ، لا يدرس أثره ، ولا يعفو رسمه ، على كرور الليالي والأيام! وليجتهدن أئمة الكفر وأشياع الضلالة في محوه وتطميسه فلا يزداد أثره إلا ظهوراً ، وأمره إلا علواً).

أقول: كان الإمام زين العابدين عليه السلام يعرف ما حدثته به عمته زينب عليها السلام لكنه أراد أن ينقله عنها ، إظهاراً لفضلها سلام الله عليهم .

٣. قال في الجواهر (٤/٣٤٠): (عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله): (يا أبا الحسن إن الله تعالى جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة ، وعرصه من عرصاتها ، وإن الله تعالى جعل قلوب نجباء من خلقه وصفوة من عباده تحن إليكم ، وتتحمل المذلة والأذى فيكم ، ويعمرون قبوركم ويكثرون زيارتها ، تقرباً منهم إلى الله تعالى ومودة منهم لرسوله صلى الله عليه وآله . يا علي أولئك المخصوصون بشفاعتي ، الواردون حوضي ، وهم زواري غداً في الجنة .

يا علي من عمّر قبوركم وتعاهدها، فكأنها أعان سليمان علي بناء بيت المقدس، ومن زار قبوركم عدل له ثواب سبعين حجة بعد حجة الاسلام ، وخرج من

ذنوبه حتى يرجع من زيارتكم كيوم ولدته أمه ، فأبشر وبشراً وليائكم ومحبيكم
منا السلام وقرّة العين بها لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
ولكن حثالة من الناس يعيرون زوار قبوركم بزيارتكم كما تعير الزانية بزناها
أولئك شرار أمتي ، لاتنالهم شفاعتي ولا يردون حوضي .

وحاصل الكلام أن استحباب ذلك فيها كاستحباب المقام عندها وزيارتها
وتعاهدها ، كاد يكون من ضروريات المذهب ، إن لم يكن الدين).

٤ . قال أبو جعفر الإسكافي في نقض العثمانية (١/٢٢٣): (وقد تعلمون أن بعض
الملوك ربما أحدثوا قولاً أو ديناً لهوى ، فيحملون الناس على ذلك حتى لا
يعرفوا غيره ، كنعوا ما أخذ الناس الحجاج بن يوسف بقراءة عثمان وترك قراءة
ابن مسعود وأبي بن كعب ، وتوعد على ذلك ..

ولقد كان الحجاج ومن ولاة كعبد الملك والوليد ، ومن كان قبلهما وبعدهما من
فراعنة بني أمية ، على إخفاء محاسن علي وفضائله وفضائل ولده وشيعته
وإسقاط أقدارهم .. وحملوا الناس على كتمانها وسترها ، وأبى الله أن يزيد أمره
وأمر ولده إلا استنارة وإشراقاً ، وحبهم إلا شغفاً وشدة ، وذكرهم إلا انتشاراً
وكثرة ، وحبهم إلا وضوحاً وقوة ، وفضلهم إلا ظهوراً ، وشأنهم إلا علواً ،
وأقدارهم إلا إعظاماً).

المهدي هو الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء عليهم السلام

ورد في دعاء الندبة المعروف (مزار المشهدي / ٥٧٩): (أين وجه الله الذي إليه تتوجه
الأولياء ، أين السبب المتصل بين الأرض والسماء ، أين صاحب يوم الفتح

وناشر راية الهدى ، أين مؤلف شمل الصلاح والرضا ، أين الطالب بذحول الأنبياء وأبناء الأنبياء ، أين الطالب بدم المقتول بكر بلاء).

أقول: مهمة المهدي عليه السلام إقامة دولة العدل الإلهي وإنهاء مرحلة: مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ. فهو المقصود في جوابه تعالى للملائكة: قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ. وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ .

فأخبرهم الله بأن اعتراضهم كان لجهلهم بخطته في آدم وبنيه ، وجهلهم بطاقة آدم على استيعاب ما لم يستوعبوه هم . علل الشرائع (١/١٠٥):

قال جل جلاله: يا ملائكتي إني أعلم ما لا تعلمون ، إني أريد أن أخلق خلقاً بيدي أجعل ذريته أنبياء مرسلين وعباداً صالحين وأئمة مهتدين ، أجعلهم خلفائي على خلقي في أرضي ينهونهم عن المعاصي وينذرونهم عذابي ، ويهدونهم إلى طاعتي ويسلكون بهم طريق سبيلي ، وأجعلهم حجة لي عذراً أو نذراً ، وأبين النسناس من أرضي فأطهرها منهم ، وأنقل مرده الجن العصاة عن بريتي وخلقتي وخيرتي وأسكنهم في الهواء وفي أقطار الأرض لا يجاورون نسل خلقي ، وأجعل بين الجن وبين خلقي حجاباً ولا يرى نسل خلقي الجن ولا يؤانسونهم ولا يخالطونهم ولا يجالسونهم ، فمن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم لنفسي أسكنتهم مساكن العصاة وأوردتهم مواردهم ولا أبالي ، فقالت الملائكة: سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ . فقال الله جل جلاله للملائكة: إِنِّي خَالِقُ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ . فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ . وكان ذلك من أمر الله عز وجل تقدم

إلى الملائكة في آدم عليه السلام من قبل أن يخلقه احتجاجاً منه عليهم . قال: فاغترف تبارك وتعالى غرفة من الماء العذب الفرات فصلصلها فجمدت ثم قال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين الدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون . يعني بذلك خلقه أنه اغترف غرفة من الماء المالح الأجاج فصلصلها فجمدت، ثم قال لها منك أخلق الجبارين والفراعنة والعتاة وإخوان الشياطين والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأتباعهم، ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون، قال: وشرط في ذلك البدء ولم يشرط في أصحاب اليمين البدء. ثم خلط الماءين فصلصلهما ثم ألقاهما قدام عرشه وهما سلاله من طين ثم أمر الملائكة الأربعة: الشمال، والدبور، والصبأ، والجنوب، أن جولوا على هذه الثلاثة السلاله وأبرؤوها وأنسّموها ثم جزئوها وفصلوها، وأجروا إليها الطبايع الأربعة: الريح، والمره، والدم، والبلغم .

قال فجالت الملائكة عليها وهي الشمال والصبأ والجنوب والدبور، فأجروا فيها الطبايع الأربعة . قال والريح في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الشمال. قال والبلغم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الصبا .

قال: والمره في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الدبور . قال: والدم في الطبايع الأربعة في البدن من ناحية الجنوب . قال: فاستقلت النسمة وكمل البدن، قال: فلزمه من ناحية الريح حب الحياة وطول الأمل والحرص، ولزمه من ناحية البلغم حب الطعام والشراب واللين والرفق، ولزمه من ناحية المره الغضب والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة، ولزمه من ناحية الدم

الموضوع الخامس عشر: المهدي عليه السلام هو الطالب بثار الحسين وكل الأنبياء عليهم السلام ٢٣٣

حب النساء واللذات وركوب المحارم والشهوات قال عمرو: أخبرني جابر أن

أبا جعفر عليه السلام قال: وجدناه في كتاب من كتب علي عليه السلام).

ومعنى قوله: وشرط في ذلك البداء ولم يشرط في أصحاب اليمين البداء: أنه

تعالى جعل لنفسه في وعيده لأهل الشمال حق التغيير وأن لا يدخلهم النار .

لكن وعده لأهل الجنة بالجنة لا تغيير فيه ولا بداء .



النبطية عاصمة الحسين عليه السلام في لبنان

أطلق النبي صلى الله عليه وآله في أمته قاعدة مهمد جداً !

فقد بلغ رسالة ربه وحدد مكان عاصمة الحسين عليه السلام فقال إن عاصمته حيث يكون لقتله حرارة في القلوب! فاللوعة عليه هي ميزان الإيمان !

ففي كتاب محمد بن همام بسند صحيح، قال الصادق عليه السلام: (نظر النبي صلى الله عليه وآله إلى الحسين بن علي عليه السلام وهو مقبل فأجلسه في حجره وقال: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً). (جامع أحاديث الشيعة: ١٢/ ٥٥٥)

وفي رواية: لا تطفأ أبداً. وفي رواية: لا تحمد أبداً. وفي رواية: حتى ينتقم الله باستئصال الجور وببسط العدل. (الشعائر للشيخ السند: ٣/ ٥٤٣)

وهي مقولة كبيرة خطيرة ، أطلقها خاتم الرسل صلى الله عليه وآله شعاراً يهز العقل هزاً ! وقاعدة أنزلها الله تعالى ، وبلغها فم لا ينطق إلا بوحى ، وصاغها بجوامع الكلم ، بأسلوبه المبتكر في تبليغ رسالة ربه .

فقال لهم: أيها المسلمون: إحفظوا عني وافهموا ، وليبلغ الشاهد الغائب !

إن أمتي ستقلب على أعقابها بمجرد أن أغمض عيني وأفارقها !

وستكفر وتقتل طفلي هذا ، نعم هذا سيد شباب أهل الجنة ، فتدخل في التيه !

لكن سيأتي قوم نجباء ، تسكن في قلوبهم حرارة قتله ومأساته ، فيعيشونها لوعة مشتعلة ، لا تبرد ولا تخمد ولا تنطفئ ، ولا تخف مع الزمان ، تتلظى قلوبهم أبداً

للحسين، ودموعهم تفيض لمصابه ! فهو لاء نخبة أمتي ونجومها .

فقد قَسَمَ النبي صلى الله عليه وآله الناس الى قتلة الحسين عليه السلام والراضين بفعلهم ، فأخرجهم من أمته ، ومدح من أدان قتله وتبرأ من قاتليه ، وجعلهم نخبة المؤمنين ، الذين تشتعل في قلوبهم لوعة الحسين عليه السلام فلا تبرد ، ويسكن الحسين فكراً حياً في عقولهم ، ومخزون حُبِّ وحُزن في وجدانهم ، طول أيام حياتهم ، في حلهم وترحالهم ، في صيفهم وشتائهم .

فإذا قلت لأحدهم: حسينٌ حسين ، تغيرت حالته وفاضت دموعه .
وإذا قلت له هناك مجلس تعزية جيد للحسين ، سعى اليه إن استطاع .
وإذا سمع ذكره من منشد أو قرأ عنه في كتاب ، أو وضع رأسه بين يديه وفكَّر بالحسين ، اضطربت حرارة قتله في قلبه !



لعلك تقول: فهل تنفي الإيـمان عن غير هؤلاء الممدوحين ؟

أقول كلا ، فالإيمان درجات لا أنفي منه حتى إيمان أصحاب نصف الدرجة وربعها ، لكن الرسول صلى الله عليه وآله قال لنا إن نخبة المؤمنين ، الذين كمل إيمانهم وبلغوا سن الرشد فيه ، هم الحسينيون العاشقون ، الذين يطبع الحسين عليه السلام شخصيتهم . فهؤلاء فخر أمتي وحمام حرم الحسين عليه السلام ، وديارهم عاصمته .
تقول: إنك بذلك تنفي الولاء للحسين عليه السلام عن عامة المسلمين ، مع أنه متحقق فيهم ، وتنفيه عن عامة الشيعة وهو متحقق فيهم ، وتحصره في جماعة صغيرة من الشيعة ، فكيف يصح ذلك ؟

أجيبك: لا أنفي شيئاً عن أحد ، وكلامي في الإثبات لا في النفي ، إنما أتبع نبيي صلى الله عليه وآله وأسوتي ، وأفسر كلامه لا أتخطاه ولا أتحايل عليه ، والنبي صلى الله عليه وآله أهمل النفي ولم يتكلم عنه وركز على عاشقي الحسين عليه السلام فجعلهم نخبة أمته ! لقد أخذ بعضهم وأعلاهم كما أعلى علياً عليه السلام يوم الغدير ، وقال إن أمتي ستنتقل

وتغدر بي وتقتل ابني هذا ، وسيأتي من أمتي مؤمنون أهل اللوعة على الحسين ،
وأشاد بهم وأخبر أنهم في أعالي الجنة !
فلا تظلم أنت الناس ولا تبخسهم ما أعطاهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولا تخلط
الكلام عنهم بغيرهم ، فتقلل من شأنهم ، وتضعف كلام نبيك صلى الله عليه وسلم .
يا هذا ، لقد جاءت الملائكة الى النبي صلى الله عليه وسلم بالبشرى بهؤلاء الأبرار ، يوم جاءته
بخبير قتل أمته لولده الحسين عليه السلام ! فعزى أمته وحذرهما ، وبشرها بهؤلاء
الأوفياء الذين ستأتي بهم الأيام ، ويرعف بهم الزمان .



وتقول: هؤلاء قلة ، فليكن . وهل تريد إهمالهم لأنهم قلة ؟!
وتقول إنهم بعض الشيعة ، وليكن ، وهل تريدنا أن ننكر ما خصهم به الله وأن
نساويهم ببقية الشيعة ، أو بقية المسلمين !
لقد رأيت واحداً منهم في البحرين ، كان في الستين من عمره ، وملامح النور
على وجهه: سألته ماذا تعمل يا حاج ؟ قال: عملي الصرخة ! لقد أخذوا هذه
الوظيفة من قول الصادق عليه السلام في وصف زوار الحسين عليه السلام : (اللهم إن أعداءنا
عابوا عليهم بخروجهم ، فلم ينههم ذلك عن الشخوص إلينا ، خلافاً منهم
على من خالفنا ، فارحم تلك الوجوه التي غيرتها الشمس وارحم تلك الخدود
التي تتقلب على حفرة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، وارحم تلك الأعين التي جرت
دموعها رحمة لنا ، وارحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا ، وارحم
تلك الصرخة التي كانت لنا . اللهم إني أستودعك تلك الأبدان وتلك
الأنفس ، حتى تُروِّبهم من الحوض يوم العطش) ! (كامل الزيارة/ ٢٢٩).
يقول هذا الحاج فأنا أحضر مجالس التعزية بالحسين عليه السلام فإذا وصل القارئ الى
أوج رثائه ونعيه أصرخ: واحسيناه واسيداه ! فهذا عملي حتى ألقى ربي .

فهل رأيت وظيفة طريفة كوظيفة هذا الحاج البحريني؟ إنه واحد من الذين قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً .



وإذا كانت حرارة قتل الحسين عليه السلام في القلوب ميزان الإيثار ، فعاصمة الحسين ها هنا.. في تلك القلوب ، في بيوتهم ، وديارهم ، وبلدهم .

إبحث لي بربك في شعبة لبنان ، شرقهم وغربهم ، مدنهم وقراهم ، جاهلهم وعالمهم ، فهل تجد في قلوبهم حرارة عشق الحسين عليه السلام ومأساته كما تجدها في أهل النبطية؟ إنهم عاصمته يا أخي فلا تشك .

سكنت مدة في جباع ، وكان جارنا من النبطية ، ولما رأني يوماً أمام الباب ، جاءني بلهفة ليحييني ، وكان في يده كيس فسقط من يده وكانت فيه زجاجة خمر فانكسرت ، فانكسر قلبه خجلاً ، وسلم عليّ وهو مطأطئ ، وذهب .

ثم جاءني في يوم آخر ليعتذر مما رأته منه ، فتعذرت عليه الكلمات ، وانحنى برأسه وأشار ، فطمأنته وسكنته ، وحدثته ليخرج من خجله .

سألته عن النبطية ومجالس الحسين عليه السلام فيها وعن مراسم عاشوراء ، وحدثته عن ثواب إحياء أمر الحسين عليه السلام فتغيرت حاله وانفتح قلبه وحواسه ، وقال وعيناه تدمعان: روعي فذاك أبا عبد الله أنامن صغري أحبه وأهيم فيه ، ووالدتي وإخوتي وأخواتي كلنا مجانين بالحسين عليه السلام ، ونقيم في بيتنا مجلساً سنوياً وننذر الطعام له ، وأمي نخاف عليها ، عندما تقرأ القارئة الحاجة فلانة فنوصيها أن تخفف في النعي لأن أُمِّي ذات يوم أغمي عليها من الحزن وأخذناها الى المستشفى .

فاستقصيته السؤال فأخبرني أنه من أسرة ميسورة ، وأنهم يصرفون على مجالس الحسين الأخرى ، وأن الشيخ محمد تقي صادق رحمته الله أجازهم أن يحسبوه من

الحقوق . قال: ترسلني أمي أو ترسل أختي الى بيت فلان الذين عندهم مجلس ، فأدخل عليهم وأقول لهم أمي تسلم عليكم ، وقد أرسلت لكم هدية أبا عبد الله الحسين عليه السلام ، وأناولهم المبلغ في ظرف وأنصرف .

ثم سرح في عالم الحسين عليه السلام وقال لي: شيخنا: أنت ما تقرأ حسيني؟ قلت له: بلى . فتهياً وجلسه بأدب ، وقرأت له شيئاً فانفجر بالبكاء ، وأبكاني .
فماذا تقول يا صاحبي في هذا؟ هل ينطبق عليه حديث النبي صلى الله عليه وآله وقاعدته الذهبية: (إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين ، لا تبرد أبداً) .

لا بد أن تُقر بأنها تشمله ، لكنك تسأل عن خمره ومعصيته ، فأقول لك: لا أذاع عن مرتكب معصية ، لكني لا أطفف الناس حقهم ولا أبخسهم فضلهم ، ولا أخالف النبي صلى الله عليه وآله فأقول: إن حرارة الحسين المضطربة في قلبه من قلب والدته ، والتي لا تبرد طوال السنة ، لا تختم له بالتوبة والإنابة ، ولا تغفر له عند ربه ، وتدخله فيمن أشاد بهم رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله .

يقول بعض أهل الغفلة: نعم، إن أهل النبطية يسكرون ويُحيون مراسم الإمام الحسين عليه السلام ويقيمون مجالس التعزية ، وينذرون النذور ، ويوزعون الطعام في ثوابه . لكن لا قيمة لولاء الحسين عليه السلام إذا لم يردع عن المعاصي .

قلت له: إن منشأ هذا الكلام ، الخطأ في التعميم .
خطأ التعميم: لأن قائله كمن دخل مدينة وسأل فيها عن بنات الهوى ، فقيل له: فيها بنات جميلات لكنهن متعصبات ، إحداهن تزني وتصلي الفرائض الخمس ، تقول لزميلتها إذا أردت أن يكون وجهك مشرقاً منيراً فصل! فيضحك ويسخر، ويقول إعجبوا لأهل هذا البلد بناتهم تزني وتصلي!

وقد غفل عن أن علماء هذا البلد وأبراره ، استطاعوا أن يعمموا الصلاة ويعلموها الناس ويجعلوها ثقافة راسخة ، حتى وصلت الى بنات الهوى .
وخطأ التعميم: لأن المتكلم عمم شريحة صغيرة على كل أهل النبطية ، فلم ير الأبرار الأخيار الأتقياء الملتزمين، رجالاً ونساء ، ولا مجالسهم في حسينيّاتهم ومساجدهم وبيوتهم ، ولا نذورهم وعشقتهم ودموعهم ، فجعلهم من نوع صاحبنا الذي سقط الكيس من يده فانكسرت زجاجة خمرة !
كان الأولى به أن يقول إن ثقافة حب الحسين عليه السلام وإحياء مجالسه في أهل النبطية عام شامل حتى للفساق ، ولو انتبه اليها لتحول ذمه مدحاً !
فتحيةً لأهل عاصمة الحسين عليه السلام ، لعلمائها وقرائها وشعرائها ، الذين عمموا ثقافة حب الحسين عليه السلام وإحياء ذكراه ، حتى شملت أهل المعاصي !



هل فهمت لماذا استحقت النبطية أن تكون عاصمة الحسين عليه السلام ؟
بلى ، وللحسين عليه السلام عواصم صغيرة وكبيرة في بلادنا كلها تقريباً ، لكن حسينية النباطية أول حسينية في لبنان وأكثرها حرارة ، فهي أم الحسينيات ، وأم العواصم في القرى والمدن .
وللحسين عليه السلام في غير لبنان عواصم وقلوبٌ ملتاعة بحرارة قتله وظلامته ، تستحق أن نكتب عن الواحدة منها مقالاً مفصلاً .
في البحرين والأحساء والقطيف والمدينة ، والإمارات ومسقط والكويت ، وسوريا وباكستان والهند . وله في العراق وإيران عواصم عامرة زاخرة .
وعاصمته في قريننا قلب المرحوم الحاج علي عبد الحسين سويدان رحمه الله ، الذي كان دائم الذكر للحسين عليه السلام في رواحه ومجيئه وقيامه وقعوده ، يهينم أبداً بذكره وشعره ، يقرأ تعزيتته بصوت حنون لا يسمعه إلا من اقترب منه .

كنت في الابتدائية وكان له بيدر قرب مدرستنا ، يدرس القمح فيجلس على النورج ويدور به الفدان ، وهو يقرأ ولا يلتفت الى الرائح والجائي .
كنت أَلعب في الفرصة مع الأولاد ، فاقتربت منه لأسمع ما يقرأ ، فسألني عن إسمي ، ولما عرف إسم والدي وكان يحبه كثيراً قال تعال يا علي ، وأركبني معه على النورج يدور بنا الفدان دقائق ، حتى انتهت الفرصة .

أراد تكريمي لأجل أبي فأجلسني معه وواصل عمله في عالم الحسين عليه السلام !

وذات يوم كنت ذاهباً مع والدي الى كرم الخلة لنقطف العنب ، ومررنا على كرم الحاج علي عبد الحسين فرأينا بابه مفتوحاً وسمعنا الحاج يترنم ، فدخلنا فرأيناه يعبئ العنب في صناديق ليرسله الى السوق ، ووترنم بذكر الحسين عليه السلام وابتهج بوالدي وضيفنا من أفخر ما في كرمه من العنب .

أما إذا وقف في المسجد ليقراً التعزية ، فإن وقفته توحى لك بالجلال والحزن .
ورثاؤه للحسين عليه السلام يأخذ بمجامع قلبك ، وهو لا يرفع صوته بقراءته ، لكن القلوب والأذان تصغى اليه ، ودموع المؤمنين تفيض . ولا يقبل أجره .

نعم ، للشيعه في لبنان مجالس وحسينيات ، وإحياء لعاشوراء الحسين عليه السلام ، لكن لا يقاس بالنبطية مكان ، لا في عراقها في عاشوراء ، ولا في نبض أهل مدينتها وقراها بالحسين عليه السلام ، وحرارة قتله في قلوبهم .

خذ نموذجاً من النبطية وقراها ، رجلاً أو امرأة أو طفلاً ، ومثلهم من بعلبك أو أعالي الجنوب ، أو أداني الساحل ، لترى أن نبض الحسين في النبطية أقوى وأن النبطاني حسيني بتربيته وثقافته ، يعيش حرارة قتل الحسين عليه السلام أكثر من غيره . فكيف لا يكون مشمولاً بالقاعدة التي أكدها النبي صلى الله عليه وآله أكثر من مرة .

ومنه تعرف سبب قول بعض خيار الشيعة: سأحضر عاشوراء في النبطية .

أم نجعل القلوب العامرة بالحسين كالقلوب الخالية

لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين ، لا تبرد أبداً . صدق نبينا صلى الله عليه وآله .
فإن لم يكن لقتله في قلب المسلم حرارة ، فلا يدخل في هذه النخبة الممتازة .
وإذا كان له حرارة ما ، ثم تبرد ، فهو دون ذلك .
وإذا كان لا يعرف متى مرت عاشوراء ، فدرجته أسفل !
وإذا كان لا يهتم بالحسين عليه السلام وشهادته وعاشورائه ، فهو منكوس الحظ ، سيء
التوفيق ، لا يمكن أن يعُدّه نبيه صلى الله عليه وآله مؤمناً مقبولاً من أمته .



وحرارة قتل الحسين عليه السلام في قلوب المؤمنين ، تتحول الى ثقافة ، وترجم بأعمال
على مدار السنة ، وتكون فناً ورسوماً ولوحات .
رأيت قافلة زوار لبنانيين في مشهد الإمام الرضا عليه السلام في سوق الثياب والآيات
والرايات الحسينية ، يختارون ويشتررون ، فقلت لصاحبي لا بد أن يكون هؤلاء
من أهل النبطية ، وكذلك كان !
فكما يهتم أحدنا بشراء ثياب وتحف وخواتم لأولاده وأصدقائه ، يهتم النباطي
بشراء كتيبة جميلة ، أو علم جميل للحسين عليه السلام ، لبيته ومسجد قريته
وحسينيتها . أليس هذا مظهراً من مظاهر حرارة قتل الحسين عليه السلام في القلوب ،
وتفنناً في اتباع سنة رسول الله صلى الله عليه وآله في قاعدته الذهبية .

أفق هذه القاعدة النبوية ؟

الذي يعرف أفق النبي صلى الله عليه وآله وأسلوب كلامه عن المستقبل ، يسمعه في هذه
القاعدة يقول: أمتي سترتد من بعدي ، وستدخل بقتل ولدي الحسين في
عصور الفتنة والظلام ، وتتسلط عليها الأمم ! ولا يبقى فيها أمل لبعث جديد
إلا تلك القلوب التي تضطرم بحرارة قتل الحسين عليه السلام ، فهذه هي البؤر الحية

من أمتي، المهياة للإستجابة لولدي المهدي عليه السلام الذي ينهض بثأره وثأر الأنبياء عليهم السلام و يقيم دولة العدل .

قد تقول: إن ذلك مبالغة وإلغاء للأمة بملايينها وطاقتها وأبرارها ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله : الخير في أمتي الى يوم القيامة ، فلماذا التفريط بملايين الأمة والإفراط في جعل أهل مجالس الحسين عليه السلام وندبته والبكاء عليه ، ميزان كل خير في الأمة دون غيرهم؟!!

أقول: إن مدح فئة ليس إغناء لغيرها ! ثم إنك بلومي تلوم رسول الله صلى الله عليه وآله ! وتخطؤه ، بل تخطئ رب العالمين عز وجل لأنه الذي أمر رسوله صلى الله عليه وآله بتبليغ هذه القاعدة .

إنك تتكلم عن الكمية ، والله ورسوله يتكلمان عن النوعية . أما تراه وعد الأمة بأنه سيبعث: **عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ** . وهم مجموعة قليلة .

إن مئات الملايين الذين تتعصب لهم وتقول فيهم الخير الى يوم القيامة ، فيهم شئ من الخير ، لكنك ترى أن اليهود هزموهم وأذلّوهم ، وجعلوا ملوكهم كالأنعام ، وجماهيرهم كالأحشام ! يمسحون بهم الأرض !

إن الطاقة الفاعلة التي تغير التاريخ هم حفنة قليلة في الأمة، أما ملايين الهمل المشاع فتتبع ولا تؤسس! رحم الله الشاعر أحمد الصافي النجفي القائل:

محمد هل لهذا جئت تسعى	وهل لك ينتمي هملاً مشاع
إسلامٌ وتغلبهم يهودٌ	وأسادٌ وتأكلهم ضباع
شرعت لهم طريق المجد لكن	أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

ثم اسأل نفسك كم عدد أفراد المقاومة الإسلامية الحسينيين الذين هزموا اليهود ، وكم عدد جيوش الدول العربية التي هزمها اليهود؟

وكم عدد جمهور المقاومة الحسينيين وحاضنتهم ، قياساً بحواضن جيوش الدول العربية وحواضنهم الوسيعة؟! فانظر الى النوعية ، واعلم أنه يوجد في الجيش عادةً رجالٌ شجعان ، يتقدمون إلى المبارزة ، فهم الخط الأول في الهجوم ، يَثْبُتون إذا تراجع غيرهم ، فهؤلاء هم القوة الحقيقية للجيش ، وقادته الميدانيون ، وصنّاع النصر . ويسميهم التاريخ أهل البلاء وأهل الغناء في الحرب ، أي يُغنون عن غيرهم . وكان المسلمون يخصونهم باحترام ، وخدمات وعطايا ، عند توزيع الغنائم ، أو بعد رجوع الجيش من الحرب ، أو يخصونهم برواتب كافية . فالذين في قلوبهم حرارة قتل الحسين عليه السلام تتأجج ولا تبرد ، هم القوة الحقيقية وهم أهل الغناء والبلاء في الحرب .



وتقول: وما علاقة المقاومة بالنبطية وحسينيتها ، ومجالس الحسين عليه السلام ؟ والجواب: أن ثقل المقاومة له في النبطية سببٌ ونسب ، ومدرسة النبطية وثقافتها الحسينية ممتدة جبل عامل ، في المحاضن التي ربت وخرّجت هؤلاء الأبطال الذين بدؤوا بتغيير التاريخ ، وحققوا النصر الذي عجزت عن تحقيقه ملايين الأمة ، وملايين جيوشها ! يكفي أنك إذا قلت لهم الحسين جاشت صدورهم والدموع ! وإذا قلت: عاشوراء في لبنان.. يتبادر ذهنك الى النبطية ومجالسها وعاشورائها .

من الذي أسس عاشوراء النبطية ؟

يظهر أن النبطية عمرت بمجالس الحسين عليه السلام من قديم ، فهي قاعدة بلاد الشقيف التي نزلت فيها قبيلة عاملة لما جاءت من اليمن . ثم دخلت في الإسلام وتأثرت بأبي ذر وتلاميذه رضي الله عنهم ، ثم هاجر أكثر سكانها الى

السواحل فعمروا صيدا وصور وبيروت ، ووصل قسم منهم الى بعلبك وطرابلس ، وكان أكثرهم شيعة . ثم جاء الموج الصليبي والسلجوقي فغلب الشيعة ، فعادوا من السواحل الى الداخل الى موطنهم الأول .
وقد بين الإمام الصادق عليه السلام أماكن وجود الشيعة فقال: (بلدة بأعمال الشقيف أرنون ، وبيوت وربوع تعرف بسواحل البحار وأوطئة الجبال).
فثقل الشيعة في شقيف أرنون وقاعدته النبطية ، ومن الطبيعي أن يكون فيها مراسم عاشوراء من قديم . ثم مرت على جبل عامل عصور اضطهاد فكانوا يعاقبون من يقيم مجلس عزاء الحسين عليه السلام .
لقد اضطرت الناس في الحكم العثماني لأن يعقدوا مجالس العزاء سرا ، وذكروا في تاريخ النبطية أن جماعة من الفرس كانوا حماة ثغر صيدا ، ثم جاؤوا الى النبطية فكانوا يقيمون مجالس العزاء بحريتهم ، لأنهم ليسوا من رعايا الدولة العثمانية ، وكان أهل النبطية يشاركونهم علانية .



مراسم عاشوراء من ثروات الشعوب الحضارية

كتبت في مناظراتنا (٢/٤/٢٠٠٠): ما الذي يغيب الوهابية من مراسم عاشوراء؟
لا نجد في مراسم عاشوراء ما يبرر غيظ المغتاضين منها ولا وقوفهم ضدها ، فهي من ثروات الشعوب الإسلامية وشعائرها ومقدساتها ، وقد تبلغ هذه المراسم عشرين نوعاً ، نذكر فيما يلي أهمها:

- ١ - لبس السواد حزناً .
- ٢ - رفع الأعلام السوداء على الحسينيات وأبواب المساجد والبيوت ...
- ٣ - عقد المجالس في المساجد والحسينيات والبيوت ، وفي الساحات والشوارع ، حيث يتلو القراء السيرة ، ويختمونها بنعي الحسين عليه السلام بشعر فصيح وعامي مؤثر .

- ٤ - إطعام الطعام وسقي الماء والمرطبات ، بنية الثواب للإمام الحسين عليه السلام ، في أماكن إقامة المجالس ، أو بإرساله الى البيوت .
 - ٥ - النذور لله تعالى وثوابها للإمام الحسين عليه السلام من مجالس تعزية وإطعام ..
 - ٦ - البرامج المسموعة والمرئية عن عاشوراء .
 - ٧ - التمثيليات الشعبية عن جوانب من واقعة عاشوراء .
 - ٨ - تعطيل الأعمال يوم التاسع والعاشر ، أو العاشر فقط من شهر محرم .
 - ٩ - مسيرات المعزين في الشوارع من نقطة الى نقطة في البلد، في مواكب تنقسم الى مجموعات وتقرأ الشعر الفصيح والشعبي، وتلطم على صدورها. ويرافق الموكب ضرب طبول وسناجق تستعمل في الحزن بالنغم العسكري .
 - ١٠ - الذهاب مشياً على الأقدام إلى زيارة الإمام الحسين عليه السلام ، وهذه عادة أوسع ما تكون في زيارة الأربعين في العراق ، حيث تتجه ملايين الشيعة وبعض السنة ، من محافظات العراق مشياً على الأقدام الى كربلاء ، وتصل المسافات إلى ٧٠٠ كيلومتر وأكثر .
 - ١١ - لبس الأكفان يوم عاشوراء، وضرب الرؤوس بالسيوف (جرح أعلى الرأس) حزناً على الإمام الحسين عليه السلام ، ورمزاً للاستعداد للتضحية بالدم ونصرة الإسلام والإمام الحسين عليه السلام .
 - ١٢ - مسيرة المشاعل، رمزاً للذين جاؤوا لنصرة الإمام الحسين عليه السلام وساروا ليلاً ونهاراً ، وهي عادة في النجف وبعض مناطق العراق .
- هذا ، وقد ناقش علماء الوهابية والمتأثرون بهم في أكثر هذه المراسم ، وبعضهم حرم البكاء والنياحة واللطم على الحسين عليه السلام وقد أجبناهم ، وسجلنا هذه المناظرات في المجلد التاسع من كتاب الإنتصار .

عاصمة الحسين عليه السلام في قلب شاب إيراني

يقول هذا الشاب:

رأيت في المنام أني قد متُّ .
كنت متعباً وحزيناً جداً ..
حتى وصلت الى ما بين القبور فانقبض قلبي .
لقد عمَّق الحفار قبوري وبنى أحجاره بالطين .
كانت المخدة تحت رأسي من الأحجار .
بقيت وحدي في ظلمة شديدة ومكان ضيق وصمت قاتل .
كل من زارني ألقى كلمة وذهب ، أو قرأ لي الفاتحة وذهب .
كنت مرهقاً ولا من يساعدي .
وعطشاناً أتمنى جرعة ماء .
فجاء ملكان وتقدما نحوي .
فاسودَّت الدنيا في عينيَّ .
قال أحدهما: قل لنا ما هو دينك؟
وصاح بي الثاني: ربك من هو؟
وماذا عملت في عمرك؟
كانت أسئلتهم بسيطة في ظاهرها .
لكنها كانت ترعيني وتمز كياني !
شعرت أن وجهي من الخجل يَحْمَرُّ وَيَزُرُقُّ .
فلم أجب، فصبر عليَّ وصاح بي: إستعرض شريط عمرك .
وابحث عن عمل صالح تقوله !
وكلما نظرت الى أعمالي وفكرت بها .
تلجلج لساني عن النطق وخرستُ .
ولم يكن عندي أفضل من السكوت



وعندما يئسا مني أحسست بشهاب نار على رأسي!
قالا: ما فعلت أيها المغرور بعمر ك ، أذهبت هباء .
ولم تحفظ دينك ! فأنت تستحق جهنم !
فقدت كل أمل وقمت معها ليجراني الى النار .
وإذا بباب انفتح أمامي هو باب الجنة .
ونزل من سائها رجلٌ وجهه كالقمر !
وجهه شمسٌ مضيئةٌ وعليه هالةٌ من نور .
رأيته شد رأسه بشال أخضر .
لا يصل الورد الجميل الى جماله .
ويوسف الصديق يخجل أمام وجهه .
نظرات عيونه الحنونة شراب طهور .
نظراته وهبت قلبي الطمأنينة ، وسكن حنانه في روحي .
طأطأ الملكان رأسيهما خضوعاً له وفرشا جناحيهما في طريقه .
كانا مدهوشين يرددان بإخفات: جاء الحسين بن فاطمة .
جاء حاكم القيامة ، جاء بحر الشفاعة .
توجه نحوي فذبت خجلاً ، ونظر إليّ بحنان وتبسم .
فضيعت نفسي من نفسي من عطر الحسين .
أنا أين والنظر الى وجه الحسين !
قال لهم .. أطلقوه إنه مولاي .
هذا الذي ترونه .. لما ولد تحنك بتربتي .
بحبي حملته أمه ووضعته .
كانت تبكي عليّ ثم ترضعه من حليبها .
ولما نشأ ذاب في حبي .

- طبع صورتي على ظهر قلبه .
 كم وكم عبّر عن حبه لي وبكى .
 وكم لطم على صدره وجعله وقفاً لعزائي .
 كان إسمي أنشودته وترنيمته .
 وتربتي خاتم سجوده .
 كان يحمل علمي على كتفه .
 ويركض حافياً في موكب عزائي .
 كان يأخذ قرية العباس في كتفه .
 ويسقي الماء لي يوم عاشوراء .
 كان يذكر أختي زينباً فيلطم على خده .
 كان إلى آخر عمره يهتف باسمي .
 وكان يأكل من طعامي في عزائي .
 كان يجلس في مجالس عزائي بأدب .
 بقلب حزين مكسور .
 كان إذا سمع ذكر اسمي في مجلس ،
 تنهمر عيناه بالدموع بلا حساب .
 كم مرة أطلق لعن بني أمية وأعلن أنه خادم لرقية .
 كم بكى من أجل ابني علي الأكبر .
 فأنا أخذه إلى أمي الزهراء لتجزيه .
 مهما يكن عمله فهو مولاي .
 وأنا أخجل أن أتركته تأخذونه إلى النار .
 كلا فأنا سأرضي عنه من يطالبه بحق .
 وأحفظ ماء وجهه وأكرمه .

عاصمة الحسين بلون آخر في قلب شيوعي كويتي

لما تصفحت كتابه: الوصايا العشر .

وهي وصايا لابنه كيف يقيم مجلس تعزية بالحسين عليه السلام ، كتبت ما يلي:
فن توريث الأبناء:

وَرَّثَ معاوية ابنه يزيداً الدولة التي سيطر عليها وقال له: (يا بني إني قد
كفيتك الشد والترحال ، ووطأت لك الأمور ، وذللّت لك الأعداء ،
وأخضعت لك رقاب العرب ، وجمعت لك ما لم يجمعه أحد)!

وَوَرَّثَ المنصور العباسي ابنه المهدي دولة أكبر منها ، وقال له: (يا بنيّ إني قد
جمعت لك من الأموال ما لم يجمعه خليفة قبلي ، وجمعت لك من الموالى ما لم
يجمعه خليفة قبلي ، وبنيت لك مدينة لم يكن في الإسلام مثلها).

أما المليونير فيتزجيرالد كينيدي فرشح ابنه جون كينيدي لرئاسة أمريكا ، وقال
له: لا تحزن يا بنيّ ، فإذا لم تنجح في الإنتخابات أشتري لك ولاية كاملة
وأجعلك حاكماً عليها .

وأما المليونير الخليجي فلان، فَوَرَّثَ أولاده أحد عشر مليار دولار فقط !
ألا تعجب وأنت تقرأ في هذه التوريثات من إفراط الإنسان في حب السلطة والمال
وحرصه عليها ؟

أما تسأل نفسك عن معنى هذا التوريث ، وفائدته للمورث ، والوارث ، وأين هما
الآن ، وهل انتفعا به ، أم استفاد به المجتمع ؟

ثم ، تعال إقرأ معي هذا الخبر عن التوريث:

وَرَّثَ عباس بن نخعي ابنه عشر وصايا ، علمه فيها كيف يقيم مجالس
الحسين عليه السلام على أصولها وألف له فيها كتاباً !

أما أنا فلما قرأت هذا التورث هزني ، ودمعت له عينايا !
وأما أنت فقد تَعَجِب وتقول: ما هذا التورث؟! لأنك لاتراه مهماً ، لا
الإرث، ولا المورث ، ولا الوارث !
لكن تعال نبحث الموضوع ، لنرى الحق معك أو معي !

قال صاحبي: هذا غلو في الدين. ألا تشعر بأنه يشغل الإنسان عن مسؤولياته
في العمل وخدمة الناس؟ أنتم تقولون خير الناس أنفعهم للناس.. فلماذا
تشغلون أنفسكم عن نفع الناس؟ ألا يكفي أن تعبد ربك وتصلي له ، وتحضر
مجلساً أيام عاشوراء في ذكرى الحسين ﷺ؟

أم تريد أن تؤلف كتاباً في أصول الضوء وكيفية صب الماء ومسح الوجه ،
وهندسة الوقوف للصلاة وركوعها وسجودها! ثم تشغل الناس في وصف
المسجد والمصلين فيه ، وفضائلهم ومناقبهم وأولادهم وأقاربهم؟

دعكم من هذا الإفراط والغلو في الدين وفي الشعائر الدينية ، واشغلوا
أنفسكم بالإنتاج . أليس الأفضل أن يعمل الإنسان في تنمية ثروته والتوسعة
على عياله ومجتمعه ، أليس ذلك أفضل من الإنشغال في تفاصيل الصلاة ،
والمراسم الدينية والتفنن فيها؟

ورآني صاحبي أتبسم فقال: مالك تضحك ، وهل في كلامي ما يضحك؟!
قلت له: أضحك من هذا الطبخ الذي قدمته لي !

فقد فرضت مجلس العزاء أمراً بسيطاً ، وفرضت غيره أهم منه ، ثم زعمت أن
الإهتمام به يتعارض مع العمل والإنتاج وخدمة الناس !

فغضب صاحبي ورفع صوته ، يعيد أفكاره ويردها ، فقلت له:
وغضبك هذا عصا بدوية ، تريد أن تسوقني بها ، وتسوق الناس ، لنأكل من
طبخك ! فلماذا لا تسمع مني وجهة نظري التي تخالف رأيك؟

إن مشكلتكم أنتم أشباه المتدينين أنكم تضعون في رؤوسكم أفكاراً أولية ،
تحسبون أنها نهاية الثقافة والمعرفة والعلم والعقل ، وتركبون رؤوسكم وتمشون
ولا تلوون على أحد !

ثم إذا خالفكم أحد ترفعون عصاكم عليه ، ولا تسمعون منه !
وعلى ذلك تمضي بكم السنين والأيام فلا ينفع معكم كلام ، حتى تصطدموا
بجدار الآخرة ، ويا لهول ذلك الجدار !

هناك يفيق أحدكم فيرى حجم الأمور على حقيقتها: لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا
فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ .

من قال لك يا صاحبي إن حجم الأمور كما تخيلتها؟ فبأي ميزان وزنت ، وبأي
عين نظرت ؟

محاولة لفهم: ورث روكفلر ، وورث والد ابنه مجلس عزاء ؟

ورث معاوية ابنه يزيداً أمبراطورية كبيرة ، وكان يزيدٌ شاباً خماراً متهوراً ،
فبدد ثروته في ثلاث سنوات ، وجاء باللعنة على نفسه وعلى آل أبي سفيان ، فلم
يحكم منهم بعده أحد ! ثم تحمل معها لعنة الدنيا والآخرة !

وورث عباس بن نخعي ابنه مجلس عزاء للحسين عليه السلام وعلمه أصول إقامته ،
والإخلاص فيه ، وأصول خدمته ، وآداب الجلوس وآداب البكاء ، وقال له:
(فَإِذَا رُزِقَتِ الدَّمْعَةُ، وَسَالَ مِنْ عَيْنِكَ وَسَاحَ مَا بَلََلَ وَجْهَكَ ، فَلَا
تُكْفِكِ دُمُوعَكَ وَتَمْسَحَهَا بِمَحَارِمِ وَرَقِيَّةٍ، وَمَنَادِيلِ مِنَ التِّي تَلْقَى بَعْدَ
ذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ وَتُودَعُ النُّفَايَاتِ ، بَلْ عَلَيْكَ إِمْرَارُ يَدِكَ وَمَسْحُهَا عَلَى
وَجْهِكَ، وَتَلْطِخُهُ بِبَلَلِ الدَّمُوعِ ، فَيَسْرِي وَيَعْمُ مَحْيَاكَ ، وَيَصْبِغُ وَجْهَكَ
لِيُزْهَرَ بِنُورِ سَيِّتَالِأُفَى فِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ ، وَيَجْتَذِبُ مَنْ يَلْتَقِطُكَ

ويُخْرِجُكَ مِنْ بَيْنِ الْحَبِّ الرَّدَى ، فَيُخَلِّصُكَ وَيُنْجِيكَ ! فهذا يا بُنَيَّ مِنْ الْوَسْمِ الَّذِي سَيُمَيِّزُكَ ، وَسَتُعَرَفُ بِهِ هُنَاكَ ، فِي الْمَوْقِفِ وَسَاحَةِ الْمُحْشَرِ).

نعم هذه قيمة الدمعة لمصاب الحسين عليه السلام ، فكيف بقيمة المجلس؟!
فإن كنت تؤمن بقيمة الدمعة على الحسين عليه السلام ، فأعطني مثلها من ثروات
المثرين ، وتوريثات المورثين . وإن كنت لاتؤمن بذلك ، فاعذر الذي يؤمن ،
ولا تسفه حلومهم ، ولا تمتهن عقولهم !

إن عبارة وَرَثَ رُوْكَفَلِرِ ابْنِهِ مَعْنَاهَا: وضع على ظهره أحمالاً من المال والعقارات
والأشياء ، لا مدى لها ولا أفق !

وورث زيد ابنه البكاء على الحسين عليه السلام ، معناها: أعطاه مفتاحاً ذهبياً لكنز ، لا
يفقد قيمته في السماوات والأرض ، ولا ينقص على مدى الزمان والدهور .
فاقرأ جيداً يا صاحبي ودعك من تسطيح البداوة . واعرف ماذا تورث ابنك !

قضية الحسين عليه السلام في مفهومنا

إذا قرأ المسيحي من وسط أمريكا عن الحسين عليه السلام ولم يكن معادياً للإسلام
لقال: إن الحسين قديس عند طائفة من المسلمين ، يحبونه لأنهم يرون فيه تجسيدا
لقيم الدين والإنسانية ، ويقيمون ذكراه السنوية بعواطف حارة .

وإذا قرأ المسلم السني عن الحسين عليه السلام أصيب بالدوار لأنه يرى أن الإسلام
أعطى لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله مكانةً عليا ، وأوجب الصلاة عليهم مع النبي حتى
في الصلاة ، ويرى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وهم عنده عدول مقدسون ، أخذوا
السلطة منهم بعد النبي صلى الله عليه وآله وأبعدوهم واضطهدوهم وقتلوهم !

وأمام هذا التناقض يتحير المسكين مع من يضع قلبه ، وعمن يأخذ دينه ؟ ثم
يلجأ الى حلول التوفيق التي ابتكرها أسلافه فيدافع عنهم وهو غير مقتنع !

أما إذا قرأ الشيعي عن الحسين عليه السلام فيجد أنه ركنٌ في منظومة أئمةٍ خلقهم الله أنواراً قبل خلق الخلق، يُسبحونه حول عرشه ، ويُعلمون ملائكته التهليل والتسبيح والتحميد . ثم جعلهم الله تعالى في صلب آدم عليه السلام .

بل روى ذلك مخالفونا أيضاً ، كأحمد في فضائل الصحابة (٢/٢٦٢) عن سلمان قال: «سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك النور جزئين فجزءٌ أنا ، وجزءٌ علي» .

ويجد أن الحسين عليه السلام ثار الله في الأرض ، فله ثار من الطغاة عبر التاريخ ، وقد تتوج وتجدد في ظلامه الحسين عليه السلام ، فهو ثار الله في الأرض ! ومعنى القاعدة النبوية أن الله تعالى يريد أن تبقى قضية الحسين عليه السلام حيويةً في ضمير الناس ، معاشة حياتهم حتى يأتي ولده الموعود فيأخذ بثأره ! فكيف يصح أن نستبعد من قضية الحسين عليه السلام البعد الرباني المستقبلي؟!

قضية الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز

تفاوتت درجات القداسة الشرعية.. فبيت المسلم له حرمة وقداسة ، والمسجد أشد حرمة منه ، والكعبة مقدسة بامتياز .

وكذا الأمكنة ، والأزمنة ، والأعمال ، والأشخاص.. لكل منها درجة من القداسة عند الله تعالى . وأفضل الناس وأعلاهم حرمة وقداسةً ، رسول الله خير الخلق صلى الله عليه وآله ، ثم أهل بيته المعصومون: علي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليه السلام . لكن للحسين عليه السلام امتيازات عن غيره !

١ . فمن امتيازاته أنه ثار الله في أرضه ، فالثار لدمه مطلب رباني ، يدخل في الخطة الإلهية لمستقبل الأرض وإنسانها ، وإنهاء الظلم منها .

٢. وقبر الحسين عليه السلام مقدس بامتياز.. القبر ، ومحيطه ، وشعاعه في كربلاء .
والكعبة لها امتياز الحج والقبلة . ولكربلاء امتياز من نوع آخر .
 ٣. وزيارة الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز ، عن قُرب ، وأنتى كنت في العالم .
 ٤. وتربة الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز ، لها خصائصها التي أودعها فيها الله ،
وأحكامها التي لا يشاركها فيها غيرها .
 ٥. وإحياء ذكر الحسين عليه السلام مقدس بامتياز ، في عاشوراء شهادته ، وعلى مدار
العام . سواء أقيمت الذكرى وحدك ، أو مع شخص واحد ، أو جماعة ، حتى
تصل الى الألوف والملايين .
 ٦. والحزن على الحسين عليه السلام مقدس بامتياز. حزنك في نفسك ، وحزنك أمام
غيرك ، وتذكيرك الآخرين به . ويليه إظهار الحزن ، ويليه التحازن .
 ٧. والبكاء على الحسين عليه السلام عمل مقدس بامتياز ، بينك وبين نفسك ، أو مع
آخرين . فالدمعة عليه لا توزن بالذهب ، لأنها عمل كبير يكف عنك غضب
الجبار ، ويطفئ عنك لهب النار .
ويليه التباكي على الحسين عليه السلام ، في القيمة والقداسة والثواب .
 ٨. والجزع على الميت له أحكام ، فمنه الحلال والحرام والمكروه.. أما الجزع
على الحسين عليه السلام فمفتوح لك ما شئت، بل مستحب ومقدس . ومنه الصياح
والصرخة لمصاب الحسين عليه السلام .
- قال الإمام الصادق عليه السلام : (رَحِمَ تلك الأعين التي جَرَّت دُمُوعُهَا رحمةً لنا، وَرَجِمَ
تلك القلوب التي جَزَعَتْ واحترقت لنا، وَرَجِمَ الصَّرخة التي كانت لنا) (الكافي

٩. ومواساة النبي صلى الله عليه وآله والزهراء وعلي والأئمة بالحسين عليه السلام ، عمل مقدس بامتياز ، وهو مفتوح لكل ما يعتبر في عرف الناس مواساة . وعليه استند السيد الخوئي رحمته الله في فتواه بجواز التطبير .
١٠. وكل ما يرتبط بالحسين عليه السلام مقدس بامتياز: نواديه الحسينية ، ولوازم مواكبه ، وكل مندور له ، أو مملوك لجهة تتعلق به .



قضية الحسين عليه السلام من أفقها الكوني ومداهها الخالد

هل تعرف يا صاحبي معنى الأفق والمدى ، في قيمة الأشياء ؟
سأضرب لك مثلاً: هذا الحاسب قيمته الآن ألف درهم . لكنه لامدى له ، لأنه سيأتي جهاز آخر بعد سنوات ، أفضل منه وأرخص سعراً . وهذا الماء البارد للعطشان في صحراء قاحلة قيمته ألف درهم . لكنه لا أفق له ، ففي المدينة لا يساوي درهماً .
فأخبرني يا صاحبي: ما هو الأفق والمدى للثروة والسلطان في الدنيا ؟
وقايسها بالمدى والأفق في قيمة مجلس العزاء للحسين عليه السلام ؟
هل تعرف رأي نبي الله سليمان عليه السلام صاحب الملك الإستثنائي ، في ذلك ؟
كان يوماً يسير في موكبه على بساط الريح الذي يتسع لأربعة آلاف ، والطيور تظله من الشمس كل طائر في مكانه على شكل مظلة ، فنظر الى موكبه فلاح يعمل في حقله فقال: لقد أوتي ابن داود ملكاً عظيماً ، فألقت الريح قوله في أذن سليمان عليه السلام فأمر بالوقوف ، ونزل ومشى إلى الفلاح وقال له: لقد سمعت قولك: والله لتسيحة واحدة يقبلها الله تعالى خير مما أوتي آل داود لأن ثواب التسيحة يبقى وملك سليمان يفنى! (البحار: ١٤/ ٨١).

هل توافق يا صاحبي نبي الله سليمان عليه السلام على تقييمه للشئ بمداه ؟
 فلماذا لاتزن توريثات معاوية وكنيدي بهذا الميزان ؟



هل قرأت خطبة أمير المؤمنين عليه السلام بعد أيام السقيفة ، المسماة خطبة الوسيلة ؟
 فعندما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وسارع زعماء قريش لأخذ خلافته ، وصفقوا على يد
 أبي بكر خفية عن علي وبني هاشم وكبار الصحابة ، كان علي عليه السلام مشغولاً بتنفيذ
 وصية النبي صلى الله عليه وسلم في تغسيله وتكفينه ومراسم جنازته .

وجاء سلمان يخبره بأن الطلقاء صفقوا على يد أبي بكر ، فأخبره علي ببقية
 عملهم! وجاء العباس مغتاضاً فأجابه بأن الله حسيبهم ، ولم يقم بعمل!
 وجاءه أبو سفيان غاضباً قائلاً: إنما ملك قريش لبني عبد مناف كيف تترك أذل
 قبيلتين في قريش تيماً وعدياً يغضبون ملك بني عبد مناف ، وتقبل أن يملكنا
 الرذل ابن الرذل أبو بكر ، وعرض عليه أن يملأهما عليهم خيلاً ورجالاً ،
 فنهره علي عليه السلام ولم يقبل منه .

ولم يشتغل علي عليه السلام بشئ إلا بما أوصاه به النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ، ثم دار على
 نقباء بيعة العقبة وكبار البدرين يذكرهم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وحقه الشرعي . ثم
 اعتكف أياماً يجمع القرآن حتى أكمله .



احتج الصحابة من المهاجرين والأنصار على أبي بكر في المسجد ، وجرت
 أمور، لكن علياً عليه السلام صبر الى اليوم السابع وجاء الى المسجد وخطب خطبة
 الوسيلة ، رواها الإمام الباقر عليه السلام وتبلغ اثنتي عشرة صفحة ، تعرض فيها
 لعملهم في أخذ الخلافة باختصار، لكنه أفاض في الأفق والمدى الذي يعيش

فيه وينظر الى الأمور، والذي يجب أن يعيش فيه المسلمون يقارنه بأفق أهل السقيفة ومن همهم الدنيا! وقد سميت الوسيلة لأنه قال فيها:
(أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً صلى الله عليه وآله الوسيلة ووعدته الحق ولن يخلف الله وعده ، ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة وذروة ذوائب الزلفة ، ونهاية غاية الأمنية ، لها ألف مرقة ، ما بين المرقة إلى المرقة حضر الفرس الجواد مائة عام ، وما بين مرقة درة إلى مرقة جوهرة ، إلى مرقة زبرجدة ، إلى مرقة لؤلؤة ، إلى مرقة ياقوتة ، إلى مرقة زمردة ، إلى مرقة مرجانة ، إلى مرقة كافور ، إلى مرقة عنبر ، إلى مرقة يلنجوج (نوع من عود البخور) إلى مرقة ذهب ، إلى مرقة غمام ، إلى مرقة هواء ، إلى مرقة نور ، قد أنافت على كل الجنان ورسول الله صلى الله عليه وآله يومئذ قاعد عليها ، مرتد بريطين (ثوب جميل لين) ربطة من رحمة الله ، وربطة من نور الله ، عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة ، قد أشرق بنوره الموقف ، وأنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته ، وعليّ ريطتان ، ربطة من أرجوان النور ، وربطة من كافور .

والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقي ، وأعلام الأزمنة وحجج الدهور عليهم السلام عن أياننا وقد تجللهم حلال النور والكرامة ، لايرانا ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا ، وعجب من ضيائنا وجلالتنا ، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول صلى الله عليه وآله غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء:
يا أهل الموقف: طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربي صلى الله عليه وآله ومن كفر فالنار موعده .

وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول صلى الله عليه وآله ظلّة يأتي منها النداء:
يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي ، والذي له الملك الأعلى ، لا فاز أحد ولا نال الروح والجنة إلا من لقي خالقه بالإخلاص لها

والإقتداء بنجومها ، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم ، وشرف مقعدكم ، وكرم مآبكم ، وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين .
ويا أهل الإنحراف والصدود عن الله ورسوله وصراطه وأعلام الأزمته ، أيقنوا بسواد وجوهكم ، وغضب ربكم جزاءً بما كنتم تعملون) (الكافي: ١٨/٨).
فهذا أفق علي والعترة ، فأين هو من أفق التغالب ومسارعة الطلقاء الى بيعة الفلته ، وأخذ السلطة خفية عن بني هاشم والمسلمين !



أبعاد القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام

التعجب والذهول من هذه القاعدة

(إن لقتل الحسين عليه السلام حرارة في قلوب المؤمنين ، لا تبرد أبداً).
الذي يتأمل في هذه القاعدة يملكه العجب ، بل الدهول ! فما الذي صنعه رسول الله ﷺ ؟ لما أمسك بيد طفله ، وجعله ميزان الإيمان والكفر ، والنجاة والضلال ، الى يوم الدين ؟!
أخذه الى المسجد وقال لأمته: أنتم ستقتلون هذا الطفل بعد موتي مباشرة !
لقد حكم عليهم بالهلاك ، فسكتوا ولم ينبس أحد منهم ببنت شفة ! لكن النبي ﷺ سأل جبرئيل: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ فلم يقل مؤمنون!
ففي مجمع الزوائد (١٨٩/٩) ووثقه: (فقال جبرئيل للنبي إن أمتك ستقتل ابنك هذا فقال النبي: يقتلونه وهم مؤمنون بي؟ قال: نعم يقتلونه!)
ولم يقل جبرئيل عليه السلام وهم مؤمنون بك ، لكن يفهم أنهم على نوع من الإيمان ، لا يغني عنهم ! فهو لا يريد أن يثبت إيمانهم ولا ينفيه .
وفي تاريخ الذهبي (١٠٣/٥): (إن أمتك ستقتله ، قال: يقتلونه وهم مؤمنون!
قال: نعم وأراه تربته). فحذف يقتلونه ! وأخفى امتناعه عن الشهادة بإيمانهم !
والسؤال العريض: ما بالهم خرسوا وهم كبار الصحابة كما نصت الأحاديث!
فلم يقل أحد منهم فيماذا توصينا يا رسول الله ، وماذا تأمرنا ؟



فماذا تقول في أمة رُزق نبيهم بطفل ، فجاءه جبرئيل عليه السلام وقال له: إن الله يقرؤك السلام ويقول لك: إن طفلك هذا سيد شباب أهل الجنة ، وستقتله أمتك

بعدك ! فخرج اليهم وفي يده قبضة من تراب كربلاء ، وطفله معه ، وأخبرهم وهو يبكي ! فصكهم صكاً ، فسكتوا وخرسوا الى يومنا هذا !
وماذا تقول في صحابة عدول جداً جداً ، وقد أخبرهم نبيهم صلى الله عليه وآله أن بني أمية ستقتل ابنه الحسين عليه السلام فمهدوا الأمور لبني أمية لتصل اليهم الخلافة ، لأنهم بزعمهم الوحيدون من قريش الذين يستطيعون الوقوف ضد بني هاشم .
بلى ، في رواية أنه خطب وأخبرهم بما سيفعلون بالحسين عليه السلام : (فضج الناس بالبكاء والعيويل فقال النبي صلى الله عليه وآله : أيها الناس تبكونه ولا تنصرونه !
اللهم فكن أنت له ولياً وناصرأ . ألا إنه سيرد عليّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة الأولى راية سوداء مظلمة .. الى أن قال : فأعرض عنهم وجهي فيصدرون عطاشى مسودة وجوههم) . رياض الأبرار (١/ ١٧٥)



تقول: هل يعقل أن النبي صلى الله عليه وآله حكم على أمته بالهلاك والضلال ، ما عدا هذا الطفل وبقية عترته ، وحنفة قليلة ممن تبعهم !
كأنك تقول: أيها الباحثون.. دققوا في الحديث فلعله مكذوبٌ على النبي صلى الله عليه وآله !
والجواب: أن الحديث صحيح عند الجميع ، لكن الكفر فيه دون كفر ، وقد وصفه النبي صلى الله عليه وآله بالفتنة يعمهون فيها !
إنها يا أخي سنة الله في الأمم أن تنقلب على أعقابها بعد رسلها ، هذه هي الحقيقة المرة ! والأمة تفعل هذا وتكون مسلمة .. فالإسلام درجات ودرجات ! قال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ..
وقال في هذه السنة الاجتماعية: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ .. وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ !

فالذين انحرفوا وبعغوا على إخوانهم واقتتلوا لأخذ السلطة بعد الرسل عليهم السلام ، كان الرسل بينوا لهم وأتموا عليهم الحجة ، وكذلك فعل نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وكان من إتمام حجته على أمته قضية الحسين عليه السلام .

البعد العقائدي في القاعدة النبوية

يدل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الحسين سيد شباب أهل الجنة، على مكانة عظيمة للحسين عليه السلام يجب على المسلمين الإعتقاد بها.

ومعنى أنه سيد شباب أهل الجنة: أنه أمر غير مأمور، فيحرم على أحد أن يتأمر عليه ، بل هو سيد المسلمين أهل الجنة ، أما أهل النار فأسيادهم الفراعنة ! فمن ادعى أن فلاناً هو أمير الحسين عليه السلام فهو عاص مشاق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وسيد شباب أهل الجنة: لا يجوز له أن يبايع أحداً بالطاعة ، بل يجب على الناس أن يطيعوه! فهو الأفضل بنص النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

ومن طلب البيعة من الحسين عليه السلام فهو عاص مشاق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم !

وبهذا تعرف الحكم الشرعي والعقائدي في أمة حاصرت الحسين عليه السلام بثلاثين ألف مقاتل وهو في اثنين وسبعين رجلاً من أهل بيته وأنصاره ، وطلبوا منه أن يبايع يزيد بن معاوية بالخلافة وإمرة المؤمنين ، أو يُقتل ! وهم يعلمون أنه ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأنه سيد شباب أهل الجنة ، ويعلمون أن يزيداً فاسق فاجر مدمن لشرب الخمر! فطلب منهم الحسين عليه السلام أن يتركوه يذهب حيث شاء ، فقالوا: لا نتركك حتى تبايع يزيداً أو نقتلك !

كان هذا الجيش يصلي خلف إمامه عمر بن سعد بن أبي وقاص ، وكان يقول في صلاته: اللهم صل على محمد وآل محمد ، وإن سألته: من آل محمد الذي تصلون عليهم في صلاتكم؟ لقالوا: هم علي وفاطمة والحسن والحسين !

فالحسين عليه السلام عندهم سيد شباب أهل الجنة ، وهم يصلون عليه مع نبيهم ، لكن لما امتنع أن يبايع لطاغيتهم ، قتلوه شر قتلة ، وسبوا نساءه الى يزيد !
ثم قالت الخلافة وعلماؤها: إن قتلة الحسين عليه السلام مسلمون مؤمنون بالله ورسوله، اجتهدوا فأخطأوا ! وقالوا: قال النبي صلى الله عليه وآله الحسين سيد شباب أهل الجنة ، لكننا نقول إن يزيداً سيده ، ويجب عليه أن يطيعه .

فهل رأيت مسلمين مؤمنين بنبيهم وسنته ، كهؤلاء المنافقين ؟!

أما البعد العقائدي في قول النبي صلى الله عليه وآله: إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبداً ، فهو أنه يجب على المسلمين جميعاً أن يحزنوا على الحسين عليه السلام ويحيوا الحزن عليه ، فمن لم يفعل فليس من أمة النبي صلى الله عليه وآله المؤمنين !
فالقاعدة: أن المسلمين الذين في قلوبهم حرارة ولوعة لقتله ، هم خير الأمة ، ومن لم يكن كذلك فلا يبلغ كمال الإيمان ، وإن عدَّ مؤمناً .

فانظر الى بُعد المسلمين عن أمر نبيهم صلى الله عليه وآله ، وعن سنته التي أمرهم بها ؟!
بل إعجب من سخريتهم واستهزائهم بالشيعة الذين يبكون على الحسين عليه السلام ويحملون في قلوبهم حرارة قتله كما أمرهم نبيهم صلى الله عليه وآله .
لقد صارت السنة بدعة ، والبدعة القرشية سنة !!

ماذا فعل الخلفاء القرشيون بعقائد الإسلام ؟

أليس الحسين عليه السلام من عقائد الإسلام؟ ألم يبلغهم النبي صلى الله عليه وآله مقامه؟
ألم يخبرهم بأنهم سيقتلونه ، وبكى عليه ، وحذرهم ! فلماذا غيبه الخلفاء حتى نسيه المسلمون ، فصار الإسلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بلا حسين ! وصار أكثر المسلمين لا يعرفون عنه إلا أنه ابنُ فاطمة بنت النبي وكفى ، ولا يعرفون أن النبي صلى الله عليه وآله فرض حبه ومودته وطاعته ، والبراءة من قاتليه وظالميه !

ألم يخبر أمته بأن أعلى درجة إيمان المسلم أن يكون في قلبه حرارة لقتل الحسين ولوعة طوال عمره ، وأن يترجمها بما يناسب فريضة ولاء الحسين عليه السلام . كل هذا صار غريباً على جمهور المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ، لا يعرفه إلا قلة يسمونهم الشيعة ، ويسميهم الوهابية: عبّاد الحسين عليه السلام ! فقبح الله الذين أبعدوا المسلمين على فريضة حب الحسين عليه السلام وأهملوها ، واستهزأوا بها ، وعاشوا ضدها ، وناقضوها !؟

البعد السياسي في القاعدة النبوية

أخبر النبي صلى الله عليه وآله أمته أنها ستتنقسم بعده الى قسمين: من يقتلون الحسين صلى الله عليه وآله ، أو يرضون بقتله ، أو يسكتون عن قتله . ومن يدينون جريمة قتله ويبكون عليه ، وسيكون خير الأمة من يحمل في قلبه حرارة قتله ، شعلة حية تتوقد وتتأجج ، حتى يظهر ولده المهدي عليه السلام . وطالما تحدث النبي صلى الله عليه وآله عما يجري بعده وحذر أمته بأنهم سيضرب بعضهم بعضاً بالسيف لأخذ سلطانه !

روى الجميع ومنهم البخاري (٣٨/١) أن رسول الله صلى الله عليه وآله في حجة الوداع: (استنصت الناس فقال: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض). وفي رواية: ويحكم لا ترجعوا بعدي كفاراً ، وفي رواية ويلكم . أي تكفرون من بعدي وتتقاتلون على سرقة خلافتي ! إنها رسالة لقريش بأنها ستأخذ سلطانه بالغبلة ، وتعزل عترته وتضطهدهم وتقتلهم !

ومعنى ذلك أن الشرعية بعد النبي صلى الله عليه وآله للحسين والعترة عليهم السلام ، والبغي والعدوان والإدانه لمن يقف ضدهم !

فماذا يقول المسلم الصادق ، في هذه الحقيقة البديهية الواضحة من الإسلام؟!

يقولون: الحق والشرعية مع من أقصوا علياً والعترة عن الحكم ، والحق والشرعية مع بني أمية وإن أخطأوا في قتل الحسين، والحق والشرعية في العباسيين ، وإن أخطأوا في اضطهاد بني علي وفاطمة وتقتيلهم ! وهكذا لانكاد نجد من أمة النبي صلى الله عليه وآله من أطاعه في الحسين إلا الشيعة ! فهل نحكم بكفر من عصوا نبئهم من المسلمين؟ كلا ، فهو كفرٌ دون كفر ، وعبر عنه النبي صلى الله عليه وآله : إنه سيعمهمون في الفتنة حتى يظهر ولدي المهدي ! فقد روى الحاكم وصححه هو والذهبي (١٤٣/٣): (عن حيان الأسدي سمعت علياً يقول: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله : إن الأمة ستغدر بك بعدي وأنت تعيش على ملتي وتقتل على سنتي ، من أحبك أحبني ومن أبغضك أبغضني ، وإن هذه ستخضب من هذا يعني لحيته من رأسه).

وفي شرح نهج البلاغة (٢٠٦ / ٩): (فقلت: يا رسول الله فبأي المنازل أنزل هؤلاء المفتونين من بعدك ، أضمنة فتنة أم بمنزلة ردة؟ فقال: بمنزلة فتنة يعمهمون فيها إلى أن يدركهم العدل . فقلت: يا رسول الله ، أيدركهم العدل منا أم من غيرنا؟ قال: بل منا ، بنا فتح وبنا يفتح وبنا ألف الله بين القلوب بعد الشرك ، وبنا يؤلف بين القلوب بعد الفتنة. فقلت: الحمد لله على ما وهب لنا من فضله).



تأصيل القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام

نورد بعض الأحاديث الصحيحة، التي تؤيد ، وتؤصل ، وتفصل ، هذه القاعدة النبوية الذهبية: **إِنَّ لِقَتْلِ الْحُسَيْنِ حَرَارَةً فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَبْرُدُ أَبَدًا:**

الحديث الأول ، ولاحظ أن سلسلة سنده من كبار الثقات وأئمة الرواة:

(حدثني محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري ، عن أبيه ، عن علي بن محمد بن سالم ، عن محمد بن خالد ، عن عبد الله بن حماد البصري ، عن عبد الله بن عبد الرحمان الأصم ، عن مسمع بن عبد الملك ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: كان الحسين عليه السلام مع أمه تحمله، فأخذه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لعن الله قاتلك ، ولعن الله ساليك ، وأهلك الله المتوازين عليك ، وحكم الله بيني وبين من أعان عليك ، فقالت فاطمة: يا أبة أي شئ تقول؟ قال: يا بنتاه ذكرت ما يصيبه بعدي وبعديك من الأذى والظلم والغدر والبغي، وهو يومئذ في عصبه كأنهم نجوم السماء ، يتهادون إلى القتل (أي يمشون الهويدى بثبات) وكأني أنظر إلى معسكرهم والى موضع رحالهم وتربتهم .

فقالت: يا أبة وأين هذا الموضع الذي تصف؟ قال: موضع يقال له كربلاء ، وهي ذات كرب وبلاء علينا وعلى الأمة ، يخرج عليهم شرار أمتي ، ولو أن أحدهم شفع له من في السماوات والأرضين ما شفعا فيهم ، وهم المخلدون في النار . قالت: يا أبة ، فيقتل ، قال: نعم يا بنتاه وما قُتل قتله أحدٌ كان قبله وتبكيه السماوات والأرضون والملائكة والوحش والحيتان في البحار والجبال ولو يؤذن لها ما بقي على الأرض متنفس .

ويأتيه قوم من محبينا ليس في الأرض أعلم بالله ولا أقوم بحقنا منهم ، وليس على ظهر الأرض أحد يلتفت إليه غيرهم .

أولئك مصابيح في ظلمات الجور وهم الشفعاء ، وهم واردون حوضي غداً ،
أعرفهم إذا وردوا علي بسياهم ، وأهل كل دين يطلبون أئمتهم ، وهم يطلبوننا
ولا يطلبون غيرنا ، وهم قوام الأرض ، بهم ينزل الغيث !

فقال فاطمة: يا أبة ، إنا لله ، وبكت . فقال: يا بنتاه ، إن أهل الجنة هم الشهداء
في الدنيا، بذلوا أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة ، يقاتلون في سبيل الله فيقتلون
ويقتلون وعداً عليه الحق ، فما عند الله خير من الدنيا وما فيها ، قتلة أهون من
ميتة . من كتب عليه القتل خرج إلى مضجعه ، ومن لم يقتل فسوف يموت . يا
فاطمة بنت محمد ، أما تحبين أن تأمرين غداً بأمر فتطاعين في هذا الخلق عند
الحساب؟ أما ترضين أن يكون ابنك من حملة العرش؟ أما ترضين أن يكون
أبوك يسألونه الشفاعة؟ أما ترضين أن يكون بعلك يزود الخلق يوم العطش
عن الحوض ، فيسقي منه أوليائه ويزود عنه أعدائه ؟ أما ترضين أن يكون
بعلك قسيم الجنة ويأمر النار فتطيعه ، يخرج منها من يشاء ويترك من يشاء؟ أما
ترضين أن تنظري إلى الملائكة على أرجاء السماء وينظرون إليك وإلى ما تأمرين
به ، وينظرون إلى بعلك قد حضر الخلائق وهو يخاصمهم عند الله ؟ فما ترين
الله صانعاً بقاتل ولدك وقاتليك إذا أفلجت حجته على الخلائق وأمرت النار
أن تطيعه ؟

أما ترضين أن تكون الملائكة تبكي لابنك ويأسف عليه كل شيء؟ أما ترضين
أن يكون من أتاه زائراً في ضمان الله ويكون من أتاه بمنزلة من حج إلى بيت الله
الحرام واعتمر ولم يخل من الرحمة طرفة عين ، وإذا مات مات شهيداً وإن بقي
لم تزل الحفظة تدعوا له ما بقي ، ولم يزل في حفظ الله وأمنه حتى يفارق الدنيا؟
قالت: يا أبة ، سلمت ورضيت وتوكلت على الله .

فمسح صلى الله عليه وآله على قلبها ومسح على عينها ، فقال: إني وبعلك وأنت وابنيك في مكان تقر عينك ويفرح قلبك). (كامل الزيارات/ ١٤٤).

الحديث الثاني: (كامل الزيارات/ ١٤٧): (حدثني الحسن بن عبد الله بن محمد بن عيسى ، عن أبيه ، عن الحسن بن محبوب ، عن علي بن شجرة ، عن سلام الجعفي ، عن عبد الله بن محمد الصنعاني ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل الحسين جذبه إليه ثم يقول لأمر المؤمنين: أمسكه ، ثم يقع عليه فيقبله ويبكي. فيقول الحسين: يا أبه لم تبكي ، فيقول: يا بني أقبل موضع السيوف منك وأبكي. قال: يا أبه وأقتل؟ قال: إي والله وأبوك وأخوك وأنت . قال: يا أبه فمصارعنا شتى ، قال: نعم يا بني . قال: فمن يزورنا من أمتك؟ قال: لا يزورني ويزور أباك وأخاك وأنت إلا الصديقون من أمتي)!

الحديث الثالث: (حدثني أبو الحسين محمد بن عبد الله بن علي الناقد ، قال: حدثني عبد الرحمان الأسلمي ، عن عبد الله بن الحسن ، عن عروة بن الزبير قال: سمعت أبا ذر ، وهو يومئذ قد أخرجته عثمان إلى الربذة ، فقال له الناس: يا أبا ذر أبشر فهذا قليل في الله تعالى ، فقال: ما أيسر هذا ، ولكن كيف أنتم إذا قتل الحسين بن علي ذبحاً! والله لا يكون في الإسلام بعد قتل الخليفة أعظم قتيلاً منه ، وإن الله سيسل سيفه على هذه الأمة لا يغمده أبداً ، ويبعث قائماً من ذريته فينتقم من الناس ، وإنكم لو تعلمون ما يدخل على أهل البحار وسكان الجبال في الغياض والآكام وأهل السماء من قتله ، لبكيتم والله حتى تزهق أنفسكم . وما من سماء يمر به روح الحسين عليه السلام إلا فرع له سبعون ألف ملك ، يقومون قياماً ترعد مفاصلهم إلى يوم القيامة.

وما من سحابة تمر وترعد وتبرق إلا لعنت قاتله ، وما من يوم إلا وتعرض
روحه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيلتقيان . (كامل الزيارات / ١٥٤).

الحديث الرابع: قال الإمام الرضا عليه السلام لابن شبيب:

(يا ابن شبيب: إن المحرم هو الشهر الذي كان أهل الجاهلية يجرمون فيه الظلم
والقتال لحرمة، فما عرفت هذه الأمة حرمة شهرها ولا حرمة نبيها! لقد قتلوا
في هذا الشهر ذريته وسبوا نساؤه وانتهبوا ثقله فلا غفر الله لهم ذلك أبداً.

يا ابن شبيب: إن كنت باكياً لشيء فابك للحسين عليه السلام فإنه ذبح كما يذبح
الكبش، وقتل معه من أهل بيته ثمانية عشر رجلاً ما لهم في الأرض شبيهون ،
ولقد بكت السماوات السبع والأرضون لقتله ، ولقد نزل إلى الأرض من
الملائكة أربعة آلاف لنصره فلم يؤذن لهم ، فهم عند قبره شعث غبر إلى أن يقوم
القائم عليه السلام ، فيكونون من أنصاره وشعارهم: يا لثارات الحسين .

يا ابن شبيب: لقد حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنه لما قتل جدي الحسين
صلوات الله عليه أمطرت السماء دماً وثراباً أحمر .

يا ابن شبيب: إن بكيت على الحسين حتى تصير دموعك على خديك ، غفر الله
لك كل ذنب أذنبته ، صغيراً كان أو كبيراً ، قليلاً كان أو كثيراً .

يا ابن شبيب: إن سرك أن تلقى الله عز وجل ولا ذنب عليك ، فزر الحسين .
يا ابن شبيب: إن سرك أن تسكن الغرف المبنية في الجنة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالعن قتله
الحسين .

يا ابن شبيب: إن سرك أن يكون لك من الثواب مثل ما لمن استشهد مع الحسين
بن علي عليه السلام ، فقل متى ذكرته: ليتني كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً .

يا ابن شبيب: إن سرك أن تكون معنا في الدرجات العلى من الجنان ، فاحزن
لحزننا وأفرح لفرحنا ، وعليك بولايتنا ، فلو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله
عز وجل معه يوم القيامة). (عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٦٩).

الحديث الخامس: (حدثنا أبو القاسم جعفر بن محمد بن محمد بن قولويه عليه السلام قال
حدثني أبي قال حدثني سعد بن عبد الله عن أحمد بن محمد بن عيسى عن الحسن
بن محبوب الزراد عن أبي محمد الأنصاري عن معوية بن وهب قال: كنت
جالساً عند جعفر بن محمد عليه السلام إذ جاء شيخ قد انحنى من الكبر فقال: السلام
عليك ورحمة الله وبركاته، فقال له أبو عبد الله: وعليك السلام ورحمة الله
وبركاته . يا شيخ أدن مني فدنا منه فقبل يده فبكى ، فقال أبو عبد الله: وما
يبكيك يا شيخ؟ قال له: يا ابن رسول الله أنا مقيم على رجاء منكم منذ نحو من
مئة سنة ، أقول هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم ، ولا أراه فيكم ، فتلومني
أن أبكي؟ قال: فبكى أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا شيخ إن أُخرت منيتك كنت
معنا، وإن عَجَّلت كنت يوم القيمة مع ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله ! فقال: الشيخ: ما
أبالي ما فاتني بعد هذا يا ابن رسول الله .

فقال له أبو عبد الله عليه السلام : يا شيخ إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إني تارك فيكم الثقلين
ما إن تمسكتن بهما لن تضلوا: كتاب الله المنزل وعترتي أهل بيتي . تجيئ وأنت
معنا يوم القيمة .

قال: يا شيخ ما أحسبك من أهل الكوفة . قال: لا ، قال فمن أين أنت؟
قال: من سوادها جعلت فداك. قال: أين أنت من قبر جدي المظلوم الحسين؟
قال إني لقريب منه ، قال: كيف إتيانك له؟ قال إني لآتيه وأكثر .

قال: يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعالى به . ما أصيب ولد فاطمة عليها السلام ولا يصابون
بمثل الحسين عليه السلام ، ولقد قتل في سبعة عشر من أهل بيته نصحو الله وصبروا في

جنب الله فجزاهم أحسن جزاء الصابرين. إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه الحسين ويده على رأسه يقطر دماً فيقول: يا رب ، سل أمتي فيم قتلوا ابني؟! وقال عليه السلام: كل الجزع والبكاء مكروه سوى الجزع والبكاء على الحسين عليه السلام).

الحديث السادس: روى النعماني في الغيبة/١٤٤، حديث أمير المؤمنين عليه السلام لحذيفة بن اليمان ، نورد خلاصة منه: (يا حذيفة: لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله ، لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت سيُنكر ويُبطل وتُقتل رواته ، ويساء إلى من يتلوه ، بغياً وحسداً لما فضل الله به عترة النبي صلى الله عليه وآله .

يا ابن اليمان ، إن قريشاً لا ينشرح صدورها ، ولا ترضى قلوبها ، ولا تجري ألسنتها ببيعة علي وموالاته ، إلا على الكره والعمى والصغار .

يا ابن اليمان ، ستبايع قريش علياً ، ثم تنكث عليه وتحاربه ، وتناضله وترميه بالعظام ، وبعد علي يلي الحسن وستنكث عليه ، ثم يلي الحسين فتقتله أمة جده! فُلِعِنَتْ أمةٌ تقتل ابن بنت نبيها ولا تُعزُّ من أمة ، ولُعِنَ القائد لها والمرتب لفاسقتها . فوالذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين ، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع . ما لك يا بني أمية ، لا هديت ، وما لك يا بني العباس الأتعاس ، فما في بني أمية إلا ظالم ، ولا في بني العباس إلا معتد متمرد على الله بالمعاصي قتال لولدي ، هتاك لستري وحرمتي ! فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين في بحار الهلكات .

حتى إذا غاب المتغيّب من ولدي عن عيون الناس ، وتدهلت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة ، والإمامة باطلة ، فورب عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها ، جوالّة في شرق هذه الأرض وغربها ، تسمع الكلام وتسلم عن الجماعة ، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يومٌ فيه سرور ولد علي وشيعته).

الحديث السابع: أحاديث الحث على البكاء على الحسين عليه السلام ، وأنه قتيل العبرة ، لا يذكره مؤمن إلا فاضت عيناه بالدمع . وقد صحت الأحاديث عن النبي عند الجميع بأنه صلى الله عليه وآله بكى على الحسين عليه السلام في حياته لما أخبره الله تعالى بأن أمته سوف تقتله ! وممن روى في ذلك الحاكم في المستدرک (١٧٧/٣) وصححه بشرط الشيخين، قالت أم الفضل: (فدخلت يوماً إلى رسول الله فوضعتة في حجره ، ثم حانت مني التفاتة ، فإذا عينا رسول الله تهريقان من الدموع فقلت: يا نبي الله بأبي وأمي ما لك؟ قال أتاني جبرئيل فأخبرني أن أمتي ستقتل ابني هذا ! فقلت: هذا ! قال: نعم وأتاني بترية من تربته).

روى الطبراني (٢٨٥/٨) عن أبي أمامة: (فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله قد احتضن حسينا كاسف البال مهموماً إلى أصحابه وهم جلوس، فقال لهم: إن أمتي يقتلون هذا! وفي القوم أبو بكر وعمر وكانا أجراً القوم عليه فقالا: يا نبي الله يقتلونه وهم مؤمنون ! قال: نعم [يقتلونه] وهذه تربته ، وأراهم إياها).

قول النبي ﷺ: الحسين مصباح الهدى

نص الحديث ومؤيداته

١. روى الصدوق رحمته الله في عيون أخبار الرضا عليه السلام (١/٥٢): (حدثنا أبو الحسن علي بن ثابت الدواليبي رحمته الله بمدينة السلام سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة قال: حدثنا محمد بن علي بن عبد الصمد الكوفي قال: حدثنا علي بن عاصم عن محمد بن علي بن موسى، عن أبيه علي بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي أبي بن الحسين بن علي أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:

مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين . قال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك؟ قال: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض، وإنه لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خير ويمن، وعز وفخر، وعلم وذخر، وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة طيبة مباركة زكية. ولقد لقن دعوات ما يدعو بهن مخلوق إلا حشره الله عز وجل معه، وكان شفيعه في آخرته، وفرج الله كربته، وقضى بها دينه ويسر أمره، وأوضح سبيله، وقواه على عدوه، ولم يهتك ستره .

فقال له أبي بن كعب: وما هذه الدعوات يا رسول الله؟ قال: تقول إذا فرغت من صلاتك وأنت قاعد: (اللهم إني أسئلك بكلماتك ومعاهد عرشك .. إلى آخر

الدعاء .. وقال: يا أبي أن تبارك وتعالى ركب على هذه النطفة نطفة زكية مباركة طيبة أنزل عليها الرحمة وسماها عنده موسى .
قال له أبي: يا رسول الله كأنهم يتواصفون ويتناسلون ويتوارثون ويصف بعضهم بعضاً. قال: وصفهم لي جبرئيل عن رب العالمين جل جلاله ..
وإن الله عز وجل ركب في صلبه نطفة مباركة طيبة زكية رضيه مرضية وسماها محمد بن علي فهو شفيع شيعته ووارث علم جده له علامة بينة وحجة ظاهره... وعدد الأئمة عليهم السلام إلى أن وصل إلى الإمام الحسن العسكري فقال:
وإن الله تبارك وتعالى ركب في صلب الحسن نطفة مباركة زكية طيبة طاهرة مطهرة ، يرضى بها كل مؤمن ممن قد أخذ الله تعالى ميثاقه في الولاية ويكفر بها كل جاحد ، فهو إمام تقي نقي سار مرضي ، هادٍ مهدي ، يحكم بالعدل ويأمر به ، يصدق الله تعالى ويصدق الله تعالى في قوله . يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات ، وله كنوز لا ذهب ولا فضة إلا خيول مطهمة ورجال مسومة ، يجمع الله تعالى له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر، ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً.. الحديث). يخرج من تهامة: أصحابه يبدؤون بالظهور من اليمن .

٢. رووا أنهم لما اختلف الناس في الأفضل بعد النبي ﷺ ، سألوا حذيفة.. ففي تاريخ دمشق (١٤ / ١٧١): (أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين الموازيني ، أنا أبو الحسين بن أبي أبي نصر ، أنا محمد بن يوسف الرقي . وأخبرنا أبو طالب علي بن عبد الرحمن أن أبو الحسن الخلعي ، أنا عبد الرحمن بن النحاس قالاً: أنا أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بمكة ، نا إبراهيم بن سليمان ، نا خلاد بن يحيى عن قيس بن الربيع ، عن أبي حصين ، عن يحيى بن وثاب عن عبد الله بن عمر قال: كان على الحسن والحسين تعويذان فيهما من زغب جناح جبريل عليه السلام . قرأت على أبي محمد عبد الكريم بن حمزة ، عن أبي بكر الخطيب ،

أنا أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عثمان بن شيطا البزاز ، نا أبو الحسن علي بن محمد بن المعلی بن الحسن الشونيزي ، نا محمد بن جرير الطبري الفقيه ، حدثني محمد إسماعيل الضراري ، نا شعيب بن ماهان ، عن عمرو بن جميع العبدي ، عن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ، عن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان فقال لي: مَنْ الرجل؟ قلت: من أهل العراق ، فقال لي: من أي العراق؟ قال قلت: رجل من أهل الكوفة قال مرحباً بكم يا أهل الكوفة. قال قلت: اختلف الناس عندنا في التفضيل فجنئت لأسألك عن ذلك . فقال لي: على الخير سقطت ، أما إني لا أحدثك إلا ما سمعته أذناي ورعاه قلبي وأبصرته عيناي: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله كأنني أنظر إليه كما أنظر إليك الساعة ، حامل الحسين بن علي على عاتقه كأنني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره ، فقال: يا أيها الناس لأعرفن ما اختلفتم فيه يعني في الخيار بعدي. هذا الحسين بن علي خير الناس جداً وجدة ، محمد رسول الله سيد النبيين ، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله . هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أمماً ، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله صلى الله عليه وآله ووزيره وابن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله . وأمه فاطمة بنت محمد ، سيدة نساء العالمين.

هذا الحسين بن علي خير الناس عمماً وعممة ، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب . هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً وخالة ، خاله القاسم بن محمد رسول الله وخالته زينب بنت محمد رسول الله .

ثم وضعه عن عاتقه فدرج بين يديه وحبي . ثم قال: يا أيها الناس هذا الحسين بن علي: جده وجدته في الجنة ، وأبوه وأمه في الجنة ، وعمه وعمته في الجنة ، وخاله وخالته في الجنة ، وهو وأخوه في الجنة . إنه لم يؤت أحد من ذرية النبيين ما أوتي الحسين بن علي ، ما خلا يوسف بن يعقوب).

ورواه الحنفي في نظم الدرر/ ٢٠: (بسنده إلى ربيعة السعدي قال: أتيت حذيفة فسألته عن أشياء فقال: إسمع مني وعه وأبلغ الناس ، إني رأيت رسول الله كما تراني وسمعته بأذني هاتين... وختم بقوله: يا أيها الناس إن الفضل والشرف والمنزلة والولاية لرسوله وذريته ، فلا تذهبن بكم الأباطيل).

وقال مسعود بن ناصر الحافظ السجستاني: هذا الحديث حسن. (الطرائف/ ١٢٠)

وفي كشف اليقين/ ٣٠٦ ، ومنهاج الكرامة/ ١٧٥: (وعن حذيفة بن اليمان قال: رأيت النبي ﷺ آخذاً بيد الحسين بن علي وقال: يا أيها الناس هذا الحسين بن علي، ألا فاعرفوه وفضلوه فوالله لجدته أكرم على الله تعالى من جد يوسف بن يعقوب. هذا الحسين بن علي جده في الجنة وجدته في الجنة وأمه في الجنة وأبوه في الجنة وعمه في الجنة وعمته في الجنة وخاله في الجنة وخالته في الجنة وأخوه في الجنة وهو في الجنة ومحبوهم في الجنة ومحبو محبيهم في الجنة).

أقول: فالحديث بمؤيداته صحيح بميزانهم ، وعندنا صحيح مستفيض.



أئمة العترة النبوية مصابيح الهدى

وصفت الآيات وأحاديث الأئمة عليهم السلام بأنهم مصابيح الهدى، قال تعالى: الله نُورٌ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ.. فِي بُيُوتِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ

وَالْأَصَالِ . رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ
يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ .

وقال السيوطي في الدر المنثور (٥/ ٥٠): (أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك
وبريدة قال: قرأ رسول الله هذه الآية: فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ، فقام إليه رجل
فقال: أي بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: بيوت الأنبياء. فقام إليه أبو بكر فقال: يا
رسول الله هذا البيت منها، لبيت علي وفاطمة؟ قال: نعم من أفاضلها). وهو
صريح في أن المصايح والرجال الممدوحين في بيت النبي صلى الله عليه وآله هم عترته عليه السلام. قال
الإمام الباقر عليه السلام كما في بصائر الدرجات/ ٨٣: (نحن جنب الله ، ونحن صفوته،
ونحن خيرته ، ونحن مستودع مواريث الأنبياء عليهم السلام ، ونحن أمناء الله ، ونحن
حجة الله ، ونحن أركان الإيمان ، ونحن دعائم الإسلام ، ونحن من رحمة الله
على خلقه ، ونحن الذين بنا يفتح الله وبنا يختم ، ونحن أئمة الهدى ، ونحن
مصايح الدجى ، ونحن منار الهدى ..)

النور الإلهي واسطة في الفيض

وصف الله تعالى نوره في الأرض بمصباح في مشكاة ، والمشكاة كما ذكر
اللغويون الكوة غير النافذة تعمل داخل البيت وتسمى طاقة وطويقة ، وتكون
عالية نسبياً يوضع فيها السراج . قال الخليل (٥/ ٣٨٩): (والمشكاة: طويق صغير
في حائط على مقدار كوة ، إلا أنها غير نافذة).

وهذا السراج في زجاجة كأنها كوكب ، تضيئ بنفسها بدون السراج ، ثم يأتي
ضوء السراج فيكون نوراً على نور . فالنور الإلهي في الأرض إمام من بيت
النبوة يشع نور هدايته الى قلوب الناس ، وتشع بركته على الأرض . فهو واسطة
تفيض الهداية من الله عليه ، ثم تفيض منه على الناس .

فمعرفة الله تعالى وهدايته عمل رباني مركزي يفيض على مركز نوره الذي هو الإمام ثم يفيض منه ، وهذا معنى قولنا في الزيارة الجامعة: بكم عرّف الله بكم عبد الله . فكل معرفة وهداية في قلب أحد ، إنما هي شعاع من قلب الإمام ﷺ الذي هو مركز النور والمعرفة .

فيكون معنى قوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ . إعرفوا الإمام مركز النور الإلهي ، فهو الذي يوصلكم الى الله تعالى . فالحسين ﷺ هو النور الإلهي في مشكاة بيت النبوة ، وبدنه الزجاجية وقلبه المصباح والسراج . وهنا يتنطح الوهابية وأمثالهم ويقولون: ولماذا الوسائط في العطاء الإلهي! فهم يريدون من الله تعالى أن يحذف الوسطة في هدايته ، ويقفل مركز نوره في الأرض ! تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ !

بغض ابن تيمية للحسين ﷺ

قال ابن تيمية/ ٢١٤، رداً على العلامة لما أورد هذا الحديث: (والجواب: أما الأمور الخارجية عن نفس الإيمان والتقوى فلا يحصل بها فضيلة عند الله تعالى ، وإنما يحصل بها الفضيلة عند الله إذا كانت معينة على ذلك، فإنها من باب الوسائل لا المقاصد ، كالمال والسلطان والقوة والصحة ونحو ذلك ، فإن هذه الأمور لا يفضل بها الرجل عند الله إلا إذا أعانته على طاعة الله بحسب ما يعينه. قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ .)

يقصد ابن تيمية: أن قرابة النبي ﷺ من الأمور المادية التكوينية فهي لا تنفع !

فانظروا الى هذا الأحمق كيف رد على رسول الله ﷺ !

لأن النبي ﷺ يقول: إن الحسين خير الناس أقارب ، فكلهم بلغوا بعملهم درجات عالية واستحقوا الجنة ، والحسين بلغها واستحق الجنة !

ويحييه ابن تيمية: هذه القرابة لا تنفع ، لأنها أمر تكويني خارجي وليست عملاً
! فقد بلغ به بغض الحسين عليه السلام أن يحرف كلام النبي صلى الله عليه وآله ويرد عليه !
وبلغ به بغضه للحسين عليه السلام أنه خطأه في خروجه مع أنه كان بأمر ربه !
قال (منهاج السنة ٢/ ٢٤١): (ولم يكن في خروجه مصلحة لا في دين ولا في دنيا ،
وكان في خروجه وقاتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده !) .
أما بغضه لعلي أمير المؤمنين عليه السلام فهو أشد وأخبث !

معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: الحسين مصباح هدى :

هذا التعبير يفترض محيطاً مظلماً والحسين عليه السلام فيه مصباح لمن استضاء به .
ومعناه أن النور الذي أضاءه رسول الله صلى الله عليه وآله سيضعف في الأمة بسرعة فتصير
في ظلمة الانحراف ، فأرسل الله الحسين عليه السلام مصباحاً لهدايتها إن اتبعته .
والتعبير بمصباح لأن النبي صلى الله عليه وآله وعترته مصابيح المشكاة الربانية، ومعنى قوله
تعالى: **مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ
مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ**. أن النور الإلهي في الأرض في نافذة فيها
هذه المصابيح وهي رجال: **فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ** .
فهم عليه السلام مصدر النور الإلهي للبشر بعد النبي صلى الله عليه وآله ، وكل هداية في قلوب
الناس فهي من شعاعهم ، ومن أراد الخروج من الظلمة لا بد أن يهتدي بهم .
فالظلمة عامة في عصر الحسين عليه السلام ولم يهتد منها إلا من كان معه عليه السلام .

وسفينة نجاة:

وهذا التعبير يعني أن المجتمع المسلم صار بعد النبي صلى الله عليه وآله بحراً متلاطماً من
الضياع في أفكاره وسلوكه ، ولا نجاة لأهله من الهلاك إلا بسفينة .
وكما كان النبي صلى الله عليه وآله سفينة نجاة في بحر الشرك ، فإن الحسين عليه السلام سفينة نجاة في
بحر الفتنة الذي أدخلت في قريش الأمة .

الموضوع الثامن عشر: قول النبي ﷺ: الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة..... ٢٧٩

والركوب في سفينة الحسين عليه السلام يعني الإعتقاد به وطاعته . ويمكن تفسيره بأن المصباح يكون للهداية النظرية ، وسفينة النجاة للهداية العملية.

كل إمام في عصره سفينة نجاة:

وصفت الأحاديث المتواترة الأئمة عليهم السلام بأنهم سفن النجاة لهذه الأمة .
فقد روى الصفار في بصائر الدرجات/ ٣١٧: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنما مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا، ومن تخلف عنها غرق . إنما مثل أهل بيتي فيكم باب حطة ، من دخله غفر له ومن لم يدخل لم يغفر له ، فإنها ليست من فئة تبلغ مائة إلى يوم القيمة إلا أنا أعرف ناعقها وسابقها ، وعلم ذلك عند أهل بيتي يعلمه كبيرهم وصغيرهم).

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (١/ ٢٦٢) عن الرضا عليه السلام عن آبائه: (قال رسول الله: من أحب أن يركب سفينة النجاة ويستمسك بالعروة الوثقى ويعتصم بحبل الله المتين ، فليوال علياً بعدي ، وليعاد عدوه ، وليأتم بالأئمة الهداة من ولده فإنهم خلفائي وأوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي، وساده أمتي ، وقاده الأتقياء إلى الجنة ، حزبهم حزبي وحزبي حزب الله عز وجل ، وحزب أعدائهم حزب الشيطان). وروت ذلك بعض المصادر السننية .

من تلبيسات الفخر الرازي

عقدنا في كتاب ألف سؤال وإشكال- ج ٣ باباً لتلبيسات الفخر الرازي كما سهاها هو ، ومن هذه التلبيسات أنه جعل القربى في قوله تعالى: قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، بمعنى المتقربين الى تعالى ! وجعل الحديث النبوي المتفق على صحته وهو: مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ كَسَفِينَةِ نُوحٍ ، جعله قولاً لأحد الخطباء

المذكورين ! وجعل حديث: أصحابي كالنجوم المتفق عندهم على أنه موضوع
مكذوب ، جعله قولاً نبوياً ثابتاً !!

قال في تفسيره (١٦٧ / ٢٧): (قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى، فيه منصب عظيم للصحابة
لأنه تعالى قال: وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ . أَوْلَيْكَ الْمُقْرَبُونَ . فكل من أطاع الله كان مقرباً
عند الله تعالى فدخل تحت قوله: إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى!

والحاصل: أن هذه الآية تدل على وجوب حب آل رسول الله وحب أصحابه،
وهذا المنصب لا يسلم إلا على قول أصحابنا أهل السنة والجماعة الذين جمعوا
بين حب العترة والصحابة . وسمعت بعض المذكورين قال إنه عليه السلام قال: مثل
أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركب فيها نجا. وقال عليه السلام: أصحابي كالنجوم
بأيهم اقتديتم اهتديتم . ونحن الآن في بحر التكليف وتضربنا أمواج الشبهات
والشهوات وراكب البحر يحتاج إلى أمرين أحدهما: السفينة الخالية عن العيوب
والثقوب ، والثاني: الكواكب الظاهرة الطالعة النيرة ، فإذا ركب تلك السفينة
ووقع نظره على تلك الكواكب الظاهرة ، كان رجاء السلامة غالباً ، فكذلك
ركب أصحابنا أهل السنة سفينة حب آل محمد ووضعوا أبصارهم على نجوم
الصحابة ، فرجوا من الله تعالى أن يفوزوا بالسلامة والسعادة في الدنيا
والآخرة) !!

أقول: إذا رجعت الى حديث مثل أهل بيتي كسفينة نوح ، تجد أن كبار علماء
الجرح والتعديل صححوه وشهدوا بطرقه العديدة . وتجدهم ردوا حديث
أصحابي كالنجوم ، وسبب ردهم أنه يلزم منه أن يحكموا بالهداية لمن اقتدى
بمن خالف الشيخين كسعد بن عباد وعلی والذين رفضوا بيعة أبي بكر .
وبذلك تعرف ما اقترفه الرازي ، وكبَّس به على المسلمين .

يازين السماوات والأرضين:

سمى الله تعالى علي بن الحسين عليه السلام زين العابدين، فكان الزهري: (إذا حدث عن علي بن الحسين قال: حدثني زين العابدين علي بن الحسين ، فقال له سفيان بن عيينة: ولم تقول له زين العابدين؟ قال: لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: إذا كان يوم القيامة ينادي مناد: أين زين العابدين؟ فكأني أنظر إلى ولدي علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب يخطر بين الصفوف). (علل الشرائع: ١/ ٢٢٩).

لكن الزينة هنا بمعنى الإضاءة والتجميل ، ومعناها أن الحسين عليه السلام أضواء بوجوده وتضحيته السماوات والأرض وجمّلها، فهو من نوع: **إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا.**

فالحسين عليه السلام قبل شهادته وبعدها كأنه باقة ورد أو تاج يزِين السماوات والأرض ، وتزيينه الأرض بشهادته فيأرض عم فيها الجور، وكما أن بعثة النبي ﷺ زينة لها ، فشهادة الحسين عليه السلام زينة لها .

أما زينته للسماوات فلأن النبي ﷺ قال لأبي بن كعب: يا أباي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض !
فهو ابن النبي ﷺ سيد الخلائق من أهل السماوات والأرض ، وهو صاحب مقام عظيم في ملائكة السماء وسكانها ، فهو زينتها في حياته وبعد شهادته .

إمام خير ويمن ، وعز وفخر ، وعلم وذخر:

فالأئمة في كتاب الله تعالى أنواع، منهم أئمة الكفر الدعاة الى النار ، قال تعالى: **فَقَاتِلُوا أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا آيَانَ لَهُمْ . وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ .** ومنهم الأئمة الهادون ، قال تعالى: **وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ**

فَعَلَ الْخَيْرَاتِ . ومنهم أئمة المتقين ، قال تعالى : رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا . ومنهم الأئمة الوارثون للأرض ، قال تعالى : وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ .
والأئمة للأجيال ، قال تعالى : قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي .

والحسين عليه السلام امتدادٌ لجده صلى الله عليه وآله فإمامته حاوية لصفات أئمة الهدى ، وفيها من
جده صلى الله عليه وآله صفات: الخير واليمن ، والعز والفخر ، والعلم والذخيرة . فوجوده
يمن وبركة على أمة جده بل على الناس ، ولا يتقص من ذلك أنهم قتلوه وحرموا
أنفسهم من خيره ويمنه ، وبأؤوا بغضب الله على قتله .

وهو إمام عز وفخر للأمة ، لأنه جسد بتضحيته كل عناصر العز والفخر ،
وجدد في الأمة قيم العز والفخر ، بعد أن أذلت نفسها فذلت وهانت .
وقد بين النبي صلى الله عليه وآله معنى أنه إمام علم وذخر بقوله : وإن الله عز وجل ركّب في
صلبه نطفة طيبه مباركة زكية . يقصد بالنطفة الطيبة الإمام المعصوم من ذريته ،
من الإمام زين العابدين الى المهدي الموعود عليه السلام المذخور من ربه لإنهاء الظلم
وتعميم العدل في الأرض .

وقوله صلى الله عليه وآله عن المهدي عليه السلام : يخرج من تهامة حين تظهر الدلائل والعلامات .
فالمجمع عليه أن المهدي عليه السلام يخرج من المدينة ثم من مكة ، فإن كانت تهامة
تشمل مكة فبه ، وإلا فلا بد أن يكون المقصود أن أنصاره اليمانيون يخرجون
من تهامة تمهيداً له ، ثم يخرج هو من مكة . وهذه شهادة فخر لليمنيين .

الحسين سبط من الأسباط

الحديث الشريف وتصحيحاته

روى أحمد في مسنده (١٧٢/٤): (عن يعلى العامري أنه خرج مع رسول الله ﷺ إلى طعام دعوا له قال فاستمثل رسول الله ، قال عفان قال وهيب فاستقبل رسول الله ﷺ أمام القوم وحسين مع غلمان يلعب ، فأراد رسول الله ﷺ أن يأخذه قال فطفق الصبي ههنا مرة وههنا مرة فجعل رسول الله ﷺ يضحكه حتى أخذه . قال: فوضع إحدى يديه تحت قفاه ، والأخرى تحت ذقنه فوضع فاه على فيه فقبله ، وقال: حسين منى وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط).

وروته عدة مصادر ووثقته أو حسنته كالترمذي (٣٢٤/٥) والحاكم (١٧٧/٣) وابن ماجه (٥١/١) وابن أبي شيبة (٥١٥/٧) والبخاري في الأدب المفرد/ ٨٥.

ورويناه بسند صحيح في كامل الزيارات/ ١١٦: (حدثني الحسين بن علي الزعفراني بالري، قال: حدثنا يحيى بن سليمان ، عن عبد الله بن عثمان بن خيثم، عن سعيد بن أبي راشد، عن يعلى بن مرة قال: قال رسول الله ﷺ : حسين منى وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط . عن يعلى العامري أنه خرج من عند رسول الله ﷺ إلى طعام دعي إليه ، فإذا هو بحسين ﷺ يلعب مع الصبيان ، فاستتلت النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يديه فطفر الصبي هاهنا مرة وهاهنا مرة ، وجعل رسول الله ﷺ يضحكه حتى أخذه ، فجعل إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى تحت قفائه ، ووضع فاه على فيه

وقبله ، ثم قال : حسين مني وأنا من حسين ، أحب الله من أحب حسيناً ، حسين سبط من الأسباط) .

قال الشريف المرتضى في الأمالي (١/١٥٧): (معنى استنتل: تقدم ، يقال استنتل الرجل استنتلاً: تفرد من القوم ، ويقال استنتل أشرف).

في هذه الأمة سبطان فقط وفي اليهود أسباط كثيرة

١. قال الطبراني في المعجم الوسيط/٤١٤: (السَّبَط من الرجال: الطويل. ومن الشعر المسترسل غير الجعد ، ومن المطر المتدارك . وهو سَبَطٌ بالمعروف: سهل. وسَبَط اليدين: سخي. وسَبَط الأصابع: طولها . وفلان سَبَط الجسم: حسن القد . وهي سَبَطَةٌ ، يقال امرأة سبطة الخلق: رخصة لينة . والسَّبَط: شجرة لها أغصان كثيرة وأصلها واحد . والسَّبَط: ولد الابن والإبنة. والسَّبَط من اليهود كالقبيلة من العرب).

٢. وفي كفاية الأثر / ٧٩: (قاله عليه السلام: سبطاي خيرا الأسباط الحسن والحسين سبطا هذه الأمة، وإن الأسباط كانوا من ولد يعقوب ، وكانوا اثني عشر رجلاً، وإن الأئمة بعدي اثنا عشر من أهل بيتي . عليٌّ أولهم ، وأوسطهم محمد وآخراهم محمد، ومهدي هذه الأمة الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه. ألا إن من تمسك بهم بعدي فقد تمسك بحبل الله ، ومن تخلى منهم فقد تخلى من الله).

٣. أسباط بني إسرائيل الإثنا عشر (سبط يهوذا . سبط رأوبين. سبط جاد. سبط آشر. سبط نفتالي. سبط منسى. سبط شمعون. سبط لاوي. سبط يساكر . سبط زبولون. سبط يوسف. سبط بنيامين). (الكتاب المقدس/٨١٠).

٤. وفي قاموس الكتاب المقدس/٤٥٦: (وقد عين المسيح اثني عشر رسولاً بناء على عدد الأسباط الإثني عشر . وفي سفر الرؤيا يقسم يوحنا المناظر السماوية

التي رآها كالأختام والأبواب والأساسات إلى اثني عشر (رؤيا: ٧: ٤-٨ و٢١):
١٠ - ٢١) وأسماء أسباط بني إسرائيل حسب الترتيب الأبجدي هي: أشير ،
أفرايم ، بنيامين ، جاد ، دان ، رأوبين ، زبولون ، شمعون ، لاوي ، منسى ،
نفتالي ، يساكر ، يهوذا).

٥. وفي تفسير الألوسي (١٩/٨٧): (ويقال: إن كل سبط من الأسباط الإثني
عشر سلك في مسلك ، وسلك في الثالث عشر من آمن بموسى من القبط).

٦. وفي كفاية الأثر بسنده عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: قال علي: كنت عند
النبي ﷺ في بيت أم سلمة إذ دخل علينا جماعة من أصحابه منهم سلمان وأبو
ذر والمقداد وعبد الرحمن بن عوف ، فقال سلمان: يا رسول الله إن لكل نبي
وصياً وسبطين فمن وصيك وسبطاك؟ فأطرق ساعة ثم قال: يا سلمان
إن الله بعث أربعة وعشرين ألف نبي ، وكان لهم أربعة وعشرون ألف وصي
وثمانية آلاف سبط ، فوالذي نفسي بيده لأنا خير الأنبياء ووصيي خير
الأوصياء وسبطاي خير الأسباط...

ثم عدد الأئمة من أهل بيته وقال: ثم يغيب عنهم إمامهم ما شاء الله ، ويكون
له غيبتان إحداهما أطول من الأخرى، ثم التفت إلينا رسول الله ﷺ فقال رافعاً
صوته: الحذر إذا فقد الخامس من ولد السابع من ولدي! قال علي فقلت: يا
رسول الله فما تكون هذه الغيبة؟ قال: الصمت حتى يأذن الله له بالخروج ،
فيخرج من اليمن من قرية يقال لها كركة ، على رأسه غمامة متدرع بدرعي متقلد
بسيفي ذي الفقار، ومناد ينادي: هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه يملأ الأرض
قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ذلك عندما تصير الدنيا هرجاً ومرجاً ،
ويغار بضعمهم على بعض ، فلا الكبير يرحم الصغير ولا القوي يرحم
الضعيف، فحينئذ يأذن الله له بالخروج). (كفاية الأثر/ ١٤٧).

أقول: المتفق عليه أن المهدي عليه السلام يتحرك من المدينة ويخرج من مكة ، ولا يصح هذا الحديث إلا بأن يكون المهدي أولاً في كرعة في صعدة باليمن ثم يظهر من مكة ، إلا أن يكون المقصود يظهر أنصاره اليمانيون من صعدة .

في هذه الأمة سبطان فقط والأئمة اثنا عشر

روى الخزاز القمي في كفاية الأثر / ٤٠: بثلاثة أسانيد ، منها: (حدثنا محمد بن عبد الله بن المطلب وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله بن الحسن بن عباس الجوهري ، جميعاً قالوا: حدثنا لاحق اليماني، عن إدريس بن زياد قال: حدثنا إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي، عن جعفر بن الزبير، عن القاسم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فقال:

معاشر الناس: إني راحل عن قريب ، ومنطلق إلى المغيب ، أوصيكم في عترتي خيراً، وإياكم البدع فإن كل بدعة ضلالة ، والضلالة وأهلها في النار .

معاشر الناس: من افتقد الشمس فليتمسك بالقمر، ومن افتقد القمر فليتمسك بالفرقدين، فإذا فقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة بعدي، أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم . قال: فلما نزل عن المنبر صلى الله عليه وآله تبعته حتى دخل بيت عائشة ، فدخلت إليه وقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله سمعتك تقول إذا افتقدتم الشمس فتمسكوا بالقمر ، وإذا افتقدتم القمر فتمسكوا بالفرقدين ، وإذا افتقدتم الفرقدين فتمسكوا بالنجوم الزاهرة . فما الشمس وما القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة ؟ فقال: أنا الشمس وعلي القمر، والحسن والحسين الفرقدان ، فإذا افتقدتموني فتمسكوا بعلي بعدي ، وإذا افتقدتموه فتمسكوا بالحسن والحسين، وأما النجوم الزاهرة فهم الأئمة التسعة

من صلب الحسين تاسعهم مهديهم . ثم قال صلى الله عليه وآله : إنهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي ، أئمة أبرار ، عدد أسباط يعقوب وحواري عيسى . قلت : فسمهم لي يا رسول الله ؟ قال : أولهم علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي وبعدهما علي زين العابدين ، وبعده محمد بن علي الباقر عليه السلام النبيين ، والصادق جعفر بن محمد وابنه الكاظم سمي موسى بن عمران ، والذي يقتل بأرض الغربية ابنه علي ، ثم ابنه محمد ، والصادقان علي والحسن والحجة القائم المنتظر في غيبته ، فإنهم عترتي من دمي ولحمي ، علمهم علمي وحكمهم حكمي ، من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي) .

الحسن والحسين عليهما السلام أفضل من جميع الأسياب

١ . في كفاية الأثر / ٣٥ : (عن أبي ذر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : من أحبني وأهل بيتي كنا نحن وهو كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى ثم قال : أخي خير الأوصياء ، وسبطاي خير الأسياب ، وسوف يخرج الله تبارك وتعالى من صلب الحسين أئمة أبراراً ، ومنا مهدي هذه الأمة . قلت : يا رسول الله وكم الأئمة بعدك ؟ قال : عدد نساء بني إسرائيل) .

٢ . وفي كفاية الأثر / ٧٥ : (عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال : أوصياء الأنبياء الذين بعدهم بقضاء ديونهم وإنجاز عدااتهم ويقاتلون على سنتهم . ثم التفت إلى علي فقال : أنت وصيي وأخي في الدنيا والآخرة تقضي ديني وتنجز عدااتي وتقاتل على سنتي ، تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل . فأنا خير الأنبياء وأنت خير الأوصياء وسبطاي خير الأسياب ، ومن صلبها يخرج الأئمة التسعة مطهرون ، معصومون قوامون بالقسط ، والأئمة

بعدي على عدد نقباء بني إسرائيل وحواري عيسى ، هم عترتي من لحمي ودمي).

٣. وفي كفاية الأثر / ١٨: (عن شداد بن أوس قال: لما كان يوم الجمل قلت: لا أكون مع علي ولا أكون عليه ، وتوقفت عن القتال إلى انتصاف النهار، فلما كان قرب الليل ألقى الله في قلبي أن أقاتل مع علي ، فقاتلت معه حتى كان من أمره ما كان ، ثم إني أتيت المدينة فدخلت على أم سلمة ، قالت: من أين أقبلت؟ قلت: من البصرة . قالت: مع أي الفريقين كنت؟ قلت: يا أم المؤمنين إني توقفت عن القتال إلى انتصاف النهار وألقى الله عز وجل أن أقاتل مع علي. قالت: نعم ما عملت ، لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من حارب علياً فقد حاربني ومن حاربني فقد حارب الله. قلت: فترين أن الحق مع علي؟ قالت: إي والله علي مع الحق والحق معه ، والله ما أنصف أمة محمد نبيهم إذ قدموا من آخره الله عز وجل ورسوله وأخروا من قدمه الله تعالى ورسوله ، وأنهم صانوا حلائلهم في بيوتهم وأبرزوا حليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الفناء! والله لقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لأمتي فرقة وجعلة فجامعوها إذا اجتمعت وإذا افترت فكونوا من النمط الأوسط ، ثم ارقبوا أهل بيتي فإن حاربوا فحاربوا وإن سالموا فسالموا وإن زالوا فزولوا معهم ، فإن الحق معهم حيث كانوا . قلت: فمن أهل بيته؟ قالت: أهل بيته الذين أمرنا بالتمسك بهم؟ قالت: هم الأئمة بعده كما قال: عدد نقباء بني إسرائيل علي وسبطاه وتسعة من صلب الحسين ، هم أهل بيته هم المطهرون والأئمة المعصومون . قلت: إنا لله هلك الناس إذا! قالت: كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ).

٤. أمالى الصدوق / ٢٢٢: (ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه ، فنادى بأعلى صوته ، فقال: أنشدكم الله ، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم ، أنت ابن رسول الله

وسبويه . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدي رسول الله ﷺ ؟ قالوا:
 اللهم نعم . قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد؟ قالوا:
 اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا:
 اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد ، أول
 نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن
 سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله هل تعلمون
 أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله هل
 تعلمون أن هذا سيف رسول الله ﷺ وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم . قال:
 أنشدكم الله ، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لابستها؟ قالوا:
 اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً،
 وأعلمهم علماً، وأعظمهم حليماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم.
 قال: فبم تستحلون دمي ، وأبي الذائد عن الحوض غداً ، يذود عنه رجالاً كما
 يذاد البعير الصادي عن الماء ، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة؟ قالوا:
 قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشاً! فأخذ
 الحسين عليه السلام بطرف لحيته ، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتد
 غضب الله على اليهود حين قالوا: عزير بن الله ، واشتد غضب الله على
 النصارى حين قالوا: المسيح بن الله ، واشتد غضب الله على المجوس حين
 عبدوا النار من دون الله ، واشتد غضب الله على قوم قتلوا نبيهم ، واشتد
 غضب الله على هذه العصاة الذين يريدون قتل ابن نبيهم .

قال: فضرب الحر بن يزيد فرسه ، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين
 واضعاً يده على رأسه ، وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب عليّ ، فقد أرعبت
 قلوب أوليائك وأولاد نبيك . يا ابن رسول الله ، هل لي من توبة؟ قال: نعم

تاب الله عليك . قال: يا بن رسول الله ، أتأذن لي فأقاتل عنك ؟ فأذن له ، فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل بلاد الخيف
فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ، ثم قتل ، فاتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب ، فقال:
بخٍ بخٍ يا حر ، أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة).

السياسة الربانية في انقراض الأقسام ونشوئها

أخبر الله نبيه صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين عليهما السلام سبطان ، ومعناه أنه قرر أن يكثر نسلهما ويجعل من منهما قبيلتين . والله عز وجل سياسة في تكثير الأفراد والأمم أو الإذن في انقراضهم وإبادتهم ، يدل عليها قوله تعالى: لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْتَبَهُمُ فَيَتَّقِلُوا تَخَائِبًا . فبين أن غرضه من معركة بدر أن يقطع طرفاً من المشركين ، أي يهزمهم أو يفنيهم ، أو يهزم طرفاً آخر ويخزيهم .

ونلاحظ في تاريخ الأقسام والأفراد أن خطط الله تعالى وقوانينه فاعلة في إنهاء الأقسام وانقراضهم ونشوء أقوام جدد . فقد كان بنوهاشم لما بعث النبي صلى الله عليه وآله أربعين مقاتلاً واستطاع أبو طالب أن يجمعهم لحماية النبي صلى الله عليه وآله فوقفوا في وجه قبائل قريش العشرين ، ولم يجراً القرشيون أن يقاتلوهم لشجاعتهم وبأسهم ، فكانت كفتهم راجحة على قريش حتى أن بعض المسلمين المنافقين النكرات أرادوا من النبي صلى الله عليه وآله أن يقاتل قريشاً ويسيطر على مكة ، بأمل أن يغلب بنو هاشم ويكون لهم موقع في مكة أفضل ، فمنعهم النبي صلى الله عليه وآله ونزل فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا . أي لما كتب عليهم القتال في المدينة في بدر جنوا !

وقد بلغ من قوة بني هاشم أن حمزة عم النبي ﷺ تحدى أبا جهل رئيس مخزوم وضربه على رأسه بقوسه ، وأعلن إسلامه ! وأن أبا طالب ﷺ تحدى قريشاً وأذها ! فعن الإمام الصادق ﷺ (الكافي: ١/٤٤٩) قال: بينا النبي ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد ، فألقى المشركون عليه سلى ناقة (كرشها) فملؤوا ثيابه بها ، فدخله من ذلك ما شاء الله فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عم كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وماذا يا ابن أخي؟ فأخبره الخبر.. ورواه فخار بن معد في كتابه/ ٣٤٦ ، والمستطرف وغيرهما ، بتفصيل ، قال: مر رسول الله ﷺ بنفر من قريش وقد نحروا جزوراً وكانوا يسمونها الظهيرة ويذبحونها على النصب فلم يسلم عليهم ، فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيماً أبي طالب فلا يسلم علينا ! فأيكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه ؟ فقال عبد الله بن الزبير السهمي: أنا أفعل ، فأخذ الفرث والدم فانتهى به إلى النبي ﷺ وهو ساجد فملاً به ثيابه ومظاهره ، فانصرف النبي ﷺ حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من أنا؟ فقال: ولم يا ابن أخ؟ فقص عليه القصة فقال: وأين تركتهم؟ فقال: بالأبطح ، فنادى في قومه: يا آل عبد المطلب، يا آل هاشم ، يا آل عبد مناف ، فأقبلوا إليه من كل مكان مُلَبِّين قال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون. قال: خذوا سلاحكم فأخذوا سلاحهم وانطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر ، فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا فقال لهم: ورب هذه البنية لا يقوم منكم أحد إلا جللته بالسيف! ثم أتى إلى صفاة كانت بالأبطح فضربها ثلاث ضربات ، حتى قطعها ثلاثة أفهار (قطعها بسيفه ثلاثة) ثم قال: يا محمد سألتني من أنت ، ثم أنشأ يقول ويومي بيده إلى النبي ﷺ :

أنت	النبي	محمد	قرم	أعر	مسود
لمسودين	أكارم	طابوا	وطاب	المولد	

نعم	الأرومة	أصلها	عمرو	الخضم	الأوحد
هشم	الريبكة	في الجفان	وعيش	مكة	أنكد
فجرت	بذلك	سنة	فيها	الخبيزة	تشرذ
ولنا	السقاية	للحجيج	بها	يماث	العنجد
والمأزمان	وما	حوت	عرفاتها		والمسجد
أنى	تضام	ولم	وأنا	الشجاع	العريد
وبطاح	مكة	لا يرى	فيها	نجيع	أسود
وبنو	أبيك	كأنهم	أسد	العرين	توقد
ولقد	عهدتك	صادقاً	في	القول	لا تتزيد
ما	زلت	تنطق	بالصواب	وأنت	طفل أمرد

ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك؟ فأشار النبي صلى الله عليه وآله إلى عبد الله بن الزبيرى السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فوجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرت والدم فأمر على رؤس الملاء كلهم! ثم قال: يا ابن أخ أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم، ثم قال: أنت والله أشرفهم حسباً وأرفعهم منصباً. يا معشر قريش من شاء منكم أن يتحرك فليفعل أنا الذي تعرفوني! فظهر خوف قريش من بأس بني هاشم!

وبعد خمس عشرة سنة تجدهم ماتوا، ولم يبق إلا علي والعباس وعقيل.
ففي الكافي (١٩٠/٨): (عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبينهم صلى الله عليه وآله واستدلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟

فقال أبو جعفر عليه السلام: ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحزمة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالإسلام، عباس وعقيل وكانا

من الطلقاء . أما والله لو أن حمزة وجعفرًا كانا بحضرته ، ما وصلا إلى ما وصلا إليه .

فقد أذن الله أن ينقرض بنو هاشم ، وينشأ قبيلتان من السبطين الحسنين عليهما السلام . وفي المقابل أذن بانقرض بني عبد الدار حملة لواء قريش . أما بنو مخزوم فلم يبق منهم إلا خالد وقد انقرضت ذريته ما عدا ابنه المهاجر الشيعي . وبنو عدي انقرضوا بعد عمر ، وبنو تيم انقرضوا بعد أبي بكر إلا قليلاً .. الخ . فأقوام ينقرضون وأقوام ينشؤون .. وكل ذلك بقانون رباني يوازن في المجتمع بين أهدافه عز وجل في مخلوقاته ، ومجتمع بني آدم .

السبطان هما الكوثر الموعود

قال الله تعالى: **إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكُوثَرَ . فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ . إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ .** وقد انفق المفسرون والمحدثون والمؤرخون على أنها نزلت لما توفي ابنا النبي صلى الله عليه وآله القاسم والطاهر فقال العاص بن وائل: دعوه فإنه أبتَر أي لا يعيش له أولاد . فأجابه الله تعالى بسورة الكوثر . فكثرة الذرية المقصود الأول بالكوثر ، وهي أيضاً تقصد حوض الكوثر في المحشر ، ونهر الكوثر في الجنة .

فدلالتها على كوثر الذرية من السبطين عليهما السلام من حاق لفظها ، ودلالاتها على حوض الكوثر ، ونهر الكوثر بالرواية . والثلاثة مقصودة بالكوثر . ولما أخبر جبرئيل النبي صلى الله عليه وآله بأن الحسن والحسين عليهما السلام سبطا هذه الأمة ، فقد أخبره بأنهم قبيلتان ، وبأن هذا كوثر الذرية الذي وعده به الله تعالى .

البركة في ذرية السبطين عليهما السلام في الكمية والنوعية

يكفي من البركة في ذرية السبطين عليهما السلام أن المهدي الموعود والأئمة التسعة عليهم السلام منها ، وأن الألوف المؤلفة من العلماء والقادة والنابعين من

ذريتهما، بل لانعرف أسرة في العالم قدمت للإنسانية من العلماء والمفكرين والنابعين بقدر ما قدمته أسرة السبطين عليهم السلام ، وهذا واضح بنظرة إحصائية لشخصيات الأمة الإسلامية. أما الكم فإن مجموع نسل الأسباط الإثني عشر من أبناء يعقوب عليه السلام يبلغ عددهم في عصرنا خمسة عشر مليوناً ، بينما عدد ذرية الحسن والحسين عليهم السلام يبلغ ضعفي هذه العدد ، أو ثلاثة أضعافه !

وهذه البركة في الكمية على رغم سياسة الإضطهاد والتقتيل والإبادة لبني هاشم! فقد قال أحد أصحاب المنصور: دخلت عليه يوماً وإذا هو يفرك يديه ويتنفس تنفساً بارداً ، فقلت: يا أمير المؤمنين ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمد إني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله ألفاً أو يزيدون وقد تركت سيدهم! فقلت له: ومن ذلك يا أمير المؤمنين؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد! (دلائل

الإمامة / ٢٩٨ ، وعيون المعجزات / ٨٠). وفي رواية: لأبقاني الله إن أبقيته !

ويقابلهم الأمويون والعباسيون فقد حكموا قروناً ، وكانوا مرفهين ، ولم يبلغوا من العدد ما بلغه أبناء السبطين عليهم السلام بقية السيف. وقد ورد أن تأثير بني هاشم في العالم يتعاضم حيث يجتمعون على المهدي عليه السلام ، فينصرونه .



الإمام الحسين عليه السلام في معراج النبي صلى الله عليه وآله

المعراج سفر في المستقبل

كتبنا في السيرة النبوية عند أهل البيت عليهم السلام:

١ - المعراج برنامج رباني لإعداد النبي صلى الله عليه وآله:

الإسراء: سفر النبي صلى الله عليه وآله من مكة إلى الكوفة ثم إلى بيت المقدس ، إشارة إلى أنه وارث آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام .

والمعراج: عروجه صلى الله عليه وآله إلى السماء . وكان ذلك في أوائل البعثة ، وهو برنامج إعداد للنبي صلى الله عليه وآله ليريه الله تعالى من ملكوته وآياته الكبرى . وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه: «عرج بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء مائة وعشرين مرة». (بصائر الدرجات / ٩٩).

٢ - آيات الإسراء والمعراج:

سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ . (الإسراء: ١) .

وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى . عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى . ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى . وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى . ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتُنَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى . عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى . لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى . (النجم: ١ - ١٨) .

فآيات سورة النجم في المعراج، ومطلع سورة الإسراء في الإسراء ، وقال المفسرون واللغويون: السرى هو السير بالليل فقط. (لسان العرب: ٤ / ٣٨٩)، لكن

قوله تعالى: **أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا**، يدل على أن الإسراء مطلق السير ، وإلا لما قال: **لَيْلًا**. هذا وتبلغ أحاديث الإسراء والمعراج مئات الصفحات .

وفي أمالي الصدوق/٢١٣: عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام عن الله جل جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك. قلت: فلم أسرى بنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماوات وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. قلت: فقول الله عز وجل: **ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى؟**

قال: ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دنا من حجب النور فرأى ملكوت السماوات ، ثم تدلى صلى الله عليه وآله وسلم فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتى ظن أنه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى .

أنواع الوحي الإلهي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى: **وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه ما يشاء إنَّه علي حكيم** .
فهذه ثلاثة أنواع للوحي بالكلام .

والنوع الرابع: أن يلقي في قلبه العلم ، وهو غير الوحي في الآية .

والنوع الخامس: أن يكشف له الواقع فيراه أمامه ويصفه ، كما وضعت أمامه صورة بيت المقدس فوصفه للمشركين .

والنوع السادس: أن يريه الله الشيء في معراجه ، وقد أراه الكثير من ملكوت السماوات والأرض ، فنقل بعض ما رآه .

والنوع السابع: أن ينقله الله الى المستقبل فيسافر اليه ويرى ويصف ، فيقول: بينا أنا في مشهد القيامة.. أو في الجنة..

ومن السفر في المستقبل إخبار النبي صلى الله عليه وآله أصحابه عن مشهد رهيب في المحشر حيث يُمنعون من لقائه ، ويؤمر بهم الى النار!

وبهذا الأسلوب النبوي أخبر أصحابه عما كشفه له الله وأراهم حقيقتهم!

روى البخاري في صحيحه (٢٠٨/٧): (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله قال: بينما أنا قائم فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم ، خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ.

فقلت: أين قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على

أدبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم

فقال: هلم . قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا

بعدك على أدبارهم القهقري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم)!

فقد أخبر صلى الله عليه وآله عن ارتداد أكثرهم بهذا المشهد الذي رآه في يوم القيامة!

وهذا السفر في المستقبل من مختصاته صلى الله عليه وآله ويشبهه ما أخبر الأئمة عليهم السلام عن

مستقبل الأمة كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن أمثلته قول أمير المؤمنين عليه السلام في وصف المغول الذين يُنهون ملك بني

العباس (نهج البلاغة: ١٠/٢): (كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ،

يلبسون السرق والديباج، ويعتقبون الخيل العتاق. ويكون هناك استحرار قتل

حتى يمشي المجروح على المقتول ، ويكون المفلت أقل من المأسور! فقال له

بعض أصحابه: لقد أعطيت يا أمير المؤمنين علم الغيب ، فضحك عليه السلام وقال

للرجل وكان كلبياً: يا أخا كلب ليس هو بعلم غيب ، وإنما هو تعلم من ذي

علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدد الله سبحانه بقوله: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ، فيعلم سبحانه ما في الأرحام ، من ذكر أو أنثى ، وقبيح أو جميل ، وسخي أو بخيل ، وشقي أو سعيد ، ومن يكون في النار حطباً ، أو في الجنان للنبين مرافقاً. فهذا علم الغيب الذي لا يعلمه أحد إلا الله ، وما سوى ذلك فعلم علمه الله نبيه فعلمنيه ، ودعا لي بأن يعيه صدري ، وتضطمَّ عليه جوانحي).

يقصد عليه السلام أن علم الغيب بالذات لله تعالى وحده ، وهو يُعَلِّمُ منه ما شاء لمن يشاء من عباده . فعِلْمُ المخلوقين بالتعلم ، وعلم الخالق بالذات .
وكم للنبي صلى الله عليه وآله من إخبار بالمغيبات عن مستقبل الأمة ومستقبل أصحابه ، وعن حال الناس في المحشر والجنة والنار ، وقد جمعها الشيخ نظري منفرد ، في مجلدين .

بعض ما رآه النبي صلى الله عليه وآله في معراجهِ عن الحسين عليه السلام

١ . الحسين مصباح هدى

تقدم من روايتنا عن عيون أخبار الرضا عليه السلام (١/٥٢): (عن الحسين بن علي أبي طالب عليه السلام قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وعنده أبي بن كعب فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: مرحباً بك يا أبا عبد الله يا زين السماوات والأرضين . قال له أبي: وكيف يكون يا رسول الله زين السماوات والأرضين أحدٌ غيرك؟ قال: يا أبي والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض وإنه

لمكتوب عن يمين عرش الله عز وجل: مصباح هدى وسفينة نجاة، وإمام خير ويمين، وعز وفخر، وعلم وذخر).

٢. سافر النبي صلى الله عليه وآله في المستقبل فجمع دماء الحسين عليه السلام!

روى المفيد في الإرشاد (١٣٠/٢): (عن أم سلمة أنها قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله من عندنا ذات ليلة فغاب عنا طويلاً، ثم جاءنا وهو أشعث أغبر ويده مضمومة، فقلت له: يا رسول الله مالي أراك شعثاً مغبراً؟ فقال: أسري بي في هذا الوقت إلى موضع من العراق يقال له كربلاء فأريت فيه مصرع الحسين ابني وجماعة من ولدي وأهل بيتي، فلم أزل ألقط دماءهم فيها هو في يدي وبسطها إلي فقال: خذيه فاحتفظي به فأخذته فإذا هو شبه تراب أحمر، فوضعتة في قارورة وشدت رأسها واحتفظت به .

فلما خرج الحسين عليه السلام من مكة متوجهاً نحو العراق، كنت أخرج تلك القارورة في كل يوم وليلة وأشمها وأنظر إليها ثم أبكي لمصابه، فلما كان اليوم العاشر من المحرم وهو اليوم الذي قتل فيه أخرجتها في أول النهار وهي بحالها ثم عدت إليها آخر النهار، فإذا هي دم عبيط فصحت في بيتي وبكيت وكظمت غيظي مخافة أن يسمع أعداؤهم بالمدينة فيتسرعوا بالشماتة، فلم أزل حافظة للوقت واليوم، حتى جاء الناعي ينعاه، فحقق ما رأيت).

وهي غير التربة التي أتى بها جبرئيل عليه السلام وأودعها النبي صلى الله عليه وآله عند أم سلمة أيضاً.

ملاحظات

- أ. استوفينا الكلام في شرح الحديث الأول: الحسين مصباح هدى .
ونقول في هذا الحديث: جاء جبرئيل عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتربة الحسين عليه السلام عدة مرات ، لكن هذه المرة أخذه الى ساحة المعركة بعد شهادة الحسين عليه السلام فجمع دمائه المتساقطة على الأرض ، وجاء بها مع تراهما وأعطاه الى أم سلمة .
وهذا التكريم للحسين عليه السلام يكشف معنى قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي بن كعب: يا أبا عليه السلام والذي بعثني بالحق نبياً إن الحسين بن علي في السماء أكبر منه في الأرض !
- ب. غاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فترةً ثم رجع فإذا به شعثٌ مغبرٌ حزين؟ ومعناه أنه سافر قبل قتل الحسين بن خمسين سنة الى ساحة المعركة التي قتل فيها الحسين عليه السلام !
والتقط نقاط دمائه بترابها ، ودماء ذريته الذين قتلوا معه !
وهذا إسراء في المكان ، وسفر في المستقبل ، لا نعرف له مثيلاً لكننا نؤمن به ،
ويقربه الى الذهن نظرية أنشتاين في أن سرعة الجسم تُلغي الزمن .
وقد روت هذا الحديث مصادر السنة وقبلوه وفي بعض رواياته تفصيلات .
- ج. توجد هنا أسئلة كثيرة هنا: كيف جمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم دم الحسين عليه السلام قبل سقوطه في كربلاء بنص قرن؟ وكيف تحول التراب في المدينة على بعد أكثر من ألف كيلو متر! وكيف يرتبط دم الحسين عليه السلام على أرض كربلاء بتربته في زجاجة في المدينة! كل ذلك خارق لقوانين الطبيعة التي نعرفها !
ولا جواب عليه إلا بالقبول بالمعجزة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وولده الحسين عليه السلام .

٣. رأى النبي صلى الله عليه وآله قصرين في الجنة للحسن والحسين عليهما السلام

في مدينة المعاجز للبحراني (٣/٣٣٢): (روي أن الحسن الزكي لما دنت وفاته ونفدت أيامه ، وجرى السم في بدنه وأعضائه ، وتغير لون وجهه ومال بدنه إلى الزرقة والخضرة ، فبكاه الحسين عليه السلام وقال: مالي أرى وجهك مائلاً إلى الخضرة؟ فبكى الحسن عليه السلام وقال له: يا أخي لقد صح حديث جدي فيّ وفيك ثم مد يده إلى أخيه الحسين ، واعتنقه طويلاً وبكيا كثيراً .

فقال الحسين عليه السلام : يا أخي ما حدثك جدي وماذا سمعت منه؟ فقال: أخبرني جدي رسول الله صلى الله عليه وآله قال: مررت ليلة المعراج بروضات الجنان ومنازل أهل الإيمان ، فرأيت قصرين عاليين متجاورين على صفة واحدة لكن أحدهما من الزبرجد الأخضر ، والآخر من الياقوت الأحمر فاستحسنتهما وشاقني حسنهما فقلت: يا أخي جبرائيل لمن هذان القصران؟ فقال: أحدهما لولدك الحسن والآخر لولدك الحسين. فقلت: يا أخي جبرئيل فلمَ لم يكونا على لون واحد؟ فسكت ولم يرد عليّ جواباً ، فقلت له: يا أخي لم لا تتكلم .

فقال: حياء منك يا محمد ، فقلت له: بالله عليك إلا ما أخبرتني ، فقال: أما خضرة قصر الحسن فإنه يسم ويخضر لونه عند موته ، وأما حمرة قصر الحسين فإنه يقتل ويذبح ويخضب وجهه وشيبه وبدنه من دمائه! فعند ذلك بكيا وضح الحاضرون بالبكاء والنحيب).

ملاحظات

١. أول حديث ورد عن بيوت المؤمنين في الجنة حديث بشارة خديجة عليها السلام بيت لها في الجنة لما فقدت بيتها الكبير ، وعاشت مشردة في خيمة مع طفلتها في شعب أبي طالب ، وكان النبي صلى الله عليه وآله أشد منها تشريداً ، حتى أنهم كانوا يحرسونه ويضطرون الى تغيير مكانه نصف الليل .

فجاء جبرئيل يبشر خديجة بأن الله عوضها عن بيتها ببيت في الجنة ! وبعد وفاة خديجة كانت عائشة تحسدها على بيتها قالت: «ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة، ولقد أمره ربه أن يبشرها ببيت في الجنة!» (صحيح بخاري: ٨/١٩٥).

٢. ومن يومها ترى الحسد في البيوت وفي قصور الجنة! فإذا قال النبي صلى الله عليه وآله رأيت شيئاً لعلي في المعراج أو لفاطمة والحسين عليهما السلام ، جعلوه ، أو جعلوا مثله أو أفضل منه ، لفلان و فلان و فلانة !

وإذا وصف النبي صلى الله عليه وآله عترته بصفة ، جعلوا لأنفسهم مثلها أو أحسن منها ! وإذا قال رأيت قصرأ لعلي ، قالوا رأى حورية تتوضأ فأعجبته فقليل له هذه زوجة عمر، وإذا قال إن الله كلمني بصوت علي، قالوا بل بصوت أبي بكر .

لكنهم ما رووا أن النبي رأى مندبل الحرير الذي جاء به جبرئيل وعليه صورة عائشة ! فقد قالت عائشة كما روى ابن سعد (٨/٥٩): (تزوجني رسول الله وأنا بنت ست سنين ، وأدخلت عليه وأنا بنت تسع سنين، وكنت أَلعب على المرجوحة ولي جمّة ، فأتيت وأنا أَلعب عليها فأخذت فهبأت ثم أدخلت عليه ، وأري صورتي في حريرة). أي أراه إياها جبرئيل عليه السلام .

٣. معنى القصرين الأخضر والأحمر أن الله تعالى أريد أن يخلد في الجنة قتل الحسن والحسين عليهما السلام ويُعرف أهل الجنة ظلامتهما .
كما أنه لا بد في اللون الأخضر والأحمر أن يكون جميلاً مميزاً ، لكي يتناسب مع جمال الجنة ، كما يظهر أنهما القصران الأساسيان ، ولا يمنع ذلك أن يكون لهما قصور غيرهما بألوان أخرى .

٤ . الأئمة هم الكلمة الباقية في عقب إبراهيم عليه السلام

روى في كفاية الأثر/ ١٣٧ ، في تفسير قوله تعالى: وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ ، بسنده عن حذيفة اليمان قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم أقبل بوجهه الكريم علينا فقال: معاشر أصحابي أوصيكم بتقوى الله والعمل بطاعته ، فمن عمل بها فاز وغنم وأنجح ، ومن تركها حلت به الندامة، فالتمسوا بالتقوى السلامة من أهوال يوم القيامة ، فكأنني أدعى فأجيب ، وإني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا ، ومن تمسك بعترتي من بعدي كان من الفائزين ، ومن تخلف عنهم كان من الهالكين . فقلت: يا رسول الله على من نُخَلِّفنا؟ قال: على مَنْ خَلَّفَ موسى بن عمران قومه . قلت: على وصيه يوشع بن نون . قال: فإن وصي وخليفتي من بعدي علي بن أبي طالب ، قائد البررة وقاتل الكفرة ، منصور من نصره ، مخذول من خذله.
قلت: يا رسول الله فكم يكون الأئمة من بعدك ؟ قال: عدد نقباء بني إسرائيل، تسعة من صلب الحسين ، أعطاهم الله علمي وفهمي ، خزان علم الله ومعادن وحيه . قلت: يا رسول الله فما لأولاد الحسن ؟ قال: إن الله تبارك

وتعالى جعل الإمامة في عقب الحسين ، وذلك قوله تعالى: **وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ** . قلت: أفلا تسميهم لي يا رسول الله؟ قال: نعم ، إنه لما عرج بي إلى السماء ونظرت إلى ساق العرش فرأيت مكتوباً بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيده بعلي ونصرته به ، ورأيت أنوار الحسن والحسين وفاطمة ، ورأيت في ثلاثة مواضع علياً علياً ومحمداً ومحمداً وموسى وجعفرأ ، والحسن . والحجة يتلأأ من بينهم كأنه كوكب دري .

فقلت: يا رب من هؤلاء الذين قرنت أسماءهم باسمك ؟ قال: يا محمد إنهم هم الأوصياء والأئمة بعدك ، خلقتهم من طينتك ، فطوبى لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم فبهم أنزل الغيث وبهم أثيب وأعاقب .

ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده إلى السماء ودعا بدعوات فسمعتة يقول: اللهم اجعل العلم والفقہ في عقبي وعقب عقبي ، وفي زرعي وزرع زرعي .

ملاحظات

١ . في مناقب آل أبي طالب (١/٢١٤) عن الصادق عليه السلام قال: (في قوله: وجعلها كلمة باقية في عقبه ، أي الإمامة إلى يوم القيامة . قال السدي: عقبه آل محمد) . وفي كمال الدين (٢/٣٥٨): (قال: يعني بذلك الإمامة جعلها الله تعالى في عقب الحسين إلى يوم القيامة . قال فقلت له: يا ابن رسول الله فكيف صارت الإمامة في ولد الحسين دون ولد الحسن عليه السلام وهما جميعاً ولدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسبطاه، وسيدا شباب أهل الجنة ؟ فقال عليه السلام: إن موسى وهارون كانا نبيين مرسلين وأخوين ، فجعل الله عز وجل النبوة في صلب هارون دون صلب

موسى عليه السلام ، ولم يكن لأحد أن يقول لم فعل الله ذلك؟ وإن الإمامة خلافة الله عز وجل في أرضه وليس لأحد أن يقول لم جعلها الله في صلب الحسين دون صلب الحسن عليه السلام ، لأن الله تبارك وتعالى هو الحكيم في أفعاله: لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون .

٢. استدلووا بالآية على إيمان آباء النبي صلى الله عليه وآله فقد فهموا منها أن إبراهيم عليه السلام جعل التوحيد مستمراً في عقبه جيلاً فجيلاً ، حتى وصل الى نبينا صلى الله عليه وآله .

قال تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ . إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ . وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ . فهي كقوله تعالى للنبي صلى الله عليه وآله : الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ . وَتَقَلِّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ . أي في أصلاب آبائك .

وكلا الاستدلاليين يصح بتأييد الرواية لمعنى الكلمة الباقية ومعنى بقائها. لكن تفسيرها بالإمامة وهي شاملة للتوحيد أصح لتواتر الرواية فيها .

وهذه الرواية في أسماء الأئمة عليهم السلام نص في أن الإمامة في عقب إبراهيم عليه السلام خلفاً عن خلف ثم في عقب النبي صلى الله عليه وآله جعلها الله في عقبه وزرع زرعه عليه السلام خلفاً عن خلف ، كما دعاه فاستجاب له .

٥. حديث أم سلمة عن المعراج

روى في كفاية الأثر/ ١٨٥ ، عن أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وآله : « لما أسري بي إلى السماء نظرت فإذا مكتوب على العرش: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيده بعلي ونصرته بعلي ، ورأيت أنوار علي وفاطمة والحسن والحسين وأنوار علي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن بن علي ، ورأيت نور الحجة يتلألأ من بينهم كأنه كوكب دري ، فقلت: يا

رب من هذا ومن هؤلاء؟ فنوديت يا محمد هذا نور علي وفاطمة ، وهذا نور سبطيك الحسن والحسين ، وهذه أنوار الأئمة بعدك من ولد الحسين ، مطهرون معصومون ، وهذا الحجة يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً .

ملاحظة

هذا الحديث نص في أن الخطة الربانية من الأزل أن يبعث الله النبي صلى الله عليه وآله ومعه منظومة عترته الأئمة عليهم السلام حتى تتحقق إقامة دولة العدل في الأرض على يد خاتمهم الإمام المهدي عليه السلام . فهو مثل قوله تعالى: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا .

فقد قال والذين معه ، ولم يقل الذين آمنوا معه ، لأنهم من الأصل مؤمنون . وهو تصديق قوله تعالى: هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ . ولا يتحقق ذلك إلا بالمهدي الموعود روعي فداه .

٦. حديث أبي أيوب الأنصاري في البصرة

روى في كفاية الأثر/ ١١٦ ، في أحداث حرب الجمل ، قال: نزل أبو أيوب في بعض دور الهاشميين فجمعنا إليه ثلاثين نفساً من شيوخ أهل البصرة ، فدخلنا إليه وسلمنا عليه وقلنا: إنك قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وآله بيد واحد المشركين ، والآن جئت تقاتل المسلمين! فقال: والله لقد سمعت رسول الله يقول لعلي: إنك تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين .

قلنا: آله إنك سمعت من رسول الله في علي؟ قال: سمعته يقول: علي مع الحق والحق معه ، وهو الإمام والخليفة بعدي ، يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ، وابناه الحسن والحسين سبطاي من هذه الأمة ، إمامان إن قاما أو قعدا وأبوهما خير منهما ، والأئمة بعد الحسين تسعة من صلبه ، ومنهم القائم الذي يقوم في آخر الزمان كما قمت في أوله ، ويفتح حصون الضلالة .

قلنا: فهذه التسعة من هم؟ قال: هم الأئمة بعد الحسين خلف بعد خلف . قلنا: فكم عهد إليك رسول الله صلى الله عليه وآله أن يكون بعده من الأئمة؟ قال: إثنا عشر . قلنا: فهل ساهم لك؟ قال: نعم إنه قال صلى الله عليه وآله : لما عُرج بي إلى السماء نظرت إلى ساق العرش فإذا هو مكتوب بالنور: لا إله إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي ونصرته بعلي . ورأيت أحد عشر إسماً مكتوباً بالنور على ساق العرش بعد علي ، منهم الحسن والحسين وعلياً علياً علياً ومحمداً ومحمداً ، وجعفرأ وموسى والحسن ، والحجة . قلت: إلهي من هؤلاء الذين أكرمتهم وقرنت أسماءهم باسمك؟ فنوديت: يا محمد هم الأوصياء بعدك والأئمة ، فطوبى لمحبيهم والويل لمبغضهم !

ملاحظات

١ . أبو أيوب الأنصاري من الصحابة المقربين من رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو الذي اختار الله بيته فأناخت أمامه ناقة النبي صلى الله عليه وآله لما وصل من الهجرة . وكان أبو أيوب مع العترة النبوية وشارك في حروب علي عليه السلام كلها ، وكان محباً للجهاد في سبيل الله وقد ذهب في جيش فتح القسطنطينية ولو كان بقيادة يزيد ، وتأخر يزيد في لهوه وخمره ، وبقي الجيش ينتظر حتى وقع فيه الوباء ، فمات أبو

أيوب وأوصى أن يأخذه الى قرب القسطنطينية وأعطى لذلك مالا، فحملوا جنازته وأوصلوه الى سور القسطنطينية ، ودفنوه هناك .

ولا يبعد أن يكون النبي صلى الله عليه وآله أخبره بما يكون بعده ، وأمره بذلك .

٢. ونلاحظ يقين أبي أيوب رضي الله عنه وصرحته بوصية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام والعترة عليهم السلام ، وأن أسماء الأئمة كانت معروفة لأصحاب النبي صلى الله عليه وآله ، وأن النبي صلى الله عليه وآله استعمل أسلوبه النبوي الفريد لتبليغ رسالة ربه وترسيخها في أذهان المسلمين ، فأخبرهم أنه شاهد في المعراج أسماءهم مكتوبة على سرادق العرش، لأن مقام الأئمة الإثني عشر عليهم السلام عند الله عظيم فهو امتداد لمقام النبوة، وكما أن ولاية النبي صلى الله عليه وآله وطاعته ميزان الإيمان فكذلك ولايتهم وطاعتهم .

٣. في كل مشاهدات النبي صلى الله عليه وآله للأئمة عليهم السلام في المعراج ، نلاحظ التركيز على دور المهدي الموعود عليه السلام في الأخذ بثار المظلومين وإقامة دولة العدل الإلهي . ومعناه أن اضطهاد هؤلاء الأئمة يستمر الى ظهور المهدي عليه السلام ، وهو ما وقع .

٧. حديث امتحان النبي صلى الله عليه وآله وعترة في الدنيا

في كامل الزيارات / ٥٤٧ ، عن الإمام الصادق عليه السلام : « لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله إلى السماء قيل له إن الله تبارك وتعالى يختبرك في ثلاث لينظر كيف صبرك ، قال: أسلم لأمرك يا رب ولا قوة لي على الصبر إلا بك ، فما هن؟ قيل له: أولاهن الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهل الحاجة .

قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ، ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثانية ، فالتكذيب والخوف الشديد ، وبذلك مهجتك في محاربة أهل الكفر بك ونفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم ومن أهل النفاق ، من الأذى والألم في الحرب والجراح ، قال: قبلت يا رب ورضيت وسلمت ، ومنك التوفيق والصبر .

وأما الثالثة ، فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم ، وآخر ذلك القتل ، فقال: يا رب قبلت ورضيت ، ومنك التوفيق والصبر .

وأما ابنتك فتُظلم وتُحرم ويؤخذ حقها غصباً الذي تجعله لها ، وتُضرب وهي حامل ، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسهها هواناً وذُلٌّ ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب ، وتموت من ذلك الضرب ! قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون ، قبلت يا رب وسلمت ، ومنك التوفيق للصبر . ويكون لها من أخيك ابنان ، يقتل أحدهما غدرًا ويطعن ، تفعل به ذلك أمتك ، قلت: يا رب قبلت وسلمت ، إنا لله وإنا إليه راجعون ومنك التوفيق للصبر . وأما ابنتها الآخر فتدعوه أمتك للجهاد ثم يقتلونه صبراً ويقتلون ولده ومن معه من أهل بيته ، ثم يسلبون حرمه ، فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة له ولمن معه ، ويكون قتله حجة على من بين قطريها ، فيبكيه أهل السماوات وأهل الأرضين جزعاً عليه ، وتبكيه ملائكة لم يدركوا نصرته . ثم أُخرج من صلبه ذكراً به أنصرك ، وإن شبحه عندي تحت العرش يملأ الأرض بالعدل ويطبّقها بالقسط ، يسير معه الرعب ، يقتل حتى يُشك فيه . قلت: إنا لله . فقيل: إرفع رأسك ، فنظرت إلى رجل أحسن الناس صورة وأطيبهم ريحاً،

والنور يسطع من بين عينيه ومن فوقه ومن تحته ، فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب
النور وسياء كل خير حتى قَبَّل بين عينيَّ ، ونظرت إلى الملائكة قد حفوا به لا
يحصيهم إلا الله عز وجل .

فقلت: يا رب لمن يغضب هذا ولمن أعددت هؤلاء ، وقد وعدتني النصر فيهم
فأنا أنتظره منك ، وهؤلاء أهلي وأهل بيتي وقد أخبرتني بما يلقون من بعدي ،
ولئن شئت لأعطيني النصر فيهم على من بغى عليهم .

وقد سلمت وقبلت ورضيت ، ومنك التوفيق والرضا، والعون على الصبر.
فقيل لي: أما أخوك فجزاؤه عندي جنة المأوى نزلاً بصبره ، أفلج حجته على
الخلائق يوم البعث ، وأوليه حوضك يسقي منه أولياءكم ويمنع منه أعداءكم
وأجعل عليه جهنم برداً وسلاماً ، يدخلها ويخرج من كان في قلبه مثقال ذرة
من المودة ، وأجعل منزلتكم في درجة واحدة في الجنة .

وأما ابنك المخدول المقتول ، وابنك المغدور المقتول صبراً ، فإنهما مما أزين بهما
عرشي ، ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر ، لما أصابهما من
البلاء ، فعليّ فتوكل . ولكل من أتى قبره في الخلق من الكرامة ، لأن زواره
زوارك وزوارك زواري ، وعليّ كرامة زواري ، وأنا أعطيه ما سأل ، وأجزيه
جزاء يغبطه من نظر إلى عظمتي إياه ، وما أعددت له من كرامتي .

وأما ابنتك فإني أوقفها عند عرشي فيقال لها: إن الله قد حكمك في خلقه فمن
ظلمك وظلم ولدك ، فاحكمي فيه بما أحببت فإني أجزيت حكومتك فيهم .

وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (٢/٢٣٩) وكمال الدين/٢٥٥، في جوابه على سؤال علي عليه السلام: إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة لكوننا في صلبه، فكيف لانكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون. وإنه لما عُرج بي السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى، ثم قال لي: تقدم يا محمد، فقلت لجبرئيل: أتقدم عليك؟ قال: نعم، لأن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه وملائكته أجمعين، وفضلك خاصه.

قال: فتقدمت فصليت بهم ولا فخر، فلما انتهيت إلى حجب النور قال لي جبرئيل: تقدم يا محمد، وتخلّف عني، فقلت له: يا جبرئيل في مثل هذا الموضع تفارقني! فقال: يا محمد انتهاء حدي الذي وضعني الله عز وجل فيه إلى هذا المكان، فإن تجاوزته احترقت أجنحتي بتعدّي حدود ربي جل جلاله!

فرجّ بي في النور زجّة حتى انتهيت إلى ما شاء الله عز وجل من علو مكانه، فنوديت فقلت: لبيك ربي وسعديك تباركت وتعاليت. فنوديت: يا محمد أنت عبدي وأنا ربك فإياي فاعبد وعليّ فتوكل فإنك نوري في عبادي ورسولي إلى خلقي وحجتي على بريتي لك ولمن تبعك خلقت جنتي ولمن خالفك خلقت نارياً ولأوصيائك أوجبت كرامتي ولشيعتهم أوجبت ثوابي فقلت: يا رب ومن أوصيائي؟ فنوديت: يا محمد أوصيائك المكتوبون على ساق عرشي، فنظرت وأنا بين يدي ربي جل جلاله إلى ساق العرش فرأيت اثنا عشر نوراً في كل نور سطر أخضر عليه إسم وصي من أوصيائي، أولهم علي بن أبي طالب، وآخرهم مهدي أممي، فقلت: يا رب هؤلاء أوصيائي بعدي؟ فنوديت: يا محمد هؤلاء أوصيائي وأحبائي وأصفيائي وحججي بعدك على بريتي، وهم

أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك وعزتي وجلالي لأظهرن بهم ديني ولأعلن بهم كلمتي ، ولأطهرن الأرض بأخرهم من أعدائي ولأملكه مشارق الأرض ومغاربها ، ولأسخرن له الرياح ولأذللن له السحاب الصعاب ، ولأرقينه في الأسباب ، ولأنصرنه بجندي ولأمدنه بملائكتي حتى يعلن دعوتي ، ويجمع الخلق على توحيدني ، ثم لأديمن ملكه ، ولأداولن الأيام بين أوليائي ، إلى يوم القيامة .»

وروته مصادرنا بنصه أو بمضمونه ، بطرق وأسانيد عديدة .

ملاحظات

١ . القاعدة في مذهبنا أن النبي يستحق النبوة فيصير نبياً ، والإمام يستحق الإمامة فيصير إماماً . فالله تعالى ليس عنده محابة مع أحد ، ولا ظلم لأحد .. واستحقاق الأنبياء والأئمة عليهم السلام إنما هو كون بجهدهم في تعميق عبوديتهم ، وإخلاصهم في طاعة ربهم . فكل منهم يؤدي امتحانه ليستحق مقامه .

والإمتحان الإلهي أنواع كثيرة ، فقد امتحن الله إبراهيم عليه السلام لبلوغ درجة الإمامة بقوله: **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا** . وامتحن أمير المؤمنين عليه السلام كما قال بسبع امتحانات في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وسبع امتحانات بعده . وهذا الحديث في امتحان النبي صلى الله عليه وسلم في مسيرة نبوته وفي أهل بيته من بعده .

٢ . قد يكتفي الله تعالى بعلمه بنجاح النبي والوصي لو امتحن ، فيعطيه النبوة من صغره قبل امتحانه عملياً ، كما هو الحال في عيسى ويحيى وسليمان ، والأئمة الذين أوتوا الإمامة وهم صغار السن عليهم السلام .

٣. نلاحظ أن الله تعالى جعل امتحان عترة النبي صلى الله عليه وآله جزء لا يتجزأ من امتحان

النبي صلى الله عليه وآله ، وأنه أخبره بما يجري عليهم .

وكان الإختبار الأول للنبي صلى الله عليه وآله : الجوع والأثرة على نفسك وعلى أهلك لأهل الحاجة . ومعناه أن النبي صلى الله عليه وآله كان يؤثر المؤمنين المحتاجين على نفسه وعترة ، فقد كان يملك أموال خديجة سلام الله عليها ، لكن مصارفه لا تيسر دائماً ، فقد يكون المال إبلاً ، أو أرضاً لم تيسر بيعها ، فيحتاج الى الإيثار .

وقد اتضح ذلك في حصار قريش ولبنى هاشم ، ثلاث سنوات ونصفاً .

أما ادعاء الخلافة ومداحوها بأن فلاناً أو فلاناً أنفق عليه ، فكلها مكذوبات . وقال له عن الإمتحان الثاني: وأما الثانية فالتكذيب والخوف الشديد، وبذل مهجتك في محاربة أهل الكفر ، وجهادهم بك وبالك ونفسك ، والصبر على ما يصيبك منهم ومن أهل النفاق ، من الأذى والألم في الحرب والجراح .

وقال عن الإمتحان الثالث: وأما الثالثة ، فما يلقي أهل بيتك من بعدك من القتل ، أما أخوك علي فيلقى من أمتك الشتم والتعنيف والتوبيخ والحرمان والجحد والظلم ، وآخر ذلك القتل ، فقال: يا رب قبلت ورضيت ومنك التوفيق والصبر . وأما ابنتك فتظلم وتحرم ويؤخذ حقها غضباً الذي تجعله لها، وتضرب وهي حامل ، ويدخل عليها وعلى حريمها ومنزلها بغير إذن ، ثم يمسها هواناً وذُلُّ ثم لا تجد مانعاً ، وتطرح ما في بطنها من الضرب وتموت من ذلك الضرب ! الى آخر ما تقدم .

وقوله عن الحسين عليه السلام : فيستعين بي وقد مضى القضاء مني فيه بالشهادة : ليس معناه أن الحسين يطلب النصر من الله تعالى فلا يستجاب له ، فهو يعلم أن الله قضى بشهادته . بل معناه أنه يستعين على الصبر وتحمل ما نزل به كما ورد في

دعائه عليه السلام يوم عاشوراء: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقةٌ وعُدّة .

ومعناه: أنه لو لا قضاء الله له بالشهادة لأنزل الله عليه ملائكة تنصره .

٤ . والفقرة التي ذكرت الإمام المهدي عليه السلام في هذا الحديث القدسي ، بشارة من

الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وتسلية عما يتحمّله هو وأهل بيته عليهم السلام بأن الله سينصرهم ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ، ويظهر بهم دينه على الدين كله ، وقد جعل المهدي عليه السلام نصرةً للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم أراه مثاله النوراني فجاء المهدي فقبل بين عيني جده ، وكان هذا التقبيل أعظم من تقبيل اليد في عرفنا .

(فدعوته فأقبل إلي وعليه ثياب النور وسياء كل خير ، حتى قبّل بين عيني ، ونظرت إلى الملائكة قد حفوا به ، لا يحصيهم إلا الله عز وجل) .

٥ . كما بشره الله تعالى وسلّاهُ عن اختبار الحسنين عليهم السلام فقال: وأما ابنك

المخدول المقتول ، وابنك المغدور المقتول صبراً ، فإنهما مما أزين بهما عرشي ، ولهما من الكرامة سوى ذلك مما لا يخطر على قلب بشر) .



اهتمام النبي ﷺ بالحسين عليه السلام رسالة الى قريش

الحوار العجيب بين الله تعالى ورسوله ﷺ !

ما معنى أن يأتي جبرئيل عليه السلام برسالة من الله الى نبيه ﷺ : إن ربك يقرؤك السلام ويقول: ما رأيك أن نعطيك من فاطمة عليها السلام ولدين تقتلها أمتك؟! معناه : أيها النبي إستعد لارتداد أمتك من بعدك ! ارتداداً يبلغ أن تقتل أبناءك، فهل تريد أن نعطيك ولدين تقتلها أمتك ؟ أنت بالخيار ، فماذا تقول: فأجاب النبي ﷺ : اللهم إني أقبل بقضائك أن ترد أمتي من بعدي ، لكن لو خيرتني هل أريد ولدين تقتلها أمتي ، فأقول: لا حاجة بي .

ويصعد جبرئيل عليه السلام ثم يعود فيقول للنبي ﷺ : إن الله تعالى يقول لك: إنه جعل فيها الإمامة بعدك ، وجعل من ذرية الثاني المهدي الموعود الذي يملأ به الأرض عدلاً ، وينهي الظلم الى يوم القيامة ، فهل تقبل؟

فيجيب النبي ﷺ : اللهم رضيت بقضائك وقدرك ، وشكرت نعمتك !

وعلى هامش الحوار بين النبي ﷺ وربه ، كان حوار النبي ﷺ مع عزيزته فاطمة عليها السلام وكان الجواب منهما واحداً !

وكان علي عليه السلام يستمع ويراقب ، ويؤمن على جواب فاطمة !

المشهد العجيب بين النبي صلى الله عليه وسلم وأمة!

لما جاءه جبرئيل عليه السلام بتربة الحسين عليه السلام هرع النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد: (كاسفَ البال مهموماً ، إلى أصحابه وهم جلوس ، فقال لهم: إن أمتي يقتلون هذا! وفي القوم أبو بكر وعمر) ! (الطبراني (٨/ ٢٨٥).

فلم ينفجروا بالبكاء ، ولا صعقوا من التعجب ، ولا نسوا بنت شفة! ولا سألوه عن الخبر الفادح ، وكيف يمكن منع قتلهم للحسين عليه السلام!؟

ثم جاءهم نبيهم صلى الله عليه وسلم الى المسجد مرات ، وفي مرة منها أصعد الحسين عليه السلام معه على المنبر وأخبرهم بأنهم سيقتلونه وبكى! فصمتوا صمت القبور!

وسبب صمتهم أنهم منذ فتح مكة يعملون لعزل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم من بعده! وقد فهموا من إخباره بقتل الحسين عليه السلام أن مشروعههم بعزل أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم سيتنصر! فهم بالفرح أولى منهم بالبكاء! وفهموا منه أن علياً سيقاومهم ويقتل هو وأولاده ، فليكن ذلك!

ولك الله يارسول الله ، تخبرهم بارتدادهم وقتلهم لابنك ، فيعتبرونه خبراً بالنصر على عترتك ، وتمتلىء أجوافهم فرحاً ، فلماذا يكون!؟

تنوع اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالحسينين عليه السلام!

يتفاجأ المسلم بشدة اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بالحسن والحسين عليه السلام وتنوع اهتمامه: في تعامله معها ، وأقواله فيها ، من مراسم ولادتهما ، وتسميتهما ، والعقيقة عنهما ، وكان يراهما يومياً ، ويقبلهما ، ويتابع أحوالهما!

ولما مشيا.. كان يأخذهما معه الى المسجد ويجلسهما الى جنبه ويصلي، وقد يركب الواحد منهما على ظهره ، فيريد المسلمون أن يبعده فيقول أتركوه!

- وكان مع سلوكه هذا معها ، يطلق فيها أقواله النبوية الخالدة:
- قال عمران بن حصين: قال لي رسول الله ﷺ: يا عمران إن لكل شئ موقعاً من القلب ، وما وقع موقع هذين الغلامين من قلبي شئ قط، فقلت: كل هذا يا رسول الله! قال: يا عمران وما خفي عليك أكثر. إن الله أمرني بحبهما .
 - وكان يقول: يا علي لقد أذهلني هذان الغلامان يعني الحسن والحسين أن أحب بعدهما أحداً أبداً ، إن ربي أمرني أن أحبهما ، وأحب من يحبهما .
 - وعن أبي ذر قال: أمرني رسول الله ﷺ بحب الحسن والحسين عليهما السلام ، فأنا أحبهما ، وأحب من يحبهما ، لحب رسول الله ﷺ إياهما .
 - وقال: رأيت رسول الله ﷺ يقبل الحسن والحسين وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه ، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج ، إلا أن يكون ذنبه ذنباً يخرج من الإيمان .
 - وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان يحبني فليحب ابني هذين ، فإن الله أمرني بحبهما .
 - إن الله أمرني بحب الحسن والحسين فأحبوهما ..
 - اللهم إني أحبهما وأحب من يحبهما ..
 - الحسن والحسين سيد شباب أهل الجنة ..
 - الحسن والحسين سبطان من الأسباط ..
 - الحسن والحسين ريحانتي من الدنيا ..
 - الحسن والحسين ابناي من فاطمة وعلي ..
 - وقال: حسين مني وأنا من حسين .

أحب الله من أحب حسيناً .

حسين سبط من الأسباط .

○ قال الإمام الكاظم عليه السلام : أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد الحسن والحسين عليهما السلام فقال : من أحب هذين الغلامين وأباهما وأمهما ، فهو معي في درجتي يوم القيامة .
ورواه الترمذي وغيره ، وهو من أثقل الأحاديث على النواصب !

○ قال الإمام الباقر عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : خذوا بحجزة هذا الأنزع ، فإنه الصديق الأكبر والهادي لمن اتبعه ، ومن سبقه مرق من دين الله ، ومن خذله محقه الله ، ومن اعتصم به فقد اعتصم بالله ، ومن أخذ بولايته هداه الله ، ومن ترك ولايته أضله الله . ومنه سبطا أمتي الحسن والحسين ، وهما ابناي ، ومن ولد الحسين الأئمة الهداة والقائم المهدي ، فأحبوهم وتوالوهم ، ولا تتخذوا عدوهم وليجة من دونهم ، فيحل عليكم غضب من ربكم وذلة في الحياة الدنيا، وقد خاب من افترى .

○ وقال الإمام الصادق عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ، ولم تنله شفاعتي !
(هذه الأقوال: في مصادر الحديث الصحيحة ومنها: كامل الزيارات/ ١١٤ ، وبعدها).

قرار قريش بأخذ خلافة النبي صلى الله عليه وآله وعزل عترته

○ وجه النبي صلى الله عليه وآله في تعامله الخاص مع الحسنين عليهما السلام رسالتين: أولاهما الى قريش ، والثانية الى أمته يطلب منها طاعة علي والحسين عليهما السلام .
ورسالته الى قريش إتمام حجة ، لأنها كانت ماضية في مشروعها بإصرار وعناد تعمل له ليل نهار ، ولا تتراجع عنه ، ولو استلزم قتل الحسين عليه السلام !

فبعد أن انهزمت في فتح مكة وأجبرها النبي ﷺ على خلع سلاحها ودخل فاتحاً ، وعين حاكماً على مكة من بني أمية ، خضعت قريش في الظاهر، لكنها اتهمت زعيمها أبا سفيان بأنه غلبته المنافية أي التعصب لبني عبد مناف وهو الجدل المشترك مع بني هاشم ، فتآمر مع بني هاشم ضد قبائل قريش ! فقامت قريش بعزل أبي سفيان عن قيادتها وعينت بدله سهيل بن عمرو السهمي، وأخذت تعمل للإلتفاف على انتصار النبي ﷺ عليها ، فتوصلت بمشورة اليهود وبعض الصحابة الى أن تأخذ خلافته وتعزل أهل بيته ، وتقتل من خالفها منهم ، حتى لو كان الحسين ، وأب الحسين ، وأخ الحسين ، وأمه ! ولك الله يارسول الله ! فعلى من تقرأ مزاميرك بقتل الحسين عليه السلام وتبكيه ! إن قريشاً أولاد عم اليهود الذين كان يقرأ عليهم داود مزاميره ! لكن النبي ﷺ مأمورٌ بإتمام الحجة كما قال تعالى: **وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْتَفُونَ .**

صحيفة قريش الثانية

خطب النبي ﷺ في حجة الوداع خمس خطب ، وسادستها خطبة غدِير خم . وفي كل خطبه ركز على مقام أهل بيته عليه السلام ، فبشر الأمة بالأئمة الاثني عشر منهم عليه السلام ، وبلغها أنهم ربانيون فرض الله عليهم طاعتهم ، وجعلهم عدلاً مع القرآن ، فهما الثقلان وصيته في هذه الأمة . وقد استقصينا خطبه في حجة الوداع في مصادر السنة في رسالة: الأئمة الاثني عشر .

وكانت قريش تمتعض من مدح النبي صلى الله عليه وآله الدائم لبني هاشم ، لأنها ترفض قيادتهم وتقول إن مدحهم ظلم لبقية قبائل قريش ، يجعلهم محكومين لبني هاشم ! وقد نشطت قريش بعد فتح مكة في العمل لعزلهم ، وزاد نشاطها في حجة الوداع رداً على تأكيدات النبي صلى الله عليه وآله على عترته بعده .

وكانت نتيجة مشاورات زعماء قريش أن كتبوا صحيفة تعاهدوا فيها أنه إذا هلك محمد أن يعزلوا بني هاشم عن خلافته ، وأودعوا الصحيفة في الكعبة .

فكانت الصحيفة الملعونة الثانية بعد الصحيفة الأولى لعزلهم في الشعب ! قال ابن هشام (١/٢٣٤): (اجتمعوا بينهم أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم ، وبني المطلب، على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ، ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم ، فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ، تعاهدوا وتوثقوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة) .

وقد قام بالصحيفة الثانية خمسة تعاهدوا عليها داخل الكعبة في حجة الوداع! قال الإمام الباقر عليه السلام : (دخلت مع أبي الكعبة فصلى على الرخامة الحمراء بين العمودين فقال: في هذا الموضع تعاقد القوم إن مات رسول الله صلى الله عليه وآله أو قتل ألا يردوا هذا الأمر في أحد من أهل بيته أبداً) ! (الكافي: ٤/٥٤٥).

قال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ١/٤٣١): (وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ: قال: نزلت فيهم حيث دخلوا الكعبة فتعاهدوا وتعاهدوا على كفرهم وجحودهم بما نزل في أمير المؤمنين عليه السلام ، فألحدوا في البيت بظلمهم الرسول ووليه صلى الله عليه وآله).

وأنزل الله فيهم قوله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ . أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا . إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَى لَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ . فَكَتِفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا أَشَحَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ . (محمد: ٢٢-٢٨).

والذين كرهوا ما نزل الله هم اليهود قال السمرقندي (٣/٢٨٩) (هم المنافقون قالوا ليهود بني قريظة والنضير ، وهم الذين كرهوا ما نزل الله).

فقد كانوا يقولون لقريش إن محمداً ليس نبياً ، ولكنه نبوخذ نصر سوف يُسلط على العرب مثل نبوخذ نصر البابلي ، فلا تؤمنوا به ولا بكتابه ، ولا تسلطوا أهل بيته عليكم بعده ، فكانت قريش تقول لهم: لا نكفر به لكن نطيعكم في بعض الأمر ، في عزل أهل بيته عن الخلافة ، وحرمانهم الخمس الذي لهم !

ويدل حديث الإمام الصادق عليه السلام على أن اليهود كانوا يؤكدون على القرشيين أن يجرموا بني هاشم من الخمس ، قال عليه السلام (الكافي: ١/ ٤٢٠) : (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ . نَزَلَتْ وَاللَّهُ فِيهِمَا وَفِي أَتْبَاعِهِمَا وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الَّذِي نَزَلَ بِهِ جِبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ : قَالَ : دَعَا بَنِي أُمِيَّةَ إِلَى مِيثَاقِهِمْ أَلَّا يَصِيرُوا الْأَمْرَ فِينَا بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَلَا يَعْطُونَا مِنَ الْخُمْسِ شَيْئاً ، وَقَالُوا : إِنْ أُعْطِينَاهُمْ إِيَّاهُ لَمْ يَحْتَاجُوا إِلَى شَيْءٍ ، وَلَمْ يَبَالُوا أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ فِيهِمْ ، فَقَالُوا : سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ الَّذِي دَعَوْتُمُونَا إِلَيْهِ وَهُوَ الْخُمْسُ أَلَّا نَعْطِيَهُمْ مِنْهُ شَيْئاً . وَكَانَ مَعَهُمْ أَبُو عُبَيْدَةَ وَكَانَ كَاتِبَهُمْ) !

فأطلع الله تعالى نبيه ﷺ على أمر الصحيفة الثانية ، فواجه أصحابها بفعلتهم فارتعدت فرائضهم ! ونظر إلى أبي عبيدة بن الجراح وقال له: أصبحت أمين

هذه الأمة! لأنه كان مؤتمناً على نسخة الصحيفة حتى أوصلها الى الكعبة! قالها له النبي ﷺ توبيخاً واستنكاراً ، فسموه أمين الأمة بدون استنكار ! وكانت سياسة النبي ﷺ أن يقول لهم في أنفسهم قولاً بليغاً ويترك مقادير الله تجري : لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ .

ومن القول النبوي البليغ لهم مارواه أحمد بن همام (الإحتجاج: ١/ ٢٩١) قال: «أتيت عبادة بن الصامت في ولاية أبي بكر فقلت له: يا عبادة أكان الناس على تفضيل أبي بكر قبل أن يستخلف؟ فقال: يا أبا ثعلبة إذا سكتنا عنكم فاسكتوا ولا تبحثونا ! فوالله لعلي بن أبي طالب كان أحق بالخلافة من أبي بكر ، كما كان رسول الله ﷺ أحق بالنبوة من أبي جهل ! قال: وأزيدكم: إنا كنا ذات يوم عند رسول الله ﷺ فجاء علي وأبو بكر وعمر إلى باب رسول الله فدخل أبو بكر ثم دخل عمر ثم دخل عليُّ على أثرهما، فكأنما سُفِيَ على وجه رسول الله الرماد ! ثم قال: يا عليُّ أيتقدمانك هذان ، وقد أمرك الله عليهما؟ فقال أبو بكر: نسيت يا رسول الله ، وقال عمر: سهوت يا رسول الله ! فقال رسول الله: ما نسيتما ولا سهوتما ! وكأني بكما قد سلبتماه ملكه وتحاربتما عليه ، وأعانكما على ذلك أعداء الله وأعداء رسوله ! وكأني بكما قد تركتما المهاجرين والأنصار يضرب بعضهم وجوه بعض بالسيف على الدنيا!

ولكأني بأهل بيتي وهم المقهورون المشتتون في أقطارها وذلك لأمر قد قضي ! ثم بكى رسول الله ﷺ حتى سالت دموعه ثم قال: يا عليُّ الصبر الصبر حتى ينزل الأمر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم).

في هذا الجو أخبر النبي ﷺ قريشاً بقتل الحسين عليه السلام وبكى، لكن لماذا يبكي القرشيون وقد فهموا منه نجاح خطتهم ، وما عليهم أن تستلزم قتل الحسين عليه السلام ! وتحاربتما عليه: بمعنى جمعتهما عليه من يحاربه .

إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام

في الكافي: (١٧٩/٨): (عن الإمام الصادق عليه السلام قال في قول الله عز وجل: مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

قال: نزلت هذه الآية في فلان وفلان وأبي عبيدة الجراح وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى أبي حذيفة والمغيرة بن شعبة ، حيث كتبوا الكتاب بينهم وتعاهدوا وتوافقوا: لئن مضى محمد لا تكون الخلافة في بني هاشم ولا النبوة أبداً ، فأنزل الله عز وجل فيهم هذه الآية ! قال قلت: قوله عز وجل: أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ. أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَىٰ وَرُسُلْنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ .

قال: وهاتان الآيتان نزلتا فيهم ذلك اليوم . قال أبو عبد الله عليه السلام: لعلك ترى أنه كان يوم يشبه يوم كتب الكتاب إلا يوم قتل الحسين عليه السلام وهكذا كان في سابق علم الله عز وجل الذي أعلمه رسول الله ﷺ أَنْ إِذَا كُتِبَ الْكِتَابُ قُتِلَ الْحُسَيْنُ ، وخرج الملك من بني هاشم فقد كان ذلك كله .

وهو صريح في أن اتفاق قريش كان في حياة النبي ﷺ وأن كتابتهم الصحيفة فيما بينهم بداية أحداث تصل الى قتل الحسين عليه السلام . فيكون إخبار جبرئيل بقتل الحسين ، إخباراً للنبي ﷺ بمؤامرة قريش التي تؤسس لذلك .

كان النبي ﷺ يخبر أهل بيته وخاصته بخطط قريش

فقد روت المصادر كالكافي: ١/٥٢٩ ، وكمال الدين/ ٢٧٠ ، والخصال/ ٤٧٧ ، والإحتجاج: ١/٢٨٥ ، وكشف الغمة: ٢/٥٠٨ ، وسليم/ ٢٣١ ، واللفظ له: حدثني عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال: كنت عند معاوية ومعنا الحسن والحسين ، وعنده عبد الله بن عباس ، فالتفت إلي معاوية فقال: يا عبد الله (بن

جعفر!) ما أشد تعظيمك للحسن والحسين! وما هما بخير منك ولا أبوهما خير من أبيك ، ولولا أن فاطمة بنت رسول الله لقلت: ما أمك أسماء بنت عميس بدونها! فقلت: والله! إنك لقليل العلم بهما وبأبيهما وبأمهما، بل والله لهما خير مني وأبوهما خير من أبي، وأمهما خير من أُمي .

يا معاوية، إنك لغافل عما سمعته أنا من رسول الله ﷺ يقول فيهما وفي أبيهما وأمهما قد حفظته ووعيته ورويته. قال: هات يا ابن جعفر فوالله ما أنت بكذاب ولا متهم. فقلت: إنه أعظم مما في نفسك، قال: وإن كان أعظم من أحد وحرأ جميعاً، فلست أبالي إذ قتل الله صاحبك وفرق جمعكم وصار الأمر في أهله، فحدثنا فما نبالي بما قلتم ولا يضرنا ما عددتم.

قلت: سمعت رسول الله ﷺ وقد سئل عن هذه الآية: وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ، فقال: إني رأيت اثني عشر رجلاً من أئمة الضلالة يصعدون منبري وينزلون، يردون أمتي على أدبارهم القهقري، فيهم رجلان من حيين من قريش مختلفين، وثلاثة من بني أمية، وسبعة من ولد الحكم بن أبي العاص.

وسمعته يقول: إن بني أبي العاص إذا بلغوا خمسة عشر رجلاً، جعلوا كتاب الله دَخَلاً، وعباد الله حَوَلاً، ومال الله دُؤَلاً.

يا معاوية إني سمعت رسول الله ﷺ يقول على المنبر وأنا بين يديه، وعمر ابن أبي سلمة، وأسامة بن زيد، وسعد بن أبي وقاص، وسلمان الفارسي، وأبو ذر، والمقداد، والزبير بن العوام، وهو يقول: ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم فقلنا: بلى، يا رسول الله، قال: أليس أزواجي أمهاتكم؟ قلنا: بلى، يا رسول الله. قال: مَنْ كُنْتُ مولاه فعليُّ مولاه وضرب بيديه على منكب علي وقال: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه .

أيها الناس: أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، وعلي من بعدي أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر، ثم ابني الحسن أولى بالمؤمنين من أنفسهم ليس لهم معي أمر .

ثم عاد فقال: أيها الناس إذا أنا استشهدت فعلي أولى بكم من أنفسكم ، فإذا استشهد علي فابني الحسن أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ، فإذا استشهد الحسن فابني الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ، فإذا استشهد الحسين فابني علي بن الحسين أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معي أمر .

ثم أقبل على علي فقال: يا علي، إنك ستدركه فاقراه مني السلام ، فإذا استشهد فابني محمد أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ، وستدركه أنت يا حسين ! فاقراه مني السلام ، ثم يكون في عقب محمد رجال واحد بعد واحد ، وليس منهم أحد إلا وهو أولى بالمؤمنين منهم بأنفسهم ليس لهم معي أمر، كلهم هادون مهتدون . فقام علي بن أبي طالب صلوات الله عليه وهو يبكي ، فقال: بأبي أنت وأمي يا نبي الله أقتل! قال: نعم، أهلك شهيداً بالسم، وتقتل أنت بالسيف، وتخضب لحيتك من دم رأسك، ويقتل ابني الحسن بالسم، ويقتل ابني الحسين بالسيف يقتله طاغ ابن طاغ، دعي ابن دعي .

فقال معاوية: يا ابن جعفر لقد تكلمت بعظيم ، ولئن كان ما تقول حقاً لقد هلكت أمة محمد من المهاجرين والأنصار غيركم أهل البيت وأوليائكم وأنصاركم ! فقلت: والله إن الذي قلت حقاً ، سمعته من رسول الله ﷺ . قال معاوية: يا حسن ويا حسين ويا ابن عباس: ما يقول ابن جعفر؟ فقال ابن عباس: إن لم تؤمن بالذي قال فأرسل إلى الذين ساءهم فاسألهم عن ذلك . فأرسل معاوية إلى عمر بن أبي سلمة وإلى أسامة بن زيد ، فسألها ، فشهدا أن الذي قال ابن جعفر قد سمعناه من رسول الله ﷺ كما سمعه .

فقال معاوية: يا ابن جعفر، قد سمعناه في الحسن والحسين وفي أبيهما ، فما سمعت في أمهما؟ ومعاوية كالمستهزئ والمنكر.

فقلت: سمعت من رسول الله ﷺ يقول: ليس في جنة عدن منزل أشرف ولا أفضل ولا أقرب إلى عرش ربي من منزلي ، ومعني ثلاثة عشر من أهل بيتي: أخي علي ، وابنتي فاطمة ، وابنائي الحسن والحسين ، وتسعة من ولد الحسين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، هداة مهتدون ، وأنا المبلغ عن الله ، وهم المبلغون عني ، وهم حجج الله على خلقه ، وشهادؤه في أرضه ، وخزانه على علمه ومعادن حكمه ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله ، لا تبقى الأرض طرفة عين إلا ببقائهم ، ولا تصلح إلا بهم ، يخبرون الأمة بأمر دينهم ، حلالهم وحرامهم ، يدلونهم على رضى ربهم ، وينهونهم عن سخطه بأمر واحد ونهي واحد ، ليس فيهم اختلاف ولا فرقة ولا تنازع ، يأخذ آخرهم عن أولهم إملائي ، وخط أخي علي بيده ، يتوارثونه إلى يوم القيامة ، وأهل الأرض كلهم في غمرة وغفلة وتيهة وحيرة غيرهم وغير شيعتهم وأوليائهم ، لا يحتاجون إلى أحد من الأمة في شئ من أمر دينهم والأمة تحتاج إليهم ، هم الذين عنى الله في كتابه وقرن طاعتهم بطاعته وطاعة رسول الله فقال: **آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** .

فأقبل معاوية على الحسن والحسين وابن عباس والفضل بن عباس وعمر بن أبي سلمة وأسامة بن زيد ، فقال: كلكم على ما قال ابن جعفر؟ قالوا: نَعَمْ . قال: يا بني عبد المطلب إنكم لتدعون أمراً عظيماً ، وتحتجون بحجج قوية إن كانت حقاً ، وإنكم لتضمرون على أمر تسرونه والناس عنه في غفلة عمياء ، ولئن كان ما تقولون حقاً لقد هلكت الأمة وارتدت عن دينها ، وتركت عهد نبينا غيركم أهل البيت ، ومن قال بقولكم فأولئك في الناس قليل !

فقلت: يا معاوية ، إن الله تبارك وتعالى يقول: وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ، ويقول: وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ، ويقول: إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ، ويقول لنوح: وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ .

يا معاوية ! المؤمنون في الناس قليل ، وإن أمر بني إسرائيل أعجب حيث قالت السحرة لفرعون: فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا ، فَأَمَّنُوا بِمُوسَى وَصَدَقُوهُ وَاتَّبَعُوهُ ، فَسَارَ بِهِمْ وَبِمَنْ تَبِعَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَأَقْطَعَهُمُ الْبَحْرَ وَأَرَاهُمُ الْأَعْجَابَ ، وَهُمْ يَصْذِقُونَ بِهِ وَبِالتُّورَةِ ، يَقْرُونَ لَهُ بِدِينِهِ فَمَرَّ بِهِمْ عَلَى قَوْمٍ يَعْبُدُونَ أَصْنَامًا لَهُمْ فَقَالُوا: يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ، ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ فَعَكَفُوا عَلَيْهِ جَمِيعًا غَيْرِ هَارُونَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، وَقَالَ لَهُمُ السَّامِرِيُّ: هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَتَنَسَى . فاحتذت هذه الأمة ذلك المثل سواء ، وقد كانت فضائل وسوابق مع رسول الله ﷺ ومنازل منه قريبة مقرين بدين محمد والقرآن حتى فارقهم نبيهم ﷺ ، فاختلّفوا وتفرّقوا وتحاسدوا ، وخالفوا إمامهم ووليهم حتى لم يبق منهم على ما عاهدوا عليه نبيهم غير صاحبنا الذي هو من نبينا بمنزلة هارون من موسى ، ونفر قليل لقوا الله عز وجل على دينهم وإيمانهم ، ورجع الآخرون القهقري على أدبارهم كما فعل أصحاب موسى عليه السلام بالتخاذل بالعجل وعبادتهم إياه ، وزعمهم أنه ربهم ، وإجماعهم عليه غير هارون وولده ونفر قليل من أهل بيته .

ونبينا ﷺ قد نصب لأُمَّته أفضل الناس وأولاهم وخيرهم بغدير خم وفي غير موطن ، واحتج عليهم به وأمرهم بطاعته ، وأخبرهم أنه منه بمنزلة هارون من موسى ، وأنه ولي كل مؤمن بعده ، وأنه كل من كان وليه فعلي وليه ، ومن كان أولى به من نفسه فعلي أولى به ، وأنه خليفته فيهم ووصيه ، وأن من أطاعه أطاع

الله ، ومن عصاه عصي الله ، ومن والاه والى الله ، ومن عاداه عادى الله ، فأنكروه وجهلوه وتولوا غيره .

يا معاوية ! أما علمت أن رسول الله ﷺ حين بعث إلى مؤتة أمر عليهم جعفر بن أبي طالب ، ثم قال: إن هلك جعفر فزيد بن حارثة ، فإن هلك زيد فعبد الله بن رواحة ، ولم يرض لهم أن يختاروا لأنفسهم ، أفكان يترك أمته لايين لهم خليفته فيهم ! بلى ، والله ! ما تركهم في عمياء ولا شبهة ، بل ركب القوم ما ركبوا بعد نبيهم وكذبوا على رسول الله ﷺ فهلكوا وهلك من شايعهم ، وضلوا وضل من تابعهم ، فبعداً للقوم الظالمين .

فقال معاوية: يا ابن عباس ! إنك لتتفوه بعظيم ، والاجتماع عندنا خير من الاختلاف ، وقد علمت أن الأمة لم تستقم على صاحبك .

فقال ابن عباس: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها !

يا معاوية ! إن عمر بن الخطاب أرسلني في أمرته إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أني أريد أن أكتب القرآن في مصحف فابعث الينا ما كتبت من القرآن ، فقال: تضرب والله عنقي قبل أن تصل إليه . قلت: ولم ؟ قال: إن الله يقول: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، يعني لا يناله كله إلا المطهرون ، إيانا عنى ، نحن الذين أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً . وقال: ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ، فنحن الذين اصطفانا الله من عباده، ونحن صفوة الله ، ولنا ضرب الأمثال ، وعلينا نزل الوحي . فغضب عمر، وقال: إن ابن أبي طالب يحسب أنه ليس عند أحد علم غيره ، فمن كان يقرأ من القرآن شيئاً فليأتنا به ، فكان إذا جاء رجل بقرآن فقرأه ومعه آخر كتبه وإلا لم يكتبه .

فمن قال: يا معاوية إنه ضاع من القرآن شيء فقد كذب ، هو عند أهله مجموع .
ثم أمر عمر قضاته وولاته فقال اجتهدوا رأيكم ، واتبعوا ما ترون أنه الحق ،
فلم يزل هو وبعض وولاته قد وقعوا في عزيمة ، فكان علي بن أبي
طالب عليه السلام يخبرهم بما يحتج به عليهم، وكان عماله وقضاته يحكمون في شيء
واحد بقضايا مختلفة فيجيزها لهم ، لأن الله لم يؤته الحكمة وفصل الخطاب ،
وزعم كل صنف من أهل القبلة أنهم معدن العلم والخلافة دونهم !
فبالله نستعين على من جحدهم حقهم وسن للناس ما يحتج به مثلك عليهم .
ثم قاموا فخرجوا) .

شكى علي عليه السلام قريشاً كما شكاه النبي ﷺ

○ كان عليه السلام يقول (مالي ولقريش! والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين .
وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم اليوم! والله ما تنقم منا قريش إلا أن
الله اختارنا عليهم فأدخلناهم في حيزنا، فكانوا كما قال الأول:

أدّمتَ لعمرى شُربك المحض صابحاً وأأكلك بالزبد المقشّرة البُجْرا
ونحن وهبنك العلاء ولم تكن علياً وحُطنا حولك الجرد والسمرا)

○ وكان عليه السلام يقول: (أين الذين زعموا أنهم الراسخون في العلم دوننا ، كذباً
وبغياً علينا أن رفعنا الله ووضعهم ، وأعطانا وحرّمهم ، وأدخلنا وأخرجهم .
بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى . إن الأئمة من قريش، غرسوا في هذا البطن
من هاشم ، لا تصلح على سواهم ، ولا تصلح الولاية من غيرهم) .

○ وكان عليه السلام يقول (شرح النهج: ٢٠/٢٩٨): (اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم
أضمرّوا لرسولك ﷺ ضرباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، وحلّت بينهم
وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ ! اللهم احفظ حسناً وحسيناً، ولا تمكن

فجرة قريش منها ما دمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد . (نهج البلاغة: ١/ ٨١ و ٢/ ٢٧ ، وشرح النهج: ٢٠/ ٢٩٨).

وفي غيبة النعماني/ ١٤٤ ، قال أمير المؤمنين عليه السلام لحذيفة: (يا حذيفة: لا تحدث الناس بما لا يعرفون فيطغوا ويكفروا، إن من العلم صعباً شديداً محمله، لو حملته الجبال عجزت عن حمله إن علمنا أهل البيت سينكروا ويُبطلون ويُقتل رواته ، ويساء إلى من يتلوه ، بغياً وحسداً لما فضل الله به عترته النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

يا ابن اليمان ، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفل في فمي وأمر يده على صدري ، وقال: اللهم أعط خليفتي ووصيي ، وقاضي ديني ، ومنجز وعدي وأمانتي ، ووليي ، وناصري على عدوك وعدوي ، ومفرج الكرب عن وجهي ، ما أعطيت آدم من العلم ، وما أعطيت نوحاً من الحلم ، وإبراهيم ، من العترة الطيبة والسماحة، وما أعطيت أيوب من الصبر عند البلاء ، وما أعطيت داود من الشدة عند منازلة الأقران ، وما أعطيت سليمان من الفهم ، اللهم لا تخف عن علي شيئاً من الدنيا حتى تجعلها كلها بين عينيه مثل المائدة الصغيرة بين يديه ، اللهم أعطه جلادة موسى ، واجعل في نسله شبيه عيسى ، اللهم إنك خليفتي عليه وعلى عترته وذريته الطيبة المطهرة ، التي أذهبت عنها الرجس والنجس وصرفت عنها ملامسة الشياطين . اللهم إن بغت قريش عليه ، وقدمت غيره عليه فاجعله بمنزلة هارون من موسى إذ غاب عنه موسى .

ثم قال لي: يا علي ، كم في ولدك من ولد فاضل يقتل ، والناس قيام ينظرون لا يغيرون ! فقبحت أمة ترى أولاد نبيها يقتلون ظلماً وهم لا يغيرون ، إن القاتل والأمر والشاهد الذي لا يغير كلهم في الإثم واللعن سواء مشتركون .

يا ابن اليمان ، إن قريشاً لا ينشرح صدورها ، ولا ترضى قلوبها ، ولا تجري ألسنتها ببيعة علي وموالاته ، إلا على الكره والعمى والصغار .

يا ابن اليان ، ستبايع قريش علياً ، ثم تنكث عليه وتحاربه ، وتناضله وترميه بالعظام ، وبعد علي يلي الحسن وستنكث عليه ، ثم يلي الحسين فتقتله أمة جده! فُلِعِنَتْ أمةٌ تقتل ابن بنت نبيها ولا تُعَزُّ من أمة ، ولُعِنَ القائد لها والمرتب لفاسقها . فوالذي نفس علي بيده لا تزال هذه الأمة بعد قتل الحسين ابني في ضلال وظلمة وعسف وجور واختلاف في الدين ، وتغيير وتبديل لما أنزل الله في كتابه، وإظهار البدع وإبطال السنن، واختلال وقياس مشتبهات وترك محكمات حتى تنسلخ من الإسلام وتدخل في العمى والتلدد والتسكع . ما لك يا بني أمية ، لا هديت ، وما لك يا بني العباس الأتعاس ، فما في بني أمية إلا ظالم ، ولا في بني العباس إلا معتد متمرد على الله بالمعاصي قتال لولدي ، هتاك لسرتي وحرمتي ! فلا تزال هذه الأمة جبارين يتكالبون على حرام الدنيا ، منغمسين في بحار الهلكات .

حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس ، وتدهلت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة ، والإمامة باطلة ، فورب عليّ إن حجتها عليها قائمة ماشية في طرقها، داخله في دورها وقصورها ، جواله في شرق هذه الأرض وغربها ، تسمع الكلام وتسلم عن الجماعة ، ترى ولا تُرى إلى الوقت والوعد ونداء المنادي من السماء: ألا ذلك يومٌ فيه سرور ولد علي وشيعته).

كان الحسين عليه السلام يجاهر بأن قريشاً ستقتله

○ قال حذيفة (دلائل الإمامة/ ٨٣) (سمعت الحسين يقول: وَاللَّهِ ! لَيَجْتَمِعَنَّ عَلِيٌّ قَتْلِي طُعَاةُ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَيَقْدِمُهُمْ عُمَرُ ابْنُ سَعْدٍ . وَذَلِكَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ)!

○ قال الإمام الصادق عليه السلام (كامل الزيارات/ ١٤٩): (قال علي للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً، فقال: جعلت فداك ما حالي؟ قال: علمت ما جهلوا

وسيتفتح عالم بها علم ، يا بني إسمع وأبصر من قبل أن يأتيك ، فوالذي نفسي بيده ليسفكن بنو أمية دمك ثم لايزيلونك عن دينك ، ولا ينسونك ذكر ربك فقال الحسين: والذي نفسي بيده ، حسبي أقررت بما أنزل الله ، وأصدق قول نبي الله ، ولا أكذب قول أبي .

○ لما عزم عليه السلام على الخروج إلى العراق قام خطيباً فقال: (الحمد لله وما شاء الله ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على رسوله وسلم . خُطَّ الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة ، وما أولهني إلى أسلافي اشتياق يعقوب إلى يوسف ، وخير لي مصرع أنا لاقيه . كأني بأوصالي تقطعها عُسلان الفلوات بين النواويس وكربلا ، فيملأن مني أكراشاً جَوْفاً ، وأجربةً سُعْباً ! لا محيص عن يوم خط بالقلم . رضا الله رضانا أهل البيت ، نصبر على بلائه ، ويوفينا أجور الصابرين ، لن تشذ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمته ، وهي مجموعة له في حظيرة القدس ، تقر بهم عينه وينجز لهم وعده .

من كان فينا باذلاً مهجته ، موطناً على لقاء الله نفسه ، فليرحل معنا ، فإني راحل مصباحاً إن شاء الله تعالى) . (العوالم/٢١٧) .

○ وسار الحسين عليه السلام وسار الحر في أصحابه يسايره ، وهو يقول له: يا حسين إني أذكرك الله في نفسك ، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ! فقال له الحسين: أفالموت تخوفني ؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني !

وسأقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم فخوفه ابن عمه وقال: أين تذهب فإنك مقتول؟ فقال:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وودع مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن متُّ لم ألم كفى بك ذلاً أن تعيش وترغماً).

اهتمام النبي ﷺ بالحسين عليه السلام رسالة الى أمته

كان اهتمام النبي ﷺ بالحسين عليه السلام إتمام الحجّة على قريش، كما تقدم . كما كان رسالة الى أمته بأنها ستمتحن بعترته عليه السلام ، ولذا بين لها مقام العترة عند الله تعالى وفرض طاعتهم، كما بين خطة الله تعالى فيهم .

أنتم المستضعفون المضطهدون بعدي !

عن الإمام الصادق عليه السلام: (لما احتضر رسول الله ﷺ غشى عليه ، فبكت فاطمة صلوات الله عليها فأفاق وهي تقول: من لنا بعدك يا رسول الله ؟ فقال: أنتم المستضعفون بعدي والله .) (دعائم الإسلام/١/٢٢٥).

وفي عيون أخبار الرضا (٢/٦٦): (قال لبي هاشم: أنتم المستضعفون بعدي).
وفي مسند أحمد (٦/٣٣٩): (عن أم الفضل قالت: أتيت النبي ﷺ في مرضه فجعلت أبكى فرفع رأسه فقال: ما يبكيك؟ قلت خفنا عليك وما ندري ما نلقى من الناس بعدك يا رسول الله . قال: أنتم المستضعفون بعدي)
وفي أمالي المفيد/٣٥١: (أما إنكم المقهورون والمستضعفون بعدي) .
وفي الفصول المختارة/٣٥٣: (أنتم المقهورون وأنتم المضطهدون).

يا علي إن الأمة ستغدر بك !

قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام: (يا أخي إنك ستبقى بعدي وستلقى من قريش شدة من تظايرهم عليك وظلمهم لك) . (عيون أخبار الرضا عليه السلام/٢/٧٢)
وقال عليه السلام: (إن أمتي ستغدر بك بعدي ، ويتبع في ذلك برّها فاجرّها).
وقال عليه السلام: (إذا متُّ ظهرت لك ضغائن في صدور قوم يتالمؤون عليك ، ويمنعونك حقك) . (عيون أخبار الرضا: ٢/٧٢).

وفي مناقب محمد بن سليمان (٢/٥٥٠): (عن أنس بن مالك قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بعنق علي فبكى فقال علي: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن في قلوب أقوام لا يريدونها لك حتى يفقدوني).

وفي كتاب سليم/١٣٧، قال علي عليه السلام: (اعتنقني ثم أجهدت باكياً وقال: بأبي الوحيد الشهيد! فقلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يريدونها لك إلا من بعدي! أحقاد بدر وترأت أحد).

يا عليُّ ما بعث الله رسولاً إلا وأسلم معه قوم طوعاً وقوم آخرون كرهاً، فسلط الله الذين أسلموا كرهاً على الذين أسلموا طوعاً، فقتلوهم ليكون أعظم لأجورهم! يا عليُّ، وإنه ما اختلفت أمة بعد نبيها إلا ظهر أهل باطلها على أهل حقها، وإن الله قضى الفرقة والاختلاف على هذه الأمة، ولو شاء الله لجعلهم على الهدى حتى لا يختلف اثنان من خلقه، ولا يتنازع في شئ من أمره، ولا يُجحد المفضول ذا الفضل فضله.

ولو شاء عجل النعمة، فكان منه التغيير حتى يكذب الظالم، ويعلم الحق أين مصيره. ولكن جعل الدنيا دار الأعمال، وجعل الآخرة دار القرار: لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى. فقلت: الحمد لله شكراً على نعمائه، وصبراً على بلائه، وتسليماً ورضاً بقضائه).

وفي الإحتجاج (١/٤٠٧): (دخل عليُّ على رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي توفي فيه فبكى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال علي: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: يبكيني أني أعلم أن لك في قلوب رجال من أمتي ضغائن، لا يريدونها لك حتى أتولى عنك!) ونحوه في مجمع الزوائد (٩/١١٨).

الموضوع الحادي والعشرون: اهتمام النبي ﷺ بالحسين عليه السلام رسالة الى قريش ٣٣٥

وفي كتاب سليم/١٣٦: (فقلت يا رسول الله ، ما يبكيك؟ فقال: ضغائن في صدور أقوام لا يدونها لك إلا من بعدي ، أحقاد بدر وترات أحد . قلت: في سلامة من ديني؟ قال: في سلامة من دينك)

وفي كتاب سليم/٣٠٥: (قال النبي ﷺ لعلي عليه السلام : فاصبر لظلم قريش إياك وتظاهروا عليك فإنها ضغائن في صدور قوم أحقاد بدر وترات أحد ! وإن موسى أمر هارون عليه السلام حين استخلفه في قومه إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدوهم بهم ، فإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحرق دمه ولا يفرق بينهم فافعل أنت كذلك . إن وجدت عليهم أعواناً فجاهدوهم ، وإن لم تجد أعواناً فاكفف يدك واحرقن دمك » .

قال علي عليه السلام : (لعمري أبي وأمي لن تحبوا أن يكون فينا الخلافة والنبوة ، وأنتم تذكرون أحقاد بدر وثرات أحد، أما والله لو قلت ما سبق لله فيكم لتداخلت أضلاعكم في أجوافكم كأسنان دواراة الرحي). (الإحتجاج: ١/١٢٧)

ستبتلون في أهل بيتي من بعدي!

قال خالد بن عرفطة يوم قتل الحسين بن علي (الطبراني الكبير: ٤/٢٢٩): سمعت رسول الله يقول: إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي). ووثقه الهيثمي (٩/١٩٤) .

سيلقى أهل بيتي بعدي تشريداً وتطريداً!

(عن عبد الله بن مسعود قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ إذا أقبلت فتية من بني هاشم فلما رأهم اغرورقت عيناه وتغير لونه! قال فقلت: يا رسول الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه؟ فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا ، وأن أهل بيتي سيلقون بعدي تشريداً وتطريداً وبلاءً شديداً) . (المصنف لابن أبي شيبة: ٨ ، والسنة لابن أبي عاصم (٢ / ٦١٩) .

الله الله في أهل بيتي !

وفي صحيح مسلم (١٢٣/٧) ومسنند أحمد (٣٦٧/٤) عن زيد بن أرقم ، قال عليه السلام : (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به ، فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي! فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد ، أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته! ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال كل هؤلاء حُرْم الصدقة؟ قال: نعم) .

وفي السنة لابن أبي عاصم (٦٢٧/٢): (قال: فإني فرط لكم على الحوض يوم القيامة ، والله سائلكم عن اثنتين ، عن القرآن وعن عترتي).

وفي حلية الأولياء (٣٥٥/١) وابن سعد (١٩٤/٢) ونوادر الأصول للترمذي: (أيها الناس! إنه قد نبأني اللطيف الخبير أنه لن يعمر نبي إلا مثل نصف عمره الذي يليه من قبل ، وإني أظن موشك أن أدمى فأجيب ، وإني فرطكم على الحوض ، وإني سائلكم حين تردون علي عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفوني فيهما: الثقل الأكبر كتاب الله تعالى ، سبب طرفه بيد الله تعالى وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ، فلا تضلوا ولا تبدلوا ، والثقل الأصغر عترتي أهل بيتي ، فإني قد نبأني اللطيف الخبير أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض).

ورواه من مصادرنا الكافي(٢/٤٦)، قال ﷺ: (لما أسري بي إلى السماء الدنيا
فنسبني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في
قلوب الملائكة ، فهو عندهم وديعة إلى يوم القيامة .
ثم هبط بي إلى أهل الأرض فنسبني إلى أهل الأرض فاستودع الله عز وجل
حبي وحب أهل بيتي وشيعتهم في قلوب مؤمني أمتي ، فمؤمنوا أمتي يحفظون
وديعتي في أهل بيتي إلى يوم القيامة .
ألا فلو أن الرجل من أمتي عبد الله عز وجل عمره أيام الدنيا ثم لقي الله عز
وجل مبغضاً لأهل بيتي وشيعتي ما فرّج الله صدره إلا عن النفاق).
وروى الصدوق في الخصال/٤٦٣: (ألا وإن أهل بيتي هم الوارثون أمري ،
القائمون بأمر أمتي ، اللهم فمن حفظ فيهم وصيتي فاحشره في زمرتي ،
واجعل له من مرافقتي نصيباً يدرك به فوز الآخرة ، اللهم ومن أساء خلافتي
في أهل بيتي فاحرمه الجنة التي عرضها السموات والأرض) .

وتستمر ظلّامتهم حتى يظهر المهدي من ولد الحسين عليه السلام

كما نصت الأحاديث الصحيحة في مصادر الشيعة والسنة ، ومنها حديث
الرايات السود ، وحديث أهل المشرق ، وحديث ما يلقي أهل بيته. رواه ابن
مسعود وغيره بفروق في ألفاظه ، ونص العلماء على صحته .
ومن أقدم من رواه ابن حماد في الفتن (١/٣١٠) عن عبد الله بن مسعود قال: بينما
نحن عند رسول الله ﷺ إذ جاء فتية من بني هاشم فتغير لونه ! قلنا: يا رسول
الله ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا
الآخرة على الدنيا ، وإن أهل بيتي هؤلاء سيلقون بعدي بلاء وتطريداً وتشريداً
حتى يأتي قوم من ها هنا من نحو المشرق أصحاب رايات سود يسألون الحق

فلا يعطونه ، مرتين أو ثلاثاً ، فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلوه حتى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي ، فيملؤها عدلاً كما ملؤها ظلماً ، فمن أدرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج) .

ورواه الحاكم (٤/٤٦٤) ، وفيه: أتينا رسول الله ﷺ فخرج إلينا مستبشراً يعرف السرور في وجهه ، فما سألناه عن شيء إلا أخبرنا به ولا سكتنا إلا ابتدأنا ، حتى مرت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين ، فلما رأهم التزمهم وانهملت عيناه ، فقلنا: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه ، قال: إنا أهل بيت اختار لنا الله الآخرة على الدنيا ، وإنه سيلقى أهل بيتي من بعدي تطريداً وتشريداً في البلاد ، حتى ترتفع رايات سود من المشرق فيسألون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه ثم يسألونه فلا يعطونه ، فيقاتلون فينصرون . فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمام أهل بيتي ولو حبواً على الثلج ، فإنها رايات هدى يدفعونها إلى رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فيملك الأرض فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً) . وابن أبي شيبة: ٢٣٥/١٥ ، وابن ماجه: ٢/١٣٦٦ ، ومسنند الصحابة لابن كليب/ ٤١ ، وملاحم ابن المنادي/ ٤٤ ، والبزار: ٤/٣١٠ ، و ٣٥٤ ، والداني/ ٩٢ ، وجامع السيوطي: ٣/١٠١ ، وزوائد ابن ماجه / ٥٢٧ ، والمعجم الأوسط: ٦ / ٣٢٧ ، والسنن في الفتن: ٥ / ١ .

ورواه من مصادرنا: دلائل الإمامة/ ٢٣٣ و ٢٣٥ ، بروايات عن ابن مسعود ، والمناقب لمحمد بن سليمان: ٢ / ١١٠ ، عن ابن مسعود ، وملاحم ابن طاووس/ ٥٢ ، عن ابن حماد ، وفي/ ١٦١ ، عن فتن زكريا ، وكشف الغمة: ٣/ ٢٦٢ ، عن أربعين أبي نعيم . وفي/ ٢٦٨ ، عن البيان للشافعي . والعدد القوية/ ٩٠ ، كرواية دلائل الإمامة الثانية بتفاوت سير ، وإثبات الهداة: ٣ / ٥٩٥ ، عن كشف الغمة. الخ .

وأدق نصوصه رواية أبي خالد الكابلي عن الإمام الباقر عليه السلام رواها النعماني/ ٢٧٣ ، قال عليه السلام: (كأني يقوم قد خرجوا بالمشرق يطلبون الحق فلا يعطونه ، ثم يطلبونه

فلا يعطونه ، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم ، فيعطون ما سألوه فلا يقبلونه حتى يقوموا ، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم . قتلاهم شهداء . أما إني لو أدركت ذلك لاستبقيت نفسي لصاحب هذا الأمر) .
فمظلومية أهل البيت عليه السلام تستمر حتى يأتي القوم الموعودون من المشرق يمهدون للمهدي عليه السلام الذي ينتظرونه ، وعندما يظهر يسلمونه رايتهم ويظهر الله به الإسلام على العالم ، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً .

من هم أولوا الأمر الذين فرض الله طاعتهم على الناس

قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وروى الصدوق في كمال الدين (١/٢٥٣): (عن جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . قلت: يا رسول الله عرفنا الله ورسوله ، فمن أولوا الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك؟ فقال: هم خلفائي يا جابر، وأئمة المسلمين بعدي. أولهم علي بن أبي طالب ، ثم الحسن والحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمعي وكنبي حجة الله في أرضه وبقية في عباده ابن الحسن بن علي ، ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه غيبة لا يثبت فيها على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان . قال جابر: فقلت له: يا رسول الله فهل يقع لشيعته الإنتفاع به في غيبته؟ فقال ﷺ: إي والذي

بعثني بالنبوة إنهم يستضيئون بنوره ، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وإن تجللها سحاب ، يا جابر هذا من مكنون سر الله ومخزون علمه ، فاكتمه إلا عن أهله) .

○ وروى الصدوق في كمال الدين (١/٣١٩): بسنده عن أبي خالد الكابلي قال: (دخلت على سيدي علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أخبرني بالذين فرض الله عز وجل طاعتهم ومودتهم ، وأوجب على عباده الإقتداء بهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال لي: يا كابي إن أولي الأمر الذين جعلهم الله عز وجل أئمة الناس ، وأوجب عليهم طاعتهم: أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، ثم الحسن عمي ، ثم الحسين أبي ، ثم انتهى الأمر إلينا . ثم سكت. فقلت له: يا سيدي روي لنا عن أمير المؤمنين عليه السلام أن الأرض لا تخلو من حجة لله تعالى على عباده ، فمن الحجة والإمام بعدك؟ قال: ابني محمد واسمه في صحف الأولين باقر، يبقر العلم بقرأ ، هو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر واسمه عند أهل السماء الصادق ، قلت: يا سيدي فكيف صار اسمه الصادق وكلكم صادقون ، قال: حدثني أبي ، عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فسموه الصادق ، فإن الخامس من ولده الذي اسمه جعفر يدعي الإمامة اجترأ على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفترى على الله تعالى ، والمدعي لما ليس له بأهل ، المخالف لأبيه والحاسد لأخيه ، وذلك الذي يروم كشف ستر الله عز وجل عند غيبة ولي الله ، ثم بكى علي بن الحسين عليه السلام بكاء شديداً ثم قال: كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي

الله ، والمغيب في حفظ الله والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه برتبته ، وحرصاً منه على قتله إن ظفر به ، وطمعاً في ميراث أخيه حتى يأخذه بغير حق .
فقال أبو خالد فقلت: يا ابن رسول الله وإن ذلك لكائن ، فقال: إي وربي إن ذلك مكتوب عندنا في الصحيفة التي فيها ذكر المحن التي تجري علينا بعد رسول الله ﷺ . فقال أبو خالد فقلت: يا ابن رسول الله ثم يكون ماذا ؟ قال: ثم تمتد الغيبة بولي الله الثاني عشر من أوصياء رسول الله ﷺ والأئمة بعده يا أبا خالد إن أهل زمان غيبته القائلين بإمامته والمنتظرين لظهوره أفضل من أهل كل زمان ، فإن الله تبارك وتعالى أعطاهم من العقول والأفهام والمعرفة ما صارت به الغيبة عندهم بمنزلة المشاهدة ، وجعلهم في ذلك الزمان بمنزلة المجاهدين بين يدي رسول الله ﷺ بالسيف ، أولئك المخلصون حقاً وشيعتنا صدقاً ، والدعاة إلى دين الله عز وجل سراً وجهاً).

○ روى الكليني في الكافي (١/ ١٨٦) عن الحسن بن أبي العلاء: (ذكرت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام قولنا في الأوصياء أن طاعتهم مفترضة . قال فقال: نعم ، هم الذين قال الله تعالى: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ . وهم الذين قال الله عز وجل: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا).

○ وروى الكليني في الكافي (١/ ١٨٦) عن الإمام الباقر عليه السلام: (في قول الله عز وجل: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . قال: الطاعة المفروضة).

○ وعن أبي الصباح الكناني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: نحن قوم فرض الله عز وجل طاعتنا ، ولنا صفوا المال ، ونحن الراسخون في العلم ، ونحن المحسودون الذين قال الله: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..).

وعن إسماعيل بن جابر ، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أعرض عليك ديني الذي أدين الله عز وجل به ؟ قال: فقال هات ، قال فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، والإقرار بما جاء به من عند الله ، وأن علياً كان إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسن إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده الحسين إماماً فرض الله طاعته ، ثم كان بعده علي بن الحسين إماماً فرض الله طاعته حتى انتهى الأمر إليه ، ثم قلت: أنت يرحمك الله؟ قال فقال: هذا دين الله ودين ملائكته .

حرموا أهل البيت الخمس عملاً بنصيحة اليهود

أجمع المسلمون على أن الله تعالى حرم الصدقات على بني هاشم وجعل لهم بدله الخمس ، فقال تعالى: **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ** .

قال زيد بن أرقم كما في صحيح مسلم (٣/١٢٣): (أهل بيته من حرم الصدقة بعده . قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال كل هؤلاء حُرْم الصدقة؟ قال: نعم) .

قال البيضاوي في تفسيره (٣/٦٠): (أي: إن كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه إليهم) .

وقد حسدتهم قبائل قريش لأن هذا تمييز لبني هاشم عليهم ، وحسدتهم اليهود ، وكانوا يحثون قريشاً على أخذ الخمس منهم وإفقارهم ، كما تقدم من تفسير السمرقندي . فأخذوه منهم ولم يبقوا لهم شيئاً .

روى السيوطي في الدر المنثور (٣/١٨٦) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: سألت علياً فقلت: يا أمير المؤمنين أخبرني كيف كان صنع أبي بكر وعمر في الخمس نصيبكم؟ فقال: أما أبو بكر فلم تكن في ولايته أخماس ، وأما عمر فلم يزل

يدفعه إلي في كل خمس حتى كان خمس السوس وجند نيسابور فقال وأنا عنده: هذا نصيبكم أهل البيت من الخمس ، وقد أخل ببعض المسلمين واشتدت حاجتهم؟ فقلت نعم ، فوثب العباس بن عبدالمطلب فقال: لا تعرض في الذي لنا . فقلت: ألسنا أحق من أرفق المسلمين؟ فوالله ما أقبضناه عمر ، ولا قدرت عليه في ولاية عثمان).

وفي رواية: حتى يأتينا مال فأوفيكم حقكم . وفي تحف العقول/٣٤٧: (فأسلفونا حقكم من هذا المال حتى يأتي الله بقضائه من أول شيء يأتي المسلمين).

وفي الختام: هذه خطة قريش التي نشطت فيها بعد فتح مكة ، ومقابلها ترتيبات النبي ﷺ لعترته ، وأنه جعلهم وصيته مع القرآن وبلغ الأمة أن الله تعالى قد فرض طاعتهم ، وأنهم اثنا عشر ربانياً بعدد نساء بني إسرائيل، وأولهم علي ثم الحسن والحسين ، ثم تسعة من ذرية الحسين آخرهم المهدي عليه السلام .

ففي مثل هذا الجو كان ﷺ يأخذ الحسين الى المسجد ويعلن أن أمته ستقتله !
ليتم الحجة على قريش ، ويؤكد للأمة أن تتمسك بالعتره ولا تطيع فيهم قريشاً !

خبران مؤلمان لقلب رسول الله ﷺ

انقلاب أمته.. وقتل الحسين عليه السلام !

في أحد انهار المسلمون فنزلت آية الانقلاب !

أكثر غزوة نزل فيها الآيات غزوة أحد، نزل فيها نحو ستين آية. منها قوله تعالى:
وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ مُحْسِنًا بِأَذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَ عَنْكُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ
بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ
لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ .

إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ عَمَّا بَغِمْتُمْ لَكِنِّي لَا
تُحْزِنُونَا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ
يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ
يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُلْ لَوْ
كُنْتُمْ فِي بَيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ
وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ .

إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا
اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ...

إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ
آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ. وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ
الْكَافِرِينَ. أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ.
وَلَقَدْ كُنْتُمْ مَتَّوِنِينَ الْمَوْتِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ .

الموضوع الثاني والعشرون: خبران مؤلمان لقلب رسول الله ﷺ انقلاب أمته . وقتل الحسين عليه السلام ٣٤٥

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .

فقد أمعنوا في فرارهم ، وكان همهم أن يأخذوا الأمان من قائد المشركين أبي سفيان ! وأن يقبل (توبتهم) من الإسلام ومن أتباع محمد ﷺ !

قال محمد بن مسلمة (شرح النهج: ٢٤/١٥): «سمعت أذناي وأبصرت عيني رسول الله ﷺ يقول يوم أحد وقد انكشف الناس إلى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلبون عليه ، سمعته يقول: إِيَّيَا فُلَانٍ إِيَّيَا فُلَانٍ ، أنا رسول الله ﷺ ! فما عرج عليه واحد منهما ومضيا ، فأشار ابن معد إليّ ، أي إسمع ، فقلت: وما في هذا؟ قال: هذه كناية عنهما . فقلت: ويجوز أن لا يكون عنهما لعله عن غيرهما . قال: ليس في الصحابة من يحتشم من ذكره بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل إلى الكناية إلاهما . قلت له: هذا ممنوع . فقال: دعنا من جدلك ومنعك، ثم حلف أنه ما عنى الواقدي غيرهما ، وأنه لو كان غيرهما لذكرهما صريحا .»

وروى الطبري في تفسيره (١٩٣/٤): «خطب عمر يوم الجمعة فقرا آل عمران قال: لما كان يوم أحد ففررت حتى صعدت الجبل، فلقد رأيتني أنزو كأنني أروى ، والناس يقولون: قتل محمد ! والأروى: العنزة الجبلية !

وفي سيرة ابن إسحاق (٣٠٩/٣) وغيره، أن أنس بن النضر: « انتهى إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم » انهاروا » فقال: ما يجلسكم ! قالوا: قتل رسول الله ! قال: فما تصنعون بالحياة بعده! قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله ! ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل ﷺ .»

وفي تاريخ الطبري (٢٠١/٢) وسيرة ابن إسحاق (٣٠٩/٣) وغيرهما: «فقال بعض أصحاب الصخرة: ليت لنا رسولا إلى عبد الله بن أبي فيأخذ لنا أمانة من أبي

سفيان! يا قوم إن محمداً قد قتل فارجعوا إلى قومكم قبل أن يأتوكم فيقتلوكم!
قال أنس بن النضر: يا قوم إن كان محمد قد قتل ، فإن رب محمد لم يقتل ، فقاتلوا
على ما قاتل عليه محمد ! اللهم إني أعتذر إليك مما يقول هؤلاء ، وأبرأ إليك مما
جاء به هؤلاء ! ثم شد بسيفه فقاتل حتى قتل .

فقد كان همُّ الفارين أخذ الأمان من أبي سفيان ، ويدل قولهم فارجعوا الى قومكم
أو الى دين قومكم ، على أنهم كانوا قرشيين وليسوا من الأنصار !
قال أحد الفارين (الدر المشور: ٨٠ / ٢): « والذي نفسي بيده لئن كان قتل النبي
لنعطينهم بأيدينا ! إنهم لعشائرننا وإخواننا! وقالوا: لو أن محمداً كان نبياً لم يهزم
ولكنه قد قتل! »

وفي تفسير الطبري (٤/١٥١): « قال أهل المرض والإرتياب والنفاق حين فرَّ
الناس عن النبي: قد قتل محمد ، فالحقوا بدينكم الأول ! »

انقضت فاطمة الزهراء عليها السلام كالصقر الى قلب المعركة!

وفي المناقب (١/١٦٦): « وصاح إبليس من جبل أحد: ألا أن محمداً قد قتل!
فصاحت فاطمة عليها السلام ووضعت يدها على رأسها ، وخرجت تصرخ ! »
في تفسير القمي (١/١٢٤): « خرجت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله تعدو على
قدميها ، حتى وافت رسول الله صلى الله عليه وآله وقعدت بين يديه ، فكان إذا بكى رسول
الله صلى الله عليه وآله بكت لبكائه ، وإذا انتحب انتحبت ! وكان بكاءه صلى الله عليه وآله حياً وشكراً
لفاطمة عليها السلام ، وبكاءها تأثراً لوحدته وجراحه ! »

ومعنى ذلك أنها حضرت عندما جاء علي وجبرئيل عليهما السلام بالنبي صلى الله عليه وآله الى ظل
الصخرة ، بعد أن جرح ووقع في حفرة ، فجاء بها الله تعالى لتغسل جراحه
وتكون الى جنبه ! فجاءت ركضاً تمشي في سفوح وادي قبا الشرقية لأن الوادي
كانت بيد جيش قريش ، ولو رأوها لأخذوها أسيرة ، وكان ذلك نصراً عظيماً

الموضوع الثاني والعشرون: خبران مؤلمان لقلب رسول الله ﷺ أنقلاب أمته . وقتل الحسين ﷺ ٣٤٧

لهم! وقد جاءت وحدها ، فلم تذكر المصادر أحداً معها !
كما أن النبي ﷺ لما أرسل علياً ﷺ خلف جيش قريش ، وبقيت فاطمة مع أبيها
وحدهما ، وهذا خطر آخر تعرض له النبي ﷺ والزهراء ﷺ !
وقد طمس رواة السلطة دورها ﷺ في أحد ، ولم يشيدوا بمجيئها إلى المعركة
والناس فأرؤن! وغاية مارووه أنها غسلت جرح النبي ﷺ !
قال البخاري في صحيحه (٣/٢٢٧): لما كسرت بيضة النبي «ص» على رأسه
وأدمي وجهه وكسرت رباعيته ، كان عليٌّ يَخْتَلِفُ بالماء في المجن وكانت
فاطمة ﷺ تغسله، فلما رأت الدم يزيد على الماء كثرة عمدت إلى حصير
فأحرقتها وألصقتها على جرحه يعني رمادها ، فرقاً الدم .
في إعلام الوري (١/١٧٧): «ذهبت صيحة إبليس حتى دخلت بيوت المدينة
فصاحت فاطمة ﷺ ، ولم تبق هاشمية ولا قرشية إلا وضعت يدها على
رأسها، وخرجت فاطمة ﷺ تصرخ! قال الصادق ﷺ: فلما دنت فاطمة من
رسول الله ﷺ ورأته قد شج في وجهه وأدمي فوه إدماءً ، صاحت وجعلت
تمسح الدم وتقول: اشتد غضب الله على من أدمى وجه رسول الله ! وكان
رسول الله ﷺ يتناول في يده ما يسيل من الدم فيرميه في الهواء فلا يتراجع منه
شيء ! قال الصادق ﷺ: والله لو سقط منه شيء على الأرض لنزل العذاب!»!

وقال الهاربون: كل التقصير من النبي ﷺ !

قال عمر: «فلما كان عام أحد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من
أخذهم الفداء ، فقتل منهم سبعون! وفر أصحاب رسول الله عن النبي
فكسرت رباعيته وهشمت البيضة على رأسه وسال الدم على وجهه وأنزل الله:
وَالْمَا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنِّي هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ . بأخذكم
الفداء!»! (مجمع الزوائد: ٦/ ١١٥ ، وصححه ابن حجر في العجائب «٢/ ٧٨٠» .

ومعناه أن النبي ﷺ أخطأ بأخذه الفداء من أسرى قريش المحترمين في بدر فعاقبه الله بالهزيمة! بل قالوا إنه أخطأ في إدارة المعركة ، ولو أشركنا في الإدارة معه ما انهزمتنا ! قال تعالى: يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَاهُنَا !

وكله عندنا افتراءات على النبي ﷺ لغرض مدح زعماء قريش المشركين ، ومدح عمر بأنه لم يرض بأخذ الفداء منهم ، وخالفه النبي ﷺ فعاقبه الله تعالى في أحد !

نصت الآية على ارتداد المسلمين بعد النبي ﷺ

قال تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ .

ووجه الدلالة أن الله لا يفرض أمراً خطيراً كإنقلاب الأمة لمجرد الفرض ، بل هو إخبار بما يكون ، وقد أيدت الأحاديث وقوع هذه الفرضية .

روى البخاري في صحيحه (٧ / ٢٠٨) أن النبي وصف الصحابة في المحشر فقال: (بينما أنا قائمٌ فإذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ، فقلت أين؟ قال إلى النار والله! قلت: وما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري! ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال: هلمّ! قلت: أين؟ قال: إلى النار والله! قلت: ما شأنهم؟ قال: إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري! فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم) .

وهو مشهد كارثي للصحابة وأنهم يدخلون جهنم، ويمنعون من مقابلة النبي ﷺ! ويتفاجأ الناس يومها بأن هؤلاء الصحابة غشوههم وخدعوههم ، وكانوا مجرمين كباراً انقلبوا على أعقابهم ، وأوقعوا الأمة في أعظم كارثة !

والهمل الذين ينجون ، قلة قليلة ، مثل الغنم المنفردة عن القطيع ! فقطيع الصحابة هالك ، ولا يسلم إلا المعارضون المنفردون عنهم !

الموضوع الثاني والعشرون: خبران مؤلمان لقلب رسول الله ﷺ انقلاب أمته. وقتل الحسين عليه السلام..... ٣٤٩

وقد صرحت رواية البخاري بأن هؤلاء من الصحابة ، فقد روى (٢ / ٩٧٥):
(يرد على الحوض رجالٌ من أصحابي فيحلّون عنه فأقول يا رب أصحابي!
فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري!)
وشبهاً به في: ٨٦ / ٨. و: ٧ / ١٩٥ و ٢٠٧ - ٢١٠ و ص ٨٤ و ٨٧ و: ٨ / ٨٦ و ٨٧ ، ونحوه
مسلم: ١ / ١٥٠ و: ٧ / ٦٦ وابن ماجه: ٢ / ١٤٤٠ وأحمد: ٢ / ٢٥ و ٤٠٨ و: ٣ / ٢٨ و: ٥ / ٢١
و ٢٤ و ٥٠ و: ٦ / ١٦ ، والبيهقي في سننه: ٤ / ١٤ ، وفي بعضها تفاصيل.

وفي ابن ماجه (٢ / ١٠١٦ و ١٣٠٠): (فأقول: يا رب أصحابي! فيقول: إنك
لاتدري ما أحدثوا بعدك! قال: ويحكم أو ويلكم! لاترجعوا بعدي كفاراً ».
وروى البخاري (٩ / ١٢٦) قوله ﷺ: (لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً شبراً ،
وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا حجر ضب تبعتموهم ، قلنا: يا رسول الله ،
اليهود والنصارى ؟ قال: فمن ؟) ونحوه مسلم (٤ / ٢٠٥٤).

وقال تعالى: تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ
دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلَ الَّذِينَ
مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ .

وقال الكراجي في التعجب من أغلاط العامة/٨٣: (قال بعض المعتزلة لأحد
الشيعة: إن أمركم معشر الشيعة لعجيب ، ورأيكم طريف غير مصيب لأنكم
أقدمتم على وجوه الصحابة الأخيار ، وعيون الأتقياء الأبرار ، الذين سبقوا
إلى الإسلام واختصوا بصحبة الرسول وشاهدوا المعجزات ، وقطعت
أعدارهم الآيات ، وصدقوا بالوحي ، وانقادوا إلى الأمر والنهي ، وجاهدوا
المشركين، ونصروا رسول رب العالمين ، ووجب أن تحسن بهم الظنون ،
ويعتقد فيهم الاعتقاد الجميل ، فزعمتم أنهم خالفوا الرسول ، وعاندوا أهله

من بعده ، واجتمعوا على غضب حق الإمام ، وإقامة الفتنة في الأنام ، واستأثروا بالخلافة ، وسارعوا إلى التراس على الكافة ، وهذا مما تنكره العقول وتشهد أنه مستحيل ، فالتعجب منكم طويل !

فأجابه: أما المؤمنون من الصحابة الأخيار ، والعيون من الأتقياء الأطهار ، فمن هذه الأمور مبرؤون ، ونحن عن ذمهم متنزهون ، وأما من سواهم ممن ظهر زللهم وخطوهم ، فإن الذم متوجه إليهم ، وقبيح فعلهم طرق القول عليهم ، ولو تأملت حال هؤلاء الأصحاب لعلمت أنك نفيت عنهم خطأ قد فعلوا أمثاله ، ونزعتهم عن خلاف قد ارتكبوا أضعافه ، وتحققت أنك وضعت تعجبك في غير موضعه ، وأوقعت استطرافك في ضد موقعه ، فاحتشمت من خصمك ، ورددت التعجب إلى نفسك .

وهؤلاء القوم الذين فضلتهم وعظمتهم، وأحسنت ظنك بهم ونزعتهم ، هم الذين دحرجوا الدباب ليلة العقبة بين رجلي ناقة رسول الله ﷺ طلباً لقتله .
وهم الذين كانوا يضحكون خلفه إذا صلى بهم ويتركون الصلاة معه وينصرفون إلى تجاراتهم وهوهم حتى نزل القرآن يهتف بهم .

وهم الذين جادلوا في خروجه إلى بدر وكرهوا رأيه في الجهاد، واعتقدوا أنه على غير الصواب ونزل فيهم: كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ. يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ !

وهم الذين كانوا يلتمسون من النبي ﷺ بمكة القتال وينازلونه في الجهاد ، ويرون أن الصواب خلاف ما تعبدوا به في تلك الحال من الكف والإمساك ، فلما حصلوا في المدينة وتكاثر معهم الناس، ونزل عليهم فرض الجهاد وأمروا بالقتال كرهوا ذلك وطلبوا التأخير، ونزل فيهم: أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يُخَشُونَ النَّاسَ

كَخَشِيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشِيَّةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ !
وهم الذين أظهروا الأمانة والطاعة وأضمرُوا الخيانة والمعصية ، حتى نزل
فيهم: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ .

وهم الذين كفوا عن الإثخان في القتل يوم بدر وطمعوا في الغنائم، حتى نزل
فيهم: مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكُونَ لَهُ أُسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا وَاللَّهُ
يُرِيدُ الْآخِرَةَ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ. لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ .

وهم الذين شكوا في وعيد الله ورسوله ﷺ وخبثت نياتهم ، فظنوا أن الأمر
بخلاف ما أخبرهم به النبي ﷺ إذ نزل فيهم: إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ قَوْفِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ
مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا . هُنَالِكَ ابْتُلِيَ
الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا . وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ
وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا !

وهم الذين نكثوا عهد رسول الله ﷺ ونقضوا ما عقده عليهم في بيعته تحت
الشجرة ، وأنفذهم إلى قتال خيبر فولوا الدبر ونزل فيهم: وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ
مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الدِّبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا .

وهم الذين انهزموا يوم حنين وأسلموا النبي ﷺ للأعداء ، ولم يبق معه إلا أمير
المؤمنين عليه السلام وتسعة من بني هاشم ، ونزل فيهم: لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ
وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَاحَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ
ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ . وأمثال ذلك مما يطول بشروحه الذكر !

وهم الذين قال الله تعالى: وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَمَاتُ أَوْ
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ..

وهم الذين قال لهم النبي عليه السلام: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لا تبعتموه ! قالوا: يا رسول الله اليهود
والنصارى؟ قال: فمن إذا! وهم الذين قال لهم: ألا لأعرفنكم ترتدون بعدي

كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض .

وهم الذين قال لهم: إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة ، وإنه سيجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال فأقول: يا رب أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك ، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم! وهم الذين قال لهم: بينما أنا على الحوض إذ مرَّ بكم زمراً فتنفرق بكم الطرق فأناديكم: ألا هلموا إلى الطريق ، فينادي مناد من ورائي: إنهم بدلوا بعدك ، فأقول: ألا سحقاً ألا سحقاً .

وهم الذين قال لهم عند وفاته: جهزوا جيش أسامة ، ولعن من تخلف عنه ، فلم يفعلوا . وهم الذين قال لهم: إئتوني بدواة وكتف أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعدي فلم يفعلوا وقال أحدهم: دعوه فإنه يهجر! ولم ينكر الباقر عليه! هذا مع إظهارهم الإسلام واختصاصهم بصحبة النبي صلى الله عليه وآله ورؤيتهم الآيات ، وقطع أعدارهم بالمعجزات! فانظر الآن أيننا أحق بأن يتعجب وأولانا بأن يتعجب منه: من أضاف إلى هؤلاء الأصحاب ما يليق بأفعالهم ، ومن جعلهم فوق منازل الأنبياء وهذه أحوالهم!»

نزلت آيات انقلاب الأمة قبل ولادة الإمام الحسين عليه السلام

فقد ولد الحسين عليه السلام بعد أحد بشهور وروي بسنة فيكون إخبار الله لنبيه صلى الله عليه وآله بالإنقلاب قبل إخباره بقتل ابنه الحسين عليه السلام ، فماذا كان وقع الخبر عليه؟! لا بد أن وقعه كان هائلاً وأنه عانى من خبر انقلاب أمته أنواع الألم ، لأن أحدنا إذا زرع بستاناً وربى أشجاره حتى كبرت وأطعمت ، ثم قيل له ستأتيها ريح بعد أيام وتبيس ، فسيكون الخبر عليه كالصاعقة !
أو إذا أسس أسرة ورزق بأولاد أبناء وبنات ورباهم حتى كبروا ، فكانوا أملة ،

فقبل له سيموتون كلهم بعد أسبوع! فسيكون الخبر عليه كارثة!
فكيف برسول الله ﷺ وقد تحمل في تبليغ رسالته أنواع المتاعب والأذى ،
وتعرض للأخطار ، وعمل لتأسيسها ليل نهار لأكثر من عشرين سنة ، ثم يقال
له: إن صحابتك سيظعمون بسطانك ويخالفون وصيتك ، وينقلبون عليك
وينحرفون بأمتك! فإن ذلك عليه كارثة الكوارث .
ثم يقال له: أنت واصل عملك أيها النبي وكأن شيئاً لن يحدث ، وأكمل بناء
أمتك وإرساء هذا المد الحضاري ، واترك مقادير الله تجري!
إن هذا الحمل الثقيل لا ينهض به غير النبي ﷺ ، المطيع لربه بالمطلق المستعين
به على الأعباء الثقيلة . وينهض به تلميذه علي عليه السلام الذي عمل مع النبي ﷺ
ثلاث وعشرين سنة في نصره هذا الدين وإرساء قواعده ، وواصل ليله بنهاره
في العمل والجهاد ، ووضع روحه على كفه وهو ينصر هذا الدين، ويلقي بنفسه
في لهوات الحرب ، ليزيح من طريق الإسلام عتاة العرب وشياطينهم .
وإذا بالنبي ﷺ يخبره: يا علي ستغدر بك أمتي ، وتتبع سنن من كان قبلها من
المنحرفين بعد أنبيائهم ، ويضطهدونك وأبنائك ، ويتسلط على الأمة المفتونون
حتى يبعث الله المهدي الموعود من ذريتك فيملاً الأرض عدلاً بعد أن ملئت
ظلماً! ويخبره أنك لا بد أن تبقى بعدي لتقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت معي
على تنزيله ، وتعيش بعدي ثلاثين سنة .



وهكذا عمل النبي ﷺ وعلي عليه السلام من بعد آية الانقلاب.. بكل طاقته طاعةً
وعبودية خالصة، ولم تفتر همتها بسبب معرفتها انحراف الأمة بعده نبيها!



وبعد شهور من أحد جاءه خبر الحسن والحسين عليهما السلام ليكون مصيبة وقعت

على أختها ، فتحمل النبي ﷺ ذلك طاعة وعبودية لربه .
ومن أعجب الأمور أن النبي ﷺ وعلياً ؑ كانا يعيشان مع أبطال الانقلاب
ومؤسسي قتل الحسين والعترة ؑ ، ويعاملونهم على ظاهرهم .
وأحياناً يقول لهم ما أمره ربه : أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ
وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا .
وكذلك عمل علي ؑ في ظروف كظروف النبي ﷺ تحمل الأمر الصعب الذي
لا يَحْتَمِلُهُ إِلَّا مَلِكٌ مَّقْرَبٌ أَوْ نَبِيٌّ مَّرْسَلٌ ، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان !



الموضوع الثالث والعشرون:

فدى رسول الله ﷺ الحسين بابنه إبراهيم عليه السلام

مارية القبطية الطاهرة المبرأة في القرآن

بعث المقوقس إلى رسول الله ﷺ في سنة سبع من الهجرة بهارية وبأختها سيرين، وألف مثقال ذهباً، وعشرين ثوباً لينا، وبغلته الدلدل وحماره عفير ويقال يعفور، ومعهم خضيّ يقال له مابور شيخ كبير كان أخوا مارية.. فجاء أبو رافع زوج سلمى فبشر رسول الله ﷺ بإبراهيم فوهب له عبداً، وذلك في ذي الحجة سنة ثمان . (الطبقات: ٨ / ٢١٢).

وقالت عائشة: «ما غرتُ على امرأة إلا دون ما غرتُ على مارية! وذلك أنها كانت جميلة من النساء جعدة، وأعجب بها رسول الله ﷺ وكان أنزلها أول ما قدم بها في بيت لحارثة بن النعمان فكانت جارتنا، فكان رسول الله ﷺ عامّة النهار والليل عندها، حتى فرغنا لها، فجزعت!

فحولها إلى العالية، فكان يخلّف إليها هناك، فكان ذلك أشد علينا، ثم رزق الله منها الولد وحرمانا منه»! (الطبقات: ٨ / ٢١٢).

تقصّد عائشة أنها وحفصة تفرغت لأذية مارية وتحمل النبي ﷺ ذلك كيدهما نحو ستين حتى جزعت مارية! فخشي النبي ﷺ على حملها منهن!
وقد روي من أذيتهن الكلام، والأفعال، والضرب، والشد بالشعر!
وكان له بستان في العوالي يسكن فيه غلامه أبو رافع وزوجته وكانت عاقلة، فبنى لأم إبراهيم غرفة وأسكنها هناك وكان يذهب إليها. فزاد عداً عائشة لمارية خاصة لما رزقت بولد! بل دخل العنصر القرشي على الخط لأنه صار للنبي ﷺ وارث من صلبه! فأشاعت قريش أن إبراهيم لا يشبهه! واتهموا

مارية فغضب النبي صلى الله عليه وآله واعتزل نساءه وسكن في بيت مارية عليها السلام فنزلت آيات الإفك وبراءة مارية ، وآيات تخيير النبي صلى الله عليه وآله لأزواجه بين الزوجية والطلاق .

قال علي عليه السلام : « إن العرب كرهت أمر محمد صلى الله عليه وآله وحسدته على ما آتاه الله من فضله ، واستطالت أيامه حتى قذفت زوجته ، ونفرت به ناقته ، مع عظيم إحسانه إليها وجسيم مننه عندها ، وأجمعت مذ كان حياً على صرف الأمر عن أهل بيته بعد موته ! (شرح النهج : ٢٠ / ٢٩٨) .

وروى ابن الجوزي في المنتظم (٣ / ٣٤٦) عن عائشة قالت : « لما ولد إبراهيم جاء به رسول الله إليّ فقال : أنظري إلى شبهه بي ، فقلت : ما أرى شبهاً !

وروى الحاكم (٤ / ٣٩) عن عائشة أن الذي اتهم مارية غيرها وليست هي فقالت : « أهديت مارية إلى رسول الله ومعها ابن عم لها ، قالت : فوقع رسول الله عليها وقعة فاستمرت حاملاً ، قالت فعزها عند ابن عمها ، قالت فقال أهل الإفك والزور : من حاجته إلى الولد ادعى ولد غيره ! وكانت أمة قليلة اللبن فابتاعت له ضائنة لبون فكان يغذي بلبنها فحسن عليه لحمه ، قالت عائشة : فدُخل به على النبي ذات يوم فقال : كيف ترين ؟ فقلت من غُدِّيَ بلحم الضأن يحسن لحمه . قال : ولا الشبه ؟ قالت : فحملني ما يحمل النساء من الغيرة أن قلت ما أرى شبهاً !

قالت : وبلغ رسول الله ما يقول الناس ! فقال لعلي : خذ هذا السيف فانطلق فاضرب عنق ابن عم مارية حيث وجدته ! قالت : فانطلق فإذا هو في حائط على نخلة يخترف رطباً ، قال فلما نظر إلى علي ومعه السيف استقبلته رعدة ، قال فسقطت الخرقة فإذا هو لم يخلق الله له ما للرجال ، شئ ممسوح !

وفي شرح النهج (٩ / ١٩٠) : كانت لها عليه جرأة وإدلال لم يزل ينمو ويستشري حتى كان منها في أمره في قصة مارية ما كان . يعني اهتمتها !

وقد صرحت مصادرنا بأن عائشة هي التي اتهمت مارية فقالت للنبي ﷺ بعد موت إبراهيم: ما الذي يحزنك عليه إنه ابن جريح القبطي! فبعث النبي علياً ليقبله فخاف منه جريح فتسلق نخلة في بستان فانكشف ثوبه فإذا ليس له ما للرجال ، فرجع علي إلى رسول الله وأخبره بما رأى فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت ، ثم نزلت هذه الآية: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ . (تفسير القمي: ٢ / ٣١٨) .

بل افتروا على النبي ﷺ بأنه كان شاكاً بزوجه مارية ، حتى طمأنه الوحي ! قال أنس: لما ولد إبراهيم من مارية جاريتها كان يقع في نفس النبي حتى أتاه جبريل فقال: السلام عليك يا أبا إبراهيم . (الإصابة: ١ / ٢١٨) .

ولما لغط المنافقون باتهام مارية ، أنزل الله في تبرئتها: إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ... الى قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ . يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ .

وكان ذلك في السنة الثامنة للهجرة . فادعت عائشة أنها نزلت في تبرئتها، مع أن تهمتها كانت في الخامسة في غزوة بني المصطلق . (إعلام الوري: ١ / ١٩٦) .

لست أجمعهما لك فافد أحدهما بصاحبه !

كان النبي ﷺ محباً للحسن وإبراهيم عليه السلام ، ومشغولاً بالحسين عليه السلام . فأمره الله أن يختار بين الحسين وإبراهيم عليه السلام .

روى في كشف اليقين / ٣٢١ ، عن ابن عباس: «كنت عند النبي ﷺ وعلى فخذه الأيسر ابنه إبراهيم وعلى فخذه الأيمن الحسين بن علي ، وهو يقبل هذا تارة

وذلك أخرى ، إذ هبط جبريل فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرأ عليك السلام ويقول لك: لست أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه ! فنظر النبي صلى الله عليه وآله إلى إبراهيم وبكى ، ونظر إلى الحسين وبكى وقال: إن إبراهيم متى مات لم يحزن عليه غيري ، وأما الحسين متى مات حزنت عليه ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا ، وأنا أؤثر حزني على حزنها .

يا جبرئيل يقبض إبراهيم فقد فديت الحسين به . قال: فقبض بعد ثلاثة ، فكان النبي صلى الله عليه وآله إذا رأى الحسين مقبلاً ، قبَّله وضمه إلى صدره ورشف ثناياه وقال: فديت من فديته بابني إبراهيم» وتاريخ بغداد: ٢/ ٢٠٠ وتاريخ دمشق: ٥٢/ ٣٢٤.

ماذا لو بقي إبراهيم والحسين عليهما السلام ؟

السؤال: ماذا لو بقي إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وآله مع حفيده الحسين عليه السلام ؟ ولماذا لا يجمعهما الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله ؟

الجواب: أنه لو بقي إبراهيم وأوصى له النبي صلى الله عليه وآله بالخلافة والإمامة بعده لقتلته قريش أو يبايع لزعيمهم ، ويفعل ما فعله علي عليه السلام .

قال علي عليه السلام كما في شرح النهج (٢٠/ ٢٩٨): « اللهم إني أستعديك على قريش ، فإنهم أضمروا لرسولك ضرباً من الشر والغدر فعجزوا عنها ، وحلَّت بينهم وبينها ، فكانت الوجبة بي والدائرة عليّ !

اللهم احفظ حسناً وحسيناً ، ولا تمكن فجرة قريش منها ما دمت حياً ، فإذا توفيتني فأنت الرقيب عليهم ، وأنت على كل شيء شهيد .

وقال له قائل: يا أمير المؤمنين ، أرأيت لو كان رسول الله ترك ولداً ذكراً قد بلغ الحلم وأنس منه الرشد ، أكانت العرب تسلم إليه أمرها ؟

قال: لا ، بل كانت تقتله إن لم يفعل ما فعلتُ ! ولولا أن قريشاً جعلت اسمه ذريعة إلى الرياسة وسلماً إلى العز والإمرة ، لما عبدت الله بعد موته يوماً واحداً ولا رتدت في حافرتها ، وعاد قارحها جذعاً وبازلها بكرأ .

ثم فتح الله عليها الفتوح فأثرت بعد الفاقة ، وتمولت بعد الجهد والمخمصة ، فحسن في عيونها من الإسلام ما كان سمجاً ، وثبت في قلوب كثير منها من الدين ما كان مضطرباً ، وقالت: لولا أنه حق لما كان كذا ! ثم نسبت تلك الفتوح إلى آراء ولاتها وحسن تدبير الأمراء القائمين بها ، فتأكد عند الناس نباهة قوم وخمول آخرين ، فكنا نحن ممن خمل ذكره ، وخبث ناره ، وانقطع صوته وصيته ، حتى أكل الدهر علينا وشرب ، ومضت السنون والأحقاب بما فيها ، ومات كثير ممن يعرف ، ونشأ كثير ممن لا يعرف .

وما عسى أن يكون الولد لو كان ! إن رسول الله لم يقربني بما تعلمونه من القرب للنسب واللحمة ، بل للجهاد والنصيحة ، أفتراه لو كان له ولد هل كان يفعل ما فعلت . وكذلك لم يكن يقرب ما قُربتُ ، ثم لم يكن عند قريش والعرب سبباً للحظوة والمنزلة بل للحرمان والجفوة !

اللهم إنك تعلم أنني لم أرد الأمرة ولا علو الملك والرياسة ، وإنما أردت القيام بحدودك ، والأداء لشرعك ، ووضع الأمور في مواضعها ، وتوفير الحقوق على أهلها ، والمضي على منهاج نبيك ، وإرشاد الضال إلى أنوار هدايتك .

فإبراهيم ابن النبي ﷺ لو كبر سيكون مضطهداً كما اضطهد علي عليه السلام ، وتعامله قريش كأنه النبي ﷺ فالأفضل أن يكون الإضطهاد بعيداً ولو قليلاً عن شخص النبي ﷺ حتى يُحفظ مقامه بالحد الأدنى !

وأما الحسين عليه السلام فستجري عليه مقادير الله ، ومن المقادير أن يفدى بخاله إبراهيم ، ويقتل في كربلاء ، فلا بد أن يذهب اليها ، ولو كان إبراهيم حياً لذهب معه حتى يقتلا في كربلاء ! أو قد يقتل إبراهيم عليه السلام قبله !

الفرق بين فداء الحسين بإبراهيم وفداء إسماعيل بالكبش

قال الله تعالى: **فَبَشِّرْهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ . فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ . وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ . إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ . وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ . وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ . سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَبَشِّرْهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ .**

قال علي بن فضال (الخصال/ ٥٥): (سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين؟ قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبد الله بن عبد المطلب.

أما إسماعيل فهو الغلام الحليم الذي بشر الله به إبراهيم ، فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ . قال يا أبتي افعل ما تؤمر . ولم يقل له يا أبتي افعل ما رأيت فلما عزم على ذبحه فداه الله بذبح عظيم، بكبش أملح يأكل في سواد ، ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد ، ويبول ويبر في سواد ، وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً ، وما خرج من رحم أمي ، وإنما قال الله جل وعز له: كن ، فكان ليفدي به إسماعيل . فكل ما يذبح بمنى فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة ، فهذا أحد الذبيحين .

وأما الآخر، فإن عبد المطلب كان تعلق بحلقة باب الكعبة ودعا الله عز وجل أن يرزقه عشرة بنين ونذر الله عز وجل أن يذبح واحداً منهم متى أجاب الله

دعوته ، فلما بلغوا عشرة قال: قد وفى الله لي فلا فئيرَ لله عز وجل ، فأدخل ولده الكعبة وأسهم بينهم فخرج سهم عبد الله أبي رسول الله ﷺ وكان أحب ولده إليه ، ثم أجالها ثانية فخرج سهم عبد الله ، ثم أجالها ثالثة فخرج سهم عبد الله ، فأخذه وحبسه وعزم على ذبحه ، فاجتمعت قريش ومنعته من ذلك واجتمع نساء عبد المطلب يبكين ويصحن ، فقالت له ابنته عاتكة: يا أبتاه اعذر فيما بينك وبين الله عز وجل في قتل ابنك. قال: فكيف أعذر يا بنية فإنك مباركة ، قالت: إعمد إلى تلك السوائم التي لك في الحرم فاضرب بالقداح على ابنك وعلى الإبل وأعط ربك حتى يرضى . فبعث عبد المطلب إلى إبله فأحضرها وعزل منها عشراً وضرب السهام فخرج سهم عبد الله ، فما زال يزيد عشراً عشراً حتى بلغت مائة فضرب فخرج السهم على الإبل ، فكبرت قريش تكبيرة ارتجت لها جبال تهامة ، فقال عبد المطلب: لا حتى أضرب بالقداح ثلاث مرات ، فضرب ثلاثاً كل ذلك يخرج السهم على الإبل .

فلما كان في الثالثة اجتذبه الزبير وأبو طالب وإخوانه من تحت رجله ، فحملوه وقد انسلخت جلدة خده الذي كان على الأرض وأقبلوا يرفعونه ويقبلونه ويمسحون عنه التراب .

وأمر عبد المطلب أن تنحر الإبل بالحزورة ولا يمنع أحد منها وكانت مائة . وكانت لعبد المطلب خمس سنن أجراها الله عز وجل في الاسلام: حرم نساء الآباء على الأبناء ، وسن الدية في القتل مائة من الإبل ، وكان يطوف بالبيت سبعة أشواط ، ووجد كنزاً فأخرج منه الخمس ، وسمى زمزم لما حفرها سقاية الحاج . ولولا أن عبد المطلب كان حجة وأن عزمه على ذبح ابنه عبد الله شبيه بعزم إبراهيم على ذبح ابنه إسماعيل ، لما افتخر النبي ﷺ بالانتساب إليهما لأجل أنها الذبيحان في قوله: أنا ابن الذبيحين .

والعلة التي من أجلها رفع الله عز وجل الذبح عن إسماعيل هي العلة التي من أجلها رفع الذبح عن عبد الله وهي كون النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام في صلبهما. فببركة النبي والأئمة عليهم السلام رفع الله الذبح عنهما ، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم ، ولولا ذلك لوجب على الناس كل أضحى التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم ، وكل ما يتقرب الناس به إلى الله عز وجل من أضحية فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة .)

ملاحظات

١. القربان في الأديان رمز لطاعة الله المطلقة وعبوديته عز وجل .ومعناه أن صاحب القربان حاضر أن يقدم نفسه ذبيحاً لله تعالى ، فيقول له الله: قبلتك فاذبح قرباناً حيواناً وأطعم لحمه للفقراء فكأنك ذبحت نفسك لي. فيقوم الشخص بذبح قربان لوجه الله تعالى ويقسم لحمه . ثم أخذه المشركون ذبيحاً وقرباناً لأصنامهم ، وكانت قريش والعرب تذبح قرباناً للات فقط ، ولما غلب المناذرة الغسانيين وأسروا ابن ملكهم الأيهم ، جاؤوا به الى الطائف وذبحوه قرباناً للات . وفي مقابل ذلك نذر عبد المطلب إن رزق بعشرة بنين أن يذبح أحدهم للكعبة أي لرب الكعبة عز وجل ، مقابل ذبح المشركين للات .

٢. لا بد للباحث المنصف أن يعتبر عبد المطلب من كبار أولياء الله تعالى ، أما نبياً أو ولياً .. لأنه هدي بالمنام الى حفر زمزم وكانت مدفونة وضائعة من عقود أو قرون . ثم ظهرت له كرامات فنبع الماء من تحت خف ناقته في الصحراء ، كما سن سنناً أجزاها الله في الإسلام ، وأخبره الله تعالى بجيش أبرهة وأنه

سيدمره بطيور من جهة جدة ، فكان ينظر من تلك الجهة حتى جاءت طيور الأبايل ..

ولا بد أن يكون نذره بذبح أحد أولاده صحيحاً في شريعة إبراهيم عليه السلام . وأن يكون فداؤه بالإبل صحيحاً ، وأن الله ألهمه ذلك قبل أن تقوله ابنته عاتكة . وأقوى دليل على صحة فدائه قول النبي ﷺ أنا ابن الذبيحين ، فلولا أنه نذر شرعي ، وفداء شرعي ، لما سمي أباه عبد الله ذبيحاً .

٣. الفرق بين فداء الحسين وإسماعيل عليه السلام أن الله تعالى أرى إبراهيم في المنام ذبح إسماعيل ، ولما رآه صادقاً أرسل الكباش فداء لإسماعيل وبديلاً . بينما أخبر النبي ﷺ بأن أمته ستذبح ابنه الحسين عليه السلام ولم يجعل للحسين عليه السلام فداء بديلاً ، بل جعله هو الفداء .

فظام البدل الذي كان في إسماعيل ألغي في الحسين ، فكتب الله عليه القتل ولم يفده ببديل ، كبش أو شخص . وفداؤه بنفسه أعلى رتبةً من فداء إسماعيل ، وامتحان النبي ﷺ به أشد من امتحان إبراهيم ، وقد أخطأ بعض المفسرين فجعلوا إسماعيل أو الحسين أحدهما فداء للآخر ، ولا يصح ذلك . بل المعنى أن الله قال لإبراهيم إن القربان الذبيح بنفسه ليس ابنك بل نفديه بكباش والقربان بنفسه هو الحسين عليه السلام . وقد تجبظ المفسرون كثيراً في الآية .

٤. يستشكل بعضهم بضرب السهام بين الإبل وعبد الله ، لكن السهام بذاتها نوع من القرعة وهي مشروعة في الفقه الإسلامي ، وقد أمضى الإسلام منها القرعة على مريم: وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذِ يُتْلُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ . والقرعة على ركاب سفينة يونس: فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ . وليست من نوع ضرب الأقداح للأصنام لتخبرهم بالخير والشر أو التحريم والتحليل ، وكانوا يكتبون على

القدح أمرني ربي أو نهاني ربي ويقصدون الصنم . وهذا هو المنهي عنه بقوله تعالى: إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ .

٥ . للذبيح إسماعيل وعبد الله مقام كبير ، ولأبويهما إبراهيم وعبد المطلب مقام كبير كذلك ، ولكنه لا يصل الى مقام رسول الله ﷺ ، الذي خير بين ولده إبراهيم والحسين فقدم ابنه فداء للحسين عليه السلام . ثم رضي بتقديم ابنه الحسين ﷺ قرباناً رغم دموعه ، بدون بديل من كبش وغيره .

٦ . فداء إسماعيل يشبه فداء عبد الله ﷺ ، هذا فُدي بكبش وهذا فُدي بمئة من الإبل . أما فداء النبي ﷺ للحسين بإبراهيم عليه السلام فهو أعلى من الفداء لأنه فدى ابناً بابن . وأعلى منه فداؤه الحسين عليه السلام وقبوله أن يذبح قرباناً لله تعالى بيد الأشقياء من خلق الله . وبذلك يكون فداء ابن حقيقين لا واحداً .

لماذا اختار النبي ﷺ الحسين على إبراهيم عليه السلام ؟

جاء في رواية ابن عباس عن السبب الذي ذكره النبي ﷺ : (فنظر النبي إلى إبراهيم فبكى وقال: إن إبراهيم أمه أمّة ، ومتى مات لم يحزن عليه غيري ، وأم الحسين فاطمة وأبوه علي ابن عمي لحمي ودمي ، ومتى مات حزنت ابنتي وحزن ابن عمي وحزنت أنا عليه ، وأنا أؤثر حزني على حزنهما . يا جبرئيل يُقبض إبراهيم فديته بالحسين . قال: فقبض بعد ثلاث)!

وفي اعتقادي أن هذا جزء السبب وليس كله ، وأن ابن عباس فاته شيء من هذا الحديث أو اجتهد فيه ولم يحفظ . ومع الأسف أن الحديث لم يصلنا إلا من طريق ابن عباس ولفظه ، وقد روته كافة المصادر بهذه الصيغة .

والقضية أعمق مما فهمه ابن عباس، فما الموجب لله تعالى أن يفدي الحسين بإبراهيم؟ فقد أراد عز وجل حصر ذرية النبي ﷺ بفاطمة عليها السلام، وأراد أن لا يكون مع خط الإمامة من ذريتها خط إمامة موازياً ولو كان من أخيها .
فيكون قوله عز وجل للنبي ﷺ: لا أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه، أني أريد فاطمة وذريتها، وقد فهم ذلك النبي ﷺ ففدى الحسين بإبراهيم عليه السلام .
وهذا ينسجم مع المقام العظيم لفاطمة والحسين عليهما السلام .
ولابن عباس أخطاء في حديثه، مثل قوله إن أم سلمة لما تغيرت تربة الحسين عليه السلام عندها أعلنت مقتل الحسين عليه السلام قبل وصول خبره .
بينما روي عنها أنها كتمت قتل الحسين عليه السلام حتى لا يشمت بهم أعداء أهل البيت عليه السلام حتى وصل الخبر .



لعنة ظالي العترة على لسان النبي ﷺ

كان اللعن موجوداً في الأديان القديمة

○ في الثقافة اليهودية أن الله سبحانه قال لقابيل: (فالآن ملعون أنت من الأرض التي فَتَحَتْ فَاها لتقبل دم أخيك من يدك) . (العهد القديم / ٨)
ولعن نوح عليه السلام ابنه حام لأنه لم يستر عورته: (وابتداً نوح يكون فلاحاً وغرس كرماً. وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه . فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجاً . فأخذ سام ويافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما ووجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما.. فقال: ملعون كنعان عبد العبيد يكون لإخوته. وقال مبارك الرب إله سام وليكن كنعان عبداً لهم). (العهد القديم/١٥).

ولعن اليهود على لسان الأنبياء عليهم السلام حقيقة ثابتة ، وقد تحولت إلى عقدة في حياتهم ، فكلما أصابتهم مصيبة قالوا إنها بسبب لعنة أنبيائهم ! ويسمون يوم هزيمتهم على يد النبي ﷺ في خيبر (يوم الغفران) زاعمين أن هزيمتهم غفرانٌ لذنوبهم ! ويزعم هذا النص أن لعنتهم سترفع عنهم في آخر الزمان عندما يقيمون دولتهم ، ويأتي نبيهم المنتظر !

○ وفي الثقافة المسيحية أن كل من يصلب فهو ملعون ، حتى لو كان صالحاً ! ففي العهد الجديد/٣٠٧: (المسيح افتدانا من لعنة الناموس ، إذ صار لعنة لأجلنا ! لأنه مكتوب: ملعون كل من علق على خشبة . لتصير بركة إبراهيم للأمم في المسيح يسوع ، لننال بالإيمان موعد الروح) .

اللعن مبدأ إسلامي وهو حق لله تعالى وحده

ومعناه قرار الطرد من رحمته تعالى عندما تتعاضم معصية الشخص ، ويستحق الطرد من الرحمة . وقد أخذوا منه مرسوم الحرمان الكنسي .

وقد تضمن القرآن أكثر من ثلاثين آية في اللعن ، منها قوله تعالى: **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ . إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .** ومعناه أن الذي يصدر قرار الطرد من الرحمة هو الله تعالى ، وأن اللاعنون يقرون ذلك ويتبنونه طاعة لله تعالى . وأن الله وحده قد يرفع اللعن كما في الذين تابوا من كتمان ما أنزل الله: **إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ .** ومعنى التوبة عليهم رفع اللعنة عنهم .

○ وقد ورد اللعن في القرآن أكثر من ثلاثين مرة ، واستعمله الله تعالى لإبليس وأتباعه ، ومعناه غضبه عليه وطرده من رحمته !

○ واستعمله النبي ﷺ ضد العصاة الذين أخبره ربه بأنهم مطرودون من رحمته . فكانت العرب تخاف منه لأنه عندهم يؤثر في الملعون .

لم يفهم القرشيون معنى اللعن في الإسلام

فقد تعلموا من اليهود أنك إذا لعنت أحداً ، أو شيئاً ، زرعت اللعنة في دمه! ففي مصنف ابن أبي شيبة (١٦٣/٦): (بينما عمر يسير في أصحابه وفي القوم رجل يسير على بعير له من القوم يضعه حيث يشاء فلا أدري بما التوى عليه فلعنه ، فقال عمر: من هذا اللاعن؟ قالوا: فلان ، قال: تحلف عنا أنت وبعيرك ، لا تصحبنا راحلة ملعونة) ! ثم نسبوا ذلك إلى النبي ﷺ ففي صحيح مسلم (٢٣/٨): (بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ

وتضايق بهم الجبل فقال: حَلِّ، اللهم العنها! قال فقال النبي صلى الله عليه وآله: لاتصاحبنا ناقة عليها لعنة!

وفي مجمع الزوائد (٧٦/٨): (يا عبد الله لا تسر معنا على بعير ملعون).
 فزعموا أنك إذا لعنت أحداً أو شيئاً، فقد حلت عليه اللعنة الإلهية، وسكنت في دمه وصار مشؤوماً! وكل لعنة عندهم مستجابة!
 قال ابن رجب الحنبلي/٤٧: (وكان بعض السلف لا يدخل بيته بشيء ملعون ولا يأكل من بيض دجاجة يلعنها، ولا يشرب من لبن شاة لعنها!
 قال بعضهم: ما أكلت شيئاً ملعوناً قط. وذكر ابن حامد من أصحابنا عن أحمد قال: من لعن عبده فعليه أن يعتقه، أو شيئاً من ماله، أن عليه أن يتصدق به!
 قال: ويحیی في لعن زوجته أنه يلزمه أن يطلقها).

وروى ابن سعد (٧/٢٢٣) أن النكري: (حدث أن أبا الجوزاء لم يلعن شيئاً قط ولم يأكل شيئاً لعن قط! قال: حتى إن كان ليرشو الخادم في الشهر الدرهم والدرهمين، حتى لا تلعن الطعام إذا أصابها حر التنور!)
 وهكذا يتهمون الله تعالى بأنه عابث غير عادل، لأنه لعنته تتبع السنة الناس وهوهم، وكل لعنة مستجابة! وهذه نفس مقولة اليهود وهرطقتهم!

أما أهل البيت عليهم السلام فقالوا إن الله تعالى لا يمكن أن يلعن المؤمن. قال الباقر عليه السلام: لا يلعن الله مؤمناً. قال الله عز وجل: إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا.
 أما قولك لعن الله فلاناً فهي إمضاء للعن الصادر من الله تعالى، وليست إنشاء محضاً، ولا تؤثر اللعنة، بل تؤكد قبول قرار الله بالطرده من الرحمة!

الموضوع الرابع والعشرون: لعنة ظالمي العترة على لسان النبي ﷺ ٣٦٩

وهذا معنى قول رسول الله ﷺ: (إن اللعنة إذا خرجت من في صاحبها ترددت بينهما فإن وجدت مساعاً وإلا رجعت على صاحبها). (الكافي: ٢/ ٣٦٠ ، ونحوه تفسير الطبري: ١٣ / ٢٧٨ ، ومجمع الزوائد: ٨ / ٧٤ ، ووثقه ، وقال رواه أحمد) .
ومعنى وجدت مساعاً أن يكون اللعن صادراً من الله تعالى ، وإلا كان لعنتنا سباً وشتماً للناس لا يؤثر عليهم شيئاً ، بل يرجع على صاحبه ، فينال جزاءه !
وقد بحثنا ذلك في كتاب ألف سؤال وإشكال على المخالفين: ٢ / مسألة ١٤٥ .

زعم القرشيون أن اللعن قابل للرفع !

فقد كذب المحبون لزعماء قريش ليحلوا مشكلة الملعونين على لسان النبي فقد كان يلعن زعماء قريش بأسمائهم في فنوت صلاته ، فافتروا على النبي ﷺ بأنه قد لعنهم ظالماً فوبّخه الله تعالى وأنزل عليه آية: لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ ، فندم وتاب ودعا الله أن يجعل لعنته لهم: صلاةً وقربةً ، وزكاةً ، وأجرًا ، ورحمةً ، وكفارةً له يوم القيامة ، وقربةً تقربه بها يوم القيامة ، ومغفرةً وعافيةً ، وبركةً ورحمةً ومغفرةً وصلاةً ! فصار الملعونون على لسان النبي أرباح من غيرهم ! (البخاري: ٧/ ١٥٧) .

وعقيدتنا أن النبي ﷺ لا ينطق عن الهوى ، وأن الله تعالى أمره بلعنهم فلعنهم .
وأن اللعن قرار رباني ثابت ، لا يرفعه إلا الله تعالى .
وقد تشمل لعنته ﷺ من كان في صلب الملعون ، كما قالت عائشة لمروان: (ولكن رسول الله لعن أبا مروان ومروان في صلبه ، فمروان فَضَّضُ (قطعة) من لعنة الله عز وجل). (الحاكم: ٤ / ٤٨١ ، بشرط الشيخين) .

وقد رفض الإمام الباقر عليه السلام أن يتزوج من ذرية الأشعث بن قيس وقال: (إن رسول الله صلى الله عليه وآله لعن قوماً فجرت اللعنة في أعقابهم إلى يوم القيامة! وأنا أكره أن يصيب جسدي جسد أحد من أهل النار). (الكافي: ٥ / ٥٦٩).

وقد بلغ عدد الملعونين على لسان النبي صلى الله عليه وآله العشرات، ولعنهم كله صحيح ومنطقي ولا يوجد لعن غير منطقي، ولا قيمة للعن الإنسان بدون إذن الله تعالى، فالناقة بلعنك إياها لاتصير مسكونة باللعن! ولعنك للشئ لا يؤثر فيه ولو أتعبت نفسه ليلاً ونهاراً، بل لعنك لغوً وعبثاً. والذي يلعن إنساناً لم يلعنه الله تعالى فقد ظلمه وسبه، ويرجع اللعن على اللاعن.

(راجع: جواهر التاريخ: ٢/٤٢٧، والانتصار: ٣/١٠٣، و: ٨/١٧٧ و: ٩/٤٢٤).

الملعونون على لسان كل الأنبياء عليهم السلام!

لعنتهم ولعنهم كل نبيٍّ مجاب!

١. روى هذه اللعنة المشددة الحاكم (١/٣٦، و: ٢/٥٢٥ و: ٤/٩٠) وصححه على شرط البخاري عن عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (سته لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب: المكذب بقدر الله، والزائد في كتاب الله، والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله، والمستحل لحرم الله، والمستحل من عترتي ما حرم الله، والتارك لسنتي).

وابن حبان: ١٣/٦٠، والطبراني في الأوسط: ٢/١٨٦، والكبير: ٣/١٢٧، و: ١٧/٥٧٨. وبلفظ: سبعة لعنتهم وكل نبي مجاب. (ابن أبي عاصم/١٤٩، والزوائد: ١/١٧٦، وصححه).

٢. وقال في فيض القدير (٤/١٢١ و١٢٧): «يعنى من فعل بأقاربي ما لا يجوز فعله من إيدائهم أو ترك تعظيمهم، فإن اعتقد حله فكافر، وإلا فمذنب».

٣. وفي تخريج الأحاديث (٣/٣٣٦): «حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وآذاني في عترتي . ومن اصطنع صنيعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فأنا أجازيه عليها إذا لقيني يوم القيامة» . والقرطبي: ٢٢ / ١٦ .

والمكذب بقدر الله: المكذب بتخطيط الله تعالى لما يكون ، وهيمنته عليه ، بدون أن يكون فيه إجبار على المعصية .

والزائد في كتاب الله: الذي يخترع آيات ويزعم أن الله أنزلها .

والمتسلط بالجبروت يذل من أعز الله ويعز من أذل الله: الحكم بالتسلط والإكراه والجبر، كأكثر الحكام قديماً وحديثاً .

والمستحل لحرم الله: الذي يحلل ما حرم الله من أحكام وسلوك .

والمستحل من عترتي ما حرم الله: الذي يستحل مخالفتهم وعدم طاعتهم وعدم تلقي الدين منهم ، ويستحل ظلمهم وأخذ مقامهم وقتلهم .

والتارك لستتي: الذي يقول حسبنا كتاب الله ، أو يخالف أمر النبي ونهيه ﷺ ويتبع قول غيره .

وروت نحو ذلك مصادرنا:

٤. ففي الكافي (٢/٢٩٣) عن الإمام الباقر عليه السلام: « قال رسول الله ﷺ : خمسة

لعنتهم وكل نبي مجاب: الزائد في كتاب الله ، والتارك لستتي ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والمستأثر بالفئ المستحل له» .

٥. ورواه في المحاسن: ١١/١ والخصال / ٣٤٩) عن الصادق عليه السلام وفيه: « المتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله ، والمحرم ما أحل الله» .

٦. وفي كتاب سليم / ٤٨٥ ، ومناقب محمد بن سليمان (٢/١٧١): « لما ثقل رسول

الله ﷺ دخلنا عليه فقال للناس: أخلوا لي عن أهل البيت ، فقام الناس وقمت

معهم فقال: أقعد يا سلمان إنك منا أهل البيت. فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا بني عبد مناف ، أعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً فإنه لو قد أذن لي بالسجود (للشفاعة يوم القيامة) لم أوتر عليكم أحداً . إني رأيت على منبري هذا اثني عشر كلهم من قريش ، رجلين من ولد حرب بن أمية وعشرة من ولد العاص بن أمية، كلهم ضال مضل ، يردُّون أمتي عن الصراط القهقري ! ثم قال للعباس: أما إن هلكتهم على يدي ولدك . ثم قال: فاتقوا الله في عترتي أهل بيتي ، فإن الدنيا لم تدم لأحد قبلنا ولا تبقى لنا ولا تدوم لأحد بعدنا .

ثم قال لعلي عليه السلام: دولة الحق أبرُّ الدول ، أما إنكم ستملكون بعدهم باليوم يومين ، وبالشهر شهرين ، وبالسنة سنتين !

ثم قال ﷺ: ستة لعنهم الله في كتابه: الزائد في كتاب الله ، والمكذب بقدر الله ، والمستحل من عترتي ما حرم الله ، والتارك لسنتي ، والمستأثر على المسلمين بفيئهم ، والمتسلط بالجبروت ليزل من أعز الله ويعز من أذل الله .

٧. وفي أمالي الطوسي/ ١٦٤: حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وقتلهم ، وعلى المعترض عليهم ، والساب لهم ، أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ، ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ، ولا يزكِّيهم ، ولهم عذاب أليم .

٨. وفي كمال الدين/ ٥٢٠، من أجوبة الإمام المهدي عليه السلام: « فقد قال النبي ﷺ: المستحل من عترتي ما حرم الله ملعون على لساني ولسان كل نبي . فمن ظلمنا كان من جملة الظالمين ، وكانت لعنة الله عليه: أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ .

٩. وفي كامل الزيارات/ ٣٣٢، عن الباقر عليه السلام في زيارة عاشوراء: « اللهم خص أنت أول ظالم ظلم آل نبيك باللعن ، ثم العن أعداء آل محمد من الأولين والآخرين .» ومصباح التهجد/ ٧٧٤، ومزار الشهيد الأول/ ١٨٠، ومصباح الكفعمي/ ٤٨٣.

١٠ . قال الله تعالى لليهود: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ . ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ .
وفي تفسير العسكري عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لما نزلت: وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ.. في اليهود أي الذين نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا أولياء الله أفلا أنبئكم بمن يضاھيهم من يهود هذه الأمة؟

قالوا: بلى يا رسول الله ، قال: قوم من أمتي ينتحلون أنهم من أهل ملتي ، يقتلون أفاضل ذريتي وأطائب أرومتي ، ويبدلون شريعتي وسنتي ، ويقتلون ولدي الحسن والحسين ، كما قتل أسلاف هؤلاء اليهود زكريا ويحيى .
ألا وإن الله يلعنهم كما لعنتهم ، ويبعث على بقايا ذراريهم قبل يوم القيامة هاديا مهدياً من ولد الحسين المظلوم يحرقهم بسيف أولياء الله إلى نار جهنم ، ألا ولعن الله قتلة الحسين ، ومحبيهم ، وناصريهم ، والساكتين عن لعنهم من غير تقية تسكتهم . ألا وصلى الله على الباكين على الحسين عليه السلام رحمة وشفقة ، واللاعنين لأعدائهم والممتلئين عليهم غيظاً وحنقاً .

ألا وإن الراضين بقتل الحسين عليه السلام شركاء قتلته ، ألا وإن قتلته وأعوانهم وأشياعهم والمقتدين بهم براءً من دين الله . إن الله ليأمر ملائكته المقربين أن يتلقوا دموعهم المصبوبة لقتل الحسين عليه السلام إلى الخزان في الجنان فيمزجوها بباء الحيوان فتزيد عذوبتها وطيبها ألف ضعفها ، وإن الملائكة ليتلقون دموع الفرحين الضاحكين لقتل الحسين عليه السلام ويلقونها في الهاوية ويمزجونها بحميمها

وصديدها وغساقها وغسلينها ، فيزيد في شدة حرارتها وعظيم عذابها ألف ضعف تشدد بها على المنقولين إليها من أعداء آل محمد عذابهم).

معنى لعن الأنبياء السابقين لظالي أهل البيت عليهم السلام ؟

معناه أن الأنبياء السابقين عليهم السلام يعرفون عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وذلك لما أخذ ميثاقهم على ولاية نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وعترتة عليهم السلام وعرفهم ما يجري عليهم . وقد شهدوا بذلك في المعراج لما سأهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . كما روينا وروته مصادر السنة . ففي المعرفة / ٩٦ للحاكم ، عن ابن عمر قال : « قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : يا عبد الله أتاني ملك فقال : يا محمد : وأسألك من أرسلنا من قبلك من رسلنا ، على مبعثوا؟ قال قلت : على مبعثوا؟ قال على ولايتك وولاية علي بن أبي طالب! »

وقال الحاكم : ولم نكتبه إلا عن بن مظفر ، وهو عندنا حافظ ثقة مأمون . »

وروته مصادرهم عن أبي هريرة أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لما أسري بي ليلة المعراج اجتمع عليّ الأنبياء في السماء فأوحى الله إلي سلهم يا محمد بماذا بعثتم؟ قالوا: بعثنا على شهادة أن لا إله إلا الله ، وعلى الإقرار بنبوتك والولاية لعلي بن أبي طالب . »
وخصائص الوحي المبين / ١٧٠ ، والطرائف / ١٠١ ، عن أبي نعيم وينايع المودة: ٢ / ٢٤٦ ، عن أبي هريرة . ونهج الحق / ١٨٣ ، عن ابن عبد البر . والصراط المستقيم: ١ / ١٨١ عن الثعلبي ، والكشاف: ٤ / ٩٤ والكنجي / ١٣٦ .

وبحث في نفحات الأزهار: ٥ / ٢٦٠ ، و: ١٦ / ٣٦٦ ، روايته وسنده عندهم . ورد في: ٢٠ / ٣٩٢ ، و ٣٩٦ ، على ابن تيمية الناصبي الذي أنكر وجود الحديث ! وروايتهم أن الله أخذ ميثاق الأنبياء عليهم السلام بولاية علي ، تشمل الأئمة عليهم السلام .

معنى: كل نبي مجاب؟

كل نبي مجاب الدعوة بشكل عام ، لكن قد يؤخر الله استجابة دعوة النبي لمصلحة يعلمها. وبعض الأنبياء ﷺ جواب دعوتهم قطعية لا ترد ، وهم المقصودون بكلام النبي ﷺ : كل نبي مجاب .
والمعنى أن هؤلاء الملعونون لعنتهم أنا ولعنهم الأنبياء أصحاب الدعوة المستجابة بشكل قطعي، تأكيداً لوقوع اللعنة عليهم .

معنى اللعن وحكمته

الطرد من الرحمة أو إعطاؤها ، أمر يخص الله تعالى ، حسب القوانين التي وضعها عز وجل . لكن لماذا نخبرنا ويطلب منا أن نلعن من لعن ؟
الجواب: إنه يريد منا أن نحذر من الملعونين حتى لا يضلونا ، وأن لا نعطيهم مجالاً في حياتنا ، فلا نتلقى منهم ، ولا نسمح لهم بأن يكونوا ذوي مكانة في المجتمع ، لأنهم مصدر شر وظلم وطغيان .
قال الباحث أحمد حسين يعقوب: ومن العجيب أن جميع الذين حكموا أمة النبي ﷺ غير أهل بيته ، من الملعونين على لسانه ! فماذا تقول في أمة يحكمها الملعونون على لسان نبيها ! وماذا تقول في أمة عزلت عترة نبيها واضطهدتهم ورأست عليها الملعونين على لسان نبيها !

ويل للمنكرين حقهم من بعدي!

١ . عقد في بصائر الدرجات / ٦٨: باباً في وصية النبي ﷺ بعترته ، روى فيه ١٨ حديثاً، منها: قال رسول الله ﷺ: (من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويدخل الجنة التي وعدني ربي جنة عدن منزلي، فليتول علياً من بعدي والأوصياء من ذريتي، أعطاهم الله فهمي وعلمي... فإنهم الهداة المرضيون أعطاهم فهمي وعلمي وهم عترتي. أشكوا إلى الله عدوهم من أمتي ، المنكرين لفضلهم ، القاطعين

فيهم صلتي . أعطاهم الله فهمي وعلمي وخلقوا من طيبتني . فإنهم لا يدخلونكم في باب ضلال ولا يخرجونكم من باب هدى، ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، وإني سألت ربي أن لا يفرق بينهم وبين الكتاب حتى يردا على الحوض . فويل للمنكرين حقهم من بعدي ، القاطعين فيهم صلتي . وأيم الله ليقتلن ابني ! لا أنالهم الله شفاعتي .)

٢. في الكافي (١/٢٠٦): (عن الإمام الباقر عليه السلام في: أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا . قال: جعل منهم الرسل والأنبياء والأئمة عليهم السلام ، فكيف يقرون في آل إبراهيم وينكرونه في آل محمد ﷺ ! قال قلت: وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا؟ قال: الملك العظيم أن جعل فيهم أئمة ، من أطاعهم أطاع الله ، ومن عصاهم عصى الله ، فهو الملك العظيم .)

٣. في كامل الزيارات/١٤٩: (قاله ﷺ: من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويدخل جنتي، جنة عدن غرسها ربي بيده ، فليتول علياً ويعرف فضله والأوصياء من بعده ، ويتبرأ من عدوي ، أعطاهم الله فهمي وعلمي ، هم عترتي من لحمي ودمي، أشكو إلى ربي عدوهم من أمتي ، المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي، والله ليقتلن ابني، ثم لاتنالهم شفاعتي .)

زعم ابن حنبل أنه أتقى من الله وأنبيائه !

ثبت في جميع الأديان أن الله تعالى لعن بعض الأشرار، أي حكم بطردهم من رحمته وأن الأتقياء يلعنون من لعنه الله تعالى: **أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ** . وقد تقدم حديث النبي ﷺ المتواتر: ستة لعنتهم لعنهم الله وكل نبي مجاب . ومع ذلك تنطع أحمد بن حنبل وأفرط في حنبلية فتصور أن اللعن منقصة ينبغي للمسلم التقي أن يتنزّه عنها !

فقد روى أبو يعلى عن صالح ابنه قال: قلت لأبي: إن قوماً ينسبوننا إلى تولي يزيد! فقال: يا بني وهل يتولى يزيد أحد يؤمن بالله. قلت: وهل يجوز لعنه؟ ولم لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه! فقلت: في أي آية؟ قال: في قوله تعالى: فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ. فهل يكون فساد أعظم من القتل! (يقصد قتله الحسين عليه السلام لأنه رحمه .

وقال ابن تيمية في كتابه رأس الحسين/ ٢٠٥: (قيل للإمام أحمد: أكتب الحديث عن يزيد؟ فقال: لا ولا كرامة، أو ليس هو الذي فعل بأهل الحرة ما فعل! وقيل له: إن قوماً يقولون إنا نحب يزيد! فقال: وهل يجب يزيد أحد يؤمن بالله واليوم الآخر؟ فقيل: فلماذا لا تلعنه؟ فقال: ومتى رأيت أباك يلعن أحداً! يعني رأيت من سيرتي أني أترفع وأنزه نفسي، فلا ألعن أحداً!

وافق ابن تيمية أحمد وحرّم لعن المعين!

قال في مستدرک فتاواه (١/ ١٣٥): (المنصوص عن أحمد الذي قرره الخلال اللعن المطلق لا المعين. كما قلنا في نصوص الوعيد والوعد، وكما نقول في الشهادة بالجنة والنار، فإننا نشهد بأن المؤمنين في الجنة وأن الكافرين في النار، ونشهد بالجنة والنار لمن شهد له الكتاب والسنة، ولا نشهد بذلك لمعين إلا من شهد له النص. فالشهادة في الخبر كاللعن في الطلب، ولهذا قال النبي: «إن الطعانيين واللعانيين لا يكونون شهداء ولا شفعاء يوم القيامة. فالشفاعة ضد اللعن، كما أن الشهادة ضد اللعن» .

وقال الشيخ صالح آل الشيخ في إتحاف السائل (١/ ٣١٥): (وهذا يدل على أن ترك اللعن من صفات الأتقياء، وأن اللعن من صفات من دونهم، إذا كان في حق من يجوز لعنه عند بعض العلماء. أما لعن من لا يستحق اللعن فهذا يعود على

صاحبه، يعني من لعن من لا يستحق اللعن عادت اللعنة ، يعني الدعاء بالطرد والإبعاد من رحمة الله على اللاعن ، والعياذ بالله .)

وفي صحيح مسلم (٢٤/٨): (ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه، فلما أصبح ، قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته ، فقالت: سمعت أبا الدرداء يقول قال رسول الله ﷺ لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة .)

وقال النووي في شرح مسلم (١٤٨/١٦): (لا يكون اللعانون شهداء.. فيه الزجر عن اللعن ، وأن من تخلَّق به لا يكون فيه هذه الصفات الجميلة ، لأن اللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالى وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين الذين وصفهم الله تعالى بالرحمة بينهم.. من دعا على أخيه المسلم باللعنة وهي الإبعاد من رحمة الله تعالى فهو من نهاية المقاطعة والتدابير وهذا غاية ما يوده المسلم للكافر ويدعو عليه، ولهذا جاء في الحديث الصحيح لعن المؤمن كقتله.. أما قوله أنهم لا يكونون شفعاء ولا شهداء فمعناه لا يشفعون يوم القيامة حين يشفع المؤمنون في إخوانهم الذين استوجبوا النار ولا يكونون شهداء على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات .)

وقال الألوسي في تفسيره (٧٣/٢٦): (من يقول إن يزيداً لم يعص بذلك ، ولا يجوز لعنه فينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد. وأنا أقول إن الخبيث لم يكن مصداقاً بالرسالة للنبي وإن مجموع ما فعله مع أهل حرم الله وأهل حرم نبيه وعترته الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات ، وما صدر منه من المخازي، ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قدر! ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك ، ولكن كانوا مغلوبين

مقهورين ولم يسعهم إلا الصبر . وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على اليقين ، ولو لم يتصور أن يكون له مثل) .
وقال الشوكاني في نيل الأوطار(١٤٧/٧): (لقد أفرط بعض أهل العلم فحكموا بأن الحسين عليه السلام باغ على الخمير السكير الهاتك حرمة الشريعة المطهرة ، يزيد بن معاوية لعنهم الله ! فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود ، ويتصدع من سماعها كل جلمود !) .

ملاحظات

١ . اليهود وقريش أساتذة في الإلتفاف على النصوص الإلهية وتحريفها وتميعها حتى تفقد معناها الأساسي الطبيعي! فقد رأيت أن مبدأ اللعن نزل به القرآن وقال النبي ﷺ : ستة لعنتهم ، ولعنهم كل نبي .
وروا أن النبي ﷺ كان يلعن أشخاصاً بأسمائهم في قنوت صلاته . فكان ذلك وصمة عار في جباه زعماء قريش لا يغطيها شيء !
وتفنن أبناؤهم لتغطيتها بكيدهم وتحريفهم واخترعوا أن الله تعالى أنزل جبرئيل فوبخ نبيه ﷺ على لعن زعماء قريش المحترمين ، فتاب النبي ﷺ واستغفر ربه واعترف بأنه بشر يغضب ويخطئ ! وطلب من الله أن يعوض الذين لعنهم بالجنة ! قال البخاري (١٥٧/٧): (عن أبي هريرة أنه سمع النبي يقول: اللهم فأيا مؤمن سببته فاجعل ذلك له قربة إليك يوم القيامة) .
وقال مسلم (٢٦/٨): (عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله يقول: اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه ، فأيا مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته ، فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة) .

ثم روى مسلم سبع روايات من هذا النوع . وروته عامة مصادر جماعة الخلافة (مثل: مسند أحمد: ٢/ ٣٩٠ و ٤٨٨ و ٤٩٦ و ٣/ ٣٨٤ و ٥/ ٤٣٧ و ٤٣٩ و ٦/ ٤٥ . وسنن الدارمي: ٢/ ٣١٤ ، وسنن البيهقي: ٧/ ٦٠ ، وكنز العمال: ٣/ ٦٠٩ .. في عشرات الأحاديث المكذوبة التي تصور النبي صلى الله عليه وآله رافعاً صوته معترفاً بأنه سَبَّابٌ لَعَّانٌ فَحَّاشٌ ، مؤذٍ للناس يضر بهم بالسوط ويهينهم! ويعلن توبته ويدعو لمن ظلمه وأساء إليه من الفراعنة والأبالسة ، بهذا الخير العميم !

٢ . وقد تحير بعض فقهاء الخلافة كالبيهقي ، لأن لعن النبي صلى الله عليه وآله لقريش كان بأمر الله فهو طاعة وليس معصية ، فلا يحتاج إلى توبة ، ولا يجوز الدعاء لهم بالجنة. وإن كان بسبب غضب بشري بالباطل فهو معصية توجب خروج النبي صلى الله عليه وآله عن العدالة ، بل تجعله هو ملعوناً ! لأن لعن المؤمن كقتله ، واللعنة إذا لم تجد مسلكاً في الملعون عادت إلى اللاعن !

لكن فقهاء الخلافة أهل هوى يريدون تبرئة زعماء قريش ولو بخسارة دينهم ! قال النووي في شرح مسلم (١٦٠ / ١٥٠): قوله صلى الله عليه وآله : اللهم إنما أنا بشر فأبي المسلمين لعنته أو سببته فاجعله له زكاة وأجراً .

وفي رواية: أو جلده ، فاجعلها له زكاة ورحمة .

وفي رواية: فأبي المؤمنين أذيته وشتمته ولعنته وجلده فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة وتقربه بها إليك يوم القيامة .

وفي رواية: إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر، وإني قد اتخذت عندك عهداً، فأيا مؤمن أذيته أو سببته أو جلده فاجعلها له كفارة وقربة .

وفي رواية: إني اشترطت على ربي فقلت إنما أنا بشر أَرْضَى كما يَرْضَى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأيا أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهوراً وزكاة وقربة .

ثم قال: هذه الأحاديث مبينة ما كان عليه ﷺ من الشفقة على أمته والإعتناء بمصالحهم والإحتياط لهم ، والرغبة في كل ما ينفعهم)! وهو طعن خبيث بالنبي ﷺ لتخليص زعماء قريش من اللعن! فقد باعوا لهم دينهم وجعلوا النبي لعاناً ، لا يستحق أن يكون شهيداً على أمته ولا شفيعاً ! ومذهبنا أنه رواياتهم مكذوبة لأن النبي ﷺ لا يلعن إلا بأمر ربه، ولا يمكنه أن يرفع اللعن ، ومذهبنا أن شهادته على نفسه بالخطأ افتراء قرشي عليه ، فهو مؤيد بالوحي في منطقته وعمله: وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ. إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ.

عملت قريش المستحيل لتبرئ زعماءها !

فقد عقدت مصادرهم باباً لرواياتهم المزعومة في أن الله نهي نبيه عن اللعن: قال البيهقي (٢١٠/٢) (عن خالد بن أبي عمران قال: بينا رسول الله يدعو على مضر (قريش) إذ جاءه جبرئيل فأوماً إليه أن اسكت فسكت ، فقال: يا محمد إن الله لم يبعثك سبأياً ولا لعاناً ! وإنما بعثك رحمة ولم يبعثك عذاباً ، ليس لك من الأمر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون .

ثم علمه هذا القنوت: اللهم إنا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك ونخضع لك ونخلع ونترك من يكفرك . اللهم إياك نعبد ولك نصلي ونسجد وإليك نسعى ونحفد ونرجو رحمتك ونخشى عذابك ونخاف عذابك الجذ ، إن عذابك بالكافرين ملحق . ثم قال البيهقي: هذا مرسل وقد روي عن عمر بن الخطاب صحيحاً موصولاً).

فالراوي عمر يقول: إن جبرئيل انقض على النبي ﷺ ووبَّخه، وفي رواية وأمسك يده ، ونهاه عن لعن قريش ، وعلمه سورتين بدل لعن زعماء قريش! وهكذا وصل دفاعهم الى الطعن بالنبي ﷺ واخترع سورتين من القرآن!

وكانوا محتاجين لذلك لأن زعماء قريش الملعونين حلفاءهم لأخذ الخلافة وعزل أهل البيت عليهم السلام. وقد استوفينا الموضوع في كتاب تدوين القرآن/ ٨٧.

بعض أتباع الخلافة حرم لعن يزيد وبعضهم يلعنه !

قال القمي في الكنى والألقاب (١/٩٢): (قال السبط ابن الجوزي: ولما لعنه جدي أبو الفرج على المنبر ببغداد بحضرة الإمام الناصر وأكابر العلماء ، قام جماعة من الجفأة من مجلسه فذهبوا فقال جدي: أَلَا بُعْدًا لِلْمَدِينِ كَمَا بَعَدَتْ ثُمُودٌ .
وحكى لي بعض أشياخنا عن ذلك اليوم أن جماعة سألوا جدي عن يزيد فقال: ما تقولون في رجل ولي ثلاث سنين ، في السنة الأولى قتل الحسين بن علي ، وفي الثانية أخاف المدينة وأباحها ، وفي الثالثة رمى الكعبة بالمجانيق وهدمها ! فقالوا نلعن؟ فقال فالعنوه .

وقال في ذيل طبقات الحنابلة (٣/٣٥٦): وكان عبد المغيث بن زهير حافظاً زاهداً ورعاً . كنت إذا رأيته خُيل إلي أنه أحمد بن حنبل ، غير أنه كان قصيراً .
وقال ابن القطيعي: كان أحد المحدثين مع صلابته في الدين ، واشتهاره بالسنة وقراءة القرآن . وجرت بينه وبين صاحب المنتظم يعني: ابن الجوزي نفرة كان سببها الطعن على يزيد بن معاوية ! كان عبد المغيث يمنع من سبه ، وصنف في ذلك كتاباً وأسمعه . وصنف الآخر كتاباً سماه الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد وقرأته عليه . ومات عبد المغيث وهما متهاجران .

وقال الشيخ محمد السند في الصحابة/ ٣٠٩: (وقد أَلَّفَ أبو الفرج ابن الجوزي كتاباً في لعن يزيد سماه: الرد على المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد ، ونسب فيه اللعن إلى العلماء الورعين، كما حكى القاضي أبو يعلى الفراء في كتاب المعتمد عن أحمد بن حنبل ، وكذا الشبراوي في الإتحاف أنه جوز لعن يزيد ، واستدل

بقوله تعالى: فهل عسيتم إن توليتم.. وحكى الدميري ذلك عن أبي حنيفة ومالك وأحمد. ومثله ابن كثير، والطبري، والآلوسي. وقد وقع أهل السنة في حيص وبيص من لعن النبي جماعة بأسمائهم، فأخذوا في توجيه ذلك بما يضحك الثكلى، مع أنهم رووا عنه ﷺ أنه كان يلعنهم في صلاته!

وقال القندوزي في ينابيع المودة (٣/٣٣): (قال ابن الجوزي في كتابه المسمى بالرد على المتعصب العنيد المانع من لعن يزيد: سألت عن يزيد بن معاوية. فقلت له: يكفيه ما به. فقال: أيجوز لعنه؟ قلت: قد أجازاه العلماء الورعون، منهم أحمد بن حنبل، فإنه ذكر في حق يزيد ما يزيد على اللعنة. وصنف القاضي أبو يعلى كتاباً ذكر فيه بيان من يستحق اللعن وذكر منهم يزيد، ثم ذكر حديث: من أخاف أهل المدينة ظلماً أخافه الله وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين). يقصد حملته على المدينة وقتله عشرة آلاف، وأخذ بيعتهم أنهم عبيد ليزيد! وروى الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٩٣) ووثق رواته، قال: (وعن الضحاك بن عثمان قال خرج الحسين بن علي إلى الكوفة ساخطاً لولاية يزيد بن معاوية، فكتب يزيد بن معاوية إلى عبيد الله بن زياد وهو واليه على العراق: إنه قد بلغني أن حسيناً قد سار إلى الكوفة، وقد ابتلى به زمانك من بين الأزمان وبلدك من بين البلاد، وابتليت به من بين العمال، وعندها تعتق أو تعود عبداً كما تعتبد العبيد، فقتله عبيد الله بن زياد وبعث برأسه إليه فلما وضع بين يديه تمثل بقول الحصين بن حمام المري:

نفلق هاماً من رجال أحبة الينا وهم كانوا أعتق وأظلم

(ورواه الطبراني في المعجم الكبير: ٣/١١٥، وتاريخ دمشق: ١٤ / ٢١٤ : ٦٥ / ٣٩٦، وسير أعلام النبلاء: ٣ / ٣٠٥، والنهاية: ٨ / ١٧٨، وغيرهم).

وقال الذهبي في سيره (٣٧/٤) في ترجمة يزيد: (كان قوياً شجاعاً ، ذا رأي وحزم وفطنة ، وفصاحة وله شعر جيد. وكان ناصبياً ، فظاً ، غليظاً ، جلفاً ، يتناول المسكر ، ويفعل المنكر. افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين ، واختتمها بواقعة الحرة ، فمقتته الناس . ولم يبارك في عمره . وخرج عليه غير واحد بعد الحسين كأهل المدينة قاموا لله ، وكمرداس بن أدية الحنظلي البصري ، ونافع بن الأزرق ، وطواف بن معلى السدوسي وابن الزبير بمكة) .

وتشعر من الذهبي أن خروج الحسين عليه السلام على يزيد عنده ليس حجة كاملة ، فأضاف يه: بل خرج عليه غيره مثل فلان وأهل المدينة !



نشروا كتاب أمير المؤمنين المظلوم يزيد بن معاوية !

إذا جاءت عاشوراء جن جنون الوهابية لأن مجالس التعزية بالحسين عليه السلام ومراسم عاشوراء تحيط بالسعودية من الأحساء والقطيف ، والبحرين ، وبقية الخليج ، والعراق ، وإيران ! وهذه المجالس تكشف جرائم يزيد وأئمتهم بني أمية ، وتظهر مخازيهم وظلمهم الوحشي لأل البيت عليهم السلام .

وقد خضنا مع علمائهم مناظرات ومساجلات ، في شبكات الحوار في النت ، وسجلنا عدداً منها في المجلد التاسع من كتاب الانتصار .

وموقفهم وجوب السكوت عما ارتكبه أئمتهم الأمويون ، فإن ذكرت ذلك انبروا للدفاع عن أئمتهم والطعن بأهل البيت عليهم السلام ، وقد صرح إمامهم ابن تيمية بأن الحسين عليه السلام أخطأ في خروجه على يزيد ، ولم يكن فيه صلاح بل فساد! بل طعن في نية الحسين عليه السلام فقال إنه خرج لهوى خفي ، فخطأً بذلك مديح النبي

صلى الله عليه وآله وسلم له وشهادته فيه ، بل وشهادة رب العالمين !

كما أظهر الوهابية تعصبهم ليزيد ، فنشروا في الحج كتاب: أمير المؤمنين المظلوم يزيد بن معاوية ، ثم طبعوه باسم: أمير المؤمنين يزيد المفترى عليه. ثم طبعوه بأسماء مشابهة ، واخترعوا له مناقب ، وزعموا أنه لم يأمر بقتل الحسين عليه السلام ، وبأنه مغفور له لأن النبي ﷺ قال: أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له فكان هو قائده ! وقد بينا في المجلد الثاني من جواهر التاريخ، والمجلد الأول من كتاب قراءة جديدة في الفتوحات أن غزوه للقسطنطينية مكذوب ، وأن أبا أيوب الأنصاري أوصى وأعطى مالا لينقلوا جنازته الى أرض الروم ، وأن يدفن عند سور القسطنطينية .

قال الوهابي الناصبي مؤلف كتاب يزيد ، ملخصاً:

لم تتعرض شخصية من الشخصيات البارزة في تاريخ الأمة الإسلامية لما تعرّضت له شخصية أمير المؤمنين يزيد بن معاوية رحمه الله تعالى من طعن وتشويه على يد أعداء الأمة الحاقدين ، وفي مقدمتهم الشيعة الإثني عشرية وأغلبهم من زنادقة المجوس الذين تظاهروا بالإسلام وأبطنوا الكفر وانتحلوا حبّ عليّ وبعض أبنائه ، وسعوا إلى هدم الإسلام من داخله بوسائل شتى ، كان منها إثارة الفتن ، وترويح الإشاعات الكاذبة ، والطعن في الشخصيات الإسلامية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ الأمة ، ليطعنوا من وراء ذلك بالإسلام ذاته ، ويشوهوا صورته ، ويوحوا بأن أمة الإسلام لم تنضبط بتعاليمه وأخلاقه في جيل من الأجيال ، أو في عصر من العصور ، ليصلوا بعدها إلى القول بأن الإسلام كان مشروعاً بشرياً فاشلاً للإصلاح أو أنه في أحسن الأحوال ، دين مثاليّ غير قابل للتطبيق !

ولعلّ أشدّ ما يأسف له المسلم الغيور على دينه أن يجد بعض المؤرخين من أهل السنة قد أخذوا من هذه الروايات الباطلة وأدرجوها في كتبهم دون تمحيص

دقيق ولا تحقيق ، كما فعل ابن كثير في البداية والنهاية ، وابن الأثير في الكامل ، وابن خلدون في العبر ، والذهبي في تاريخ الإسلام وغيرهم .. فهل يتنبه أهل العلم من غفلتهم ، ويصحون من سباتهم ، ويعملون على تنقيح التراث وتطهيره مما تسرب إليه من سموم الأعداء؟!!

على ضوء ما سبق بيانه نستطيع أن نرد جميع الروايات الساقطة والأقوال المريبة التي لم تثبت صحتها وإن وجدت في أمهات كتب التفسير والتاريخ ، فهذه فيها الغث وفيها السمين . وكذلك نرد ما قاله الذهبي في سير أعلام النبلاء (٤/٣٦) عن يزيد بأنه كان ناصبياً فظاً غليظاً جلفاً متناول المسكر ويفعل المنكر . فقد أخطأ الذهبي هنا لاريب ، خطأ كبيراً.

فقد نقل الامام البخاري في كتابه الفتن أن أهل المدينة لما أرادوا خلع يزيد جمع عبد الله بن عمر حشمه وولده وقال لهم سمعت رسول الله يقول: يُنصَّب لكل غادر لواء يوم القيامة . وإنا قد بايعنا هذا الرجل على بيعة الله ورسوله وإني لا أعلم أحداً منكم خلعه ، إلا كانت الفيصل بيني وبينه ..

وهل يُتصوَّر بعد هذا البيان أيضاً صحة ما زعم الكذابون ، من أن معاوية كان غير راض عن هو يزيد وفسقه وأنه أكثر من نصحه فلم ينتصح ، فقال لما يُس من استجابته: إذاً عليك بالليل ، استتر به عن عيون الناس .

ونقل عن ابن تيمية: إن الناس اختلفوا في أمر يزيد ثلاث فرق: طرفان ووسط . فأحد الطرفين قالوا: أنه كان كافراً منافقاً.. وهذا القول سهل على الرافضة الذين يكفرون أبا بكر، وعمر، وعثمان . فتكفير يزيد أسهل!

والطرف الثاني: يظنون أنه كان رجلاً صالحاً وإمام عدل ، وأنه من الصحابة الذين ولدوا على عهد الرسول وحمله على يديه وبارك عليه . وهذا قول بعض الضلال . والقول الثالث: أنه كان ملكاً من ملوك المسلمين، له حسنات

وسينات ، ولم يكن كافراً ، ولكن جرى بسببه ما جرى . وهذا قول أهل العقل والعلم والسنة والجماعة .

ثم افترقوا ثلاث فرق ، طائفة لعنته ، وطائفة أحبته ، وطائفة لاتسبه ولا تحبه ! وهذا المنصوص عن الإمام أحمد وعليه المقتصدون من أصحابه .

أقول: شدّ الوهاية عن كل المسلمين في الدفاع عن يزيد، وتخطئة الإمام الحسين عليه السلام في خروجه عليه ، كما شدوا بتشبيه الله تعالى بخلقه وتجسيمه . وقد قيل: النصب والتجسيم توأمان ، فأينما وجدت التجسيم فاعلم أن معه النصب وولاء بني أمية وبغض أهل البيت عليهم السلام !



أنت الحر حر كما سمتك أمك

بنو تميم أخوال بني هاشم

في المنمق لابن حبيب/ ٣٤: « أن أكثم بن صيفي قال: دخلت البطحاء بطحاء مكة فإذا أنا ببني عبد المطلب يخترقونها كأنهم أبرجة الفضة ، وكأن عمائمهم نوق الرجال ألوية ، يلحفون الأرض بالحبرات (الجيب الطويلة) فقال أكثم: يا بني تميم، إذا أراد الله أن ينشئ دولة أنبت لها مثل هؤلاء ، هذا غرس الله لا غرس الرجال ! قال هشام: لم يكن في العرب عدة بني عبد المطلب أشرف منهم ولا أجسم ، ليس منهم رجل إلا أشم العرين يشرب أنفه قبل شفثيه ، ويأكل الجذع ويشرب الفرق » . أي يأكل أحدهم خروفاً ويشرب سطل لبن .

وفي البحار(٣٥/١٣٤): وقد عرف بالحكمة وسمي بحكيم العرب ، وسئل ممن تعلمت الحكمة والحلم والسيادة؟ فقال: من حليف الحلم والأدب ، وسيد العجم والعرب ، أبي طالب بن عبد المطلب » .

وكان أكثم من المعمرين ، روي أنه راسل النبي ﷺ وآمن به وقصده ، فبات في الطريق . وصهرهم مع بني هاشم أنهم تزوجوا منهم تميميات .

وقال الشيخ خميس السهيل رئيس بني تميم في العالم في: موسوعة بني تميم: «من أقدم الشعوب عهداً بالمجئ إلى العراق تميم ، فقد كانت تتجول وراء المراعي في الصحراء المتاخمة للعراق حتى منتصف القرن الثامن عشر الميلادي حينما شاطرت شمّر جبلي أجأ وسلمى ، ثم حلت شمال بغداد وفي منطقة عقروق ، وبعضها توغل في مناطق الفرات الأوسط » .

وجاؤوا من الكوفة لنصرة أمير المؤمنين عليه السلام في حرب الجمل ، وعلى رأسهم معقل بن قيس الرياحي التميمي . (الجمل / ١٧٣) .

كما خرج رئيسهم في البصرة الأحنف بن قيس إلى وادي السباع أثناء معركة الجمل ، وكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام : إني مقيم في قومي على طاعتك ، فإن شئت حبست عنك أربعة آلاف سيف من بني سعد ، وإن شئت أتيتك في مئتين من أهل بيتي ! فأرسل إليه أمير المؤمنين : أن أحبس واكفف . (الجمل / ١٥٨) .

وقد مدح أمير المؤمنين عليه السلام بني تميم ووبخ ابن عباس لأنه تنمر عليهم لما كان والي البصرة ، لعدم مشاركتهم في الحرب ، مع أن قعودهم كان بإجازة أمير المؤمنين عليه السلام ، فكتب لابن عباس (نهج البلاغة: ١٨/٣) : «وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم ، وإن بني تميم لم يرغب لهم نجم إلا طلع لهم آخر ، وإنهم لم يسبقوا بوغم (تأر) في جاهلية ولا إسلام . وإن لهم بنا رحماً ماسة وقرابة خاصة ، نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها . فاربع (انتبه) أبا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر ، فإننا شريكان في ذلك ، وكن عند صالح ظني بك ، ولا يفيلن رأيي فيك . والسلام» .

يقول له لماذا تغلظ عليهم وتسيء اليهم ، إنهم قبيلة يخرج منها النجباء ، وهم أقوياء لا يقعدون على تأر ، ولهم معنا رحم علينا أن نصلها .

من شخصيات بني تميم

الأحنف بن قيس السعدي

١ . هو الضحاك بن قيس بن الحارث بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .
أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره (أسد الغابة: ١/ ٥٥) وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث رجلاً يدعو
بني سعد إلى الإسلام وكان الأحنف فيهم ، فجعل يعرض عليهم الإسلام
فقال الأحنف: والله إنه يدعو إلى خير ويأمر بالخير ، وما أسمع إلا حسناً ، وإنه
ليدعو إلى مكارم الأخلاق ، وينهى عن ملامتها ، فذكر الرجل ذلك للنبي
صلى الله عليه وسلم فقال: اللهم اغفر للأحنف .

٢ . وفد الى عمر مع أبي موسى الأشعري ، الذي كان والياً على البصرة ، فتكلم
الأحنف وقال: « وإنا أناس بين سبحة وبين بحر أجاج ، لا يأتينا طعامنا إلا في
مثل حلقوم النعامة ، فأعد لنا قفيزنا ودرهمنا ، فأعجب منه ذلك عمر لكنه
أعرض عنه لحدائثه سنه ، فقال له: أجلس يا أحنف فغلب لقبه على اسمه .
والأحنف من في قدمه ميل . (تاريخ دمشق: ٢٤/ ٣١٢) .

قال الأحنف: قدمت على عمر بن الخطاب فاحتبسني حولاً ، فقال: يا أحنف
إني قد بلوتك وخبرتكم فلم أر إلا خيراً . (تهذيب الكمال: ٢/ ٢٨٥) .

٣ . كان الأحنف رضي الله عنه شجاعاً قائداً ، فقد جعله أمير المؤمنين عليه السلام أميراً على تميم
البصرة كلها في معركة صفين . (شرح نهج البلاغة: ٤ / ٢٧) .

كما كان له دور قيادي في الفتوحات ففتح مرو الروذ في زمن عمر . (تاريخ دمشق:
٢٤ / ٣١٣) ، وكان على مقدمة الجيش في فتح هرات ، وطخارستان ، وطالقان ،
والجوزجان (شرح النهج: ٤ / ٢٧) .

٤ . بقي الأحنف سيداً لثميم أربعين سنة . وقال سفيان: ما وزن عقل الأحنف بعقلٍ إلا وزنه . (تاريخ دمشق: ٤ / ٣١٦) . ويضرب به المثل في الحلم فيقال: أحلم من الأحنف ، وله في ذلك أخبار مأثورة (الغارات: ٢ / ٧٥٤) .
وتوفي في الكوفة سنة سبع وستين ، ودفن في الثوية . (الغارات: ٢ / ٧٥٤)

٥ . كان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ، وروى عن أبي ذر رضي الله عنه قوله: «كنا ذات يوم عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد قبا ، ونحن نقرأ من أصحابه فقال: معاشر أصحابي يدخل عليكم من هذا الباب رجل هو أمير المؤمنين وإمام المسلمين ، قال فنظروا وكنت فيمن نظر فإذا نحن بعلي بن أبي طالب قد طلع ، فقام صلى الله عليه وآله وسلم فاستقبله وعانقه وقبّل ما بين عينيه ، وجاء به حتى أجلسه إلى جانبه ، ثم أقبل علينا بوجهه الكريم ، فقال: هذا إمامكم بعدي ، طاعته طاعتي ، ومعصيته معصيتي ، وطاعتي طاعة الله ، ومعصيتي معصية الله عز وجل » . (أمالي الصدوق / ٦٣٤) .

٦ . وعندما وصلت عائشة إلى البصرة دعت له لنصرتها ، وأرسلت إليه أن يأتيها مرتين ، فأبى ! فكتبت إليه: يا أحنف ، ما عذرک في ترك جهاد قتلة أمير المؤمنين ، أمن قلة عدد أو أنك لا تطاع في العشيرة ؟ فكتب إليها: إنه والله ما طال العهد بي ولا نسيت عهدي في العام الأول وأنت تحرضين على جهاده وتذكرين أن جهاده أفضل من جهاد فارس والروم! (شرح الأخبار: ١ / ٣٨١) .

٧ - قال له معاوية: أنت الساعي على أمير المؤمنين عثمان ، وخاذل أم المؤمنين عائشة ، والوارد الماء على عليّ بصفين؟! فقال الأحنف: من ذاك ما أعرف ومنه ما أنكر ، أما أمير المؤمنين فأنتم معاشر قريش حضرتموه بالمدينة والدار منا عنه نازحة ، وقد حضره المهاجرون والأنصار وكنتم بين خاذل وقاتل ، أما عائشة فإني خذلتها في طول باع ورحب سرب ، وذلك أني لم أجد في كتاب الله إلا أن

تقرّ في بيتها . وأما ورودي الماء بصفين فإني وردت حين أردت أن تقطع رقابنا عطشاً ! فقام معاوية وأمر له بخمسين ألف درهم . (شرح الأخبار: ١/ ٧٤٥).

٨- كان أول من استجاب لدعوة أمير المؤمنين عليه السلام حينما دعا أهل البصرة لقتال معاوية ، فلما وصل كتاب أمير المؤمنين إلى ابن عباس في البصرة ، قرأه للناس وقال: أيها الناس استعدوا للشخص إلى إمامكم ، وانفروا خفافاً وثقلاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم.. فلما أتمّ كلامه قام الأحنف فقال: نعم والله لنجيبك ، ونخرج معك على العسر واليسر ، والرضا والكره ، نحسب في ذلك الأجر ، ونأمل به من الله الثواب العظيم. (شرح النهج: ٣ / ١٨٧).

وجاء الأحنف مع وجوه قومه وأشرف البصرة من القبائل الأخرى إلى الإمام عليه السلام في الكوفة فقال الأحنف: يا أمير المؤمنين إن تك سعد لم تنصرك يوم الجمل فإنها لم تنصر عليك ، وقد عجبوا أمس ممن نصرك وعجبوا اليوم ممن خذلك ، لأنهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في معاوية ، وعشيرتنا بالبصرة فلو بعثتنا إليهم فقدموا إلينا فقاتلنا بهم العدو وانتصفنا بهم ، وأدركوا اليوم ما فاتهم بالأمس.. فقال عليه السلام: أكتب إلى قومك من بني سعد فكتب الأحنف إلى بني سعد: أما بعد ، فإنه لم يبق أحد من بني تميم إلا وقد شقوا برأي سيدهم غيركم ، وعصمكم الله برأيي حتى نلتهم ما رجوتهم ، وأمتهم ما خفتهم وأصبحتم منقطعين من أهل البلاء ، للاحقين بأهل العافية ، وإني أخبركم بأنا قدمنا على تميم الكوفة ، فأخذوا علينا بفضلهم مرتين ، بمسيرهم إلينا مع علي ، وإجابتهم إلى المسير إلى الشام ، فأقبلوا إلينا ولا تتكلوا عليهم . (أعيان الشيعة: ١ / ٤٦٦).

٩ - خطب شاميّ في مجلس معاوية: « فكان آخر كلامه أن لعن علياً عليه السلام فأطرق الناس ! وتكلم الأحنف فقال لمعاوية: إن هذا القائل لو يعلم أن رضاك

في لعن المرسلين للعنهم ، فاتق الله ودع عنك علياً ، فقد لقي ربه وأفرد في قبره وخلا بعمله ، وكان والله المبرز بسبقه الطاهر خلقه ، الميمون نقيته ، والعظيم مصييته . فقال معاوية: وأيم الله لتصعدن المنبر فلتلعه طوعاً أو كرهاً! فقال له الأحنف: إن تعفني فهو خير لك ، وإن تجبرني على ذلك فوالله لا تجري به شفتاي أبداً . قال: فاصعد المنبر! قال الأحنف: أما والله لأنصفنك في القول والفعل . قال: وما أنت قائل يا أحنف؟ قال: إصعد المنبر فأحمد الله بما هو أهله وأصلي على نبيه ثم أقول: أيها الناس إن معاوية أمرني أن ألعن علياً ، وإن علياً ومعاوية اختلفا واقتتلا وادّعى كل واحد منهما أنه بغى على فتنه ، فإذا دعوت فأمنوا رحمكم الله ثم أقول: اللهم ألعن أنت وملائكتك وأنبيائك وجميع خلقك الباغي منهما على صاحبه ، وألعن الفئة الباغية ، اللهم العنهم لعناً كثيراً! يا معاوية: لا أزيد على هذا ولا أنقص حرفاً ، ولو كان فيه ذهاب نفسي ، فسكت معاوية وأعفاه عن ذلك». (مواقف الشيعة: ١/ ٢٤٤) .

١٠ . قال الأحنف: دخلت على معاوية فقدم إلي من الحلو والحامض ما كثر تعجبي منه ، ثم قدم لونا ما أدري ما هو فقلت: ما هذا؟ قال: مصارين البط محشوة بالمخ ، قد قلي بدهن الفستق ، وذر عليه الطبرزد . فبكيت فقال: ما يبكيك؟ قلت: ذكرت علياً بينا أنا عنده فحضر وقت إبطاره ، فسألني المقام إذ دعا بجراب مختوم ، قلت: ما في الجراب؟ قال: سويق شعير . قلت: خفت عليه أن يؤخذ أو بخلت به؟ قال: لا ولا أحدهما ولكنني خفت أن يلته الحسن والحسين بسمن أو زيت . قلت: محرم هو يا أمير المؤمنين؟ قال: لا ولكن يجب على أئمة الحق أن يعتدوا أنفسهم من ضعفة الناس لئلا يطغى الفقير فقره . قال معاوية: ذكرت من لا ينكر فضله». (التذكرة الحمدونية / ٦٩) .

مالك بن نويرة الذي رفض بيعة أبي بكر

١. هو: مالك بن نويرة.. بن ثعلبة بن يربوع ، وهو ابن عم الحر الرياحي.. بن رياح

بن يربوع فهما أبناء عم ، من بني يربوع من بني تميم .

قال السيد شرف الدين (النص والاجتهاد/١١٦): كان مالك بن نويرة التميمي اليربوعي ، هامة الشرف في بني تميم ، من علية العرب، وممن تضرب الأمثال بفتوته نجدة وكرماً وحفيظة وشجاعة وبطولة أسلم ومعه بنو يربوع ، وولاه النبي صلى الله عليه وآله صدقات قومه). وقد عدوا لبني يربوع أربعاً وعشرين فرعاً..

٢. في الفضائل لشاذان بن جبرئيل القمي/ ٧٥: « قال البراء بن عازب: بينا رسول

الله صلى الله عليه وآله جالس في أصحابه إذا أتاه وافد من بني تميم مالك بن نويرة ، فقال: يا رسول الله علمني الإيمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأني رسول الله، وتصلي الخمس ، وتصوم رمضان ، وتؤدي الزكاة، وتحج البيت ، وتوالي وصيي هذا من بعدي ، وأشار إلى علي عليه السلام بيده ، ولا تسفك دمًا ، ولا تسرق ، ولا تحون ، ولا تأكل مال اليتيم ، ولا تشرب الخمر ، وتوفي بشرائعي ، وتحلل حلالي ، وتحرم حرامي ، وتعطي الحق من نفسك للضعيف والقوي ، والكبير والصغير ، حتى عد عليه شرائع الإسلام . فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله أعد عليّ فإني رجل نساء ، فأعاد عليه ، فعهدها بيده ، وقام وهو يجر إزاره وهو يقول: تعلمت الإيمان ورب الكعبة ، فلما بعد من رسول الله قال صلى الله عليه وآله : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا الرجل! فقال أبو بكر وعمر: إلى من تشير يا رسول الله ؟ فأطرق إلى الأرض ، فجداً في السير فلحقاه فقالا: لك البشارة من الله ورسوله بالجنة . فقال: أحسن الله تعالى بشارتكما. إن كنتما ممن يشهد بما شهدت به فقد علمتما ما علمني النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وإن لم تكونا كذلك ، فلا أحسن الله بشارتكما . فقال أبو بكر: لا

تقل، فأنا أبو عائشة زوجة النبي ﷺ! قال قلت ذلك ، فما حاجتكما ؟ قالوا:
إنك من أصحاب الجنة فاستغفر لنا ، فقال: لا غفر الله لكما ، تتركان رسول الله
صاحب الشفاعة وتسألاني أستغفر لكما ! فرجعا والكأبة لائحة في وجهيهما ،
فلما رأهما رسول الله ﷺ تبسم ، وقال: أفي الحق مغضبة ؟!

٣. فلما توفي رسول الله ﷺ ورجع بنو تميم إلى المدينة ومعهم مالك بن نويرة
فخرج لينظر من قام مقام رسول الله ﷺ فدخل يوم الجمعة وأبو بكر على المنبر
يخطب بالناس ، فنظر إليه وقال: أخو تيم! قالوا: نعم. قال: فما فعل وصي
رسول الله ﷺ الذي أمرني بموالاته؟ قالوا: يا أعرابي الأمر يحدث بعده الأمر!
قال: بالله ما حدث شيء ، وإنكم قد خنتم الله ورسوله ﷺ!
ثم تقدم إلى أبي بكر وقال: من أرقاك هذا المنبر ووصي رسول الله ﷺ جالس؟
فقال أبو بكر: أخرجوا الأعرابي البوال على عقبه من مسجد رسول الله ﷺ!
فقام إليه قنفذ بن عمير وخالد بن الوليد ، فلم يزالا يلكران عنقه حتى
أخرجاه! قال: فلما استتم الأمر لأبي بكر وجه خالد بن الوليد وقال له: قد
علمت ما قاله مالك على رؤس الأشهاد ، ولست آمن أن يفتق علينا فتقاً لا
يلتئم ، فاقتله ! فحين أتاه خالد ، ركب جواده وكان فارساً يعد بألف ، فخاف
خالد منه فآمنه وأعطاه الموائيق ، ثم غدر به بعد أن ألقى سلاحه ، فقتله ،
وأعرس بامرأته في ليلته! وجعل رأسه في قدر فيها لحم جزور لوليمة عرسه ،
وبات ينزو عليها نزو الحمار !

٤. كان مالك بن نويرة رضي الله عنه مطمئناً إلى أن كتيبة خالد بن الوليد التي تحركت
من المدينة لا تقصده ، ولو أراد المواجهة لأمر أتباعه بالتجمع لا بالتفرق !
فباغته خالد إلى البطاح: « فلم يجد بها أحداً وكان مالك قد فرقههم ونهاهم عن

الإجتماع ، وقال: يا بني يربوع إنا دعينا إلى هذا الأمر ، فأبطأنا عنه فلم نفلح ، وقد نظرت فيه فرأيت أن الأمر لا يتأتى بغير سياسة ، وإذا الأمر لا يسوسه الناس فإياكم ومناوأة القوم ، فتفرقوا وادخلوا في هذا الأمر ، فتفرقوا على ذلك ، فلما قدم خالد البطاح بث السرايا... فجاءته الخيل بمالك بن نويرة ونفر من بني ثعلبة بن يربوع ، فاختلفت السرية فيهم ، وكان فيهم أبو قتادة الأنصاري وكان ممن شهد أنهم أذّنوا وأقاموا وصلّوا ، فأمر خالد بحبسهم وكانت ليلة باردة فقال خالد: أذفتوا أسراكم ، وهي تعني القتل في لغة كنانة ، فقتل ضرار بن الأزور مالكا ! (الكامل لابن الأثير: ٢ / ٣٦٤).

وقال اليعقوبي (٢ / ١٣١): (وروي أن خالد بن الوليد طمع بامرأة مالك لما رأى جماها ، فقتله وتزوجها في نفس الليلة).

ولما قتل خالد مالكا واستباح زوجته كان في عسكره أبو قتادة الأنصاري ، فركب فرسه والتحق بأبي بكر وحلف ألا يسير في جيش تحت لواء خالد أبداً فقصص على أبي بكر القصة فقال: لقد فتن الغنائم العرب ، وترك خالد ما أمرته ! فقال عمر: إن عليك أن تقيده بمالك فسكت أبو بكر! (شرح النهج: ١ / ١٧٩).

٥. وفي تاريخ الطبري (٢ / ٥٠٤): فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال: عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته ! وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صداً الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز في عمامته أسهماً ، فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر ، فانزع الأسهم من رأسه فحطمها ، ثم قال: أرثاء قتلت امرء مسلماً ثم نزوت على امرأته ، والله لأرجمنك بأحجارك ! ولا يكلمه خالد بن الوليد ، ولا يظن إلا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه ، حتى دخل على أبي بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان في حربه

تلك! قال: فخرج خالد حين رضي عنه أبو بكر وعمر جالس في المسجد ، فقال: هلمَّ إليَّ يا ابن أم شملة ! قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته !
وأم شملة هي حتممة أم عمر ، تحقيراً لها بأنها من فقرها كانت تلبس إزاراً غير ساتر ، وكان خالد يقول ليست من بني مخزوم ، بل وجدها مخزومي على مزبلة !



الحر بن يزيد الرياحي

أحد القادة المشهورين والفرسان المبرزين من بني رياح بن يربوع ، فهو ابن لمالك بن نوية ، ورد اسمه في زيارة الناحية والرجبية .

ولم يكن الحر من الذين راسلوا الحسين عليه السلام ، بل جاء قائداً لألف فارس أرسلهم عبيد الله بن زياد لاعتراض الحسين عليه السلام ومنعه من دخول الكوفة ، فالتقى به عند جبل ذي حسم ، وأخذ يسايره ويمنعه من التوجه حيث أراد ، حتى نزل في كربلاء . وكان مؤدباً في خطابه مع الإمام عليه السلام ، يصلي وأصحابه بصلاته . (ابن الأئمة : ٧٦ / ٥) .

وكان الحر شريفاً في قومه جاهلية وإسلاماً ، وكان في الكوفة رئيساً ، وفي جيش يزيد الى كربلاء رئيساً على ربيع تميم وهمدان الحر . وكان جده عتاباً رديف النعمان ، وكان ابنه قيس للنعمان ، ونازعه الشيبانيون . وهو ابن عم الأخوص الصحابي الشاعر ، زيد بن عمرو بن قيس بن عتاب .

لما خرج الحر من بيته سمع هاتفاً يبشره بالجنة !

قال الحر: فلما خرجت من منزلي متوجهاً نحو الحسين عليه السلام نوديت ثلاثاً: يا حر أبشر بالجنة ، فالتفت فلم أر أحداً ! فقلت: ثكلت الحر أمه ، يخرج إلى قتال ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبشر بالجنة ! (أمالي الصدوق/ ٢١٨)

والله ما هذه بشارة وأنا أسير إلى حرب الحسين! وما كان يحدث نفسه في الجنة فلما صار مع الحسين قص عليه الخبر فقال له: لقد أصبت أجراً وخيراً .

أول لقاء الحر بقافلة الحسين عليه السلام:

وروى أبو مخنف عن عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الأسديين قالوا: كنا نساير الحسين فنزل شراف ، وأمر فتيانه باستقاء الماء والإكثار منه ، ثم ساروا صباحاً ، فرسموا صدر يومهم حتى انتصف النهار ، فكبر رجل منهم: فقال الحسين: الله أكبر لم كبرت ؟ قال: رأيت النخل . قالوا: فقلنا: إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط . قال: فما تريانه رأى ؟ قلنا: رأى هوادي الخيل . فقال: وأنا والله أرى ذلك: ثم قال الحسين: أما لنا ملجأ نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم من وجه واحد؟ قلنا: بلى ، هذا ذو حسم عن يسارك تميل إليه فإن سبقت القوم فهو كما تريد . فأخذ ذات اليسار: فما كان بأسرع من أن طلعت هوادي الخيل: فتبينها فعدلنا عنهم ، فعدلوا معنا كأن أستتهم اليعاسيب ، وكأن راياتهم أجنحة الطير ، فسبقناهم إلى ذي حسم ، فضربت أبنية الحسين عليه السلام . وجاء القوم فإذا الحر في ألف فارس فوقف مقابل الحسين في حر الظهرية والحسين وأصحابه معتمون متقلدون أسيافهم ، فقال الحسين لفتيانه: أسقوا القوم ورشفوا الخيل .

سقى الحسين عليه السلام ألف فارس ورشف خيولهم ترشيفاً:

كان عدد أصحاب الحسين عليه السلام نحو مئة، ومهما حملوا من الماء فهو لا يكفي ألفاً مع خيولهم! لكنهم سقوا كل جيش الحر وكانوا ألفاً، وسقى الخيل نصف شربة، وكان معهم جمال أيضاً ، فقال لأصحابه: أسقوهم ورشفوا الخيل ترشيفاً . والترشيف: أن يتركوا الفرس يمج مجات من الماء ولا يرتوي .

قال علي بن طعان: فكنت مع الحر يومئذ ، فجنّت في آخر من جاء من أصحابه ، فلما رأى الحسين ما بي و بفرسي من العطش ، قال لي: أنخ الراوية فلم أفهم ، لأن الراوية عندي السقاء ، فقال: أنخ الجمل فأنخته ، فقال: إشر ب ف جعلت كلما شربت سال الماء من السقاء ، فقال الحسين: أحنث السقاء ، فلم أفهم أنه أراد أعطفه ولم أدر كيف أفعل؟ قام فعطفه فشربت وسقيت فرسي).

وهذا يدل على أنه شرب هو وفرسه حتى ارتويا ، وأن معه جملاً فسقاه حتى ارتوى أو رشفه ترشيفاً . وكان جيش الحر فرساناً ، ومع بعضهم جمال كما هي عادة العرب ، ولذلك قال له: أنخ الجمل والفرس لاتناخ .

ومعناه أن الإمام عليه السلام كان عنده من الماء ما كفاهم ورشف خيلهم وجمالهم ترشيفاً . ولا تفسير لذلك إلا أنه سقى الكثير بقاء قليل كمعجزة جده رسول الله صلى الله عليه وآله حيث كان يشبع الكثيرين بالطعام القليل ويسقيهم بقليل من ماء .

كان مع الحر ابنه ثم جاءت أمه:

(قال أبو مخنف: فوق كلامه عليه السلام في مسامع الحر ، فأقبل على ابن أخيه قرة وقال: أنتظر إلى الحسين يستغيث فلا يغاث ، ويستجير فلا يجار ، قد قتلت أنصاره وبنوه ، وقد أصبح بين مجادل ومخاذل ، فهل لك أن تسير بنا إليه ، وتقاتل بين يديه ، فإن الناس عن هذه الدنيا راحلة ، وكرامات الدنيا زائلة ، فلعلنا نفوز بالشهادة ، ونكون من أهل السعادة .

فقال له: ما لي بذلك حاجة . فتركه الحر وأقبل على ولده وقال له: يا بني لا صبر لي على النار ولا على غضب الجبار ، ولا أن يكون غداً خصمي أحمد المختار. يا بني أما ترى الحسين عليه السلام يستغيث فلا يغاث ويستجير فلا يجار !

يا بني سر بنا إليه نقاتل بين يديه ، فلعلنا نفوز بالشهادة ، ونكون من أهل السعادة . فقال له ولده: حباً وكرامة . ثم إنهما حملا من عسكر ابن زياد كأنهما

يريدان القتال حتى هجما على الحسين عليه السلام ، فنزل الحر عن ظهر جواده وطأ رأسه ، وجعل يقبل يد الحسين ورجليه ، وهو يبكي بكاءً شديداً .

قال أبو إسحاق الإسفرايني (كلمات الحسين عليه السلام / ٥٣٦): روي أن الحر جاء الحسين عليه السلام مع ولده ، وحمل ولده على القوم حتى قتل فاستبشر أبوه فرحاً ، ثم برز الحر حتى قتل واحتزوا رأسه ورموه نحو الإمام فوضعه في حجره ، وهو يبكي ويمسح الدم عن وجهه ويقول: وَاللَّهِ مَا أَخْطَأْتُ أُمَّكَ إِذْ سَمَّمْتُكَ حُرًّا ، فَأَنْتَ وَاللَّهِ ! حُرٌّ فِي الدُّنْيَا وَسَعِيدٌ فِي الْآخِرَةِ .

صلى الحر وجيشه خلف الحسين عليه السلام :

فلما سقوهم ورشفوا خيولهم حضرت الصلاة ، فأمر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي وكان معه أن يؤذن فأذن ، وحضرت الإقامة فخرج الحسين في إزار ورداء ونعلين ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنها معذرة إلى الله وإليكم، إني لم أتكم حتى أتتني كتبكم.. إلى آخر ما قال ، فسكتوا عنه.. فقال للمؤذن: أقم فأقام ، فقال الحسين للحر: أتريد أن تصلي بأصحابك؟ قال: لا بل بصلاتك، فصلى بهم الحسين ثم دخل مضربه واجتمع إليه أصحابه ودخل الحر خيمة نصبت له واجتمع عليه أصحابه ، ثم عادوا إلى مصافهم فأخذ كل بعنان دابته وجلس في ظلها ، فلما كان وقت العصر أمر الحسين بالتهيؤ للرحيل ، ونادى بالعصر، فصلى بالقوم ثم انفتل من صلاته وأقبل بوجهه على القوم فحمد الله وأثنى عليه وقال: أيها الناس إنكم إن تتقوا.. إلى آخر ما قال . فقال الحر: إنا والله ما ندري ما هذه الكتب التي تذكر ، فقال الحسين: يا عقبة بن سمعان أخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلي ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً فنشرها بين أيديهم !

قال له الحسين عليه السلام ثكلتك أمك فأجابه بأدب:

فقال الحر: فإننا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك ، وقد أمرنا إذا نحن لقيناك ألا نفارقك حتى نقدمك على عبيد الله ، فقال له الحسين: الموت أدنى إليك من ذلك، ثم قال لأصحابه: إركبوا فركبوا وانتظروا حتى ركبت النساء ، فقال: إنصرفوا ، فلما ذهبوا لينصرفوا حال القوم بينهم وبين الإنصراف فقال الحسين للحر: ثكلتك أمك ما تريد؟! قال: أما والله لو غيرك من العرب يقوله لي وهو على مثل هذه الحالة التي أنت عليها ما تركت ذكر أمه بالثكل أن أقوله كائناً من كان ، ولكن والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلا بأحسن ما يقدر عليه ! فقال الحسين: فما تريد؟ قال: أريد أن أنطلق بك إلى عبيد الله ، فقال: إذن لا أتبعك، قال الحر: إذن لا أدعك ، فتراداً القول ثلاث مرات ، ثم قال الحر: إني لم أؤمر بقتالك، وإنما أمرت ألا أفارقك حتى أقدمك الكوفة فإن أبيت فخذ طريقاً لا تدخلك الكوفة ، ولا تردك إلى المدينة تكون بيني وبينك نصفاً حتى أكتب إلى ابن زياد ، وتكتب إلى يزيد إن شئت أو إلى ابن زياد إن شئت ، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن أبتلي بشيء من أمرك. قال: فتيسر عن طريق العذيب والقادسية، وبينه وبين العذيب ثمانية وثلاثون ميلاً ، وسار والحر يسايره حتى إذا كان بالبيضة خطب أصحابه بما تقدم فأجابه بما ذكر في تراجعهم، ثم ركب فسايره الحر وقال له: أذكرك الله يا أبا عبد الله في نفسك فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى ، فقال له الحسين: أقبالوت تخوفني! وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني! لكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه حين لقيه وهو يريد نصره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أين تذهب فإنك مقتول فقال:

سأمضي فما بالموت عار على الفتى إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وآسى الرجال الصالحين بنفسه وفارق مشوراً وباعد مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم كفى بك عاراً أن تلام وتندما
فلما سمع ذلك الحر تنحى عنه .

اختلف الحسين عليه السلام مع الحر بسبب الطرماح وأصحابه:

قال الطبري (٣٠٥ / ٤): (وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى حتى انتهوا إلى عذيب الهجانات ، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك ، فإذا هم بأربعة نفر أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال يقال له الكامل ومعهم دليلهم الطرماح بن عدي ، وهو يقول:

يا ناقتي لا تدعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر
بخير ركبان وخير سفر حتى تحلى بكريم النجر
الماجد الحر رحيب الصدر أتى به الله لخير أمر

ثمت أبقاء بقاء الدهر

قال فلما انتهوا إلى الحسين أنشدوه هذه الأبيات فقال: أما والله إنني لأرجو أن يكون خيراً ما أراد الله بنا ، قتلنا أم ظفرنا . قال: وأقبل إليهم الحر بن يزيد فقال: إن هؤلاء النفر الذين من أهل الكوفة ليسوا ممن أقبل معك وأنا حابسهم أو رادهم . فقال له الحسين: لأمنعهم مما أمنع منه نفسي ، إنما هؤلاء أنصاري وأعواني ، وقد كنت أعطيتني ألا تعرض لي بشئ حتى يأتيك كتاب من ابن زياد . فقال: أجل لكن لم يأتوا معك . قال: هم أصحابي ، وهم بمنزلة من جاء معي . فإن تمت على ما كان بيني وبينك وإلا ناجزتك ! قال: فكف عنهم الحر . قال ثم قال لهم الحسين: أخبروني خبر الناس ؟ وراءكم فقال له مجمع بن عبد الله العائذي: وهو أحد النفر الأربعة الذين جاءوه: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم وملئت غرائرهم يُستمال ودهم ويستخلص به نصيحتهم ،

فهم إلبّ واحدٌ عليك ! وأما سائر الناس بعد فإن أفئدتهم تهوي إليك
وسيو فهم غداً مشهورة عليك !

قال: أخبرني فهل لكم برسولي إليكم؟ قالوا: من هو؟ قال: قيس بن مسهر
الصيداوي . فقالوا: نعم أخذه الحصين بن نمير، فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره
ابن زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلى عليك وعلى أبيك ولعن ابن زياد وأباه،
ودعا إلى نصرتك وأخبرهم بقدمك . فأمر به ابن زياد فألقي من طمار القصر .
فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمه ثم قال: **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ
يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** . اللهم اجعل لنا ولهم الجنة نزلاً ، واجمع بيننا وبينهم في
مستقر من رحمتك وورغائب مذخور ثوابك).

خطاب الحر لجيش ابن زياد:

لما رأى الحر عزمهم على قتال الحسين عليه السلام قام خطيباً فقال: أيها القوم ! ألا
تقبلون من حسين خصلة من هذه الخصال التي عرض عليكم فيعافيكم الله
من حربه وقتاله؟ قالوا: هذا الأمير عمر بن سعد فكلمه . فكلمه بمثل ما كلمه
به قبل ، و بمثل ما كلم به أصحابه . قال عمر بن سعد: قد حرصت ، لو
وجدت الى ذلك سبيلاً فعلت .

فقال الحر: يا أهل الكوفة لأمكم الهبل و العبر (النكل والهلاك) إذ دعوتموه حتى إذا
أتاكم أسلمتموه! وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه ، ثم عدوتم عليه لتقتلوه!
أمسكتم بنفسه وأخذتم بكظمه ، وأحطتم به من كل جانب ، فمنعتموه التوجه
في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، وأصبح في أيديكم كالأسير ،
لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع ضرراً ، وحلائمته و نساءه وصبيته وأصحابه عن
ماء الفرات الجاري، الذي يشربه اليهودي والمجوسي والنصراني ، وتمرغ فيه
خنازير السواد و كلابه ، وها هم أولاء قد صرعهم العطش ! بسما خلفتم

محمدًا في ذريته! لاسقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه من يومكم هذا في ساعتكم هذه . فحملت عليه رجالة لهم ترميه بالنبل ، فأقبل حتى وقف أمام الحسين . وكان يزيد بن زياد بن المهاصر ممن خرج مع عمر بن سعد الى الحسين ، فلما ردوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه واهتدى بخطبة (الحر). قال الشاعر جعفر بن عفان الطائي:

(ولم يك فيهم رجل رشيد سوى الحر التميمي الرشيد
فواحزنانه إن بني علي وفاطم قد أبيروا بالحديد)

(المنح / ٧١٥ ، لأحمد بن نعيم المتوفى ٣٣٣).

سمع الحر كلام الحسين عليه السلام فأخذته الرعدة:

فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له مهاجر بن أوس: ما تريد يا ابن يزيد ، أتريد أن تحمل؟ فلم يجبه ، فأخذه مثل الأفكل وهي الرعدة ! فقال له المهاجر: إن أمرك لمريب ! والله ما رأيت منك في موقف قط مثل هذا ! ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ! فقال له الحر: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، فوالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو قطعت وأحرقت ! ثم ضرب فرسه فلحق الحسين عليه السلام

جاء الحر الى الحسين عليه السلام تائباً خاشعاً:

(فأخذ يدنو من الحسين قليلاً قليلاً ، فقال له المهاجر بن أوس الرياحي: ما تريد يا ابن يزيد؟ أتريد أن تحمل؟ فسكت وأخذه مثل العرواء ، فقال له: يا ابن يزيد إن أمرك لمريب ، وما رأيت منك في موقف قط مثل شيء آراه الآن ، ولو قيل لي من أشجع أهل الكوفة رجلاً ما عدوتك ، فما هذا الذي أرى منك ! قال: إني والله أخير نفسي بين الجنة والنار ، ووالله لا أختار على الجنة شيئاً ولو

قطعت وحرقت ! ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين ، فلما دنا منهم قلب ترسه ، فقالوا مستأمن ، حتى إذا عرفوه سلم على الحسين وقال: جعلني الله فداك يا بن رسول الله ! أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع ، وسأيرتك في الطريق، وجعجت بك في هذا المكان ، والله الذي لا إله إلا هو ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ، ولا يبلغون منك هذه المنزلة ، فقلت في نفسي لا أبالي أن أصانع القوم في بعض أمرهم ولا يظنون أني خرجت من طاعتهم. وأما هم فسيقبلون هذه الخصال التي تعرض عليهم، والله إني لو ظننتهم لا يقبلونها منك ما ركبتها منك ، وإني قد جئتك تائباً مما كان مني إلى ربي، ومواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك ، أفترى لي توبة؟ قال: نعم يتوب الله عليك ويغفر لك فانزل. قال: أنالك فارساً خير مني راجلاً، أقاتلهم على فرسي ساعة وإلى النزول ما يصير آخر أمري . قال: فاصنع ما بدا لك .

بدأ الحر قتاله بالمبارزة

روى أبو مخنف أن يزيد بن أبي سفيان الثغري من بني الحرث بن تميم قال: أما والله لو رأيت الحر حين خرج لأتبعته السنان قال: فبينما الناس يتجاولون ويقتلون والحر بن يزيد يحمل على القوم مُقدماً ، ويتمثل قول عنتره:

ما زلت أرميهم بثغرة نحره ولبانه حتى تسربل بالدم

وإن فرسه لمضروب على أذنيه وحاجبيه ، وإن دمائه لتسيل، فقال الحصين بن تميم التميمي ليزيد بن سفيان: هذا الحر الذي كنت تتمنى. قال: نعم. وخرج إليه فقال له: هل لك يا حر في المبارزة؟ قال: نعم قد شئت فبرز له. قال الحصين: وكنت أنظر إليه فوالله لكأن نفسه كانت في يد الحر، فما لبث أن قتله .

وروى أبو مخنف عن أيوب بن مشرح الخيواني كان يقول: جال الحر على فرسه فرميته بسهم فحشأته فرسه ، فلما لبث إذ أُرعد الفرس واضطرب وكبا فوثب عنه الحر كأنه ليث والسيف في يده وهو يقول:

إن تعقروا بي فأنا ابن الحر أشجع من ذي لبد هزبر
قال: فما رأيت أحد قط يُفري فرّيه .

وبعدما قتل فرسه ، رجع الى الحسين عليه السلام ، ثم عاد الى المعركة مع حبيب .

قاتل مع حبيب بن مظاهر ثم مع زهير:

(قال أبو مخنف: ولما قتل حبيب أخذ الحر يقاتل راجلاً وهو يقول:

أليت لا أقتل حتى أقتلا ولن أصحاب اليوم إلا مقبلا
أضربهم بالسيف ضرباً مفصلاً لا ناكلاً عنهم ولا مهللاً
ويضرب فيهم ويقول:

إني أنا الحر ومأوى الضيف أضرب في أعراضكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف .

ثم أخذ يقاتل هو وزهير قتالاً شديداً ، فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر حتى يخلصه ، ففعلاً ذلك ساعة . ثم شددت جماعة على الحر فقتلوه . فلما صرع وقف عليه الحسين عليه السلام وقال له: أنت كما سمتك أمك ، الحر حر في الدنيا وسعيد في الآخرة .

وبعد شهادة حبيب بن مظاهر خرج الحر بن يزيد الرياحي ومعه زهير بن القين رضي الله عنهم يحمي ظهره ، فكان إذا شد أحدهما واستلحم شد الآخر واستنقذه ، ففعلاً ساعة . وإن فرس الحر لمضروب على أذنيه وحاجبيه .

ثم رمى أيوب بن مشرح الخيواني فرس الحر فعقره ، وشب به الفرس فوثب عنه كأنه ليث ، وبيده السياف وجعل يقاتل راجلاً حتى قتل نيفاً وأربعين .

ثم شددت عليه الرجالة فصرعته وحمله أصحاب الحسين عليه السلام ووضعوه أمام الفسطاط الذي يقاتلون دونه ، وهكذا يؤتى بكل قتيل إلى هذا الفسطاط ، والحسين يقول: قتلةٌ مثل قتلة النبيين وآل النبيين . ثم التفت عليه السلام إلى الحر وكان به رمق فقال له وهو يمسح الدم عنه: أنت الحر كما سمتك أمك ، وأنت الحر في الدنيا والآخرة . وفيه يقول عبيد الله بن عمرو الكندي البدي:

سعيد بن عبد الله لا تنسينه ولا الحر إذ آسى زهيراً على قسر



وقال الصدوق في الأمالي / ٢٢٤: (فضرب الحر بن يزيد فرسه ، وجاز عسكر عمر بن سعد إلى عسكر الحسين عليه السلام واضعاً يده على رأسه ، وهو يقول: اللهم إليك أنيب فتب علي ، فقد أرعبت قلوب أوليائك وأولاد نبيك . يا ابن رسول الله ، هل لي من توبة ؟ قال: نعم تاب الله عليك . قال: يا ابن رسول الله ، أتأذن لي فأقاتل عنك ؟ فأذن له ، فبرز وهو يقول:

أضرب في أعناقكم بالسيف عن خير من حل بلاد الخيف

فقتل منهم ثمانية عشر رجلاً ثم قتل ، فأتاه الحسين عليه السلام ودمه يشخب ، فقال: بخٍ بخٍ يا حر ، أنت حر كما سميت في الدنيا والآخرة ، ثم أنشأ الحسين عليه السلام لنعم الحر حر بني رياح صبورٌ عند مشتبك الرماح
ونعم الحر إذ فادى حسيناً وجاد بنفسه عند الصباح
ثم برز من بعده زهير بن القين البجلي ، وهو يقول مخاطباً للحسين عليه السلام :

اليوم نلقى جدك النبيا وحسناً والمرضى عليا

وفي أعيان الشيعة (٤/ ٦١٤): (فجعل الحسين يمسح الدم والتراب عن وجهه ، وهو يقول: « أنت الحر كما سمتك أمك ، أنت الحر في الدنيا ، وأنت الحر في الآخرة » . ورثاه بعضهم ، وقيل علي بن الحسين عليه السلام :

لنعم الحرُّ حُرُّ بني رِيحٍ صبورٌ عند مُشْتَبِكِ الرِّمَاحِ
ونعم الحرُّ إذ وَاسى حَسِيناً فجاد بنفسه عند الصِّباحِ

دفن الإمام زين العابدين الشهداء والحر:

قال المسعودي في إثبات الوصية/ ١٧٣: (أقبل زين العابدين في اليوم الثالث عشر من المحرم لدفن أبيه ، لأن الإمام لا يلي أمره إلا إمام مثله) .
وفي الكافي (١/ ٣٨٤): (عن الرضا عليه السلام قال: قلت له: إنهم يحاجونا يقولون: إن الإمام لا يغسله إلا الإمام فما أقول لهم؟ قال: قل لهم إني غسلته ، فقلت: أقول لهم إنك غسلته؟ فقال: نعم) .

وفي معجم السيد الخوئي (١٢/ ٢٤٠): (قيل للرضا عليه السلام: إنا روينا عن آبائك أن الامام لا يلي أمره إلا إمام مثله ، فقال له أبو الحسن عليه السلام: فأخبرني عن الحسين بن علي عليه السلام كان إماماً أو كان غير إمام؟ قال: كان إماماً ، قال: فمن ولي أمره؟ قال: علي بن الحسين ، قال: وأين كان علي بن الحسين عليه السلام؟ قال: كان محبوساً في يد عبيد الله بن زياد في الكوفة ، قال: خرج وهم لا يعلمون حتى ولي أمر أبيه ثم انصرف ، فقال له أبو الحسن عليه السلام: إن هذا الذي أمكن علي بن الحسين أن يأتي كربلاء فيلي أمر أبيه فهو أمكن صاحب هذا الأمر أن يأتي بغداد فيلي أمر أبيه ثم ينصرف ، وليس في حبس ولا في إسار . وجواهر الكلام: (١٢/ ٢٢) .

وقال المفيد في الإرشاد (٢/ ١١٤): (ولما رحل ابن سعد خرج قوم من بني أسد كانوا نزولاً بالغازية إلى الحسين وأصحابه رحمة الله عليهم ، فصلوا عليهم ودفنوا الحسين عليه السلام حيث قبره الآن ، ودفنوا ابنه علي بن الحسين الأصغر عند رجليه ، وحفروا للشهداء من أهل بيته وأصحابه الذين صرعوا حوله مما يلي رجلي الحسين وجمعوهم فدفنوهم جميعاً معاً . ودفنوا العباس بن علي عليه السلام) .

وقال الطبري في تاريخه (٤ / ٣٤٨): « ودفن الحسين وأصحابه وأهل بيته أهل الغاضرية من بني أسد بعد يوم من قتلهم » .
فيظهر أن بني أسد جاؤوا إلى أرض المعركة لدفن الشهداء فوصل الإمام زين العابدين عليه السلام وأعانوه على دفن الحسين عليه السلام والشهداء. (قصة كربلاء/ ٤٣٨)
وفي حياة الحسين عليه السلام للقرشي/ ٣/ ٣٢٥: وتنص بعض المصادر الشيعية على أن بني أسد كانوا متحيرين في شأن تلك الجثث الزواكي ولم يهتدوا لمعرفة لأن الرؤوس قد فصلت عنها ، وبينما هم كذلك إذ أطل عليهم الإمام زين العابدين عليه السلام فأوقفهم على شهداء أهل البيت وغيرهم من الأصحاب ، وبادر إلى حمل جثمان أبيه فواراه في مثواه الأخير وهو يذرف أحر الدموع قائلاً: طوبى لأرض تضمنت جسدك الطاهر ، فإن الدنيا بعدك مظلمة والآخرة بنورك مشرقة ، أما الليل فمسهد ، والحزن سرمد أو يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت بها مقيم ، وعليك مني السلام يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته . ورسم على القبر الشريف هذه الكلمات: هذا قبر الحسين بن علي بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً .

ودفّن عند رجلي الإمام ولده علي الأكبر ، ودفّن بقية الشهداء المجدين من هاشميين وغيرهم في حفرة واحدة ، وانطلق الإمام زين العابدين مع الأسديين إلى نهر العلقمي فواروا قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين ، وجعل الإمام يبكي أحر البكاء قائلاً: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم وعليك مني السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته » .

قال أبو مخنف (١/ ٢١٣): (وأما الحر الرياحي فأبعده عشيرته، وقيل إن أمه كانت حاضرة فلما رأت ما يصنع بالأجساد حملت الحر إلى هذا المكان).

وقال المقرم/٣١٩: (وأمر ابن سعد بالرؤوس فقطعت واقتسمتها القبائل لتتقرب إلى ابن زياد، فجاءت كندة بثلاثة عشر وصاحبهم قيس بن الأشعث، وجاءت هوازن باثني عشر وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن، وجاءت تميم بسبعة عشر، وبنو أسد بستة عشر، ومذحج بسبعة، وجاء آخرون بباقي الرؤوس، ومنعت عشيرة الحر الرياحي من قطع رأسه ورض جسده).

خير العصابة التي شد بها الحسين عليه السلام رأس الحر!

في تنقيح المقال (١٦٨/١٨): نقل الحائري عن السيد نعمة الله الجزائري التستري في كتابه الأنوار النعمانية قال: حدثني جماعة من الثقات، أن الشاه إسماعيل لما ملك بغداد، أتى إلى مشهد الحسين عليه السلام وسمع من بعض الناس الطعن على الحر، أتى إلى قبره، وأمر ببنشه فبنشوه، فرآه نائماً كهيئته لما قتل، ورأوا على رأسه عصابة مشدود بها رأسه، فأراد الشاه نور الله مضجعه أخذ تلك العصابة لما نقل في كتب السير والتواريخ أن تلك العصابة هي دسمال الحسين شد به رأس الحر لما أصيب في تلك الواقعة، ودفن على تلك الهيئة، فلما حلوا تلك العصابة، جرى الدم من رأسه حتى امتلأ منه القبر، فلما شدوا عليه تلك العصابة انقطع الدم، فلما حلوها جرى الدم.. وكلما أرادوا أن يعالجوا قطع الدم بغير تلك العصابة لم يمكنهم، فتبين لهم حسن حاله. فأمر فبني على قبره بناء، وعين له خادماً يخدم قبره).

ولم أجد في المصادر أن الحسين عليه السلام شدَّ رأس الحر بعصابة، لكن ما أكثر المعلومات التي لم تدون، وتداولها الناس جيلاً فجيل حتى وصلتنا.

آل الحر بلبنان من ذرية الحر عليه السلام

قال في أمل الأمل (١/ ١٠): (وقد سرد هذا النسب المشرق السيد الأمين ، نقلاً عن بعض أفاضل الأسرة ، كما يلي:

الجد الذي تجتمع عليه فروع هذه العائلة هو الحسين بن عبد السلام ، بن عبد المطلب ، بن علي ، بن عبد الرسول ، بن جعفر ، بن عبد ربه بن عبد الله ، بن مرتضى ، بن صدر الدين ، بن نور الدين ، بن صادق ، بن حجازي ، بن عبد الواحد ، ابن الميرزا شمس الدين ، ابن الميرزا حبيب الله ، بن علي بن معصوم بن موسى بن جعفر ، بن حسن ، بن فخر الدين ، بن عبد السلام ، بن حسين ، بن نور الدين ، بن محمد ، بن علي ، بن يوسف ، بن المرتضى ، بن حجازي ، بن محمد ، بن باكير ، بن الحر بن يزيد بن يربوع الرياحي).



معنى: الحسين مني وأنا من حسين

تعبير مني وأنا منه واسع في اللغة العربية

يستعمل تعبير: هو مني وأنا منه في اللغة العربية بمعان عديدة ، وهو واسع ، من أدنى المراتب الى أعلاها . وقد ورد في القرآن في تكذيب ادعاء المنافقين أنهم من المؤمنين في إيمانهم وفي شجاعتهم .

قال الله تعالى: يَخْلُقُونَ بِاللَّهِ إِتْمًا لِمَنكُم وَمَا هُمْ مِنكُم وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرُقُونَ. لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ .

وقال تعالى: قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ

وقال تعالى: وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ . رَبِّ إِنَّهُمْ أَضَلَلَنِي كَثِيرًا مِنْ النَّاسِ فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ .
وقال تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ .

يستعمل (هو منه) بمعنى الشبه في شيء

وهو من أوسع المعاني التي استعمل فيها، فقد ورد في الحديث الصحيح أن المؤمن من الله والله تعالى منه . ففي المكاسب للشيخ الأنصاري(٢/١١٢): (عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال: نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرؤك السلام ويقول: اشتقت للمؤمن إسماً من أسماي ، سميته مؤمناً ، فالمؤمن مني وأنا منه ، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة) .

فاسم المؤمن مشتق من أسماء الله تعالى في قوله: هُوَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّبُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ . لأن الله تعالى مؤمن بما يقول ويفعل ، والمؤمن مؤمن بما يقوله الله تعالى ويفعله . فهو يشبه الله تعالى في الإيمان والله يشبهه في ذلك . ومعناه مؤمن بالله تعالى ورسوله ﷺ والآخرة .

واستعمل (هو منا) بمعنى من شيعتنا الخاصين

فقد قال النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام لأناس عديدين أنتم منا ، فقال لسلمان الفارسي:
سلمان منا أهل البيت . (الوافي: ٣/٦٤٤) . وفسرها الإمام الصادق عليه السلام فيما رواه الصفار في بصائر الدرجات/٣٧: (عن الفضل بن عيسى الهاشمي قال دخلت على أبي عبد الله عليه السلام أنا وأبي عيسى فقال له: قول رسول الله ﷺ : سلمان رجل منا أهل البيت؟ فقال: نعم. فقال: أي من ولد عبد المطلب؟ فقال: منا أهل البيت. فقال له: أي من ولد أبي طالب؟ فقال: منا أهل البيت. فقال له إني لا أعرفه . أي لا أعرف هذا النسب ، أو لم أفهم المعنى .

فقال: فاعرفه يا عيسى فإنه منا أهل البيت ، ثم أومى بيده إلى صدره ثم قال: ليس حيث تذهب ، إن الله خلق طينتنا من عليين وخلق طينة شيعتنا من دون ذلك فهم منا ، وخلق طينة عدونا من سجين وخلق طينة شيعتهم من دون ذلك وهم منهم ، وسلمان خير من لقمان) .

أقول: فمعناه منا: معنوياً ، وليس في النسب ، والفضل بن عيسى عباسي من ولادة المأمون ، وقد سأل الصادق عليه السلام عن صحة حديث: سلمان منا ..
وقال النبي ﷺ لأبي ذر الغفاري: إنك منا أهل البيت . (الوافي: ٢٦/١٨٥) .

ويونس بن يعقوب . قال عنه في مناهج الأخيار في شرح الإستبصار (٢/٤٨): (وأما
يونس بن يعقوب فهو جليل القدر جداً..وقول الرضا عليه السلام : له ما أنت عندنا

بمتهم إنما أنت رجل منا أهل البيت . وإنه لما مات كفنه الرضا وبعث إليه بحنوطه وكفنه ، وجميع ما يحتاج إليه .)

وعيسى بن عبد الله الأشعري: قال الإمام الصادق عليه السلام (الإختصاص/ ١٩٥): يا عيسى إن الله تعالى يقول: وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ ، فَإِنَّكَ مِنَّا أَهْلُ الْبَيْتِ .) وفي أمالي المفيد/ ١٤٠: (يا يونس أحسب أنك أنكرت قولي لك: أن عيسى بن عبد الله منا أهل البيت ؟ قال قلت: إي والله جعلت فداك ، لأن عيسى بن عبد الله رجل من أهل قم ، فكيف يكون منكم أهل البيت ؟ قال: يا يونس، عيسى بن عبد الله رجل منا حياً ، وهو منا ميتاً) .

وعمر بن يزيد: قال الامام الصادق عليه السلام (أمالي الطوسي/ ٤٥): « يا ابن يزيد أنت والله منا أهل البيت . قال: جُعلت فداك من آل محمد؟ قال: إي والله من أنفسهم يا عمر ، أما تقرأ في كتاب الله عز وجل: إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَبِيُّ الْمُؤْمِنِينَ » .

والفضيل بن يسار: في الفقيه (٤/ ٤٤١): (قال الإمام الصادق عليه السلام : رحم الله الفضيل بن يسار ، هو منا أهل البيت) .

وسعد الخير الأموي (الإختصاص/ ٨٥): (دخل سعد بن عبد الملك وكان أبو جعفر عليه السلام يسميه سعد الخير ، وهو من ولد عبد العزيز بن مروان ، ينشج كما تنشج النساء قال: فقال له أبو جعفر عليه السلام : ما يبكيك يا سعد؟ قال وكيف لا أبكي وأنا من الشجرة الملعونة في القرآن ! فقال له: لست منهم لست أموياً ، أنت منا أهل البيت . أما سمعت قول الله عز وجل يحكي عن إبراهيم عليه السلام : فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) .

وكل الشيعة الخاصة الخالصة منا (الكافي/ ٨/ ٣٣٣): (قال عمار بن ياسر: بينا أنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قال: إن الشيعة الخاصة الخالصة منا أهل البيت . فقال

عمر: يا رسول الله عرفناهم حتى نعرفهم ، فقال رسول الله ﷺ : ما قلت لكم إلا وأنا أريد أن أخبركم . ثم قال رسول الله ﷺ : أنا الدليل على الله عز وجل وعلي نصر الدين . ومناره أهل البيت ، وهم المصايح الذين يستضاء بهم فقال عمر: يا رسول الله فمن لم يكن قلبه موافقاً لهذا؟ فقال رسول الله ﷺ : ما وضع القلب في ذلك الموضع إلا ليوافق أو ليخالف ، فمن كان قلبه موافقاً لنا أهل البيت كان ناجياً ، ومن كان قلبه مخالفاً لنا أهل البيت كان هالكاً .

وكل من اتقى وأصلح من الشيعة: (دعائم الإسلام: ١/٦٢): (ثم قال عليه السلام: من اتقى منكم وأصلح فهو منا أهل البيت ، قيل له: منكم يا بن رسول الله ؟ قال: نعم منا ، أما سمعت قول الله عز وجل: وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ، وقول إبراهيم عليه السلام: فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي) .

وإذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت: (قال الحسن بن موسى الوشاء البغدادي (معاني الأخبار/١٠٦): كنت بخراسان مع علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلسه وزيد بن موسى حاضر قد أقبل على جماعة في المجلس يفتخر عليهم ويقول: نحن ونحن ، وأبو الحسن مقبل على قوم يحدثهم فسمع مقالة زيد فالتفت إليه فقال: يا زيد أغرك قول بقالي الكوفة إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار؟ والله ما ذلك إلا للحسن والحسين وولد بطنها خاصة . فأما إن يكون موسى بن جعفر عليه السلام يطيع الله ويصوم نهاره ويقوم ليله ، وتعصيه أنت ثم تحيثان يوم القيامة سواء ! لأنك أعز على الله عز وجل منه ! ثم التفت إلي فقال: يا حسن كيف تقرأون هذه الآية: قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ؟ فقلت: من الناس من يقرأ: إنه عملٌ غير صالح ومنهم من يقرأ إنه عملٌ غير صالح. فمن قرأ إنه عملٌ غير صالح ، نفاه عن أبيه. فقال عليه السلام: كلا

لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله عز وجل نفاه الله عن أبيه كذا من كان منا لم يطع الله عز وجل فليس منا وأنت إذا أطعت الله فأنت منا أهل البيت).

وشيعتنا الثابتون على ولايتنا: (كمال الدين/ ٣٦١): (عن يونس بن عبد الرحمن قال: دخلت على موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق؟ فقال: أنا القائم بالحق ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله عز وجل ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً هو الخامس من ولدي . له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون . ثم قال: طوبى لشيعتنا ، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا ، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم قد رضوا بنا أئمة ورضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم ثم طوبى لهم ، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة).

وفي مائة منقبة لابن شاذان/ ١٦٥: (قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام: يا علي أنت مني وأنا منك ، وذريتك منا ونحن منهم ، وشيعتك منا ونحن منهم ، يدخلون الجنة قبل الأمم بخمس مائة عام) .

وأهل خراسان: في مستدرك سفينة البحار(٨/٥٩٧): (قال الصادق عليه السلام: أهل خراسان أعلامنا وأهل قم أنصارنا، وأهل الكوفة أوتادنا، وأهل هذا السواد منا ونحن منهم).

وأهل قم: في مستدرك سفينة البحار(٨/٦٠٠): (قال الصادق عليه السلام: تربة قم مقدسة وأهلها منا ونحن منهم، لا يريدون جبار بسوء إلا عجلت عقوبته نار جهنم. وقال: قم بلدنا وبلد شيعتنا مطهرة مقدسة ، قبلت ولايتنا أهل البيت ، لا يريدون أحد بسوء إلا عجلت عقوبته ما لم يخونوا إخوانهم . فإذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم جبابرة سوء. أما إنهم أنصار قائمنا ورعاة حقنا. ثم رفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اعصمهم من كل فتنة ونجهم من كل هلكة).

ومن آمن بأهل بيتي وكفر بظالمهم: روى في المحاسن (١/١٥٥، والكافي: ٢١٥):
(عن جابر بن يزيد الجعفي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما أنزلت: **يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ**
أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، قال المسلمون: يا رسول الله أأنت إمام الناس كلهم أجمعين؟
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى الناس أجمعين ولكن سيكون بعدي أئمة
على الناس من أهل بيتي من الله ، يقومون في الناس فيكذبونهم ويظلمونهم
أئمة الكفر والضلال وأشياعهم، ألا فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني
ومعي وسيلقاني. ألا ومن ظلمهم وأعان على ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا
معي ، وأنا منه برئ).

قال الفيض الكاشاني في الوافي (٢/٢٧٢): (في بعض ألفاظ خطبته صلى الله عليه وآله في الغدير:
معاشر الناس إن علياً والطيبين من ولده هم الثقل الأصغر، والقرآن هو الثقل
الأكبر، وكل واحد منبئ عن صاحبه. لن يفترقا حتى يردا علي الحوض..
القرآن يعرفكم أن الأئمة من ولد علي وولدي. لأنه مني وأنا منه حيث يقول
الله عز وجل: **وَأَجْعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ**، وقلت: لن تضلوا ما إن تمسكتم بهم).
وصفية وعمر بن أبي سلمة وأسامة . (كتاب سليم/ ٤٢٤): (ثم قال: إن هؤلاء
الثلاثة منا أهل البيت ، وقال: أسامة مولانا ومنا) .

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله في المسلم الشجاع:

ففي مسند أحمد (٤/٤٢١): (عن أبي برزة قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان في مغزى
له فلما فرغ من القتال قال: هل تفقدون من أحد؟ قال فقالوا يا رسول الله نفقد
فلاناً وفلاناً. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ولكن أفقد جليبيياً فالتمسوه ، فالتمسوه
فوجدوه عند سبعة قد قتلهم ثم قتلوه فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فقام عليه فقال:
قتل سبعة ثم قتلوه! هذا مني وأنا منه . قتل سبعة وقتلوه هذا مني وأنا منه .

فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فوضعه على ساعده ، فما كان له سرير إلا ساعدا رسول الله صلى الله عليه وآله .

ومن لم يؤمن بالأمراء الظلمة فهو مني: في مسند أحمد (٣/٢٤ و: ٤/٢٤٣ و: ٢/٦١): قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إنها ستكون بعدى أمراء يكذبون ويظلمون، فمن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه، وليس بوارد عليّ الحوض . ومن لم يصدقهم بكذبهم ويُعَنِّمهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه ، وهو واردٌ عليّ الحوض . وسنن الترمذي: ٦١ / ٢ .

الشيعة ثلاث طبقات

في الكافي (٩/ ٢٢٠) عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (إن الناس طبقات ثلاث: طبقة هم منا ونحن منهم، وطبقة يتزينون بنا، وطبقة يأكل بعضهم بعضاً بنا!) يقصد أن المخلصين المستقيمين هم من أهل البيت عليهم السلام . والمتزينين المتظاهرين بمودة أهل البيت عليهم السلام ، وهم من أهل الدنيا وعملهم رياء. فهم مرجون لأمر الله تعالى، وليسوا من أهل البيت عليهم السلام . والآكلون بعضهم بعضاً باسم أهل البيت عليهم السلام ليسوا منا وهم شر الأقسام.



معنى الحسين مني: من نوري ، وطنيتي ، وشجرتي

وهذا معنى: علي مني وأنا من علي عليه السلام ، وحسين مني وأنا من حسين عليه السلام .

١. فقد دلت الأحاديث الشريفة على أن الله تعالى خلق النبي وآله صلى الله عليه وآله من نور عظمته ، فكانوا أناساً نورانيين، ثم خلق العرش فكانوا يعبدونه ويطوفون حول العرش ، وخلق الملائكة فرأوهم فأعظموهم ، وتعلموا منهم التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والتقديس .

روى في علل الشرائع (٥/١) أن علياً عليه السلام سأل النبي صلى الله عليه وآله: (يا رسول الله فأنت أفضل أم جبرئيل؟ فقال: يا علي، إن الله تبارك وتعالى فضل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقربين، وفضلني على جميع النبيين والمرسلين، فكيف لا تكون أفضل من الملائكة، وقد سبقناهم إلى معرفة ربنا وتسيححه وتهليله وتقديسه، لأن أول ما خلق الله عز وجل خلق أرواحنا فأنطقنا بتوحيده وتحميده، ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا أرواحنا نوراً واحداً استعظموا أمرنا فسبحنا لتعلم الملائكة أنا خلق مخلوقون، وأنه منزّه عن صفاتنا، فسبحت الملائكة بتسييحنا ونزهته عن صفاتنا، فلما شاهدوا عظم شأننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا إله إلا الله وأنا عبيد ولسنا بالهة يجب أن نعبد معه أو دونه، فقالوا: لا إله إلا الله، فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا لتعلم الملائكة أن الله أكبر من أن ينال عظم المحل إلا به، فلما شاهدوا ما جعله الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة إلا بالله لتعلم الملائكة أن لا حول لنا ولا قوة إلا بالله، فلما شاهدوا ما أنعم الله به علينا وأوجه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمته، فقالت الملائكة: الحمد لله. فبنا اهتدوا إلى معرفة توحيد الله، وتسيححه، وتهليله، وتحميده، وتمجيده).

٢. وأضافت رواية علل الشرائع: (ثم إن الله تبارك وتعالى خلق آدم فأودعنا صلبة، وأمر الملائكة بالسجود له تعظيماً لنا وإكراماً. وكان سجودهم لله عز وجل عبودية، ولآدم إكراماً وطاعة، لكوننا في صلبه، فكيف لا نكون أفضل من الملائكة، وقد سجدوا لآدم كلهم أجمعون.

وإنه لما عرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثني مثني وأقام مثني مثني، ثم قال لي: تقدم يا محمد، فقلت له يا جبرئيل أتقدم عليك؟ فقال: نعم، لأن الله تبارك

وتعالى فضل أنبياءه على ملائكته أجمعين ، وفضلك خاصة ، فتقدمت فصليت بهم ، ولا فخر).

أقول: فجعل الله نورهم في صلب آدم عليه السلام ولم يتغير عليهم شيء فبقوا نورانيين يعبدون الله عند العرش، وأمر الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام لأن نورهم في صلبه. فاستثناهم من الأمر بالسجود وسماهم العالين: قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِيَّ اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ .

٣. وتدلل الأحاديث على أن الله خلقهم ثانية من طينة أعلى من طينة آدم عليه السلام، ففي بصائر الدرجات/ ٢٤: (يا جابر خُلقنا نحن ومحبينا من طينة واحدة بيضاء نقية من أعلى عليين ، فخلقنا نحن من أعلاها ، وخلق محبوبنا من دونها ، فإذا كان يوم القيمة التقت العليا بالسفلى) .

وورد أن هذه الطينة أخذتها الملائكة من أرضنا ، أو من أرض عند العرش ، أو من عليين . وهذا غير مفهوم لنا ، لأنهم عليهم السلام كانوا نورانيين ، فكيف يخلقهم ثانية ، وهل تتوحد نسخة الطين مع نسخة النور، أم تبقيان نسختين !
ولذلك قال صاحب الجواهر عليه السلام (٩٣/١٦): (لأنهم من طينة واحدة طابت وطهرت ، بعضها من بعض ، بل لم يعلم حقاقتهم وكيفية خلقهم سوى خالقهم عز وجل) .

٤. كما أن شجرة النبي صلى الله عليه وآله تعني عبد المطلب أو هاشماً وعلياً والأئمة عليهم السلام ، ففي شواهد التنزيل (٥٥٤/١) وتاريخ دمشق (٣٣٥/٤١): (إن الله خلق الأنبياء من شجر شتى وخلقني وعلياً من شجرة واحدة ، فأنا أصلها وعلي فرعها، والحسن والحسين ثمارها ، وأشياعنا أوراقها ، فمن تعلق بغصن من أغصانها نجا ، ومن زاغ هوى ، ولو أن عبداً عبد الله ألف عام ثم ألف عام ثم ألف عام،

الموضوع السادس والعشرون: معنى الحسين مني وأنا من حسين..... ٤٢١

ثم لم يدرك محبتنا أهل البيت أكبه الله على منخريه في النار. ثم تلى: قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمُوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى).

وروى الحاكم (٢ / ٢٤١) وصححه: (عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي: يا علي الناس من شجر شتى ، وأنا وأنت من شجرة واحدة، ثم قرأ رسول الله ﷺ: وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَرِزْقٌ وَنَخِيلٌ صِنَوَانٌ وَغَيْرُ صِنَوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ). والخصال / ٢١، ومجمع الزوائد (٩ / ١٠٠).

٥. أسرة النبي ﷺ أوسع من نوره الذي خلق منه، وشجرته أوسع من أسرته قال أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١ / ١٨٥): (فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً، وأعز الأرومات مغرساً. من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتخب منها أمناه. عترته خير العتر وأسرته خير الأسر، وشجرته خير الشجر، نبتت في حرم وبسقت في كرم، لها فروع طوال وثمره لا تنال).

فقوله: نبتت في حرم أي في مكة، ويقصد هاشماً أو عبد المطلب.

وقد قال لجعفر عليه السلام: (يا جعفر أشبهت خلقي وخلقي، وأنت من شجرتي التي أنا منها، وأنت يا علي صفيي وأميني). (مناقب ابن سليمان: ١ / ٤٩٧، ورواه في مجمع الزوائد (٩ / ١٥٦).

وفي شرح الأخبار (٣ / ٢٠٥) والمناقب للمغربي (١٣٧): (خلق الناس بأشجار شتى وخلقت أنا وجعفر من طينة واحدة. وأنا وآل عبد المطلب من شجرة واحدة وأنا وجعفر من غصن من أغصانها، فأشبهه خلقي خلقه وخلقه خلقي).

علي والحسين مني: أي معي في مراحل خلقي

ذكرنا في الموضوع الثامن أن سبب شفافية الحسين أنه مخلوق مع النبي ﷺ من نوره، هو وعلي والزهراء وبقية العتر الطاهرة عليهم السلام.

في المحتضر / ٢٢٨، عن أبي جعفر عليه السلام قال: « إن الله عز وجل خلق أربعة عشر نوراً

من نور عظمته ، قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فهي أرواحنا .
وروا أصله وصححوه . ففي فضائل الصحابة لابن حنبل: ٢/٢٦٢ ، عن سلمان
قال: «سمعت حبيبي رسول الله «ص» يقول: كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله عز
وجل قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام ، فلما خلق الله آدم قسم ذلك
النور جزئين ، فجزء أنا وجزء علي» .

وفي تاريخ دمشق: ٦٧/٤٢: «كنت أنا وعلي نوراً بين يدي الله ، مطيعاً يسبح الله
ذلك النور ويقده ، قبل أن يخلق آدم بأربعة عشر ألف عام . فلما خلق الله آدم
رَكَزَ ذلك النور في صلبه ، فلم نزل في شئ واحد حتى افترقنا في صلب عبد
المطلب ، فجزء أنا وجزء علي» .

وفي شرح النهج «١٧١/٩» عن الفردوس وقال: «رواه أحمد في المسند ، وفي كتاب
فضائل علي ، وذكره صاحب كتاب الفردوس ، وزاد فيه: ثم انتقلنا حتى صرنا
في عبد المطلب ، فكان لي النبوة ولعلي الوصية» .

وقد حذفوه من مسند أحمد ، وبقي في مناقب الصحابة ، أما في الفردوس فنصه
الموجود «٢٨٣/٣» كرواية أحمد ، وكذا في الرياض النضرة للطبري/ ٣٩٢ .

فنبينا صلى الله عليه وآله مشروع ربانيّ خاص ، لا يقاس به أحد حتى الأنبياء عليهم السلام ، ومعه
عترته علي وفاطمة والحسنان والتسعة من ذرية الحسين عليه السلام ، الذين خلق
نورهم مع نوره أو اشتقه منه ، فهم جزء لا يتجزأ من الحقيقة المحمدية .

ومعلوماتنا محدودة عن المخلوقات النورانية ، وعن تحولهم في صلب آدم عليه السلام
الى بشر ، الى أن خلقوا في هذه النشأة ، وعن خصائص وجودهم .

إن مسائل بدء الخلق من نور ، ثم تنويحه وتطويره أسراراً فوق قدرة أذهاننا !
لكن المؤكد أن شفافية الإمام الحسين عليه السلام ورقته ، جاءت من نورانيته في نشأته
الأولى ، وما أعطاه الله من مورثات وخصائص في نشأته الثانية .

وأنا من حسين: أي من نفس النور الذي خلق منه

فقد كان نور النبي ﷺ واحداً وخلق منه الحسين عليه السلام فهو من النبي ﷺ أي من نوره ، والنبي ﷺ منه ، أي من نفس النور الذي خلق منه الحسين عليه السلام .
ومن جهة أخرى: هو مني أي جزء من وجودي ، فله بذلك حقوق مرتبة عليّ وعلى المسلمين . وأنا من نوره في وحدة المنشأ وتترتب بها حقوق أيضاً . ولذا جاء التفريع بعده: من أحبه أحبني ومن أحبني أحبه، ومن أبغضه أبغضني ..
وأنا حرب لمن حاربه وسلم لمن سالمه .

فنور النبي ﷺ والذي هو من نور عظمة الله تعالى، كحبة الألماس، أو قطعة الكريستال ، لها زوايا عديدة ينبث من كل منها موجود آخر أو أكثر . وشخصية النبي ﷺ من هذا النور وشخصية الحسين عليه السلام من هذا النور .
وفيما يلي عدد من النصوص تبين كيف تم خلق النبي وآله ﷺ :

١ . حديث سلمان:

في دلائل الإمامة للطبري/ ٤٤٧: (بسنده عن سلمان قال: قال لي رسول الله ﷺ :
إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً .
فقلت: يا رسول الله ، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين .
فقال يا سلمان: هل علمت من نقبائي ومن الإثني عشر الذين اختارهم الله
للأمة من بعدي ؟ فقلت: الله ورسوله أعلم .

فقال: يا سلمان، خلقتني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته ، وخلق من نوري علياً ودعاه فأطاعه ، وخلق من نور علي فاطمة ودعاها فأطاعته ، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسن ودعاه فأطاعه ، وخلق مني ومن علي وفاطمة: الحسين ، فدعاه فأطاعه . ثم سمانا بخمسة أسماء من أسمائه ، فالله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا علي ، والله الفاطر وهذه فاطمة ، والله ذو الإحسان

وهذا الحسن ، والله المحسن وهذا الحسين . ثم خلق منا ومن نور الحسين ، تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه ، قبل أن يخلق سماء مبنية ، وأرضاً مدحية ، ولا ملكاً ولا بشراً . وكنا نوراً نسبح الله ، ونسمع له ونطيع . قال سلمان: فقلت يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي فما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: يا سلمان ، من عرفهم حق معرفتهم ، واقتدى بهم ، ووالى وليهم ، وتبرأ من عدوهم ، فهو والله منا، يرد حيث نرد ، ويسكن حيث نسكن . فقلت: يا رسول الله ، وهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم وأنسابهم؟

فقال: لا يا سلمان . فقلت: يا رسول الله ، فأنى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين؟ قال: ثم سيد العابدين علي بن الحسين ، ثم ابنه محمد بن علي باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم ابنه جعفر بن محمد لسان الله الصادق ، ثم ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عز وجل ، ثم ابنه علي بن موسى الرضي لأمر الله ، ثم ابنه محمد بن علي المختار من خلق الله ، ثم ابنه علي محمد الهادي إلى الله ، ثم ابنه الحسن بن علي الصامت الأمين لسر الله ، ثم ابنه محمد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحق الله .

ثم قال: يا سلمان ، إنك مدركه ومن كان مثلك ، ومن تولاه بحقيقة المعرفة .

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً ثم قلت: يا رسول الله وإني مؤجل إلى عهده؟ قال: يا سلمان إقرأ: وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا. فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا. ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَيِّنَاتٍ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا .

قال سلمان: فاشتد بكائي وشوقي، ثم قلت: يا رسول الله ، أبعهد منك؟ فقال: إي والله الذي أرسل محمداً بالحق ، مني ومن علي وفاطمة والحسن والحسين

والتسعة ، وكل من هو منا ومعنا ، ومضامٌ فينا ، إبي والله يا سلمان ، وليحضرن إبليس وجنوده وكل من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً ، حتى يؤخذ بالقصاص والأوتار ، ولا يظلم ربك أحداً ، ويحقق تأويل هذه الآية: وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ. وَنُتِمِّكِنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْتَدِرُونَ. قال سلمان: فقامت من بين يدي رسول الله وما يبالي سلمان متى لقي الموت ، أو الموت لقيه). والهداية / ٧٣ و ٩٢ ، ومقتضب الأثر / ٦ .

٢. حديث ابن مسعود:

في الدر النظيم/٧٦٦، والفضائل لابن شاذان عن عبد الله ابن مسعود/١٢ و١٣٩: قال: دخلت على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله ، أرني الحق حتى أتبعه فقال: لا تصل إليه . فقال: يا عبد الله ، ليج المخدع ، فولجت المخدع وعلي يصلي وهو يقول في سجوده وركوعه: اللهم بحق محمد عبدك اغفر للخاطئين من شيعتي! فخرجت حتى أخبر رسول الله ﷺ فرأيته يصلي وهو يقول: اللهم بحق علي بن أبي طالب عبدك اغفر للخاطئين من أمتي .

قال: فأخذني من ذلك الهلع العظيم ، فأوجز النبي في صلاته ، وقال: يا عبد الله، أكفر بعد إيمان؟ فقلت: حاشا وكلا يا رسول الله ، ولكن رأيت علياً يسأل الله بك ، ورأيتك تسأل الله به ، فلا أعلم أيكم أفضل عند الله ؟

قال: أجلس يا ابن مسعود ، فجلست بين يديه فقال: أعلم أن الله خلقني وعلياً من نور عظمته قبل أن يخلق الخلق بألفي عام ، إذ لا تسبيح ولا تقديس ففتق نوري فخلق منه السماوات والأرضين وأنا والله أجل من السماوات والأرضين. وفتق نور علي فخلق منه العرش والكرسي وعلي والله أفضل من العرش والكرسي . وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم ، والحسن والله

أفضل من اللوح والقلم . وفتق نور الحسين وخلق منه الجنان والهور العين ،
والحسين والله أفضل من الجنان والهور العين .

فأظلمت المشارق والمغارب ، فشكت الملائكة إلى الله تعالى أن يكشف عنهم
تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة واحدة ، فخلق من تلك الكلمة نوراً
وروحاً فأضاف النور إلى تلك الروح ، فأقامها أمام العرش ، فزهرت المشارق
والمغارب ، فهي فاطمة الزهراء فلذلك سميت الزهراء .

يا ابن مسعود ، إذا كان يوم القيامة ، يقول الله جل جلاله لي ولعلي: أدخلوا الجنة
من شئنا ، وأدخلوا النار من شئنا: ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . والكافر: من
جحد نبوتي ، والعنيد: من جحد ولاية علي وعترته ، والجنة لشيئته ولمحببيه .
ولعل امتحان ابن مسعود لأنه كان لا يعرف قدر علي عليه السلام .

٣. حديث أنس:

في مدينة المعاجز (٣/٢٢١): في مصباح الأنوار لأبي جعفر الطوسي: عن أنس بن
مالك قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله في بعض الأيام صلاة الفجر ، ثم أقبل علينا
بوجهه الكريم ، فقلت له يا رسول الله إن رأيت أن تفسر لنا قول الله عز
وجل: فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسَنَ أَوْلِيَّكَ رَفِيقًا؟

فقال صلى الله عليه وآله: أما النبيون فأنا ، وأما الصديقون فأخي علي ، وأما الشهداء فعمي
حمزة ، وأما الصالحون فابنتي فاطمة وأولادها الحسن والحسين .

قال: وكان العباس حاضراً ، فوثب فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وقال:
ألسنا أنا وأنت وعلي وفاطمة والحسن والحسين من نبعة واحدة؟ قال: وكيف
ذلك يا عم؟ قال العباس: لأنك تُعرِّف بعلي وفاطمة والحسن والحسين دوننا!
فتبسم النبي صلى الله عليه وآله وقال: أما قولك يا عم ألسنا من نبعة واحدة فصدقت ، ولكن

يا عم إن الله تعالى خلقتني وعلياً وفاطمة والحسن والحسين قبل أن يخلق الله تعالى آدم ، حيث لا سماء مبنية ولا أرض مدحية ولا ظلمة ولا نور ولا جنة ولا نار ولا شمس ولا قمر .

قال العباس: وكيف كان بدؤ خلقكم يا رسول الله ؟ فقال: يا عم لما أراد الله تعالى أن يخلقنا تكلم بكلمة خلق منها نوراً ، ثم تكلم بكلمة فخلق منها روحاً فمزج النور بالروح فخلقتني وأخي علياً وفاطمة والحسن والحسين عليه السلام ، فكنا نسبحه حين لا تسبيح ، ونقدسّه حين لا تقديس .

فلما أراد الله تعالى أن ينشئ الصنعة فتق نوري فخلق منه العرش ، فنور العرش من نوري ، ونوري خير من نور العرش .

ثم فتق نور أخي علي بن أبي طالب فخلق منه نور الملائكة ، فنور الملائكة من نور علي ، فنور علي أفضل من الملائكة .

ثم فتق نور ابنتي فاطمة فخلق منه نور السماوات والأرض ، فنور ابنتي فاطمة أفضل من نور السماوات والأرض .

ثم فتق نور ولدي الحسن فخلق منه الشمس والقمر ، فنور ، ولدي الحسن أفضل من الشمس والقمر .

ثم فتق نور ولدي الحسين فخلق منه الجنة والحدور العين فنور ولدي الحسين أفضل من الجنة والحدور العين .

ثم أمر الله الظلمات أن تمر على السماوات فأظلمت على الملائكة ، فضجت الملائكة بالتسبيح والتقديس وقالت: إلهنا وسيدنا منذ خلقتنا وعرفتنا هذه الأشباح لم نر بأساً ، فيحق هذه الأشباح إلا كشفت عنا هذه الظلمة ، فأخرج الله من نور ابنتي قناديل معلقة في بطنان العرش فأزهرت السماوات والأرض

ثم أشرقت بنورها فلأجل ذلك سميت الزهراء . فقالت الملائكة: إلهنا وسيدنا لمن هذا النور الزاهر الذي قد ازهرت منه السماوات والأرض؟ فأوحى الله إليهم هذا نور اخترعته من نور جلالتي لأمتي فاطمة ابنة حبيبي وزوجة وليي وأخي نبيي وأبي حججتي على عبادي ، أشهدكم ملائكتي أنني قد جعلت ثواب تسيحكم لهذه المرأة وشيعتها ثم لمحبيها إلى يوم القيامة . فلما سمع العباس من رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك ، وثب قائماً وقبل بين عيني علي عليه السلام وقال: والله يا علي أنت الحجة البالغة لمن آمن بالله تعالى.

ملاحظة

فسر بعضهم: حسين مني وأنا من حسين ، بأنه تعبير مجازي على عادة العرب، كما تقول: أنا محب فلان وهو محبي، أو أنا حليف فلان وهو حليفي . والصحيح أنه تبعوض حقيقي وليس مجازياً ، لأن النبي صلى الله عليه وآله ميز بين أسرتي وشجرتي ونوري . فالنبي صلى الله عليه وآله من نور الحسين عليه السلام حقيقة لأن نور واحد .



المحبون للحسين عليه السلام خير الأمة الإسلامية

وهل الدين الا الحب

نصت أحاديثنا الصحيحة عن أهل البيت عليه السلام على أن الدين هو الحب والبغض، وأن من لا حب له لا دين له ! فما هو السبب ؟
السبب: أن الله تعالى يمتحن عبودية الناس بحب أحد أو بغضه ، فينجحون في الإمتحان أو يرسبون ! كما امتحن الملائكة بالسجود لآدم عليه السلام ، وكما امتحن البشر بطاعة الأنبياء عليهم السلام ، وامتحنهم بطاعة عترة النبي صلى الله عليه وآله بعده .
فالحب طاقة خلقها الله تعالى في الإنسان ، فإن وجهها حيث أمره ربه فهو مؤمن، وإن لم يوجهها فهو كافر. وكذلك البغض .

أما الذي لا يحب الخير ولا يبغض الشر فهو فاقد الحيوية والحياة ، لأنه قتل هذه الطاقة في شخصيته ومنعها من العمل والإستجابة !

روى في الكافي (٢/ ١٢٥) بسند صحيح عن الفضيل بن يسار قال: (ألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحب والبغض ، أمن الإيثار هو؟ فقال: وهل الإيثار إلا الحب والبغض؟ ثم تلا هذه الآية: **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** .

وفي المحاسن (٢/ ٢٦٣): (قال الإمام الباقر عليه السلام: في حديث: يا زياد ، ويحك ! وهل الدين إلا الحب ، ألا ترى إلى قول الله: **قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ** .

أو لا ترى قول الله لمحمد صلى الله عليه وآله: **حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ** . وقال: **يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ** . فقال: الدين هو الحب ، والحب هو الدين) .

وقال الإمام الصادق عليه السلام (الكافي: ٢/ ١٢٤): (كل من لم يحب على الدين ، ولم يبغض على الدين ، فلا دين له) .

أقول: العاصون لله تعالى يحبون ويبغضون! لكن حبهم وبغضهم في غير موضعه ، فيحبون أنفسهم وهواهم والشر ، ويبغضون أولياء الله والخير .



الأمر بالحب والبغض امتحان لذاتية الإنسان مقابل الله تعالى

أصل قضيتنا مع الله تعالى، هل نطيع أمره أم رغباتنا؟ وأعمق معادلة في حياة البشر هي: ذاتية المخلوق أم أمر الله؟ فإن اختار أمر الله تعالى فهو مؤمن ، وإن اختار ذاتيته فهو كافر . وهذا جوهر قضية إبليس وأدم .

في تفسير القمي (١/ ٤٢): (قال الصادق عليه السلام: فأول من قاس إبليس واستكبر ، والإستكبار هو أول معصية عصي الله بها. قال: فقال إبليس: يا رب إعفني من السجود لأدم وأنا أعبدك عبادة لم يعبدكها ملك مقرب ولا نبي مرسل! قال الله تبارك وتعالى: لا حاجة لي إلى عبادتك ، إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد . فأبى أن يسجد فقال الله تعالى: فَأَخْرَجْ مِنْهَا فإِنَّكَ رَجِيمٌ وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ).

وفي الكافي (٢/ ٧): (عن محمد بن علي الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل لما أراد أن يخلق آدم عليه السلام أرسل الماء على الطين، ثم قبض قبضة فعرکہا ثم فرقها فرقتين بيده ثم ذرأهم فإذا هم يدبون ، ثم رفع لهم ناراً ، فأمر أهل الشمال أن يدخلوها فذهبوا إليها فهابوها فلم يدخلوها .

ثم أمر أهل اليمين أن يدخلوها فذهبوا فدخلوها ، فأمر الله عز وجل النار فكانت عليهم برداً وسلاماً ، فلما رأى ذلك أهل الشمال قالوا: ربنا أقلنا فأقالهم

ثم قال لهم: أدخلوها فذهبوا فقاموا عليها ولم يدخلوها ، فأعادهم طيناً، وخلق منها آدم عليه السلام .

وقال أبو عبد الله عليه السلام : فلن يستطيع هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء ولا هؤلاء أن يكونوا من هؤلاء. قال: فيروون أن رسول الله صلى الله عليه وآله أول من دخل تلك النار فذلك قوله عز وجل: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ .

أقول: فقد امتحن الله الخلائق ، هل يؤمنون بعدله ، فمن أطاعه جعل النار عليه برداً وسلاماً ، ومن عصاه وكله الى نفسه ، فعمل برأيه ووقع في الهلكة . وقوله عليه السلام : فيروون أن رسول الله أول من دخل.. في عامة النسخ يرون، وفسرها المجلسي بأن علماء أهل البيت عليهم السلام يروون، وهو بعيد جداً عن تعابير الصادق عليه السلام إلا أن يكون معناه بأن الناس رووا ذلك ، لكن امتحان النبي صلى الله عليه وآله كان قبلها. وفي المحتصر فترون وهو أقرب ، وقد يكون فيه تصحيف .



وقد نصت الآيات والأحاديث على أن أصل الدين: خيارنا بين أنانيتنا وبين أمر الله تعالى . وقد بين النبي صلى الله عليه وآله لعلني أن هلاك أمتي من بعده بسبب أنهم يختارون ذاتيتهم على أمر الله تعالى ، والدين ليس فيه أعمال الرأي مهما بدا صائباً ومفيداً ، بل طاعة أمر الرب ونهيه ، مهما كان صعباً وغير مفهوم ! قال صلى الله عليه وآله لعلني عليه السلام : (وتجاهد أمتي كل من خالف القرآن ، ممن يعمل في الدين بالرأي ولا رأي في الدين ، إنما هو أمرٌ من الرب ونهي). (الإحتجاج: ١/ ٢٩٠).



وهذا يكشف لنا طبيعة تعامل النبي صلى الله عليه وآله مع ربه عز وجل ، وأنه موحدٌ بلا شروط ومطيعٌ بلا حدود ! وقد تعلم هذا السلوك من آيات ربه كقوله تعالى: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ . فالطاعة فقط لله تعالى ، والعون فقط منه عز وجل .

كما تعلم بقوله تعالى: قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ، أن لا يضع شرطاً ولا حداً لطاعته . وهو تعليق على المحال معناه: على فرض أن الله اتخذ ولداً وقال أعبدوه ، لم أتردد في عبادته . وهو ذروة العبودية .



وبهذا نفهم أن أمر الملائكة بالسجود لآدم والسجود عبادة ، امتحان لهم بين الذاتية والعبودية . وقد سقط إبليس في الإمتحان لأنه أراد العمل برأيه ، وكذلك أمر الله بني يعقوب عليه السلام أن يسجدوا ليوסף عليه السلام .

الحكمة من تعبد الأمة بحب الحسين والعترة عليهم السلام

قد يقال إن فريضة حب أهل البيت عليهم السلام في الإسلام دعوة الى العاطفة ، وأمور الأمة والدولة يجب أن تبني على العقل والعلم .
وجوابه: أن العاطفة التي يدعو إليها الإسلام مشاعر وسلوك مبنيان على العقل وهما طاقة مهمة تثري الحياة الإجتماعية والثقافة والحضارة .
والذين ينتقدون السلوك العاطفي لا بد أنهم يقصدون العاطفة التي لاتنشأ من العقل ، فهي هوى وهوس ، أما الناشئة من العقل فهي ثمرته وسنده .
على أن امتحان الله للأمة بحب الحسين عليه السلام أمر عقلي ، وإن كان موضوعه يتضمن العاطفة ، لأنه امتحان للناس ليختاروا طاعة الله أو هواهم .

الإمتحان بحب الحسين عليه السلام كالإمتحان بالسجود لآدم:

من الواضح أن قول الله تعالى في جواب إبليس: لاحتاجة لي إلى عبادتك، إنما أريد أن أعبد من حيث أريد لا من حيث تريد . يعني أنك إذ لم تخضع لآدم ، فإنك لاتخضع لي ، وتبقى عابداً لهواك ، مقابل ربك وخالقك .

وقد استعمل هذا المنطق عز وجل مع الأمم لما طلب منها أن تطيع رسلها وتخضع لهم . فمن لم يطع الرسول لا يطيع الله تعالى ، بل يطيع هواه .
وفي طاعة الرسول بعد وفاته ، فقول النبي صلى الله عليه وآله : من كنت مولاه فعلي مولاه يعني : من كانت لي عليه طاعة ، فيجب أن يطيع علياً .
وقوله صلى الله عليه وآله : قولوا في صلاتكم اللهم صل على محمد وآله محمد ، ولا تصلوا علي الصلاة البتراء ، تذكروني وتدعوا آلي .
وقوله إني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي ، وسأسألكم عنهما .
معناه: أن ولاية عترتي وطاعتهم شرط في ولايتي وطاعتي ، وإلا فأنتم تطيعون هواكم ، وترجحون رأيكم وأنا نيتكم على الله ورسوله .

الإمتحان بالحسين عليه السلام تمييز الخبيث من الطيب:

قال الله تعالى: مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ .
ومعناه أن الذين يدعون الإيمان كثرة ، وقد ساهم الله المؤمنين تطفافاً بهم ، ومماشاة لهم على ظاهرهم . لكن كثيراً منهم بعلمه تعالى ليس إيمانهم إلا لقلقة لسان ، وهم خبيثاء يتظاهرون بالطيبة ، ويخلطون أنفسهم بالطيبين .
وقد بدأ هذا التمييز من عهد النبي صلى الله عليه وآله فامتحن الله المسلمين ، بالقتل وأنذر من فر منهم بالنار ، ومع ذلك كانوا يفرون إلا أقل القليل .
وامتحنهم بأبسط من ذلك بأنهم إذا أرادوا أن يكلموا النبي صلى الله عليه وآله سراً أن يعطوا صدقة الى فقير ثم يكلموه ، فسقطوا في الإمتحان إلا علي عليه السلام !
قال الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ . وبعد أيام من امتحانهم قال لهم: ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ .

وامتحنهم لما وصلت قافلة التجارة وهم في صلاة الجمعة ، فتركوا صلاتهم ونبههم صلى الله عليه وسلم وذهبوا ليتفرجوا أو يشتروا ! فنزل فيهم: وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ هُونًا فَانفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التَّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ . فالذين يسقطون في امتحان الحرب ، أو امتحان البقاء في الصلاة ، هم خبيثاء ميزهم الله عن الطيبين ، لقوله تعالى: حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ . والذين يحبون علياً والحسنين والعترة عليهم السلام ويطيعونهم طيبون ، والذين يعرضون عنهم ويبغضونهم خبيثاء لقوله تعالى: حَتَّى يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ .

امتحان الأمة بالعترة أشد من امتحان الملائكة بالسجود !

لوم يسجد الملائكة لآدم لكانوا كافرين واستحقوا عقوبة معصيتهم . أما الذين لم يطيعوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم في العترة وأبغضوهم ، فيستحقون العقوبة على معصيتين ، معصية عدم حبهم وطاعتهم ، ومعصية بغضهم ! وبغضهم للعترة أسوأ أنواع من البغض على الإطلاق ، لأنه لا يوجد أي سبب لبغضهم ، فكلهم كمال وجمال ، وإنما أبغضوهم حسداً ومرض قلب ! قال الصادق عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أبغض الحسن والحسين جاء يوم القيامة وليس على وجهه لحم ، ولم تنله شفاعتي! (كامل الزيارات/ ١١٥) وفي ينابيع المودة (٢/ ٢٢١): قال صلى الله عليه وسلم: من أبغض الحسن والحسين وأبأهما فهو في النار ، ومن أحبهم فهو في الجنة معنا . (أخرجه الملا في سيرته).

امتحان الأمة بالعترة تخير بين اتباع العلم أو الجهل !

وذلك أن علياً والعترة عليهم السلام كانوا مستودع علم النبي صلى الله عليه وسلم والأمة تحتاج الى من يفسر لها قرآنها، ويبين لها شريعتها. والصحابة الآخرون ليس فيهم من يستطيع

تفسير القرآن ، وقد روى ابن حجر العسقلاني أن أبا بكر وعمر سئلا عن معنى وَفَاكِهَةً وَأَبَا ، فلم يعرفها . (فتح الباري: ١٣/ ٢٢٩).

والله تعالى تكفل بتفسير القرآن وبيانه بقوله: إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ. فَإِذَا قَرَأْتَهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ. ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ .

ثم أخبر أن في المسلمين من عنده علم الكتاب بقول: قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ . ولا يوجد هذا إلا عند العترة .

فالإعراض عنهم وعدم حبهم والتلقي منهم ، يعني أنك اخترت أن تعمل في دينك بالظنون والإحتمالات ، وتعرض عن العلم !

كيف يستطيعون أن يبغضوا الحسن والحسين ﷺ ؟

من يريد أن يبغض أحداً لا بد أن يجد سبباً فيه ، ليبرر بغضه به . فما الذي وجد من يبغضون الحسن والحسين ﷺ ؟!

لا أعرف أحداً منهم وجد سبباً إلا قول النواصب إن الحسين ﷺ خرج على خليفة شرعي هو يزيد ، فهو خارجي باغ واجب القتل !

قال ابن تيمية في منهاجه (٢/ ٢٤١): (ولم يكن في خروجه مصلحة لا في دين ولا في دنياً، وكان في خروجه وقاتله من الفساد ما لم يكن يحصل لو قعد في بلده).

وأشد من هذا خبثاً قوله في منهاجه (٤/ ٥٣٤): (ومما يتعلق بهذا الباب أن يعلم أن الرجل العظيم في العلم والدين، من الصحابة والتابعين ومن بعدهم إلى يوم

القيامة ، أهل البيت وغيرهم ، قد يحصل منه نوع من الاجتهاد مقروناً بالظن ونوع من الهوى الخفي ، فيحصل بسبب ذلك ما لا ينبغي اتباعه فيه ، وإن كان

من أولياء الله المتقين).

فخروج الحسين ﷺ عنده كان اجتهاداً عن هوى خفي! على خليفة شرعي!

ومن نوع ابن تيمية ابن العربي، قال عنه الألويسي في تفسيره (٧٣/٢٦): (وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية فرعم أن الحسين قتل بسيف جده ، وله من الجهلة موافقون على ذلك ! كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا).

أراد النبي صلى الله عليه وآله أن تكون أمته حسينية

ماذا يفعل نبي إذا أراد من أمته أن تحفظ شخصاً من بعده ؟
 الجواب: أن يعلن لها ذلك في محفل عام ، ويوصي بذلك الشخص .
 وقد فعل نبينا صلى الله عليه وآله أضعاف ذلك :
 جاء الى مسجده وهو يبكي ، ويده تربة الحسين عليه السلام التي يقتل فيها .
 ولما بلغ الحسين سنتين أصعده معه على المنير وقال في حقه وأوصى به .
 وكرر ذلك مرات ومرات ، وأطلق في الحسين أقوالاً خالدة ، وعامله معاملة معلنة خاصة مليئة بالحب والإحترام والتقدير .
 وجعل حرارة قتله علامة للمؤمن ، والبكاء عليه شعاراً .
 لقد أراد النبي صلى الله عليه وآله أن تحيي أمته ولاء ولده الحسين عليه السلام وذكره وتحمل في قلوبها لوعته، حتى يأتي ولده المهدي عليه السلام فيأخذ بثأره ويعيد الأمة الى نصابها .
 أرادها أن تكون بعده أمة الحسين عليه السلام ، وأن تتخذه إماماً وقدوة وشعاراً .
 فانظر الى خطة النبي صلى الله عليه وآله كيف أبطلتها قريش ، وأنشأت أمة أبي بكر وعمر ثم أمة بني أمية ، واضطهدت الحسين والعترة عليهم السلام ونسيتهم !
 روى في كامل الزيارات/١١٤ ، عن أبي ذر رضي الله عنه قال: (رأيت رسول الله يقبل الحسن والحسين وهو يقول: من أحب الحسن والحسين وذريتهما مخلصاً لم تلمح النار وجهه ، ولو كانت ذنوبه بعدد رمل عالج ، إلا أن يكون ذنبه ذنباً يخرج منه من الإيمان) .

وفي مختصر تاريخ دمشق (١١٨/٧): (أن النبي صلى الله عليه وآله قال: الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة، من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني.
وعن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة، وأبوهما خير منهما .

وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فسلم عليّ، نزل من السماء، لم ينزل قبلها، فبشرني أن الحسن والحسين سيديا شباب أهل الجنة، وأن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة .

وعن أم سلمة قالت: كان النبي عندنا منكسراً رأسه، فعملت له فاطمة خزيرة فجاءت ومعها حسن وحسين، فقال لها النبي صلى الله عليه وآله: أين زوجك؟ إذ بهي فادعيه فجاءت به فأكلوا، فأخذ كساء فأداره عليهم، فأمسك طرفه بيده اليسرى ثم رفع يده اليمنى إلى السماء وقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي وحامتي، اللهم أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . أنا حرب لمن حاربتهم، سلم لمن سالمتم، عدو لمن عاداكم.

وعن ابن مسعود قال: رأيت النبي صلى الله عليه وآله أخذ بيد الحسن والحسين يقول: هذان ابناي، فمن أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني .

قال زيد بن أرقم: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا فمرت فاطمة عليها السلام وهي خارجة من بيتها إلى حجرة نبي الله صلى الله عليه وآله ومعها ابناها: الحسن والحسين وعلي في آثارهم، فنظر إليهم النبي صلى الله عليه وآله فقال: من أحب هؤلاء فقد أحبني، ومن أبغضهم فقد أبغضني .

وعن سلمان قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين من أحبهما أحببته، ومن أحببته أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله جنات النعيم، ومن أبغضهما أو بغى

عليها أبغضته ، ومن أبغضته أبغضه الله ، ومن أبغضه الله أدخله نار جهنم ، وله عذاب مقيم .

وعن جابر بن عبد الله الأنصاري: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب: سلام عليك يا أبا الریحانتين من الدنيا ، فعن قليل ينهد ركنك ، والله خليفتي عليك . فلما قبض النبي قال: هذا أحد الركنين اللذين قال رسول الله ، فلما ماتت فاطمة قال: هذا الركن الآخر الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله .

وعن ابن عباس قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله بأذني وإلا فصمتا ، وهو يقول: أنا شجرة ، وفاطمة حملها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، والمحبون أهل البيت ورقها من الجنة ، حقاً حقاً .

وعن عبد الرحمن بن عوف أنه قال: ألا تسألوني قبل أن تشوب الأحاديث الأباطيل . قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا الشجرة ، وفاطمة أصلها ، أو فرعها ، وعلي لقاحها ، والحسن والحسين ثمرتها ، وشيعتنا ورقها ، فالشجرة أصلها في عدن والأصل والفرع واللقاح والورق والثمر في الجنة .

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عرج بي إلى السماء رأيت على باب الجنة مكتوباً: لا إله إلا الله محمد رسول الله ، عليٌّ حبُّ الله ، الحسن والحسين صفوة الله ، فاطمة أمة الله ، على باغضهم لعنة الله .

وعن ربيعة السعدي قال: لما اختلف الناس في التفضيل ، رحلت راحلتي وأخذت زادي وخرجت حتى دخلت المدينة ، فدخلت على حذيفة بن اليمان فقال لي: من الرجل؟ قلت: من أهل العراق ، فقال لي: من أي العراق؟ قال: قلت: رجل من أهل الكوفة . قال: مرحبا بكم يا أهل الكوفة . قال: قلت اختلف الناس علينا في التفضيل ، فجئت لأسألك عن ذلك . فقال لي: على الخير سقطت . أما إني لا أحدثك إلا بما سمعته أذناي ووعاه قلبي وأبصرته

عيناي . خرج علينا رسول الله ﷺ كأني أنظر إليه ، كما أنظر إليك الساعة حامل الحسين بن علي على عاتقه ، كأني أنظر إلى كفه الطيبة واضعها على قدمه يلصقها بصدره فقال: يا أيها الناس ، لأعرفن ما اختلفتم في الخيار بعدي ، هذا الحسين بن علي خير الناس جُداً ، وخير الناس جدة ، جده محمد رسول الله سيد النبيين ، وجدته خديجة بنت خويلد سابقة نساء العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله ، هذا الحسين بن علي خير الناس أباً وخير الناس أمماً ، أبوه علي بن أبي طالب أخو رسول الله ﷺ ، ووزيره وابن عمه وسابق رجال العالمين إلى الإيمان بالله ورسوله ، وأمه فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين .

هذا الحسين بن علي خير الناس عمماً ، وخير الناس عممة ، عمه جعفر بن أبي طالب المزين بالجناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء ، وعمته أم هانئ بنت أبي طالب . هذا الحسين بن علي خير الناس خالاً ، وخير الناس خالة . خاله: القاسم بن محمد رسول الله ، وخالته زينب بنت محمد رسول الله ، ثم وضعه عن عاتقه ، فدرج بين يديه وحبى . ثم قال: يا أيها الناس ، هذا الحسين بن علي: جده وجدته في الجنة ، وأبوه وأمه في الجنة ، وعمه وعمته في الجنة ، وخاله وخالته في الجنة ، وهو وأخوه في الجنة .



الموضوع الثامن والعشرون:

مقام أصحاب الحسين عليه السلام عند الله تعالى

الإعداد الإلهي وجهد الإنسان

١. الإمام الحسين عليه السلام هو الوحيد من الأنبياء والأوصياء عليهم السلام الذي اجتمع له

أكثر من مئة من أصحابه ، مؤمنون به مخلصون ، باذلون أرواحهم معه .

فلم يجتمع لأحد من أبينا آدم الى إدريس ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام ، هذا العدد من الأصحاب .

أما نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فقد اختبر أصحابه في الحروب فلم يثبت منهم مئة رجل ولا عشرون ، وقد أخبره الله أنهم سينقلبون بعده ويدخلون النار إلا قليل منهم ! ووصف مصيرهم كما رواه البخاري (٩٧٥/٢) فقال: (يرد عليّ الحوض رجالاً من أصحابي فيحلّون عنه فأقول يا رب أصحابي! فيقول: فإنه لا علم لك بما أحدثوا بعدك ، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري) !

ونحوه في: ٨/ ٨٦ . و: ٧/ ١٩٥ و ٢٠٧ - ٢١٠ وص ٨٤ و ٨٧ و: ٨/ ٨٦ و ٨٧ ،
ومسلم: ١/ ١٥٠ و: ٧/ ٦٦ وابن ماجه: ٢/ ١٤٤٠ وأحمد: ٢/ ٢٥ و ٤٠٨ و: ٣/ ٢٨
و: ٥/ ٢١ و ٢٤ و ٥٠ و: ٦/ ١٦ ، والبيهقي في سننه: ٤/ ١٤ ، وغيرهم).

وفي ابن ماجه (١٠١٦/٢ و ١٣٠٠): (فأقول: يا رب أصحابي! فيقول: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك! قال: ويحكم أو ويلكم! لا ترجعوا بعدي كفاراً).

وهو مشهد كارثي للصحابه: يدخلون النار، ويمنعون من لقاء نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم !
ويتفاجأ الناس يومها بأنهم كانوا مجرمين قد غشوا الناس وانقلبوا على أعقابهم،
وأوقعوا الأمة في كارثة ! والهمل الغنم المنفردة عن قطيعها ! فقطيع الصحابة
هالك ، ولا يسلم إلا المعارضون المنفردون عنهم !

أما أمير المؤمنين عليه السلام فكان له اصحاب جيدون ، وكانوا قلة ، فكان يتمنى أن يكون في شيعته مئة مثل عمرو بن الحمق الخزاعي .

قال المفيد في الإختصاص/١٤: (قال عمرو بن الحمق الخزاعي لأمر المؤمنين عليه السلام : والله ما جئتك لمال من الدنيا تعطينيها ولا لالتماس السلطان ترفع به ذكري إلا لأنك ابن عم رسول الله صلوات الله عليهما وأولى الناس بالناس وزوج فاطمة سيدة نساء العالمين عليه السلام وأبو الذرية التي بقيت لرسول الله صلى الله عليه وآله وأعظمهم سهماً للإسلام من المهاجرين والأنصار ، والله لو كلفني نقل الجبال الرواسي ونزح البحور الطوامي أبداً حتى يأتي علي يومي وفي يدي سيفي أهزم به عدوك وأقوي به وليك ويعلو به الله كعبك ويفلج به حجتك ، ما ظننت أني أدبت من حقك كل الحق الذي يجب لك علي . فقال أمير المؤمنين عليه السلام : اللهم نور قلبه باليقين واهداه إلى الصراط المستقيم ، ليت في شيعتي مائة مثلك) .

وأما الحسين عليه السلام فكان عنده أكثر من مئة لانظير لهم ، وقد قال لهم: أما بعد ، فإني لا أعلم أصحاباً أوفى ولا خيراً من أصحابي ، ولا أهل بيت أبر ولا أوصل من أهل بيتي ، فجزاكم الله عني خيراً).

فقد جمع الله له من الصحابة المخلصين ، ما لم يجتمع لجدته النبي صلى الله عليه وآله وأبيه علي عليه السلام .

٢ . يهتم الله تعالى بالتنوع أكثر من الكمية ، وتأكيد على الكمية كقول النبي صلى الله عليه وآله : تناسلوا فإني أباهي بكم الأمم ، لأن النوعية تأتي من الكمية . ولو دار الأمر بينهما فالنوعية مقدمة ، بل هي الأساس .

وقد نص الحديث القدسي (الكافي: ٢/٣٥٠) على أن الله تعالى يكتفي في الأرض بمومنين اثنين ، النبي أو الوصي ومؤمن آخر ، قال الإمام الصادق عليه السلام : (قال الله عز وجل: ليأذن بحرب مني من أذى عبدي المؤمن، وليأمن غضبي من

أكرم عبدي المؤمن ، ولو لم يكن من خلقي في الأرض فيما بين المشرق والمغرب إلا مؤمن واحد مع إمام عادل لاستغنيت بعبادتها عن جميع ما خلقت في أرضي، ولقامت سبع سماوات وأرضين بهما ، ولجعلت لهما من إيمانها أنساً لا يحتاجان إلى أنس سواهما) .

وبهذا نعرف قيمة النخبة التي استشهدت مع الحسين عليه السلام رضي الله عنهم .

٣. مع أن الإنسان مختار في أعماله ومسؤول عنها ، لكن الله تعالى يُعِدُّه ويهيؤه لدوره في الحياة ، بأنواع من الألفاظ والإدارة والتيسير . فكل واحد من أصحاب الحسين عليه السلام أعده الله من ولادته ونشأته وسلوكه إعداداً مميزاً ، حتى بلغ أشده واستحق أن يكون من هذه المجموعة الفريدة في تاريخ النبوات . وقد لاموا ابن عباس لغيابه عن كربلاء فقال: (إن أصحاب الحسين لم ينقصوا رجلاً ولم يزيدوا رجلاً، نعرفهم بأسمائهم من قبل شهودهم). (المناقب: ٣/ ٢١١) . يقصد أن الله تعالى ساهم من قبل، وأخبر أنهم سيبلغون درجة عالية من الإيمان والإخلاص، لا يصل إليها ابن عباس وأمثاله !

٤. بلغ أصحاب الحسين عليه السلام درجة اليقين في إيمانهم، الإيمان العقلي والروحي وقد جعلهم الإمام في حل من بيعته ، وقال لهم: إن القوم إنما يطلبونني، وأنتم في حل من بيعتي فاذهبوا . وأخبرهم أن المعركة غداً ، وأنهم أحرار في أن ينسحبوا من المعركة ، وإن لم يذهبوا يقتلون كلهم !

قام فيهم خطيباً وقال: فإني لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً، وإني قد أذنت لكم جميعاً فانطلقوا في حل ليس عليكم مني ذمام ، هذا الليل قد غشيكم فاتخذوه جملاً، وليأخذ كل رجل منكم بيد رجل من أهل

بيتي، ثم تفرقوا في البلاد في سوادكم ومدائنكم ، حتى يفرج الله ، فإن القوم يطلبوني، ولو أصابوني هُؤَا (ذُهلوا) عن طلب غيري .

قال: أنا المسؤول عن موقفني وأنا المطلوب لهؤلاء لا أنتم ، أتحمّل وحدي مسؤولية قراري بكل رضا ولا أحملكم مسؤولية ، فأنتم في حل!

إن هذا كلام الأولياء الكبار، كلام الأوصياء عليهم السلام الصديقين ، أهل اليقين .
فقال زهير بن القين: لو كانت الدنيا لنا باقية وكنا فيها مخلدين لآثرنا النهوض معك على الإقامة فيها .

وقال هلال بن نافع البجلي: والله ما كرهنا لقاء ربنا وإنما على نياتنا وبصائرنا .
نوالي من والاك ونعادي من عاداك .

وقال برير بن خضير: والله يا ابن رسول الله لقد من الله بك علينا أن نقاتل بين يديك ، فتقطع فيك أعضاؤنا ، ثم يكون جدك شفيعنا يوم القيامة .
قال الإمام زين العابدين عليه السلام : كنت مع أبي في الليلة التي قتل في صبيحتها ، فقال لأصحابه: هذا الليل فاتخذوه جنة ، فإن القوم إنما يريدوني ، ولو قتلوني لم يلتفتوا إليكم ، وأنتم في حل وسعة .

فقالوا: والله لا يكون هذا أبداً ! فقال: إنكم تقتلون غداً كلكم ، ولا يفلت منكم رجل ، قالوا: الحمد لله الذي شرفنا بالقتل معك !
فكانت أجوبتهم قوية جازمة ، بأنا لا نتركك ، بل نفديك بأرواحنا. وإن نصرتنا لك نصره لربنا عز وجل ، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم .

وإن تركناك فماذا نجيب ربنا ، وبماذا نجيب الناس الذين سيقولون تركوا سيدهم وحده طعمة لسيوف أعدائهم وهربوا !

ولما اكتمل المشهد واتضح موقف الأنصار ، جاء المدد الرباني ..

قال لهم الحسين عليه السلام: إرفعوا رؤوسكم وانظروا إلى منازلكم في الجنة. فكشف لهم الغطاء ورأوا منازلهم وحوورهم وقصورهم ، والخور ينادين: العجل العجل فإننا مشتاقات إليكم! فقاموا بأجمعهم وسلوا سيوفهم، فقال عليه السلام: إجلسوا رحمكم الله ..

فقد جاءت الإشارة للحسين عليه السلام وهاتفه الملك: قل لهم فليرفعوا رؤوسهم ولينظروا ، فشاهدوا أماكنهم في الجنة ، ثم كان المدد تغيير خصائص أجسامهم فلم يحسوا بألم السيوف والرماح والنبال ! وأمام هذه الهدية الربانية رفرفت أرواحهم وأرادوا الرواح من ساعتهم فهدأهم الحسين عليه السلام .

٥. أي جهد بذله هؤلاء الأبرار ، حتى استحقوا هذا المقام العظيم ، وكيف كانوا يعيشون مع الله تعالى ويتعبدون له ، وهم من بلاد متعددة وبيئات اجتماعية متفاوتة ؟ كان الواحد منهم مشروعاً أنشأه الله ورباه ، حتى وصل الى مرحلة الإثمار في كربلاء . يقول تعالى: وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ . فالورقة التي تسقط من شجرتها لها قانون وإدارة ، فكيف بخير أهل الأرض مع الحسين عليه السلام كبيرهم وصغيرهم ، ورجلهم ونسائهم؟

٦. قالوا عن زاهر مولى عمرو بن الحمق: إنه فارسي مولى لخزاعة ، شاب شجاع ، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام ، كان رفيقاً لعمرو بن الحمق في مطاردة معاوية له من الكوفة الى الموصل. ولما رأى عمرو نفسه محاصراً مريضاً لا بد أن يقبضوا عليه ، وثب زاهر على فرس له جواد وقال لعمرو: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقتل ! أنج بنفسك .

فحمل عليهم فأفرجوا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه ، وكان رامياً فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه ، وأخذوا عمرو بن الحمق . والتحق زاهر بالحسين عليه السلام فكان معه حتى استشهد . فممن أي منطقة في فارس جاء زاهر ، وكيف عاش في نشأته وشبابه ، وماذا أثر أمير المؤمنين عليه السلام في شخصيته وأمره بملازمة عمرو بن الحمق ، فألح على عمرو أن يدافع عنه لما حاصروه ، فلم يقبل وأمره بالذهاب وشدد عليه . ثم كيف عاش سنوات في الكوفة ، ثم التحق بالحسين عليه السلام وذهب معه الى كربلاء.. إنها مقادير الله وإدارته لهذا الشاب الفارسي حتى يصل درجة الشهادة العظمى . ولكل واحد منهم قصة ، وفي كلها عبرة .

أصحاب الحسين عليه السلام أفضل من أصحاب المهدي عليه السلام

وردت في أصحاب المهدي عليه السلام أحاديث يفهم منها أنهم أفضل الأصحاب . منها قول أمير المؤمنين عليه السلام (نهج البلاغة: ١٢٦/٢): (ألا بأبي وأمي ، هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي الأرض مجهولة) ومنها في البصائر/ ١٠٤: (عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وعنده جماعة من أصحابه: اللهم لقني إخواني مرتين ، فقال من حوله من أصحابه: أما نحن إخوانك يا رسول الله؟ فقال: لا، إنكم أصحابي ، وإخواني قوم من آخر الزمان آمنوا بي ولم يروني ، لقد عرفنيهم الله بأسمائهم وأسماء آبائهم من قبل أن يخرجهم من أصلاب آبائهم وأرحام أمهاتهم ، لأحدُهم أشدُّ بُقِيَّةً على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضا. أولئك مصابيح الدجى ، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة) .

ونحوه صحيح مسلم (١/١٥٠): (وددت أنا قد رأينا إخواننا. قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد. فقالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ فقال: رأيت لو أن رجلاً له خيل غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء، وأنا فرطهم على الحوض. ألا ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد البعير الضال! أناديهم ألا هلم، فيقال إنهم قد بدلوا بعدك! فأقول سحقاً سحقاً!)

ومنها ما رواه في غيبة الطوسي/ ٢٨٤ عن الإمام الصادق عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: لا يزال الناس ينقصون حتى لا يقال (الله) فإذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه، فيبعث الله قوماً من أطرافها، يجيئون قرعاً كقرع الخريف. والله إني لأعرفهم وأعرف أسمائهم وقبائلهم واسم أميرهم. وهم قوم يحملهم الله كيف شاء من القبيلة الرجل والرجلين، حتى بلغ تسعة فيتوافون من الآفاق ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً عدة أهل بدر، وهو قول الله: أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ. حتى أن الرجل ليحتبي (يشد حزامه) فلا يحل حبوته حتى يبلغه الله ذلك).

وفي المستدرک (٤/٥٥٤) وصححه على شرط الشيخين، عن محمد بن الحنفية قال: كنا عند علي عليه السلام فسأله رجل عن المهدي فقال علي: هيهات ثم عقد بيده سبعمائة فقال: ذاك يخرج في آخر الزمان، إذا قال الرجل الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوماً قرع كقرع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم، لا يستوحشون إلى أحد ولا يفرحون بأحد يدخل فيهم، على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه (النهر)!

لكن أحاديث تفضيل أصحاب الإمام الحسين عليه السلام أصح من هذه وأقوى .
ففي كامل الزيارات/٤٥٣: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرج أمير المؤمنين عليه السلام
يسير بالناس حتى إذا كان من كربلاء على مسيرة ميل أو ميلين تقدم بين أيديهم
حتى صار بمصارع الشهداء، ثم قال: قبض فيها مائتا نبي ومائتا وصي ومائتا
سبط كلهم شهداء باتباعهم، فطاف بها على بغلته خارجاً رجلاً من الركاب،
فأنشأ يقول: مناخ ركاب ومصارع شهداء لا يسبقهم من كان قبلهم
ولا يلحقهم من أتى بعدهم). والتهذيب (٧٢/٦) والخرائج (١٨٣/١).
ويؤيده أن أصحاب الحسين عليه السلام كانوا يعرفون أنهم يقتلون، وأصحاب
المهدي عليه السلام يعرفون أنهم يسلمون ويكونون حكام العالم .

عدد أصحاب الحسين عليه السلام

التحق بالحسين عليه السلام في مسيرته من مكة ناس كثيرون ، فقد تخيلوا أنه ذاهب الى
العراق حاكماً . فلما وصله خبر شهادة مسلم بن عقيل ، خطب في الناس
ليعرفهم ما هم قادمون عليه ، وقال:
أيها الناس قد خَدَلْتَنَا شِيعَتُنَا. من أحب منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه
منا ذمام ولا ملام ، فتفرق الناس عنه وأخذوا يميناً وشمالاً، حتى بقي في
أصحابه لا غير الذين خرج بهم من مكة). (الفصول المهمة ٢/٨٠٨)
وكان أصحابه في الطريق وفي الثمانية أيام في كربلاء يزيدون وينقصون ، وروي
أن ثلاثين رجلاً جاؤوه من جيش يزيد .
وفي روايةٍ للمسعودي أن أصحابه كانوا خمس مائة فارس من أهل بيته
وأصحابه ، ونحو مائة راجل . ولا بد أن فيها تصحيفاً أو خطأ من الناسخ .

والمعتبر رواية عمار الدهني عن الباقر عليه السلام رواها الطبري (٤/٢٩٢) قال: (حتى إذا كان بينه وبين القادسية ثلاثة أميال لقيه الحرف فلما رأى ذلك عدل إلى كربلاء فنزل وضرب ابنتيه وكان أصحابه خمسة وأربعين فارساً ومائة راجل).
ومما يحدد عدد أصحاب الحسين عليه السلام بشكل تقريبي الرؤوس التي أخذوها إلى يزيد ، وكان عددها مابين خمس وسبعين الى ثمانين رأساً .

التنوع الإجتماعي لأصحاب الحسين عليه السلام

الموالي غير العرب فيهم قلة:

كان منهم عشرة غلمان للحسين عليه السلام ، وغيرهم ستة رجال هم:
جون مولي أبي ذر الغفاري .
وزاهر مولي عمرو بن الحمق الخزاعي .
وسالم مولي بني المدينة الكلبي .
وسالم مولى عامر العبدى .
وسعد بن عبد الله مولى عمرو بن خالد الأزدي .
وشوذب مولى شاكر بن عبد الله الهمداني الشاكري .

أكثرهم شبان ، وفيهم شيوخ كبار السن:

من الشيوخ مسلم بن عقيل ، وميثم التمار ، وحبيب بن مظاهر ، وبرير بن خضير ، ومسلم بن عوسجة ، وزهير بن القين .

النساء غير نساء أهل البيت عليهم السلام فيهم قلة:

وبعضهن برزن الى أرض المعركة ، غير زينب ونساء أهل البيت عليهم السلام :
الأسديّة زوجة علي بن مظاهر التي أبت مغادرة كربلاء .
جارية مسلم بن عوسجة ، لما صرع خرجت صائحة واسيداه .

أم وهب زوجة عبد الله الكلبي ، خرجت معه لتقاتل ، وقتلت بعد قتله .
وقيل أم عبد الله هذا خرجت معه تشجعه ، وقتلت بعده .
وأم عمر بن جنادة خرجت بعد قتله تقاتل . (إبصار العين/ ٢٢٨).

أشبال وأطفال في المعركة:

وكلهم من ذرية أهل البيت عليهم السلام: القاسم بن الحسن . وعبد الله الرضيع .
وظفان لمسلم بن عقيل . ضاعا من قافلة السبايا وقتلوهما .

عبد الله بن عمير المسيحي الذي أسلم

قالت عالمة اللاهوت إيزابيل بنيامين ماما آشوري: (تقول النبوءة عن أسباب ذهاب هذا السيد إلى ذلك المكان: ذهب ليرُد سلطته ، إلى كركميش ، ليُحارب عند الفرات في الصحراء العظيمة ، التي يُقال لها رعاوي عند الفرات . وكلمة كركميش تعني كربلاء ، وكلمة رعاوي هي الصحراء الواسعة التي تمتد من حدود بابل إلى عرعر والتي يسميها الكتاب المقدس رعاوي ، وهي بالقرب من مدفن مقدس لأهل الكتاب إسمه النواويس . ولا يُعرف بالضبط السر في وجود دور عبادة لأهل الكتاب في هذا المكان تحيط به المقابر، ولكن الأب أنطوان يوسف فرغاني يقول: بأن أكثر أهل الكتاب دفنوا في هذا المكان لأنهم كانوا ينتظرون ذلك السيد المذبوح لينصروه لأنه مقدس جداً ، ولكن قدومه تأخر وماتوا وهم ينتظرونه ، ولذلك لم يُقتل مع هذا المقدس عند نهر الفرات سوى نصارى اثنين يُقال إنهم اعتنقوا دين هذا المقدس).

ولا يبعد أن يكون ابن عمير جاء من الشام لينتظر الحسين الموعود عليه السلام .

وقال الطبري: ٤/ ٣٣٦، وأبو مخنف/ ١٣٣): (حدثني أبو جناب قال: كان منا رجل يدعى عبد الله بن عمير من بني عليم ، كان قد نزل الكوفة واتخذ عند بئر الجعد

من همدان داراً، وكانت معه امرأة له من النمر بن قاسط يقال لها أم وهب بنت عبد ، فرأى القوم بالنخيلة يعرضون ليسر حوا إلى الحسين .

قال فسأل عنهم ف قيل له يسرحون إلى حسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: والله لو قد كنت على جهاد أهل الشرك حريصاً ، وإني لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء الذين يغزون ابن بنت نبيهم أيسر ثواباً عند الله من ثوابه إياي في جهاد المشركين . فدخل إلى امرأته فأخبرها بما سمع ، وأعلمها بما يريد ، فقالت: أصبت أصاب الله بك أرشد أمورك ، إفعل وأخرجني معك .

قال فخرج بها ليلاً حتى أتى حسيناً فأقام معه ، فلما دنا منه عمر بن سعد ورمى بسهم ارتمى الناس (بالسهم) فلما ارتموا خرج يسار مولى زياد بن أبي سفيان وسالم مولى عبيد الله بن زياد فقالا: من يبارز ليخرج إلينا بعضكم .

قال: فوثب حبيب بن مظاهر وبرير بن خضير فقال لهما حسين أجلسا فقام عبد الله بن عمير الكلبي فقال أبا عبد الله رحمك الله إئذن لي فلأخرج إليهما فرأى حسين رجلاً آدم طويلاً شديد الساعدين بعيد ما بين المنكبين فقال حسين: إني لأحسبه للأقران قتالاً، أخرج إن شئت . قال فخرج إليهما فقالا له من أنت؟ فانتسب لهما فقالا: لا نعرفك، ليخرج إلينا زهير بن القين أو حبيب بن مظاهر أو برير بن خضير، ويسار مستتل أمام سالم فقال له الكلبي: يا ابن الزانية وبك رغبة عن مبارزة أحد من الناس ، أو يخرج إليك أحد من الناس إلا وهو خير منك ! ثم شد عليه فضربه بسيفه حتى برد ، فإنه لمشتغل به يضره بسيفه إذ شد عليه سالم فصاح به قد رهقك العبد ، قال: فلم يأبه له حتى غشيه فبدره الضربة فاتقاه الكلبي بيده اليسرى فأطار أصابع كفه اليسرى ، ثم مال عليه الكلبي فضربه حتى قتله ، وأقبل الكلبي مرتجزاً وهو يقول وقد قتلها جميعاً:

إن تنكروني فأنا ابن الكلب حسبي بيتي في عليم حسبي

إني امرؤ ذو مرة وعصب ولست بالخوار عند النكب
إني زعيم لك أم وهب بالطعن فيهم مقدماً والضرب
ضرب غلام مؤمن بالرب

فأخذت أم وهب امرأته عموداً ثم أقبلت نحو زوجها تقول له: فذاك أبي وأمي، قاتل دون الطيبين ذرية محمد، فأقبل إليها يردّها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه ثم قالت: إني لن أدعك دون أن أموت معك، فنادها حسين فقال: جزيتم من أهل بيت خيراً إرجعي رحمك الله إلى النساء فاجلسي معهن، فإنه ليس على النساء قتال، فانصرفت إليهن).

وفي رواية: (خرجت إلى زوجها بعد أن استشهد حتى جلست عند رأسه تمسح عنه التراب وتقول: هنيئاً لك الجنة. فقال شمر بن ذي الجوشن لغلام يسمى رستم: أضرب رأسها بالعمود، فضرب رأسها فشدخه، فهاتت مكانها).

الهفهاف أبرز العظماء الذين لحقوا بركب الشهداء

جاء في ذخيرة الدارين (١/٤٥٧) ملخصاً: (كان الهفهاف فارساً شجاعاً بصرياً من الشيعة، وكان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وحضر معه مشاهده كلها ولما عقد الألوية يوم صفين أمره على أزد البصرة، وكان ملازماً لعلي عليه السلام إلى أن قتل فانضم إلى ابنه الحسن عليه السلام ثم إلى الحسين عليه السلام).

فلما سمع بخروج الحسين عليه السلام من مكة إلى العراق خرج من البصرة فسار حتى إنتهى إلى العسكر بعد صلاة العصر فسأل القوم ما الخبر: أين الحسين بن علي؟ فقالوا له: من أنت؟ فقال: أنا الهفهاف الراسبي البصري، جئت لنصرة الحسين عليه السلام. فقالوا له: قد قتلنا الحسين وأصحابه وأنصاره وكل من لحق به ولم يبق غير النساء والأطفال، وابنه العليل علي بن الحسين!

فلما سمع ، انتضى سيفه وهو يرتجز ويقول:

يا أيها الجند المجند أنا الهفاهف بن المهند
أحمي عيالات محمد

ثم شد فيهم كليث العرين يضربهم بسيفه ، فلم يزل يقتل كل من دنا منه من
عيون الرجال حتى قتل من القوم جماعة كثيرة ، سوى من جرح .
وقد كانت الرجال لتشد عليه فيشد عليها بسيفه ، فتنكشف عنه انكشاف
المعزى إذا شد فيها الذئب ، وهو في ذلك يرتجز بالشعر المتقدم ، وقد أثنى
بالجراح ، فصاح عمر بن سعد: الويل لكم أحملوا عليه من كل جانب .
قال علي بن الحسين عليه السلام : فما رأى الناس منذ بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فارساً بعد
علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بيده ما قتل! فتداعوا عليه فأقبل خمسة عشر نفرأ
فاحتوشوه حتى قتلوه في حومة الحرب ، بعدما عقروا فرسه رضوان الله عليه .
والراسبي نسبته إلى راسب بطن من الأزد).

وقال السماوي في إِبصار العين/ ٢٢٢: (قتل بعد الحسين عليه السلام في الطف من أنصاره
أربعة نفر وهم: سويد بن أبي المطاع فإنه ارتث وأغمي عليه ، فأفاق على
أصوات البشائر بقتل الحسين عليه السلام ، وصراخ الواعية من آل الحسين ، فأخرج
سكيناً كان خبأها في خفه فقاتل بها حتى قتل .

وسعد بن الحرث وأخوه أبو الحتوف ، فإنهما كانا على الحسين عليه السلام فلما قتل
وتصارخت العيال والأطفال مالا على قتلة الحسين عليه السلام فجعلوا يضربان فيهم
بسيفيهما حتى قتلا بعده .

ومحمد بن أبي سعيد بن عقيل ، فإنه لما صرع الحسين وتصارخت العيال
والأطفال خرج مذعوراً بباب الخيمة ممسكاً بعمودها ، وجعل يتلفت وقرطاه
يتذبذبان ، فقتله لقيط أو هاني .

وارتث من همدان: سوار بن حمير الجابري ، فمات لسته أشهر من جراحته وعمرو بن عبد الله الجندعي الهمداني ، مات من جراحة على رأس سنة .
وقتل هانئ بن عروة المرادي بالكوفة ، قتله عبيد الله بن زياد ، وقتل من حضر موت بشير بن عمرو .



ميثم التمار رائد شهداء كربلاء

في خصائص الأئمة للشريف الرضي / ٥٤ : (عن ابن ميثم التمار ، قال: سمعت أبي يقول: دعاني أمير المؤمنين عليه السلام يوماً فقال لي: يا ميثم كيف أنت إذا دعاك دعي بني أمية عبيد الله بن زياد إلى البراءة مني؟ قلت: إذا والله أصبر، وذلك في الله قليل ، قال: يا ميثم إذاً تكون معي في درجتي).

قال ابن حجر في الإصابة (٥/ ٢٤٩): (نزل الكوفة وله بها ذرية ، ذكره المؤيد بن النعمان الرافضي في مناقب علي رضي الله تعالى عنه وقال:

كان ميثم التمار عبداً لامرأة من بني أسد ، فاشتراه علي منها وأعتقه وقال له ما اسمك؟ قال: سالم. قال: أخبرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن اسمك الذي سماك به أبواك في العجم ميثم . قال: صدق الله ورسوله وأمير المؤمنين ، والله إنه لاسمي . قال: فارجع إلى اسمك الذي سماك به رسول الله صلى الله عليه وآله ودع سالماً. فرجع ميثم واكتنى بأبي سالم . فقال علي ذات يوم: إنك تؤخذ بعدي فتصلب وتطعن بحربة ، فإذا جاء اليوم الثالث ابتدر منخراك وفوك دماً ، فتخضب لحيتك . وتصلب على باب عمرو بن حريث عاشر عشرة وأنت أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة ، وامض حتى أريك النخلة التي تصلب على جذعها ! فأراه إياها وكان ميثم يأتيها فيصلي عندها ويقول: بوركت من نخلة لك خلقت ، ولي غذيت ! فلم يزل يتعاهدها حتى قطعت ، ثم كان يلقي عمرو بن حريث فيقول

له: إني مجاورك فأحسن جوارِي ، فيقول له عمرو أتريد أن تشتري دار بن مسعود ، أو دار بن حكيم ، وهو لا يعلم ما يريد !
ثم حج في السنة التي قتل فيها فدخل على أم سلمة أم المؤمنين فقالت له: من أنت؟ قال: أنا ميثم . فقالت والله لربما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر ويوصي بك علياً! فسألها عن الحسين فقالت: هو في حائط له ، فقال أخبريه أي قد أحببت السلام عليه فلم أجده ، ونحن ملتقون عند رب العرش إن شاء الله تعالى ، فدعت أم سلمة بطيب فطيبت به لحيته ، فقالت له: أما إنها ستخضب بدم !

فقدم الكوفة فأخذه عبيد الله بن زياد فأدخل عليه فقال له: هذا كان أثر الناس عند علي . قال: ويحكم هذا الأعجمي! فقيل له: نعم. فقال له: أين ربك؟ قال: بالمرصاد للظلمة وأنت منهم . قال: إنك على أعجميتك لتبلغ الذي تريد . أخبرني ما الذي أخبرك صاحبك أي فاعل بك؟ قال أخبرني أنك تصلبني عاشر عشرة أنا أقصرهم خشبة وأقربهم من المطهرة .

قال لنخالفنه . قال: كيف تخالفه والله ما أخبرني إلا عن النبي ﷺ عن جبرائيل عن الله ، ولقد عرفت الموضع الذي أصلب فيه ، وأني أول خلق الله أجم في الإسلام ، فحبسه وحبس معه المختار بن عبيد ، فقال ميثم للمختار: إنك ستفعل وتخرج نائراً بدم الحسين فتقتل هذا الذي يريد أن يقتلك!

فلما أراد عبيد الله أن يقتل المختار وصله بريد من يزيد يأمره بتخليه سبيله فخلاه ، وأمر بميثم أن يصلب . فلما رفع على الخشبة عند باب عمرو بن حريث قال عمرو: قد كان والله يقول لي إني مجاورك فجعل ميثم يحدث بفضائل بني هاشم، فقيل لابن زياد قد فضحككم هذا العبد! قال: أجموه ، فكان أول من أجم في الإسلام .

فلما كان اليوم الثالث من صلبه طعن بالحربة فكبر، ثم انبعث في آخر النهار فمه وأنفه دمًا وكان ذلك قبل مقدم الحسين عليه السلام العراق بعشرة أيام).

وفي علل الشرائع (١/٣٣٨): (عن جبلة المكية قالت: سمعت ميثم التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتل هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه وليتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة! وإن ذلك لكائن قد سبق في علم الله تعالى ذكره! أعلم ذلك بعد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين عليه السلام ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شيء حتى الوحوش في الفلوات والحيتان في البحر والطيور في السماء، ويبكى عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض، ومؤمنوا الإنس والجن، وجميع ملائكة السماوات والأرضين، ورضوان ومالك وحملة العرش، وتمطر السماء دمًا ورمادًا).

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين عليه السلام كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس.

قالت جبلة: فقلت له يا ميثم فكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام يوم بركة؟ فبكى ميثم عليه السلام ثم قال: يزعمون لحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة! ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود، وإنما قبل الله عز وجل توبته في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت، وإنما أخرج الله عز وجل يونس من بطن الحوت في ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة. ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله تعالى فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول.

ثم قال ميثم: يا جبلة ، إعلمي أن الحسين بن علي عليه السلام سيد الشهداء يوم القيامة ولأصحابه على سائر الشهداء درجة . يا جبلة إذا نظرت السماء حمراء كأنها دم عبيط فاعلمي أن سيد الشهداء الحسين قد قتل .

قالت جبلة: فخرجت ذات يوم فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة فصحت حيثئذ وبكيت وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين عليه السلام .

وروى الكشي/ ٢٩٤ ، عن حمزة بن ميثم التمار ، عن أبيه أنه زار المدينة فالتقى بابن عباس فقال له: يا ابن عباس، سلني ما شئت من تفسير القرآن ، فإني قرأت تنزيهه على أمير المؤمنين عليه السلام وعلمني تأويله .

فقال: يا جارية الدواة وقرطاساً فأقبل يكتب . فقلت: يا ابن عباس كيف بك إذا رأيتني مصلوباً تاسع تسعة ، أقصرهم خشبة وأقربهم بالمطهرة ! فقال لي: وتكهن أيضاً، خرّق الكتاب ! فقلت: مه ، إحتفظ بما سمعت مني ، فإن يك ما أقول لك حقاً أمسكته ، وإن يك باطلاً خرقته . قال: هو ذاك .

فقدم أبي علينا فما لبث يومين حتى أرسل عبيد الله بن زياد ، فصلبه تاسع تسعة أقصرهم خشبة وأقربهم إلى المطهرة . فرأيت الرجل الذي جاء إليه ليقتله وقد أشار إليه بالحربة وهو يقول: أما والله لقد كنت ما علمتكم إلا قواماً ثم طعنه في خاصرته فأجافه ! فاحتقن الدم فمكث يومين ، ثم إنه في اليوم الثالث بعد العصر قبل المغرب انبعث منخراه دماً ، فخضبت لحيته بالدماء !

أقول: في هذه الحادثة دلالات مهمة:

منها: أن ميثم التمار وهو من حواربي أمير المؤمنين عليه السلام ، وقد خصه بعلم البلايا والمنايا ، قال لابن عباس لقد علمني علي عليه السلام التفسير والتأويل ولم يعلمك إلا قليلاً ، فتعال فاكتب ! فأسرع ابن عباس وأتى بالقرطاس ، وأخذ يسأله ويكتب عنه .

ومنها: أن ميثم التمار أراد أن يُري ابن عباس معجزة لأُمير المؤمنين عليه السلام ويهز وجدانه بها ، فقال له إني ذاهب الى الكوفة لأُصلب وأُقتل ! فدهش ابن عباس وتصور أن ذلك كهانةٌ وتنبأٌ من ميثم ، فأراد أن يمحو ما كتب عنه ! فأفحمه ميثم وقال له: إصبر قليلاً لتعرف هل أن كلامي كهانة أم يقين تعلمته من ابن عمك وصي النبي صلى الله عليه وآله ، الذي لم تتعلم منه اليقين، ولم تستفد من علمه كما ينبغي! فخرج ابن عباس وقال: الحق معك فلنصبر! والعجيب أن ابن عباس عرف بعد أيام صدق ميثم ، ولا بد أنه أُعجب بإيمانه ويقينه ، وقد يكون ميثم حثه على الذهاب مع الحسين عليه السلام لكن ابن عباس بقي على مستواه ، فلم يتوقف للشهادة مع الحسين عليه السلام !

أول الشهداء من أصحاب الحسين مسلم بن عقيل

وصل الى الحسين عليه السلام خبر قتل مسلم بن عقيل ، وهانئ بن عروة رضي الله عنهما ، فقال: أما بعد ، فإنه قد أتانا خبر فظيع قتل مسلم بن عقيل، وهانئ بن عروة ، وعبد الله بن يقطر، وقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصاف فليصرف ، في غير حرج .

شِيْبَة كانوا في كربلاء لم يتوقفوا للشهادة

١. كانوا يتفرجون ويدعون للحسين عليه السلام !

روى الطبري (٢/٢٩٥) عن سعد بن عبيدة قال: (إن أشياخاً من أهل الكوفة لوقوف على التل وإني لأنظر إليهم وإنهم لقريب من مائة رجل يكون ويقولون: اللهم أنزل نصرك . قال: قلت يا أعداء الله ، ألا تنزلون فتنصرونه؟ قال: فأقبل الحسين يكلم من بعث إليه ابن زياد ، قال وإني لأنظر إليه وعليه

جبة من برود ، فلما كلمهم انصرف فرماه رجل من بنى تميم يقال له عمر الطهوي بسهم ، فإني لأنظر إلى السهم بين كتفيه متعلقاً في جبته ، فلما أبوا عليه رجع إلى مصافه).

٢. الضحاك بن عبد الله المشرقي غلبه حب الدنيا:

كان محباً للحسين عليه السلام ومعتقداً بأنه على الحق ، وأن أعداءه على الباطل يجب جهادهم ، لكن غلب عليه حب الحياة فهرب من الشهادة . قال الطبري (٤/٣٣٩ ، وأبو مخنف/١٥٥): (حدثني عبد الله بن عاصم عن الضحاك بن عبد الله المشرقي قال: لما رأيت أصحاب الحسين قد أصيبوا وقد خلص إليه وإلى أهل بيته ولم يبق معه غير سويد بن عمرو بن أبي المطاع الخثعمي وبشير بن عمرو الحضرمي ، قلت له: يا ابن رسول الله قد علمت ما كان بيني وبينك ، قلت لك أقاتل عنك ما رأيت مقاتلاً فإذا لم أر مقاتلاً فأنا في حل من الإنصراف، فقلت لي: نعم. قال فقال: صدقت وكيف لك بالنجاء؟ إن قدرت على ذلك فأنت في حل. قال: فأقبلت إلى فرسي وقد كنت حيث رأيت خيل أصحابنا تعقرأقبلت بها حتى أدخلتها فسطاطاً لأصحابنا بين البيوت وأقبلت أقاتل معهم راجلاً ، فقتلت يومئذ بين يدي الحسين رجلين وقطعت يد آخر ، وقال لي الحسين يومئذ مراراً: لا تشلل لا يقطع الله يدك ، جزاك الله خيراً عن أهل بيت نبيك . فلما أذن لي استخرجت الفرس من الفسطاط ثم استويت على متنها ، ثم ضربتها حتى إذا قامت على السنابك رميت بها عرض القوم فأفرجوا لي ، وأتبعني منهم خمسة عشر رجلاً ، حتى انتهيت إلى شفية قرية قريبة من شاطئ الفرات ، فلما لحقوني عطفت عليهم فعرفني كثير بن عبد الله الشعبي وأيوب بن مشرح الخيواني ، وقيس بن عبد الله الصائدي فقالوا هذا الضحاك بن عبد الله المشرقي ، هذا ابن عمنا (تميمي) ننشدكم الله لما كففتم عنه . فقال

ثلاثة نفر من بني تميم كانوا معهم بلى والله لنجيبن إخواننا وأهل دعوتنا إلى ما أحبوا من الكف عن صاحبهم. قال: فلما تابع التميميون أصحابي كف الآخرون. قال: فنجاني الله).

أقول: كان الضحاك يقاتل مع الحسين ويحفظ نفسه حتى قل أصحاب الحسين عليه السلام فطلب أن يجعله في حل فجعله، ولا بد أنه قال له: أبعدهنا ولا تسمع واعيتنا، فإن من سمع واعيتنا ولم ينصرنا أكبه الله على منخره في النار! أما صاحبه مالك بن النضر الذي قال: إن علي ديوناً أريد أن أعمل لأقضيها! فيظهر أنه ترك الحسين عليه السلام في تلك الليلة لما قال لأصحابه: أنتم في حل.

٣. المرقع بن ثمامة الأسدي جرّه قومه الى جيش يزيد:

في موسوعة الإمام الحسين عليه السلام (١٩/٨٦٤) ملخصاً: (المرقع بن ثمامة الأسدي الصيدأوي. كان في جيش يزيد، ولما جاء كتاب ابن زياد وردوا الشروط على الحسين عليه السلام ترك جيش يزيد وجاء إلى الحسين عليه السلام ليلاً. وكان رامياً وقيل تقدم بين يدي الحسين عليه السلام وجث على ركبتيه ونثر نبله وقاتل بالرماية وجرح فجاء قومه من بني أسد وقالوا له: أنت آمن فاخرج الينا فخرج إليهم.

فلما قدم به عمر بن سعد إلى ابن زياد أخبره خبره، فسيره إلى الزارة من البحرين، وقيل إلى الربذة فبقي هناك حتى هلك يزيد فرجع إلى الكوفة.

قال الدينوري في الأخبار الطوال/ ٢٥٩: (بعث به عمر بن سعد إلى ابن زياد فسيره إلى الربذة فلم يزل بها حتى هلك يزيد فانصرف المرقع إلى الكوفة).

الزيارة الرجبية وزيارة الناحية المقدسة

زيارة الناحية المقدسة:

في كتاب الإقبال لابن طاوس/ ٥٧٣: (فصل فيما نذكره من زيارة الشهداء في يوم عاشوراء ، رويها بأسنادها إلى جدي أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رحمة الله عليه ، قال حدثنا الشيخ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عياش قال: حدثني الشيخ الصالح أبو منصور بن عبد المنعم بن النعمان البغدادي عليه السلام قال: خرج من الناحية سنة اثنتين وخمسين ومائتين على يد الشيخ محمد بن غالب الأصفهاني عليه السلام حين وفاة أبي وكنت حديث السن، وكتبت أستأذن في زيارة مولاي أبي عبد الله وزيارة الشهداء رضوان الله عليهم، فخرج إلي منه: بسم الله الرحمن الرحيم:

إذا أردت زيارة الشهداء رضوان الله عليهم فقف عند رجلي الحسين عليه السلام ، وهو قبر علي بن الحسين صلوات الله عليهما ، فاستقبل القبلة بوجهك ، فإن هناك حومة الشهداء ، وأوم وأشر إلى علي بن الحسين عليه السلام وقل:

السلام عليك يا أول قتيل، من نسل خير سليل ، من سلالة إبراهيم الخليل ، صلى الله عليك وعلى أبيك ، إذ قال فيك: قتل الله قوماً قتلوك يا بني ، ما أجرأهم على الرحمان ، وعلى انتهاك حرمة الرسول ، على الدنيا بعدك العفا .
كأنني بك بين يديه ماثلاً ، وللكافرين قائلاً:

أنا علي بن الحسين بن علي	نحن وبيت الله أولى بالنبي
أطعنكم بالرمح حتى ينثني	أضربكم بالسيف أحمي عن أبي
ضرب غلام هاشمي عربي	والله لا يحكم فينا ابن الداعي.

حتى قضيت نحبك ، ولقيت ربك . أشهد أنك أولى بالله وبرسوله ، وأنت ابن رسوله وابن حجته وأمينه . حكم الله لك على قاتلك: مرة بن منقذ بن النعمان

العبدى ، لعنه الله وأخزاه ، ومن شركه في قتلك ، وكانوا عليك ظهيرا ،
وأصلاهم الله جهنم وساءت مصيرا ، وجعلنا الله من ملائيك ومرافيك ،
ومرافقي جدك وأبيك وعمك وأخيك ، وأمك المظلومة ، وأبرأ إلى الله من
قاتليك ، وأسأل الله مرافقتك في دار الخلود ، وأبرأ إلى الله من أعدائك أولى
الجحود. السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

السلام على عبد الله بن الحسين الطفل الرضيع ، المرمي الصريع ، المتشحط
دما، المصعد دمه في السماء ، المذبوح بالسهم في حجر أبيه ، لعن الله راميه حرملة
بن كاهل الأسدي وذويه .

السلام على عبد الله بن أمير المؤمنين، مبلي البلاء ، والمنادي بالولاء في عرصه
كربلاء ، المضروب مقبلاً ومدبراً. لعن الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .
السلام على العباس بن أمير المؤمنين ، المواسي أخاه بنفسه ، الآخذ لغده من
أمسه ، الفادي له الواقى ، الساعي إليه بمائه ، المقطوعة يده . لعن الله قاتليه
يزيد بن الرقاد الحيتي ، وحكيم بن الطفيل الطائي .

السلام على جعفر بن أمير المؤمنين ، الصابر بنفسه محتسباً ، والنائي عن
الأوطان مغترباً ، المستسلم للقتال ، المستقدم للنزال ، المكثور بالرجال ، لعن
الله قاتله هاني بن ثبيت الحضرمي .

السلام على عثمان بن أمير المؤمنين ، سمي عثمان بن مظعون ، لعن الله راميه
بالسهم خولي بن يزيد الأصبحي الأيادي ، والأباني الدارمي .

السلام على محمد بن أمير المؤمنين قتيل الأباني الدارمي لعنه الله وضاعف عليه
العذاب الأليم. وصلى الله عليك يا محمد وعلى أهل بيتك الصابرين .

السلام على أبي بكر بن الحسن الزكي الولي ، المرمي بالسهم الردي ، لعن الله قاتله عبد الله بن عقبة الغنوي . السلام على عبد الله بن الحسن بن علي الزكي ، لعن الله قاتله وراميه حرملة بن كاهل الأسدي .

السلام على القاسم بن الحسن بن علي المضروب هامته ، المسلوب لامته حين نادى الحسين عمه ، فجلى عليه عمه كالصقر ، وهو يفحص برجله التراب ، والحسين يقول: بعداً لقوم قتلوك ، ومن خصمهم يوم القيامة جدك وأبوك ، ثم قال: عز والله على عمك أن تدعوه فلا يجيبك ، أو يجيبك وأنت قتيل جدليل فلا ينفعك ، هذا والله يوم كثر واتره ، وقل ناصره .

جعلني الله معكما يوم جمعكما ، وبوأني مبوأكما ، ولعن الله قاتلك عمرو بن سعد بن نفييل الأزدي وأصلاه جحيما ، وأعد له عذاباً أليماً .

السلام على عون بن عبد الله بن جعفر الطيار في الجنان ، حليف الإيمان ، ومنازل الأقران ، الناصح للرحمن ، التالي للمثاني والقرآن . لعن الله قاتله عبد الله بن قطبة النبھاني .

السلام على محمد بن عبد الله بن جعفر الشاهد مكان أبيه ، والتالي لأخيه ، وواقيه ببدنه ، لعن الله قاتله عامر بن نهشل التميمي .

السلام على جعفر بن عقيل ، لعن الله قاتله وراميه بشر بن خوط الهمداني .

السلام على عبد الرحمن بن عقيل . لعن الله قاتله وراميه عمر بن خالد الجهني .

السلام على القتيل بن القتيل ، عبد الله بن مسلم بن عقيل . ولعن الله قاتله عامر بن صعصعة (وروي: أسد بن مالك) .

السلام على أبي عبد الله بن مسلم بن عقيل .

ولعن الله قاتله وراميه عمرو بن صبيح الصيداوي .

السلام على محمد بن أبي سعيد بن عقيل .

ولعن الله قاتله لقيط بن ناشر الجهني .

السلام على سليمان مولى الحسين بن أمير المؤمنين.

ولعن الله قاتله سليمان بن عوف الحضرمي .

السلام على قارب مولى الحسين بن علي .

السلام على منجح مولى الحسين بن علي .

السلام على مسلم بن عوسجة الأسدي القائل للحسين وقد أذن له في الانصراف: أنحن نخلي عنك؟ وبم نعتذر إلى الله من أداء حقلك ، ولا والله حتى أكسر في صدورهم رمحي ، وأضربهم بسيفي ما ثبت قائمه في يدي ولا أفارقك ، ولو لم يكن معي سلاح أقاتلهم به لقدفتهم بالحجارة ، ثم لم أفارقك حتى أموت معك ، وكنت أول من شرى نفسه ، وأول شهيد من شهداء الله قضى نجه ، ففزت ورب الكعبة ، شكر الله لك استقدامك ومواساتك إمامك إذ مشى إليك وأنت صريع فقال: يرحمك الله يا مسلم ابن عوسجة ، وقرأ: **فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا** . لعن الله المشتركين في قتلك عبد الله الضبابي ، وعبد الله بن خشكاراة البجلي .

السلام على سعد بن عبد الله الحنفي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الإنصراف: لا نخليك حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله فيك والله لو أعلم أني أقتل ثم أحيأ ثم أحرق ثم أذرى ، ويفعل ذلك بي سبعين مرة ما فارقتك حتى ألقى حمامي دونك ، وكيف لا أفعل ذلك ، وإنما هي موة أو قتلة واحدة ، ثم هي الكرامة التي لا انقضاء لها أبداً. فقد لقيت حمامك وواسيت إمامك ، ولقيت من الله الكرامة في دار المقامة ، حشرنا الله معكم في المستشهدين ، ورزقنا مرافقتكم في أعلى عليين .

السلام على بشر بن عمر الحضرمي . شكر الله لك قولك للحسين وقد أذن لك في الانصراف: أكلتني إذن السباع حياً إذا فارقتك ، وأسأل عنك الركبان وأخذلك مع قلة الأعوان ! لا يكون هذا أبداً .

السلام على يزيد بن حصين الهمداني المشرقي القاري المجدل .

السلام على عمران بن كعب الأنصاري .

السلام على نعيم بن عجلان الأنصاري .

السلام على زهير بن القين البجلي القائل للحسين عليه السلام وقد أذن له في الإنصراف: لا والله لا يكون ذلك أبداً ، أترك ابن رسول الله صلى الله عليه وآله أسيراً في يد الأعداء وأنجو أنا ! لا أراني الله ذلك اليوم .

السلام على عمرو بن قرظة الأنصاري .

السلام على حبيب بن مظاهر الأسدي .

السلام على الحر بن يزيد الرياحي . السلام على عبد الله بن عمير الكلبي .

السلام على نافع بن هلال البجلي المرادي .

السلام على أنس بن كاهل الأسدي .

السلام على قيس بن مسهر الصيداوي .

السلام على عبد الله وعبد الرحمان ابني عروة بن حراق الغفاريين .

السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري .

السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي .

السلام على الحجاج بن يزيد السعدي .

السلام على قاسط وكرش ابني زهير التغلبيين .

السلام على كنانة بن عتيق .

السلام على ضرغامة بن مالك . السلام على جوين بن مالك الضبعي .

- السلام على عمرو بن ضبيعة الضبيعي . السلام على زيد بن ثابت القيسي .
- السلام على عبد الله وعبيد الله ابني يزيد بن ثابت القيسي .
- السلام على عامر بن مسلم . السلام على قعنب بن عمرو النمري .
- السلام على سالم مولى عامر بن مسلم . السلام على سيف بن مالك .
- السلام على زهير بن بشر الخثعمي . السلام على بدر بن معقل الجعفي .
- السلام على الحجاج بن مسروق الجعفي .
- السلام على مسعود بن الحجاج وابنه .
- السلام على مجمع بن عبد الله العائذي .
- السلام على عمار بن حسان بن شريح الطائي .
- السلام على حيان بن الحارث السلماني الأزدي .
- السلام على جندب بن حجر الخولاني .
- السلام على عمرو بن خالد الصيداوي . السلام على سعيد مولاه .
- السلام على يزيد بن زياد بن المظاهر الكندي .
- السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق الخزاعي .
- السلام على جبلة بن علي الشيباني .
- السلام على سالم مولى بني المدينة الكلبي .
- السلام على أسلم بن كثير الأزدي .
- السلام على قاسم بن حبيب الأزدي .
- السلام على عمر بن الأحداث الحضرمي .
- السلام على أبي ثامة عمر بن عبد الله الصائدي .
- السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي .
- السلام على عبد الرحمن بن عبد الله بن الكدن الأرحبي .

- السلام على عمار بن أبي سلامة الهمداني .
- السلام على عابس بن شبيب الشاكري .
- السلام على شوذب مولى شاكر .
- السلام على شبيب بن الحارث بن سريع .
- السلام على مالك بن عبد الله بن سريع .
- السلام على الجريح المأسور سوار بن أبي حمير الفهمي الهمداني .
- السلام على المرتث معه عمرو بن عبد الله الجندعي .
- السلام عليكم يا خير أنصار . السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
بوأكم الله مبعوثاً الأبرار ، أشهد لقد كشف الله لكم الغطاء ، ومهد لكم الوطاء
وأجزل لكم العطاء ، وكنتم عن الحق غير بطاء ، وأنتم لنا فرط ، ونحن لكم
خلطاء في دار البقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الزيارة الرجبية

- جاء في البحار (٢٢ / ٣٤٠) في آخر باب زيارته عليه السلام في أول يوم من رجب
والنصف من شعبان وليليتهما: ثم التفت إلى الشهداء وقل:
- السلام على سعيد بن عبد الله الحنفي .
 - السلام على جرير بن يزيد الرياحي .
 - السلام على زهير بن القين . السلام على حبيب بن مظاهر .
 - السلام على مسلم بن عوسجة . السلام على عقبة بن سمعان .
 - السلام على برير بن خضير . السلام على عبد الله بن عمير .
 - السلام على نافع بن هلال . السلام على منذر بن المفضل الجعفي .
 - السلام على عمرو بن قرظة الأنصاري . السلام على أبي ثمامة الصائدي .

- السلام على جون مولى أبي ذر الغفاري .
- السلام على عبد الرحمن بن عبد الله الأزدي
- السلام على عبد الرحمن و عبد الله ابني عروة .
- السلام على سيف بن الحارث .
- السلام على مالك بن عبد الله الحائري .
- السلام على حنظلة بن أسعد الشبامي .
- السلام على القاسم بن الحارث الكاهلي .
- السلام على بشير بن عمرو الحضرمي .
- السلام على عابس بن شبيب الشاكري .
- السلام على حجاج بن مسروق الجعفي .
- السلام على عمرو بن خلف وسعيد مولاه .
- السلام على حيان بن الحارث .
- السلام على مجمع بن عبد الله العائذي .
- السلام على نعيم بن عجلان .
- السلام على عبد الرحمن بن يزيد .
- السلام على عمر بن أبي كعب .
- السلام على سليمان بن عون الحضرمي .
- السلام على قيس بن مسهر الصيداوي .
- السلام على عثمان بن فروة الغفاري .
- السلام على غيلان بن عبد الرحمن .
- السلام على قيس بن عبد الله الهمداني .
- السلام على غمر بن كناد .

- السلام على جبلة بن عبد الله . السلام على مسلم بن كناد .
السلام على عامر بن مسلم ومولاه مسلم .
السلام على بدر بن رقيط وابنيه عبد الله وعبيد الله .
السلام على رميث بن عمرو .
السلام على سفيان بن مالك . السلام على زهير بن سائب .
السلام على قاسط وكرش ابني زهير . السلام على كنانة بن عتيق .
السلام على عامر بن مالك . السلام على منيع بن زياد .
السلام على نعمان بن عمرو . السلام على جلاس بن عمرو .
السلام على عامر بن جليدة . السلام على زائدة بن مهاجر .
السلام على شبيب بن عبد الله النهشلي . السلام على حجاج بن يزيد .
السلام على جوير بن مالك . السلام على ضبيعة بن عمرو .
السلام على زهير بن بشير . السلام على مسعود بن الحجاج .
السلام على عمار بن حسان . السلام على جندب بن حجير .
السلام على سليمان بن كثير . السلام على زهير بن سلمان .
السلام على قاسم بن حبيب . السلام على أنس بن الكاهل الأسدي .
السلام على الحر بن يزيد الرياحي . السلام على ضرغام بن مالك .
السلام على زاهر مولى عمرو بن الحمق .
السلام على عبد الله بن بقطر رضيع الحسين عليه السلام .
السلام على منجح مولى الحسين عليه السلام . السلام على سويد مولى شاعر .
السلام عليكم أيها الربانيون ، أنتم خيرة اختاركم الله لأبي عبد الله عليه السلام وأنتم
خاصة اختصكم الله . أشهد أنكم قتلتم على الدعاء إلى الحق ، ونصرتهم ووفيتهم
وبذلتهم مهجكم ، مع ابن رسول الله صلى الله عليه وآله .

وأنتم السعداء سعدتم وفزتم بالدرجات العلى ، فجزاكم الله من أعوان وإخوان ، خير ما جازى من صبر مع رسول الله صلى الله عليه وآله .
هنيئاً لكم ما أعطيتم ، وهنيئاً لكم ما به حييتم ، طافت عليكم من الله الرحمة وبلغتم بها شرف الآخرة .

ثم قال المجلسي: قال السيد عليه السلام: قد تقدم عدد الشهداء في زيارة عاشوراء برواية تخالف ما سطرناه في هذا المكان ، ويختلف في أسمائهم أيضاً ، وفي الزيادة والنقصان ، وينبغي أن تعرف أيدك الله بتقواه ، أننا تبعنا في ذلك ما رأينا أو رويناه ، ونقلنا في كل موضع كما وجدناه . (البحار: ٢٢ / ٣٤١).

ملاحظات

١. وردت زيارة الناحية بعد زيارة عاشوراء ، والزيارة الرجبية بعد زيارة رجب وشعبان . ولم يوثقها علماءنا لجهالة بعض رواياتها ، وأشكوا على زيارة الناحية بأن تاريخها سنة ٢٥٢ ، فكيف تنسب الى الناحية ؟
والجواب: أن المقصود بالناحية هنا الإمام الهادي عليه السلام وليس المهدي عليه السلام ، وكان يعبر عن أبناء الرضا عليه السلام بالناحية ، وكان الهادي عليه السلام في تلك السنة حياً .
والذي أطمئن إليه أن زيارة الناحية صحيحة ، فابن عياش يمدح أبا منصور بن عبد المنعم وهو كاف لتوثيقه ، ووجدت أن عبد المنعم بن النعمان البغدادي كان من كبار موظفي الدولة العباسية ، وكان كاتب ابن الفرات في وزارته في خلافة المقتدر . كما وجدت أن محمد بن غالب الأصفهاني كان كاتباً عند أبي الصقر إسماعيل بن بلبل الذي كان وزير الخليفة المعتمد . فالرواة من كبار موظفي الخلافة وليسوا من عامة الرواة . (تاريخ الوزراء للصابي: ١ / ١٤٥).

٢. إن تفاوت النص وأسماء الشهداء بين الروايتين أكثره من الرواة ، لكننا نرجح لفظ رواية زيارة الناحية ، أي زيارة الإمام الهادي عليه السلام لأنه كتبها .

٣. إن تنوع أصحاب الحسين عليه السلام يثبت خطأ كل تعميم في مدح القبائل وذمها ومدح البلاد وذمها ، لأنك تجد مع الحسين عليه السلام من هذه القبيلة وتجد منها في جيش يزيد! وتجد الشهداء من هذه القبيلة ، ومنها من تنازع على رؤوس الشهداء يريد أن تكون حصته ليأخذ عليها الجائزة من ابن زياد ويزيد ! وكذلك الأمر في العرب والموالي ، فتجد عدداً كبيراً من الموالي في جيش يزيد وتجد بضعة عشر منهم في جيش الحسين عليه السلام .

فليس الإنقسام قبلياً ولا قومياً ، ولا بحسب البلاد ، بل هو انقسام عقائدي ، وهو اختيار رباني لأفضل نخبة من أصحاب الأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، جمعهم التوفيق للإيمان والإخلاص في بذل أرواحهم لله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم . وكل تعميم أو محاولة لفهمهم بغير ذلك ، لاتصل الى نتيجة موضوعية .

٤. كل واحد من هؤلاء الشهداء العظام موضوع مهم ، رغم قلة ما ورد عنهم من معلومات . وبعضهم ذكرت المصادر جملة وافرة عنه ، فصارت سيرته موضوعاً لكتاب أو فيلم وثائقي ، مثل ميثم والحر وحبیب ، وآخرين ، فضلاً عن الشهداء من ذرية العترة النبوية عليهم السلام .

مثلاً:

زهير بن القين رضي الله عنه ، قال أصحابه: كنا مع زهير حين أقبلنا من مكة وكنا نسائر الحسين عليه السلام فلم يكن شئ أبغض إلينا من أن ننازله ، وكان زهير عثمانياً. فإذا سار الحسين تخلف زهير وإذا نزل تقدم ، حتى نزلنا منزلاً لم نجد بداً من أن

ننازله فيه ، فنزل الحسين عليه السلام في جانب ونزلنا في جانب ، فبينما نحن جلوس نتغذى من طعام لنا إذ أقبل رسول الحسين عليه السلام حتى سلم ثم دخل ، فقال: يا زهير بن القين البجلي إن أبا عبد الله بعثني إليك لتأتينه !

فطرح كل إنسان منا ما في يده حتى كأن على رؤوسنا الطير! فقالت امرأته: سبحان الله أبيعث إليك ابن رسول الله ثم لا تأته؟ لو أتيته فسمعت من كلامه ثم انصرفت . فأتاه زهير بن القين ، فما لبث أن جاء مستبشراً قد أشرق وجهه فأمر فسطاطه ففوض وحمل إلى الحسين عليه السلام ثم قال لامرأته: أنت طالق ، إلحقي بأهلك فإنني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خيراً ، ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد ! إني سأحدثكم حديثاً:

غزونا بلنجر (في أرمينيا) ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ، فقال لنا سلمان الفارسي رضي الله عنه : أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ فقلنا نعم ، فقال: إذا أدركتم شباب آل محمد فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم مما أصبتم اليوم من الغنائم ! فأما أنا فأستودعكم الله !

قالوا: ثم والله ما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى قتل رضي الله عنه .

وقال كثير بن عبد الله الشعبي: لما زحفنا قبل الحسين خرج إلينا زهير بن القين على فرس له ذنوب شاك في السلاح فقال: يا أهل الكوفة نذار لكم من عذاب الله نذار! إن حقاً على المسلم نصيحة أخيه المسلم ، ونحن حتى الآن إخوة ، وعلى دين واحد وملة واحدة ، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف ، وأنتم للنصيحة منا أهل ، فإذا وقع السيف انقطعت العصمة وكنا أمة وأنتم أمة ، إن الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمد صلى الله عليه وآله لينظر ما نحن وأنتم عاملون ، إنا ندعوكم إلى نصرهم ، وخذلان الطاغية عبيد الله بن زياد فإنكم لاتدركون منها إلا بسوء عمر سلطانها كله، ليسملان أعينكم ويقطعان أيديكم وأرجلكم

ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل ! ويقتلان أمثالكم وقراءكم
أمثال حجر بن عدي وأصحابه ، وهانئ بن عروة .

قال: فسبوه وأثنوا على عبيد الله بن زياد ودعوا له ، وقالوا: والله لا نبرح حتى
نقتل صاحبك ومن معه ! أو نبعث به وبأصحابه إلى الأمير عبيد الله مسلماً ! فقال
لهم: عباد الله ! إن ولد فاطمة رضوان الله عليها أحق بالود والنصر من ابن
سمية! فإن لم تنصروهم فأعيذكُم بالله أن تقتلوهم ، فخلوا بين هذا الرجل وبين
ابن عمه يزيد بن معاوية ، فلعمري إن يزيد ليرضى من طاعتكم بدون قتل
الحسين . قال فرماه شمر بن ذي الجوشن بسهم وقال: أسكتْ أسكتْ الله
نأمتك، أبرمتنا بكثرة كلامك !

فقال له زهير: يا ابن البوال على عقبه ما إياك أخاطب ، إنما أنت بهيمة ، والله ما
أظنك تحكم من كتاب الله آيتين ، فأبشر بالخزي يوم القيامة والعذاب الأليم !
فقال له شمر: إن الله قاتلك وصاحبك عن ساعة . قال أقبالوت تخوفني! فوالله
الموت معه أحب إلي من الخلد معكم ! قال: ثم أقبل على الناس رافعاً صوته ،
فقال عباد الله: لا يغرنكم من دينكم هذا الجلف الجافي وأشباهه، فوالله لا تنال
شفاعه محمد صلى الله عليه وآله قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته ، وقتلوا من نصرهم وذبح
عن حريمهم .

قال فناده رجل فقال له: إن أبا عبد الله يقول لك أقبل ، فلعمري لئن كان مؤمن
آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء ، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع
النصح .

وقاتل زهير بن القين بين يدي الحسين قتالاً شديداً ، ورمى بعض أصحابه
بالنبل حتى سقط بين يدي الحسين عليه السلام ، وجعل زهير يرتجز ويقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذودكم بالسيف عن حسين

قال: وأخذ يضرب على منكب الحسين عليه السلام ويقول:

أقدم هديت هادياً مهدياً فالיום تلقى جدك النبيا

وحسناً والمرضى عليا وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

فقتل منهم تسعة عشر رجلاً، ثم صرع وهو يقول:

أنا زهير وأنا ابن القين أذبكم بالسيف عن حسين



ارتباط الإمام الحسين عليه السلام بالله تعالى

علاقة أهل البيت عليهم السلام بالله تعالى غير علاقتنا

إن تكوين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام يختلف عن تكويننا ، فقد خصهم الله تعالى بميزات لأنهم نجحوا في الإمتحانات التي امتحنهم بها ، فاستحقوها . ومن ميزاتهم أن إحساسهم بالله تعالى أقوى من شعورنا ، فهم يعيشون في محضه تعالى ، ويرون آياته وفاعليته في كل شيء . ولذلك لا يعصونه ولا يهمون بمعصية .

هذا من حيث السلوك والعبادة ، وأما معرفتهم بالله تعالى فلم يعرفه أحد من خلقه كما عرفوه ، بجلاله وعظمته وتنزيهه وتقديسه ، وبقية صفاته .

وقد صح عندنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (يا علي! ما عرف الله إلا أنا وأنت ، وما عرفني إلا الله وأنت وما عرفك إلا الله وأنا). (المحضر/ ٧٨: ومختصر البصار/ ١٢٥) وهو أمر جارٍ في العترة الطاهرة لقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: نحن آل محمد لا يقاس بنا أحد (نهج البلاغة/ ١/ ٣٠) والعلل: (١/ ١٧٧) والفردوس: (٢/ ٥٣ و: ٤/ ٢٨٣) .

ومن أفضل ما رأيت في عصمة الأئمة عليهم السلام قول محمد بن أبي عمير رضي الله عنه الذي رواه الصدوق في أماليه/ ٧٣٢، بسند صحيح ، قال: (ما سمعت ولا استفدت من هشام بن الحكم في طول صحبتي إياه شيئاً أحسن من هذا الكلام في صفة عصمة الإمام ، فإني سألته يوماً عن الإمام أهو معصوم؟ قال: نعم . فقلت: وما صفة العصمة فيه وبأي شيء تعرف؟ قال: إن جميع الذنوب لها أربعة أوجه لا خامس لها: الحرص والحسد ، والغضب ، والشهوة ، فهذه منفية عنه . فلا يجوز أن يكون حريصاً على هذه الدنيا وهي تحت خاتمه ، لأنه خازن المسلمين،

فعلى ماذا يحرص ! ولا يجوز أن يكون حسوداً ، لأن الإنسان إنما يحسد من هو فوقه ، وليس فوقه أحد ، فكيف يحسد من هو دونه !
ولا يجوز أن يغضب لشئ من أمور الدنيا ، إلا أن يكون غضبه لله عز وجل ، فإن الله عز وجل قد فرض عليه إقامة الحدود ، وأن لا تأخذه في الله لومة لائم ولا رافة في دينه ، حتى يقيم حدود الله عز وجل .
ولا يجوز أن يتبع الشهوات ويؤثر الدنيا على الآخرة ، لأن الله عز وجل حب إليه الآخرة كما حب إلينا الدنيا ، فهو ينظر إلى الآخرة كما ننظر إلى الدنيا ، فهل رأيت أحداً ترك وجهاً حسناً لوجه قبيح ، وطعاماً طيباً لطعام مر ، وثوباً ليناً لثوب خشن ، ونعمة دائمة باقية لدنيا زائلة فانية) .

أقول: ومما يؤكد عصمة الأئمة من أهل البيت عليهم السلام أنك لا تجد أحداً روى عنهم عملاً ينافي الأحكام الشرعية أو الأخلاق النبيلة ، مع حرص أعدائهم على أن يجدوا ما يذمونهم به . بل نجد أنهم من صغرهم أنموذج الإنسان الكامل المتقي لربه تعالى .

كان الحسين عليه السلام من صغره يخبر بأنه قتيلى كربلاء !

قال عليه السلام لأصحابه: قال لي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا بُنَيَّ إنك ستساق إلى العراق ، وهي أرض قد التقى بها النبيون وأوصياء النبيين وهي أرض تدعى عمورا ، وإنك تستشهد بها ، ويستشهد معك جماعة من أصحابك لا يجدون ألم مس الحديد وتلا: قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ، تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسلاماً . وعموراء في البابية كركميش راجع: الموضوع العاشر .

مناجاته لربه عز وجل عند قبر جده عليه السلام

لما خرج عليه السلام من عند حاكم المدينة رافضاً ببيعة يزيد: (أقبل إلى قبر جده عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله ، أنا الحسين بن فاطمة ، فرحك وابن فرختك ، وسبطك الذي خلفتني في أمتك ، فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم فقد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني ، وهذه شكواي إليك حتى ألقاك ! ثم قام فلم يزل راکعاً وساجداً .

وفي الليلة الثانية خرج أيضاً إلى قبر جده عليه السلام وبعد صلاته ناجى ربه: اللهم هذا قبر نبيك محمد ، وأنا ابن بنت نبيك ، وقد حضرني من الأمر ما قد علمت ، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر ، وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه إلا اخترت لي ما هو لك رضا ولرسولك رضا . حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله عليه السلام قد أقبل في كتيبة من الملائكة حتى ضمه إلى صدره وقبل ما بين عينيه وقال: حبيبي يا حسين كأنني أراك عن قريب مرملاً بدمائك ، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء ، بين عصابة من أمتي ، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى ، وظمان لا تُروى ، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي ، لا أناهم الله شفاعتي يوم القيامة ! حبيبي يا حسين ، إن أباك وأمك وأخاك قدموا عليّ ، وهم مشتاقون إليك ، وإن لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلا بالشهادة .

ملاحظات

١. شكى الحسين عليه السلام الى جده صلى الله عليه وآله ظلم أمته ، وأنهم خذلوه ، وضيعوه ، ولم يحفظوا فيه نبيهم ! كما كان جده صلى الله عليه وآله أخبره بذلك .
٢. ناجى ربه فقال: اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر: أي أمرتني أن أقوم بذلك في أمة جدي صلى الله عليه وآله ، وأنا أحب ذلك ، فأريد عونك .
٣. نلاحظ أنه توسل الى الله تعالى بقبر نبيه ومن فيه ، فقال فأسألك ياذا الجلال والإكرام بحق القبر ومن فيه ، فالقبر مقدس بسبب من حواه ، ومن فيه مقدس ، وقد يكون مقصوده جده صلى الله عليه وآله وأمه الزهراء عليها السلام ، وفي علمائنا من يرى أن الزهراء عليها السلام دفنت الى جنب أبيها النبي صلى الله عليه وآله .
٤. طلب الإمام عليه السلام من ربه طلباً واحداً: أن يختار الله له ما فيه رضاه ورضا رسوله صلى الله عليه وآله ولم يقل: اختر لي العافية ، ولا خفف الحمل عني ، بل أراد رضا الله ورسوله صلى الله عليه وآله مهما كان وقع ما رضيا به أليماً عليه!

دعاؤه لما دخل مكة

لما شارف الحسين عليه السلام مكة فتلى: **وَلَمَّا تَوَجَّهَ تَلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ**. فلما دخلها قال: اللهم خري وقرّ عيني واهدني سواء السبيل .

ملاحظة

شبه الإمام عليه السلام خروجه من المدينة الى مكة بخروج موسى عليه السلام الى مدين ، حيث دعا ربه أن يهديه الى أفضل طريق ، فكذلك الحسين عليه السلام لما دخل مكة . وفي مكة كان عليه السلام يدعو الله تعالى أن يختار له ، ويقر عينه ، ويهديه السبيل .

قد تقول: إن موسى عليه السلام لم يكن يعلم عاقبة هجرته فيقول: عسى ربي . بينما الإمام الحسين عليه السلام يعلم علم اليقين بما أخبره جده صلى الله عليه وآله ، فكيف يقول ذلك ؟ والجواب: أن دعاءه للهداية في التفاصيل ، أما في الأصل فعلى بينة من ربه . وفي قوله عليه السلام : اللهم خر لي وقرّ عيني واهدني سواء السبيل ، ثلاث طلبات ، أن يتولى الله له الخيرة له فيدير أموره بالطفاه ، ويلهمه ماذا يقول وماذا يعمل . والثاني: أن يقر الله عينه ، أي يفرحه ويسر قلبه ، بأن يبشره ، أو يريه ما شاء . والثالث: أن يهديه سواء السبيل ، في أصول مواقفه وتصرفاته وتفصيلها .

رضا الله رضانا أهل البيت

لما عزم الحسين عليه السلام على الخروج من مكة إلى العراق ، قام خطيباً فقال:
 الْحَمْدُ لِلَّهِ وَمَا شَاءَ اللَّهُ ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ .
 خُطَّ الْمَوْتُ عَلَى وُلْدِ آدَمَ مَحَطَّ الْقِلَادَةِ عَلَى جِيدِ الْفَتَاةِ ، وَمَا أَوْلَهْتَنِي إِلَى أَسْلَافِي
 اسْتِيقَاقَ يَعْقُوبَ إِلَى يُوسُفَ ، وَخَيْرَ لِي مَصْرَعٌ أَنَا لَاقِيهِ .
 كَأَنِّي بِأَوْصَالِي تُقَطِّعُهَا عُسْلَانُ الْفُلُواتِ بَيْنَ النَّوَاوِيسِ وَكَرْبَلَاءَ ، فِيمَلَأَنَّ مِنِّي
 أَكْرَاشاً جَوْفَاً وَأَجْرِبَةً سَعْبَاً ، لَا مَحِيصَ عَنْ يَوْمٍ ، خُطَّ بِالْقَلَمِ . رَضَا اللَّهُ رِضَانَا
أَهْلَ الْبَيْتِ ، نَصَبِرُ عَلَى بَلَائِهِ وَيُوفِّينَا أَجُورَ الصَّابِرِينَ .
 لَنْ تَشُدَّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله حُمْتُهُ ، وَهِيَ مَجْمُوعَةٌ لَهُ فِي حَظِيرَةِ الْقُدْسِ ، تَقَرُّ
 بِهِمْ عَيْنُهُ ، وَيَنْجِزُ بِهِمْ وَعْدَهُ .
 مَنْ كَانَ بَاذِلًا فِينَا مُهْجَتَهُ ، وَمُوطِنًا عَلَى لِقَاءِ اللَّهِ نَفْسَهُ فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا فَإِنِّي رَاحِلٌ
 مُصْبِحًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ .

ملاحظات

١. هذه الخطبة هي خطبة الثورة الحسينية ، تحدث فيها الإمام عليه السلام ببلاغة نبوية خاصة ، ودقة ما فوقها دقة ، عن الخطبة الربانية في ثورته وشهادته ، وعن قناعته ومشاعره ، وبين شروط من يجب أن يلتحق به ويشارك معه !

٢. يقول عليه السلام : إن الله اختار لي مصرعاً بيد فجار أشرار ، كذئاب الفلوات الكاسرة الجائعة ، وحدد مكان مصرعه بدقة: بين النواويس وكربلاء ، وهو النقطة التي استشهد فيها عليه السلام ، والنواويس قرب قبر الحر الرياحي عليه السلام . أما كربلاء فتبعد نحو ألفي متر عن نقطة مصرعه عليه السلام وهي من جهة طويريج (مصغر طريق). فكان مصرعه عليه السلام بالضبط بين النواويس وكربلاء .

٣. يقول عليه السلام وهذا محتوم خطه الله تعالى وقدره وقضاه ، وإذا خط الله شيئاً وقضاه ، فلو اجتمع أهل الأرض والكون ما استطاعوا أن يغيروه .
لذلك أنا ذاهب الى مصرعي لتنهشني ذئاب الفلوات. ولا تتصوروا أني مكره أو غير راض ، فنحن أهل البيت ، جدي وأبي وأمي وأخي وأولادي ، ديننا وأخلاقنا أن رضانا رضا ربنا عز وجل ، ولو كان بتقطع أوصالنا ، ونصبر على بلائه ولو ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ، ويوفينا أجور الصابرين .

٤. يقول عليه السلام للمسلمين في مكة: أنتم ذاهبون غداً الى عرفات ، وأنا ذاهب الى مصرعي بكل رضا وطمأنينة ، ولا أطلب منكم النصرة كما يطلبها ثائر يريد الملك ، بل أخبرتكم بما هو مقدر لي وما أنا ذاهب اليه ، فمن كان منكم موطناً نفسه على الشهادة ، مستبصراً في نصرة أهل بيت نبيه صلى الله عليه وآله باذلاً فينا مهجته ، فليرحل معي غداً !

فأبى معرفة هذه و يقين ، و قلب ثابت و نفس مطمئنة؟ إنه يعلن ما ستجري به المقادير ، و يخبر الأمة بملحمة أهل البيت عليهم السلام في سبيل ربهم و أمتهم .

٥. كان ابن الرسول صلى الله عليه وآله يطوف حول كعبة أهل الأرض، و حول ضراح ملائكة السماء ، و يناجي ربه: اللهم رضاً برضاك و طيب نفس بقضائك ، لقد جاء وقت رواحي اليك ، فسأترك الناس يتوجهون الى منى عرفات ، و أذهب الى منى الطوفوف ، و الى عرفات طاعتك و عبوديتك .

أنا ذاهب لألاقي جدي و أبي و أمي و أخي ، فما أشوقني اليهم شوقاً برح فؤادي كاشتياق يعقوب الى يوسف عليه السلام .

و ما أحبني بجهاد الضالين المنحرفين ، الذين يزعمون أنهم من أمة جدي ، فالقتل بأيديهم عندي شهادة عند ربي ، و وسام على صدري .

و كل موت قلادة و وسام ، لكن منه و صمة عار و طريق الى النار ، و منه و سام كعقد الجوهر الجميل على جيد الفتاة ، تستحقه و تفرح به !

٦. يقول عليه السلام : الذي خط عليّ الموت هو ربي الذي هو أرأف بي من أمي و أبي .

و هو الحكيم العادل الذي أقام السماوات و الأرض بالحق ، فقد خط عليّ الموت بالحق ، فلما لا أرضى و أشكر ، و لا تكون نفسي مطمئنة راضية مستبشرة .

موكب النبوة يتحرك بجلالة من مكة الى كربلاء

تحرك موكب الحسين عليه السلام الذبيح المقدس بمهابة و جلالة من مكة الى شاطئ الفرات ، حيث يذبح هذا القديس ابن النبي ، و الشفيع الكبير في السماء .

لقد وقف الإمام في مكة خطيباً ، و أخبر الناس بخطة الله عز و جل فيه ، و الناس لا يعرفونه إلا قليلاً ، فقد قال جده صلى الله عليه وآله لأبي بن كعب: إن الحسين في

السماء أكبر منه في الأرض لأن أهل السماء يعرفون العظماء ، وأهل الأرض يريدون طمس شخصيته لأنه وارث جده ، وقد أخذوا تراثه وملكه !
ها هي قافلة ذبيح الفرات تسير الى مصر عه في كلكامش ، وهو فرح مستبشر ،
يقول إنا أهل بيت رضانا رضا الله ، ولو كان رضاه بأن تقطع أوصالنا .
مطمئنٌ لا يعرف الحزن والشك ، يعيش مع ربه في مناجاة دائمة حنونة .

كان عليه السلام يجيب الناصحين حسب مستواهم

كانوا يصرون عليه بأن لا يترك مكة ، فكان يقول لهم: يقضي الله ما أحب .
أو يقول: رأيت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في منامي فأنا أنفذ ما أمرني به !
أو يقول: لو بقيت هنا لقتلني بنو أمية .
أو يقول: شاء الله أن يراني قتيلاً ، و شاء أن يرى نسائي سبايا !
أو يقول للشخص: أنا لا أشك في نصحك ، وسأفكر وأستخير الله .
وأكثر ما اهتم بضجة نساء بني عبد المطلب ، لما أراد أن يترك المدينة ولم يسمع
لنصيحة أخيه محمد . ولم يطلب النصرة فيما رأيت إلا من عبد الله بن عمر !
كان الحسين عليه السلام يعيش أفقاً لا يعيشه الآخرون ، وينوي عملاً لا يتعقله
الآخرون ، ويتعامل مع قضاء رباني لا يفقهه الآخرون .
فكان يجيبهم من مستواهم ! فما أكبر مشكلتك عندما تكون لك رؤية
وحسابات راقية ، ويكلمك الآخرون برؤية علية ، وحسابات هزيلة !
تكلمهم من أفق عالٍ ، ويكلمونك من منخفض ، فتداريهم !



هذه مشكلة الحسين عليه السلام مع معاصريه ، لكنه كان معهم ليناً كبير القلب ، يكلم
كلاً منهم بما يفهمه ، ويواصل مسيرته الى هدفه .

وهي مشكلة الذين يتكلمون في ثورته ويحللونها بعد شهادته !
يتصور البعض أنه أراد الحكم فلم ينله . وأنه وقع في خدعة ممن راسله من
الكوفة ! وأنه كان يعيش تعصب قبيلة بني هاشم ضد قبيلة بني أمية !
ولم يفقه هؤلاء قول جده النبي صلى الله عليه وآله : أن الحسين في السماء أكبر منه في الأرض !
أيها الناس إنه مشروع رباني بشر به الأنبياء ، لتتجمع فيه ظلمات الأجيال
فيكون ثار الله في الأرض ، ويستمر هذا الثأر حتى يظهر ابنه المهدي الموعود
فينهي ظلم البشر ، ويقيم دولة العدل ، وينزل نبي الله عيسى عليه السلام ليعاونه !

لما ودع الحسين عليه السلام المدينة

مع نساء بني هاشم:

لما هم الحسين عليه السلام بالشخوص عن المدينة ، أقبلت نساء بني عبد المطلب
فاجتمعن للنياحة حتى مشى فيهن الحسين عليه السلام فقال: **أُنشِدُكُنَّ اللهُ أَنْ تُبْدِينَ**
هَذَا الْأَمْرَ مَعْصِيَةَ اللهِ وَلِرَسُولِهِ ! فقلن له: فلمن نستبقي النياحة والبكاء ! فهو
عندنا كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطمة عليهما السلام فننشدك الله جعلنا الله
فداك ! وكانت عمته أم هاني مريضة فجاءت تجر نفسها فقال: يا عمّة ! ما الذي
جاء بكِ وَأَنْتِ عَلَى هَذِهِ الْحَالَةِ؟ فقالت: وكيف لا آتي وقد بلغني أن كفيل
الأرامل ذاهب عني ، ثم انتحبت باكية ، سيدي ! وأنا متطيرة عليك من هذا
المسير. فقال لها: يا عمّة كلّ الذي مُقَدَّرٌ فَهُوَ كَائِنٌ لا مَحَالَةَ. فخرجت باكية .

مع أم سلمة رضي الله عنها:

عن الباقر صلوات الله عليه قال: لما أراد الحسين صلوات الله عليه الخروج إلى
العراق بعثت إليه أم سلمة رضي الله عنها ، وهي التي كانت ربهته ، وكان أحب
الناس إليها ، وكانت أرق الناس عليه ، وكانت تربة الحسين عندها في قارورة

دفعها إليها رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت: يا بني! أتريد أن تخرج؟ فقال: لها: يا أمه! أريد أن أخرج إلى العراق. فقالت: إني أذكرك الله تعالى أن تخرج إلى العراق. قال: ولم ذلك يا أمه! قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ابني الحسين بالعراق، وعندني يا بني! تربتك في قارورة مختومة دفعها إلي رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال: يا أمه، والله إنني لمقتول، وإنني لا أفر من القدر المقدور والقضاء المحتوم، والأمر الواجب من الله تعالى.

فقالت: واعجابه، فأين تذهب وأنت مقتول؟ فقال: يا أمه! إن لم أذهب اليوم ذهبت غداً، وإن لم أذهب غداً لذهبت بعد غد، وما من الموت والله! يا أمه بئد، وإنني لأعرف اليوم والموضع الذي أقتل فيه، والساعة التي أقتل فيها، والحفرة التي أدفن فيها، كما أعرفك، وأنظر إليها كما أنظر إليك. قالت: قد رأيتها! قال: إن أحببت أن أريك مضجعي ومكاني ومكان أصحابي فعلت، فقالت: قد شئت! فما زاد أن تكلم بسم الله، فخفضت له الأرض حتى أراها مضجعه ومكانه ومكان أصحابه، وأعطاه من تلك التربة، فخلطتها مع التربة التي كانت عندها، ثم خرج الحسين صلوات الله عليه، وقد قال لها: إنني مقتول يوم عاشوراء.

مع أخيه محمد بن الحنفية:

قال له محمد: يا أخي فدتك نفسي! أنت أحب الناس إلي وأعزهم علي، ولست والله أدخر النصيحة لأحد من الخلق.

فقال له الحسين عليه السلام: قل ما بدا لك! فقال: أشير عليك أن تنجو بنفسك عن يزيد بن معاوية وعن الأمصار ما استطعت، وأن تبعث رسلك إلى الناس وتدعوهم إلى بيعتك. فقال له الحسين عليه السلام: يا أخي، إلى أين أذهب؟

قال: أخرج إلى مكة فإن اطمأنت بك الدار فذاك الذي تحب وأحب ، وإن تكن الأخرى خرجت إلى بلاد اليمن، فإنهم أنصار جدك وأخيك وأبيك .
فأجابه: جزاك الله يا أخي عني خيراً ، لقد نصحت . وإني قد عزمت على الخروج إلى مكة ، أنا وإخوتي وبنو إخوتي وشيعتي ، وأمرهم أمري ورأيهم رأيي . ثم دعا الحسين عليه السلام بدواة وياض وكتب هذه الوصية لأخيه محمد:
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: هذا ما أوصى به الحسين بن علي بن أبي طالب إلى أخيه محمد المعروف بابن الحنفية: أَنَّ الْحُسَيْنَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، جَاءَ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِ الْحَقِّ ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ حَقٌّ ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا ، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ، وَأَنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرَاءَ ، وَلَا بَطْرًا ، وَلَا مُفْسِدًا ، وَلَا ظَالِمًا ، وَإِنَّا خَرَجْنَا لِطَلَبِ الْإِصْلَاحِ فِي أُمَّةٍ جَدِي ، أُرِيدُ أَنْ أَمُرَ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَأَسِيرَ بِسِيرَةِ جَدِّي وَأَبِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَمَنْ قَبَلَنِي بِقَبُولِ الْحَقِّ فَاللَّهُ أَوْلَى بِالْحَقِّ ، وَمَنْ رَدَّ عَلَيَّ هَذَا أَصْبِرُ حَتَّى يَقْضِيَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ الْقَوْمِ بِالْحَقِّ ، وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ .
وهذه وصيتي يا أخي إليك ، وما توفيتني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب . ثم ختم الكتاب بخاتمه، ودفعه إلى أخيه محمد، ثم ودعه وخرج جوف الليل .

مع عبد الله بن عباس:

لما أجمع المسير من مكة إلى الكوفة أتاه عبد الله بن عباس فقال له: يا ابن عم ! قد أرجف الناس أنك سائر إلى العراق ، فبين لي ما أنت صانع؟
قال: إني قد أجمعت المسير في أحد يومَي هذين إن شاء الله تعالى .
فقال: يا ابن عم إني أتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستئصال ، إن أهل العراق قوم عُدر فلا تقربنهم ! فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن عم ، إني والله لأعلم أنك ناصح مُشفق ، ولكني قد أزمعت وأجمعت على المسير !

فقال له ابن عباس: فإن كنت سائراً فلا تسر بنسائك وصبيتك ، فوالله إني لخائف أن تقتل . فقال له الحسين عليه السلام: لئن أُقتلَ بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا أَحَبُّ إِلَيَّ أَنْ تُسْتَحَلَّ بي، يعني مكة ، فخرج ابن عباس من عنده وهو يقول: واحسيناه !

مع عبد الله بن عمر:

جاءه وأشار عليه أن يصلح أهل الضلال وحذره من القتل، فقال عليه السلام: يا أبا عبد الرحمن! أما علمت أن من هوان الدنيا على الله تعالى أن رأس يحيى بن زكريا أهدى إلى بغي بني إسرائيل! أما تعلم أن بني إسرائيل كانوا يقتلون ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس سبعين نبياً ، ثم يجلسون في أسواقهم يبيعون ويشترؤون كأن لم يصنعوا شيئاً! فلم يعجل الله عليهم بل أمهلهم وأخذهم بعد ذلك أخذ عزيز ذي انتقام! إتق الله يا أبا عبد الرحمن ، ولا تدع نصرتي . فسكت ابن عمر .

يقول له: هؤلاء يهود هذه الأمة فلا تبايعهم ، وانصرتني في الخروج عليهم.

اعترض والي مكة على خروجه:

لما خرج الحسين عليه السلام من مكة إعترضه رسل عمرو بن سعيد بن العاص فقالوا له: إنصرف ، أين تذهب! فأبى عليهم ومضى ، وتدافع الفريقان فاضطربوا بالسياط ، ثم إن الحسين وأصحابه امتنعوا امتناعاً قوياً ومضى على وجهه . فنادوه: يا حسين! ألا تتقي الله تخرج من الجماعة وتفرق بين هذه الأمة! فتلى الحسين عليه السلام قول الله عز وجل: لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ . ثم استعان والي مكة بعبد الله بن جعفر ، وكتب للحسين عليه السلام أماناً فأجابته: وَقَدْ دَعَوْتُ إِلَى الْأَمَانِ وَالْبِرِّ وَالصَّلَاةِ ، فَخَيْرُ الْأَمَانِ أَمَانُ اللَّهِ ، وَكُنْ

يُؤْمِنَ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ لَمْ يَخَفْهُ فِي الدُّنْيَا ، فَسَأَلَ اللَّهُ مَخَافَةً فِي الدُّنْيَا تُوجِبُ لَنَا أَمَانَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وحاول معه رسولان للوالي أن يرجع فقال لهم: إِنِّي رَأَيْتُ رُؤْيَا فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ وَأُمِرْتُ فِيهَا بِأَمْرٍ أَنَا مَاضٍ لَهُ ، عَلَيَّ كَانَ أَوْ لِي . فقالوا له: فما تلك الرؤيا؟ قال: ما حَدَّثْتُ أَحَدًا بِهَا ، وَمَا أَنَا مُحَدِّثٌ بِهَا حَتَّى أَلْقَى رَبِّي !

كتب اليه عبد الله بن جعفر:

أنشدك الله أن لا تخرج عن مكة ، فإني خائف عليك من هذا الأمر الذي قد أزمعت عليه أن يكون فيه هلاكك وأهل بيتك ، فإنك إن قتلت أخاف أن يطفأ نور الأرض ، وأنت روح الهدى وأمير المؤمنين ، فلا تعجل بالمسير إلى العراق فإني آخذ لك الأمان من يزيد ، وجميع بني أمية على نفسك ومالك وولدك وأهل بيتك ، والسلام .

قال: فكتب إليه الحسين: أَمَّا بَعْدُ ! فَإِنَّ كِتَابَكَ وَرَدَّ عَلَيَّ وَأَعْلَمُكَ أَنِّي رَأَيْتُ جَدِّي رَسُولَ اللَّهِ فِي مَنَامِي فَخَبَّرَنِي بِأَمْرٍ وَأَنَا مَاضٍ لَهُ ، لِي كَانَ أَوْ عَلَيَّ ، وَاللَّهُ يَا ابْنَ عَمِّي ! لَوْ كُنْتُ فِي جُحْرِ هَامَّةٍ مِنْ هَوَائِمِ الْأَرْضِ لَأَسْتَخْرِجُونِي وَيَقْتُلُونِي . وَاللَّهُ يَا ابْنَ عَمِّي لَيَعْتَدَنَّ عَلَيَّ كَمَا اعْتَدَتِ الْيَهُودُ عَلَى السَّبْتِ ، وَالسَّلَام . يقول له: أنا لا أريد أمانهم لكن اعلم أن بني أمية لا أمان لهم ولا وفاء بذمة .

موقفه لما بلغه مقتل رسوله مسلم بن عقيل

قال له الراكب الأسدي: إنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة، وحتى رأهما يجران في السوق بأرجلهما! فقال: **إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ! رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِنَّ**. فردد ذلك مراراً.

وقال للناس: أما بعد، فإنه قد أتانا خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة وعبد الله بن يقطر، وقد خذلتنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصاف فليصرف في غير حرج، ليس عليه منا ذمام.

لما بلغه مقتل رسوله قيس بن مسهر

لما بلغه ذلك استعبر باكياً ثم قال: اللهم اجعل لنا ولشيعتنا عندك منزلاً كريماً اللهم اجعل لنا ولهم الجنة، واجمع بيننا وبينهم في مستقر من رحمتك، ورغائب مذخور ثوابك، إنك على كل شيء قدير.

رسالته الى أهل الى الكوفة بعد مقتل مسلم

أيها الناس: إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله ناكثاً عهده، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله، يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد وعطلوا الحدود، واستأثروا بالنعى وأحلوا حرام الله وحرموا حلاله، وأنا أحق من غير، وقد أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لاتسلموني ولا تخذلوني. فإن أتمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله، نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، ولكم في

أسوة . وإن لم تفعلوا ، ونقضتم عهدكم وخلفتم بيعتي من أعناقكم ، ما هي لكم بنكر ، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم ، فالمغرور من اغتر بكم ، فحظكم أخطأتم ونصيبكم ضيعتم ، ومن نكث فإنما ينكث على نفسه ، وسيغني الله عنكم .

ملاحظات

١. نلاحظ أن رسالة الإمام عليه السلام إلى أهل الكوفة كانت بعد أن وصله خبر مقتل مسلم بن عقيل رضي الله عنه ، وأنه لم يسجل إدانة لأهل الكوفة ولا لومه لهم بأنهم خذلوا رسوله ولم ينصروه ولم يحموه ! وهذا من حسن الإدارة عند الإمام عليه السلام يقول لهم لا أريد أن أذكر ماضيكم ، ولا أتحدث عن قتل مسلم ، وبيعتمكم له وخذلانه ! ألا فاعلموا أن الثورة على يزيد ليست مطلبي ، بل فريضة الله عليّ وعليكم ، فعليكم أن تقوموا بها ، وليكن قتل مسلم وهانئ حافزاً لذلك لا مثبطاً .
٢. كتب لهم الحسين عليه السلام أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بوجوب الثورة على السلطان الجائر: من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله .. وهو يرد الأحاديث المكذوبة التي تأمر المسلمين بالصبر وطاعة الحاكم الجائر ، ولو ضرب جلدك وأخذ مالك !
٣. أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم المسلمين في هذا الحديث بوجوب التغيير على الحاكم الجائر بالفعل والعمل ، لمنعه من ظلمه . وقوله: يغير عليه بفعل ولا قول: يعني إذا لم يستطع التغيير بفعل ، فيجب عليه أن يدينه علناً بالقول ويظهر موقفه .

٤. ثم قال الحسين عليه السلام: وأنا أحق من غيري ، لأنه ابن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولأنه نص عليه بأمر الله إماماً من بعده وفرض طاعته ، فهو ينفذ وصية جده صلى الله عليه وآله . ولأنكم بايعتموه على التغيير والثورة على الظلمة والوقوف بوجههم .

٥. قال عليه السلام: وقد أتتني كتبكم وقدمت على رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني ولا تأخذوني . وبهذا أتم عليهم الحجة ، ثم قال لهم: إن وفيتم فستجدوني كواحد منكم لا أتكبر عليكم ، ولا أطغى ، ولا أميز نفسي وأهلي عليكم ، فنفسي مع أنفسكم ، وأهلي مع أهليكم . ومعناه أنه كان يتوقع أن يغدروا وينكثوا وصارحهم بأنهم فعلوا فهم الخاسرون ، وسيغني الله عنكم . لآني ماض في طريقي بأمر جدي صلى الله عليه وآله .

كلامه عليه السلام في بيان منطلق ثورته

اللهم إنك تعلم أنه لم يكن ما كان منا تنافساً في سلطان ، ولا التماساً لفضول الحطام ، ولكن لندد العالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك ، ويأمن المظلومون من عبادك ، ويُعمل بفرائضك وسنتك وأحكامك .

ملاحظة

بين الإمام عليه السلام الدافع الذي دفعه لثورته ، وهدفه من الثورة . فقال اللهم إنك تعلم أن غيرنا يطلب الحكم ويثور على الحاكم طمعاً في الدنيا وحطامها ، أما أنا فلم يكن يوماً هدفي السلطان وحطام الدنيا ، بل رأيت أن معالم دينك قد غيبتها ، ونشروا الظلم والانحراف في البلاد ، وظلموا الناس بأنواع من الظلم . فأردت أن أرد معالم الحق من دينك كما أرساها جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أنشر الإصلاح وأمنع إفسادهم ، وأن أنصف المظلومين من عبادك

وأحررهم من الظلم . أردت أن يعمل الناس بفرائضك التي تركها الظلمة ،
وأعيد سننك التي أماتوها ، وأطبق أحكامك التي حرفوها .

عرض له ملك أخبره بمصرعه ومصرع أصحابه

كان الحسين عليه السلام يسير راكباً فخفق وهو على ظهر فرسه خفقة ، ثم انتبه وهو
يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون والحمد لله رب العالمين ، ففعل ذلك مرتين أو
ثلاثاً، فأقبل إليه ابنه علي بن الحسين فقال: ممَّ حمدت الله واسترجعت؟ فقال:
يا بني إني خفقت خفقة فعنَّ لي فارس على فرس وهو يقول: القوم يسرون
والمنايا تسير في ركبهم ، فعلمت أنها أنفسنا نعتت إلينا .
فقال له: يا أبت لا أراك الله سوءً ، ألسنا على الحق؟ قال: بلى والله الذي إليه
مرجع العباد، فقال: فإننا إذاً ما نبالي وقعنا على الموت أو وقع علينا! فقال له
الحسين عليه السلام: جزاك الله من ولد خير ما جرى ولداً عن والده .
أقول: كان هذا الراكب ملكاً أرسله الله تعالى لتهيئة الحسين وأصحابه للشهادة.

لما وصل الى كربلاء

لما وصل الحسين عليه السلام إلى كربلاء قال: قفوا ولا تبرحوا ، هاهنا والله مناخ ركابنا ،
وهاهنا والله محط رحالنا ، هاهنا والله تسفك دماؤنا ، هاهنا والله يستباح حريمنا ،
هاهنا والله محل قبورنا ، هاهنا والله محشرنا ومنشرنا .
قفوا ولا تبرحوا.. لقد انطبقت الخريطة الربانية على المكان مئة بالمئة !
يقول الإمام: هاهنا والله .. ولم يقل هنا ، أراد أن يزيد في التحديد والتأكيد .
وأضاف إليه القسم ليقول: إن العلامات التي أعطانيها جدي ، والآيات التي
أراها الآن ، تجعلني أقسم بالله تعالى على أن هذا المكان هو المقصود الموعود .

هنا المسرح الذي اختاره الله لعملنا ، فأنيخوا جمالكم ، وأوقفوا خيولكم ،
وحطوا رحالكم ، وابنوا مضاربكم .. هنا بيوتكم وحيكم وبلدكم .
وهنا ستكون معركتنا مع الجبارين ، ويسفكون دماءنا فترتوي منها هذه البقعة!
وهنا والله يغيرون بعد قتلنا على خيامنا فيستبيحون حريمنا وأطفالنا ،
ويأخذونهم سبايا الى طاغية الكوفة ، ثم الى طاغية الشام !
وهنا يحتزون رؤوسنا ، ويتركون جثتنا بلا دفن ، حتى يهيب الله من يدفنها .
وهنا ستكون قبورنا ، التي تضيئ لأهل السماء كما تضيئ النجوم لأهل
الأرض ، وتقصدها الأجيال من أمتنا ، تزورها وتتقرب الى الله بمولاتنا ..
إنزلوا أيها الأحباب والأصحاب ، فهنا مقركم من الآن حتى تقوم الساعة ،
ومن هنا تنشرون بعد نومة البرزخ ، يوم النفخة الثانية في الصور .
ومن هنا تحشرون يوم تدعون الى ساحة الحشر الأكبر . وأنتم في كل هذ
المراحل محترمون ، مكرمون .

دعاؤه في صبيحة عاشوراء

لما رأى سيل الخيل متجهاً اليه رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب،
ورجائي في كل شدة ، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة . كم من كرب
يضعف عنه الفؤاد ، وتقل فيه الحيلة ، ويخذل فيه الصديق ، ويشمت فيه العدو ،
أنزلته بك وشكوته إليك ، رغبة مني إليك عمّن سواك ، ففرجته وكشفته ،
فأنت وليُّ كل نعمة ، وصاحب كل حسنة ، ومنتهى كل رغبة .

ملاحظة

١. تظهر معادن الرجال عند الأحداث الكبيرة..ويظهر إيمانهم بالله
وارتباطهم به . ويظهر ذلك من تصرفه ومنطقه أمام الأحداث الكبار

والقوارع. وقد كان جيش يزيد في الكوفة في أقل الروايات ثلاثين ألفاً ، وفي صبيحة عاشوراء صدر الأمر لهم بالتحرك نحو معسكر الحسين وأصحابه الذين كانوا دون المئة رجل . كان يكفي لضعيف القلب أن يرى سيل الخيل والجيش يندفع نحو الحسين عليه السلام فيرتجف !

لكن الإمام عليه السلام كان مطمئناً ثابت الجأش أمام هذا الموج المعادي ، إنه على ثقة ويقين بربه عز وجل ، يقول له : إلهي كم وكم مرّ عليّ مثل هذا الكرب والشدة فشكوته اليك دون غيرك ففرجته وكشفته ، فأنت عدتي وذخري ورجائي . أنت خالقي القدير ولي النعم الجزيلة عليّ ، وصاحب أفعال الخير والحسنات . وقد سرى اليقين والإطمئنان من الحسين عليه السلام إلى أصحابه ، فكان الواحد منهم جبلاً أمام موج الأعداء ، وكان الحسين عليه السلام محورهم ومركز قوتهم .

٢. قال عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام : لما اشتد الأمر بالحسين نظر إليه من كان معه ، فإذا هو بخلافهم ، لأنهم كلما اشتد الأمر تغيرت ألوانهم وارتعدت فرائصهم ووجبت قلوبهم ، وكان الحسين عليه السلام وبعض خاصته تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم فقال بعضهم لبعض : أنظروا لايبالي بالموت ! فقال لهم الحسين عليه السلام : صبراً يا بني الكرام ، فما الموت إلا قنطرة تعبر بكم عن البؤس والضراء إلى الجنان الواسعة والنعيم الدائم ، فأيكم يكره أن ينتقل من سجن إلى قصر ، وما هو لأعدائكم إلا كمن ينتقل من قصر إلى سجن وعذاب .

إن أبي حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وآله أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، والموت جسر هؤلاء إلى جنانهم ، وجسر هؤلاء إلى جحيمهم ، ما كذبت ولا كذبت .

إنه قد نزل من الأمر ما ترون ، وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت ، وأدبر معروفها ، ولم تبق منها إلا صباية كصباية الإناء ، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل . ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً .

أقول: يقين أصحاب الحسين عليه السلام نسبي ، أما يقينه هو فمطلق ، ما عليه من مزيد . ولما كشف الإمام عن أبصارهم وأراهم أماكنهم في الجنة ، امتلأت نفوسهم بالشوق إلى ثواب الله تعالى ونعيم الآخرة ، فطلبوا منه أن يحملوا على جيش يزيد ويقاتلوا حتى ينالوا الشهادة ، فقال لهم ليس الآن .

وفي يوم عاشوراء تفاوتت مراتبهم في اليقين ، فمنهم ومنهم . أما الحسين عليه السلام ومعه خاصة أصحابه فكانت حالتهم تصاعدية: وكان الحسين وبعض خاصته تشرق ألوانهم وتهدأ جوارحهم وتسكن نفوسهم .

كان يُلقى عليهم اليقين والطمأنينة ورياسة الجاش ، حسب درجاتهم ومستواهم . وكانوا يلوذون بالحسين عليه السلام فيصبرهم ويشجعهم بأنهم عن قريب سيخرجون من هذا السجن ، إلى جوار الله تعالى الرحب الفسيح .

ويشجعهم بتقوية دافع الجهاد في نفوسهم: ألا ترون إلى الحق لا يعمل به ، وإلى الباطل لا يتناهى عنه ، ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً حقاً ، فإني لا أرى الموت إلا سعادة ، والحياة مع الظالمين إلا برماً .

يقول لهم إنكم في جهاد أعداء الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم على مشارف الجنة . أما أنا فلا أرى الموت إلا سعادة وخلوداً في نعيم الأبد ، ولا أرى بقائي وحياتي مع الظالمين ، إلا ضجراً وسأماً ومتاعب! فلنرغب في جهاد الظالمين ولقاء ربنا .

من دعائه عليه السلام لبعض أصحابه:

لجون مولى أبي ذر الغفاري: اللهم بيض وجهه ، وطيب روحه ، واحشره مع الأبرار ، وعرف بينه وبين محمد وآل محمد .

دعاؤه ليزيد بن زياد أبو الشعثاء: اللهم سدد رميته ، واجعل ثوابه الجنة .
ليزيد بن مسعود النهشلي: كان عليه السلام كتب له يدعوهُ إلى نصرته ، فكتب إليه أنه استعد مع عشيرته بني تميم ، فلما قرأ عليه السلام الكتاب قال: مالك أمّنك الله يوم الخوف وأعزك ، وأرواك يوم العطش الأكبر. فلما تجهز للخروج بلغه قتله ، فجزع من انقطاعه عنه .

دعاؤه على أعدائه:

اللهم يا عدتي عند شدتي ، ويا غوثي عند كربتي ، أحرصني بعينك التي لا تنام ، واكنفني بركنك الذي لا يرام ، إرحمني بقدرتك على ، فلا أهلك وأنت رجائي .
اللهم إنك أكبر وأجل وأقدر مما أخاف وأحذر ، اللهم بك أدراً في نحره ، وأستعيذ من شره ، إنك على كل شيء قدير .

ودعا على عمر بن سعد:

ذبحك الله على فراشك عاجلاً ، ولا غفر لك يوم حشرك . قطع الله رحمك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

ودعا على شمر بن ذي الجوشن:

لما حمل على فسطاطه وقال: عليّ بالنار أحرقه ، فقال له الحسين عليه السلام: يا ابن ذي الجوشن أنت الداعي بالنار لتحرق على أهله: أحرقك الله بالنار .

ودعا على ابن أبي جويرة المزني:

روى أن الحسين عليه السلام أمر بحفر خندق حول عسكره وحشوه حطباً وأضرمت فيه النار ليقاتل القوم من وجه واحد . فجاء فارس اسمه ابن أبي جويرة المزني، فلما نظر إلى النار تتقد نادى: يا حسين وأصحاب الحسين أبشروا بالنار فقد تعجلتموها في الدنيا ! فقال الحسين عليه السلام : اللهم إن كان عبدك كاذباً فجره إلى النار، وأذقه حرها في الدنيا قبل الآخرة ، فنفر به فرسه ، وألقاه في الخندق في النار فاحترق .

ودعا الحسين عليه السلام فقال: اللهم إنا أهل بيت نبيك وذريته وقرابته ، فاقصم من ظلمنا وغصبنا حقنا ، إنك سميع قريب . فقال محمد بن الأشعث: وأي قرابة بينك وبين محمد؟ قال عليه السلام : اللهم أرني فيه في هذا اليوم ذلاً عاجلاً لاتعزه بعده أبداً، فبرز ابن الأشعث لحاجة فلسعته عقرب فسقط وهو يستغيث ويتقلب على حدثه !

من خطبته ودعائه صبيحة عاشوراء

لما رأى سيل الخيل اليه رفع يديه وقال: اللهم أنت ثقتي في كل كرب ، ورجائي في كل شدة .. الى آخر ما تقدم . ثم دعا بناقته فركبها وخرج حتى أتى الناس فاستنصتهم فلم ينصتوا ، فقال لهم: ويلكم ما عليكم أن تنصتوا إلي فتسمعوا قولي ، وإنما أدعوكم إلى سبيل الرشاد ، فمن أطاعني كان من الراشدين ، ومن عصاني كان من المهلكين ، وكلكم عاص لأمر غير مستمع لقولي ، قد انخزلت أعطياتكم من الحرام ، وملئت بطونكم من الحرام فطبع

على قلوبكم . ويلكم ألا تنصتون ، ألا تسمعون ؟! فتلاوم أصحاب عمر بن سعد وقالوا: أنصتوا له فقال عليه السلام :

تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً ، أفحين استصرختمونا ولهين متحيرين ، فأصرخناكم مؤدين مستعدين ، سللتم علينا سيفاً لنا في أيديكم ، وحششتم علينا ناراً جناها عدوكم وعدونا ، فأصبحتم إلماً على أوليائكم ، ويداً عليهم لأعدائكم ، بغير عدل أفسوه بكم ، ولا أمل أصبح لكم فيهم ، إلا الحرام من الدنيا أنالوكم ، وخسيس عيش طمعتم فيه ، من غير حدث كان منا ، ولا رأي تقيل لنا . فهلا لكم الويلات إذ كرهتمونا تركتمونا والسيف لم يشهر ، والجأش طامن ، والرأي لم يستحصف ، ولكن أسرعتم علينا كطيّرة الدّبا ، وتداعيتهم إليها كتداعي الفراش !

فقبحاً لكم ، فإنما أنتم من طواغيت الأمة ، وشذاذ الأحزاب ، ونبذة الكتاب ونفثة الشيطان ، وعُصبة الآثام ، ومحرفي الكتاب ، ومطفئ السنن ، وقتلة أولاد الأنبياء ، ومبيري عترة الأوصياء ، وملحقي العهار بالنسب ، ومؤذي المؤمنين ، وصراخ أئمة المستهزئين ، الذين جعلوا القرآن عضيّن .

وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون ، وإيانا تحذلون ، أجل والله ، الخذل فيكم معروف ، وشجّت عليكم عروقكم ، وتوارثته أصولكم وفروعكم ، ونبئت عليه قلوبكم ، وغشيت صدوركم ، فكنتم أخبث شيء سنخاً للناصب ، وأكلةً للغاصب ، ألا لعنة الله على الناكثين ، الذين نقضوا الأيمان بعد توكيدها ، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً ، فأنتم والله هم .

ألا ان الدعي بن الدعي قد ركز بين اثنتين ، بين السِّلَّة والذلة ، وهيهات منا الذلة ، يأبى الله ذلك لنا ورسوله صلى الله عليه وآله ، وجدود طابت وحجور طهرت ، وأنوف حمية ونفوس أبية ، لا تؤثر طاعة اللثام على مصارع الكرام .
ألا قد أعدرت وأندرت ، ألا إني زاحف بهذه الأسرة ، على قلة العتاد وخذلة الأصحاب . ثم أنشأ يقول:

فإن نهزم فهزامون قدماً وإن نهزم فغير مهزмина
وما إن طبنا جبنٌ ولكن منايانا ودولة آخرينا

ألا ، ثم لا تلبثون بعدها إلا كريث مايركب الفرس ، حتى تدور بكم الرحي وتقلق بكم قلق المحور ، عهد عهده إلى أبي عن جدي . فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ . إِيَّيْ تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُمْ مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَّتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ .
ثم رفع يديه نحو السماء ، وقال: اللهم احبس عنهم قطر السماء ، وابعث عليهم سنين كسني يوسف ، وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة ولا يدع منهم أحداً إلا قتله قتلة بقتلة وضربة بضربة ، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم ، فإنهم غرونا وخذلونا ، وأنت ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير .

ثم قال: أين عمر بن سعد ، أدعولي عمر فدعي له ، وكان كارهاً لا يجب أن يأتيه ، فقال له: يا عمر ، أنت تقتلني ، تزعم أن يوليك الدعي ابن الدعي بلاد الري وجرجان ، والله لا تتهنأ بذلك أبداً ، عهداً معهوداً ، فاصنع ما أنت

صانع، فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة ، ولكأني برأسك على قصبه قد نصب بالكوفة ، يتراماه الصبيان ، ويتخذونه غرضاً بينهم !

وروينا فقرة من خطبته عليه السلام صبيحة عاشوراء جاء فيها (أمالي الصدوق / ٢٢٢) :

(ثم وثب الحسين عليه السلام متوكئاً على سيفه ، فنادى بأعلى صوته ، فقال: أنشدكم الله ، هل تعرفوني؟ قالوا: نعم ، أنت ابن رسول الله وسبطيه . قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن جدي رسول الله ﷺ؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله، هل تعلمون أن أمي فاطمة بنت محمد؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن أبي علي بن أبي طالب؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن جدتي خديجة بنت خويلد ، أول نساء هذه الأمة إسلاماً؟ قالوا: اللهم نعم . قال: أنشدكم الله ، هل تعلمون أن سيد الشهداء حمزة عم أبي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن جعفر الطيار في الجنة عمي؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فأنشدكم الله هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله ﷺ وأنا متقلده؟ قالوا: اللهم نعم . قال: فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن هذه عمامة رسول الله ﷺ أنا لابسها؟ قالوا: اللهم نعم . قال: فأنشدكم الله ، هل تعلمون أن علياً كان أولهم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حليماً، وأنه ولي كل مؤمن ومؤمنة؟ قالوا: اللهم نعم . قال: فبم تستحلون دمي ، وأبي الذائد عن الحوض غداً ، يذود عنه رجالاً كما يذاد البعير الصادي عن الماء ، ولواء الحمد في يدي جدي يوم القيامة؟ قالوا: قد علمنا ذلك كله ، ونحن غير تاركين حتى تذوق الموت عطشاً! فأخذ الحسين عليه السلام بطرف لحيته ، وهو يومئذ ابن سبع وخمسين سنة ثم قال: اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا: عزيز بن الله ، واشتد غضب الله على النصارى حين قالوا: المسيح بن الله ، واشتد غضب الله على المجوس حين عبدوا النار من دون الله ، واشتد غضب الله على قوم

قتلوا نبيهم ، واشتد غضب الله على هذه العصابة الذين يريدون قتل ابن نبيهم).

دعاؤه بعد شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام

اللهم أنت تعلم أنهم دعونا لينصرونا ، فخذلونا وأعانوا علينا ، اللهم لا ترضى عنهم أبداً . اللهم أحصهم عدداً ، واقتلهم بدداً ، ولا تغادر منهم أحداً ، ولا تغفر لهم أبداً . اللهم أمسك عنهم قطر السماء ، وامنعهم بركات الأرض ، اللهم فإن متعتهم إلى حين ففرقهم فرقاً ، واجعلهم طرائق قدداً ، ولا ترضى الولاية عنهم أبداً ، فإنهم دعونا لينصرونا ، وبغوا علينا فقتلونا .
اللهم إنك إن كنت حسبت عنا النصر في الدنيا ، فاجعله لنا ذخراً في الآخرة ، وانتقم لنا من القوم الظالمين .

دعاؤه لما قتلوا طفله في حضنه

تقدم الحسين عليه السلام إلى باب الخيمة فقال: ناولوني علياً الطفل حتى أودعه ، فناولوه الصبي فجعل يقبله ، ثم خاطب جيش يزيد فقال: يا قوم! لقد قتلتم أصحابي وبنبي عمي وإخوتي وولدي ، وهذا الطفل يشتكي من الظم ، فاسقوه شربة من الماء . فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم فوق في نحر الطفل فذبحه في حجر الحسين عليه السلام فتلقى دمه حتى امتلأت كفه ثم رمى به نحو السماء وقال:
وَيْلٌ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِذْ كَانَ خَصْمُهُمْ جَدَّكَ !
ثم خاطب ربه فقال: هَوَّنْ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعَيْنِ اللَّهِ !
قال الباقر عليه السلام: فلم يسقط من ذلك الدم قطرة إلى الأرض .

ثم قال: اللهم لا يَكُونُ أَهْوَنَ عَلَيْكَ مِنْ فَصِيلِ نَاقَةٍ صَالِحٍ. اللَّهُمَّ إِنَّكَ شَاهِدٌ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ إِنَّهُمْ قَدْ عَمَدُوا أَنْ لَا يُبْقُوا مِنْ ذُرِّيَّةِ رَسُولِكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!

ملاحظة

١. يتعجب الإنسان كيف جرت المقادير وجاء السهم في نحر الطفل فقتله بدل أن يسقوه الماء . وكأن الله تعالى أراد أن يثبت للأجيال حقارة جيش يزيد ولؤمهم! ولا يبعد أن يكون الحسين عليه السلام رفع الطفل بين يديه ، وهو يقول لهم ما ذنب هذا الطفل حتى تمنعوه من الماء ، إسقوه هو ولا تسقوني !

٢. قوله عليه السلام : ويل لهؤلاء القوم إذ كان خصمهم جدك : لأنه ابن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو صاحب الدم ، وهو الشاكي يوم القيامة على جيش يزيد وعلى القاتل رامي السهم حرملة بن كاهل . فويل لمن كان خصمه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وجريمته قتل طفله الرضيع ، بماذا يجيب ، وأي جزاء يستحق من الله تعالى ؟!

٣. فلم يسقط من ذلك الدم قطرة الى الأرض ، أي رُفِعَ دمه الى السماء ، فهو دم مقدس يصعد الى الله تعالى فيقبله ، كما يصعد اليه العمل الطيب .

٤. أما بيت القصيد في هذه الملحمة ، فهو تجلي عبودية الحسين عليه السلام لله تعالى ، في قوله : هَوَّنَ عَلَيَّ مَا نَزَلَ بِي أَنَّهُ بَعِينُكَ !

يقول له رباه إن مصائب كربلاء مؤلمة وقتل طفلي على يدي، لكن يهونها عليّ أنك تراها، فمادمت تراها فأنت راض بها ، وأنا راض ! وهذا قمة العبودية .

٥. من ثقافة القبائل في أحقادهم على بعضهم الإبادة ، فهي ثقافة قرشية ، وصرحوا بأن هدفهم من حرب الأحزاب استئصال بني عبد المطلب ! ومنها أمر عمر بن سعد لحرملة بن كاهل الرامي الحاذق أن يرمي الطفل الذي رفعه الحسين بيديه ، يريد أن يقطع نسل الحسين عليه السلام ويبيده !

دعاؤه لما وقع السهم في جبهته

نزع السهم فسال الدم على وجهه وحيته، فأخذ الدم بيده ورمى به إلى السماء،
ثم حمد الله وأثنى عليه ثم قال: اللهم إني أشكو إليك ما يصنع بابن بنت نبيك،
اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة، اللهم أحصهم عدداً،
واقتلهم بديداً، ولا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم ابداً.



من معجزات الحسين عليه السلام وكراماته

مما رواه أتباع المذاهب الأربعة

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٩/١٨٥): (باب مناقب الحسين بن علي عليه السلام):

١. عن جابر قال: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة ، فلينظر إلى الحسين بن علي ، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول .

٢. وعن أنس بن مالك: إن ملك القطر استأذن أن يأتي النبي ﷺ فأذن له فقال لأم سلمة: إملكي علينا الباب لا يدخل علينا أحد . قال: وجاء الحسين بن علي ليدخل فمنعته فوثب فدخل فجعل يقعد على ظهر النبي ﷺ وعلى منكبه وعلى عاتقه ، قال فقال الملك للنبي: أتجبه؟ قال: نعم . قال: إن أمتك ستقتله ، وإن شئت أريتك المكان الذي يقتل به ، فضرب بيده فجاء بطينة حمراء ، فأخذتها أم سلمة فصرتها في خمارها .

٣. عن نجى الحضرمي أنه سار مع علي فلما حاذى نينوى وهو منطلق إلى صفيين فنادى علي: إصبر أبا عبد الله ، إصبر أبا عبد الله بشط الفرات . قلت: وما ذلك؟ قال دخلت على النبي ﷺ ذات يوم وإذا عيناه تذرفان ، قلت يا نبي الله أغضبك أحد ، ما شأن عينيك تفيضان؟

قال: بل قام من عندي جبريل فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات ! قال فقال: هل لك أن أشمك من تربته ؟ قلت: نعم . قال: فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها ، فلم أملك عيني أن فاضتا .

٤. عن عائشة قالت دخل الحسين بن علي رضي الله عنهما على رسول الله ﷺ وهو يوحى إليه فنزا على رسول الله ﷺ وهو منكب وهو على ظهره فقال

جبريل لرسول الله صلى الله عليه وآله: أتجبه يا محمد قال يا جبريل ومالي لا أحب ابني! قال: فإن أمتك ستقتله من بعدك ، فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض يقتل ابنك هذا ، واسمها الطف . فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله خرج رسول الله صلى الله عليه وآله والتزمه في يده يبكي ، فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض الطف ، وأن أمتي ستفتن بعدي! ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي! فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف! وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه!

٥. عن أم سلمة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا ذات يوم في بيتي قال: لا يدخل علي أحد، فانتظرت فدخل الحسين فسمعت نشيج رسول الله صلى الله عليه وآله يبكي فأطلت فإذا حسين في حجره والنبى صلى الله عليه وآله يمسح جبينه وهو يبكي فقلت ، والله ما علمت حين دخل ، فقال إن جبريل عليه السلام كان معنا في البيت ، قال: أفتجبه قلت أما في الدنيا فنعم . قال: إن أمتك ستقتل هذا بأرض يقال لها كربلاء ، فتناول جبريل من تربتها فأراها النبى صلى الله عليه وآله فلما أحيط بحسين حين قتل قال: ما اسم هذه الأرض؟ قالوا: كربلاء ، فقال صدق الله ورسوله كرب وبلاء . ورواه عن أم سلمة وغيرها بروايات .

٦. منها (١٩٠/٩): (قال نعي إلى حسين وأتيت بتربته وأخبرت بقاتله ، والذي نفسي بيده لا يقتلونه بين ظهراي قوم لا يمنعونه ، إلا خالف الله بين صدورهم وقلوبهم وسلط عليهم شرارهم وألبسهم شيعا . قال: وهاهنا لفراخ آل محمد من خليفة يستخلف مُترف ، يقتل خلفي وخلف الخلف!

وعن وائل بن علقمة أنه شهد ما هناك قال: قام رجل فقال: أفيكم حسين؟ قالوا: نعم . قال: أبشر بالنار! قال: أبشر برب رحيم ، وشفيع مطاع . قالوا: من أنت؟ قال: أنا ابن حويزة . قال: اللهم حزه إلى النار! فنفرت به الدابة فتعلقت رجله في الركاب ، قال: فوالله ما بقي عليها منه إلا رجله .

٧. وعن الزهري قال لي عبد الملك: أي واحد أنت إن أعلمتني أي علامة كانت يوم قتل الحسين؟ فقال قلت: لم ترفع حصاة بيت المقدس إلا وجد تحتها دم عييط! فقال لي عبد الملك: إني وإياك في هذا الحديث لقرينان .

وعن الزهري قال: مارفع بالشام حجر يوم قتل الحسين بن علي إلا عن دم . وعن جميل بن زيد قال: لما قتل الحسين احمرت السماء . قلت: أي شيء تقول؟ قال إن الكذاب منافق ، إن السماء احمرت حين قتل .

٨. وعن أبي قبيل قال: لما قتل الحسين بن علي انكسفت الشمس كسفة حتى بدت الكواكب نصف النهار ، حتى ظننا أنها هي . أي القيامة .

٩. وعن عيسى بن الحرث الكندي قال: لما قتل الحسين مكثنا سبعة أيام إذا صلينا العصر نظرنا إلى السماء على أطراف الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، ونظرنا إلى الكواكب يضرب بعضها بعضاً .

١٠. وعن دويد الجعفي عن أبيه قال: لما قتل الحسين انتهت جزور من عسكره، فلما طبخت إذا هي دم .

١١. عن محمد بن سيرين قال: لم تكن في السماء حمرة حتى قتل الحسين . قال: رأيت الورس الذي أخذ من عسكر الحسين صار مثل الرماد .

١٢. روى الشبراوي شيخ الأزهر: واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه فتلقى الدم في يده وقال اللهم اقتل حصيناً عطشاً .

قال العلامة الأجهوري: فابتلي بالحر في بطنه والبرد في ظهره ، وصار يوضع بين يديه الثلج والمراوح ويوضع خلفه الكانون ، وهو يصيح من الحر والعطش، وصار يؤتى بسويق وماء ولبن لو شربه خمسة لكفاهم ، فيشرب فلا يرتوي ، ثم يصيح فيسقى كذلك ، إلى أن قُدد بطنه ومات بعد موت الحسين بأيام .

١٣. عن أبي قبيل: لما قتل الحسين احتزوا رأسه وقعدوا في أول مرحلة يشربون النبيذ يتحيون بالرأس، فخرج إليهم قلم من حائط فكتب بسطر دم:
أترجو أمة قتلت حسيناً شفاعة جده يوم الحساب
فهربوا وتركوا الرأس ، ثم رجعوا .

١٤. لما أنفذ ابن زياد رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد بن معاوية مع الأسارى موثقين في الحبال موثقين مكشفات الوجوه والرؤوس ، وكلما نزلوا منزلاً أخرجوا الرأس من صندوق أعدوه له، فوضعوه على رمح وحرسوه طول الليل إلى وقت الرحيل ، ثم يعيدوه إلى الصندوق ويرحلوا .
فنزلوا بعض المنازل وفي ذلك المنزل دير فيه راهب ، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح وحرسه الحرس على عادتهم، وأسندوا الرمح إلى الدير ، فلما كان في نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء ، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا نحن أصحاب ابن زياد . قال وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن علي بن أبي طالب بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله . قال نبيكم؟ قالوا نعم . قال: بنس القوم أنتم! لو كان للمسيح ولد لأسكنه أحداقنا . ثم قال: هل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال عندي عشرة آلاف دينار ، تأخذوها وتعطوني الرأس يكون عندي تمام الليلة ، وإذا رحلتم تأخذوه .

قالوا: وما يضرنا . فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيبه وتركه على فخذه، وقعد يبكي الليل كله . فلما أسفر الصبح قال: يا رأس لا أملك إلا نفسي وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن جدك محمداً رسول الله وأشهد الله أنني مولاك وعبدك . ثم خرج عن الدير وما فيه ، وصار يخدم أهل البيت عليهم السلام !

قال ابن هشام: ثم أنهم أخذوا الرأس وساروا فلما قربوا من دمشق ، قال بعضهم لبعض: تعالوا حتى نقسم الدنانير ليراها يزيد فيأخذها منا فأخذوا الأكياس وفتحوها وإذا الدنانير قد تحولت خزفاً ، وعلى أحد جانب الدينار مكتوب: وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ . وعلى الجانب الآخر: وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ . فرموا في نهر بردا . وروى هذه المعجزة ابن حجر أيضاً .

أقول: لا يبعد أن يكون هذا الراهب هو الذي رسم رأس الحسين عليه السلام ، وأن تكون اللوحة الموجودة في متحف الفاتيكان باسم يوحنا المعمدان للحسين عليه السلام ، ويؤيده أن يحيى كان أكبر سناً من الصورة في اللوحة ، لأنه عاش كثيراً ، فكان وصي شمعون الصفا ، وقد عاش شمعون الصفا عليه السلام بعد رفع المسيح عليه السلام ثلاثين سنة .

١٥ . ولما أصبح ابن زياد بعث برأس الحسين عليه السلام فداروا به في سكك الكوفة وقبائلها ، فروى عن زيد بن أرقم قال: مر بي وهو على رمح طويل وأنا في غرفة لي ، فلما حاذاني سمعته يقرأ: أم حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكُفْهِمِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا . فقلت: رأسك والله يا ابن رسول الله أعجب وأعجب !

وقد روى الصبان هذه الكرامة الباهرة بهذه العبارة: فنطق الرأس الشريف بلسانٍ عربيٍّ فصيحٍ فقال جهاراً: أعجب من أصحاب الكهف قتلي وحملي!

١٦. روى السبط بن الجوزي عن الواقدي أن شيخاً حضر قتله فقط ، فعمى فسئل عن سببه فقال: إنه رأى النبي صلى الله عليه وآله حاسراً عن ذراعيه وبيده سيف وبين يديه نطع ، ورأى عشرة قاتلي الحسين مذبحين بين يديه ، ثم لعنه وسبه لتكثير سوادهم ، ثم أكحله بمروود من دم الحسين فأصبح أعمى .

١٧. روى ابن الجراح عن السدي قال: أتيت كربلاء لأبيع التمر بها فعمل لنا شيخ من طي طعاماً فتعشنا عنده ، فذكرنا قتل الحسين عليه السلام فقلت: ما شرك أحد في قتل الحسين إلا مات بأسوأ موته وآيات ظهرت لمقتله . فقال: ما أكذبكم يا أهل العراق ، أنا من شرك في ذلك ! فلم يبرح حتى دنا من المصباح وهو متقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بإصبعه فأخذت النار فيها فذهب يُطفئها بريقة فأخذت النار في لحيته ، فعدا فألقى نفسه في الماء ، فرأيتُه كأنه حَمَمَةٌ . أي قطعة نار!

١٨. روى الترمذي حديثاً صحيحاً عن عمارة بن عمير قال: لما جرى برأس ابن زياد ووضع في القصر رأيت الناس مجتمعين حوله وإذا بحية تأتي تدخل إلى منخره وتخرج من فمه ، تفعل ذلك ثلاثاً .

١٩. عن أبي معشر عن بعض مشيخته أن قاتل الحسين عليه السلام لما جاء إلى ابن زياد وحكى عليه كيفية قتله وما قال له الحسين ، إسودَّ وجهه .

٢٠. وفي كتاب البشائر عن عبد الله العامري قال: كنت مع أصحاب عليّ إذ دخل عمر بن سعد من باب المسجد يقولون: هذا قاتل الحسين وذلك قبل أن يقتل بزمان طويل . وقال عمر بن سعد يوماً للحسين عليه السلام : يا أبا عبد الله إن قبلنا ناساً سفهاء يزعمون أني أقتلك ، قال الحسين عليه السلام : إنهم ليسوا سفهاء ولكنهم حلماء ، أما إنه يقر عيني أنك لا تأكل برَّ العراق بعدي إلا قليلاً .

ملاحظات

١. تتعجب من أن أئمة الخلافة القرشية ورواتها يروون هذه الأحاديث
ويؤمنون بها ، ويقرون أن الحسين عليه السلام سيد شباب أهل الجنة ، ثم لا يرفُّ لهم
جفنٌ لقتله ، ولا ينبض لهم قلب لمقامه في الإسلام ، ولا لمسؤوليتهم تجاهه !
وتسألهم إذا كان سيد شباب أهل الجنة ، وبهذا المقام والكرامات ، فهل يجب
على المسلمين طاعته ، أم يجب عليه أن يطيع أبا بكر وعمر ومعاوية ويزيداً ؟
وجوابهم المداورة ، والغمغمة ، والتهرب من الشهادة بالحق !

٢. رووا حديث كربلاء وتربتها بأصح الأسانيد ، لكنهم أهملوه وكأنهم عمُّوا
عنه ، ولم نر في قلوبهم حب كربلاء ولا شوقاً الى زيارتها . بل نراهم يسخرون
منا لأننا نزورها ، ونتخذ من تربتها ألواحاً نسجد عليها !

والسبب: أنهم قرؤوا الإعراض عن عترة نبيهم صلى الله عليه وآله حتى لو نزلت معهم
الملائكة ، وقرروا التمسك بزعماء قريش حتى لو نزلت معهم الشياطين !

٣. لقد أُشربوا حب زعماء قريش الذين سموهم الصحابة ، ولم يرتدعوا بقول
النبي صلى الله عليه وآله كما في البخاري إن صحابته كلهم في النار ، لا ينجو منهم إلا مثل همل
النعم ! وأُشربوا الإعراض عن أهل بيت نبيهم صلى الله عليه وآله بل ببغضهم ولم يردعهم
قول نبيهم صلى الله عليه وآله : من أبغضهم وأعرض عنهم فهو الى النار !

لقد دانوا بدين زعماء قريش ، فولأؤهم وعاداتهم القبلية عندهم دين دينٌ
كامل الأركان يدان به مقابل الإسلام ، ومصالحة قريش فوق كل المصالح !
وقد رأى زعماءها أن من الظلم لقريش أن يستأثر بنو هاشم بالنبوة والخلافة
حتى لو قال النبي صلى الله عليه وآله ذلك ، بل يجب أخذ الخلافة منهم لقريش !

وبهذه المقاييس فمن حق قريش قتل الحسين ، فيجب السكوت عنه ، لأن التمجيد بالحسين يعني الطعن في زعماء قريش الذين يمثلهم قتلته بنو أمية !
٤. ولا تجذبوا نبضاً للحسين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام في أتباع المذاهب إلا في المصريين

لبعدهم جغرافياً عن قريش والخلفاء ، ولإرثهم الفاطمي !
فقد فضح هؤلاء اتخاذ يزيد وبني أمية يوم قتل الحسين عليه السلام عيداً ، وأنهم تزينوا فيه ولبسوا أفخر الثياب ووسعوا على العيال، الى آخر مظاهر العيد . واحتج الأمويون بحديث مسلم في صحيحة (٣/ ١٥٠): (عن أبي موسى الأشعري قال: كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيداً ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فصوموه أنتم).

ونحوه حديث البخاري (٢/ ٢٥١): (عاشوراء تعدّه اليهود عيداً . قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فصوموه أنتم) وفسروه بأنه إمضاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم لاتخاذ عيداً !
قال البكري الدماطي في إعانة الطالبين (٢/ ٣٠١): (وأما أحاديث الإكتحال.. قال العلامة الأجهوري: أما حديث الكحل ، فقال الحاكم إنه منكر، وقال ابن حجر إنه موضوع ، بل قال بعض الحنفية: إن الإكتحال يوم عاشوراء ، لما صار علامةً لبغض آل البيت وجب تركه . قال: وقال العلامة صاحب جمع التعاليق: يكره الكحل يوم عاشوراء ، لأن يزيد وابن زياد ، اكتحلا بدم الحسين هذا اليوم ، وقيل بالإثم ، لتقر عينها بفعله) !

٥. كتبت في مناقشاتي لمشايع الوهابية في المجلد التاسع من كتاب الإنتصار:
(جعل بنو أمية يوم عاشوراء عيداً ، واحتفلوا فيه هم وشيعتهم بالفرح والسرور ، وأفتوا فيه باستحباب الفرح ، وتوزيع الحلوى ، والتوسعة على العيال.. وأفتوا أن يصوموه شكراً لله على انتصار ابن آكلة الأكباد ، على ابن فاطمة الزهراء عليها السلام ! ولما رأى أتباعهم مثل ابن تيمية وغيره أن بدعة العيد

مفضوحة حولوه إلى رسم يهودي فقالوا إنه شكر الله على نجاة بني إسرائيل!
وما زلت ترى شيعتهم عمي القلوب يرددون كالبغاوات تبرير علماء البلاط
الأموي ، ويقولون إن الصوم فيه مستحب شكراً لله على نجاة اليهود!
فلماذا لم يخصصوا يوماً لقبول توبة آدم عليه السلام ويوماً لنجاة نوح عليه السلام في السفينة
ويوماً لنجاة إبراهيم عليه السلام من النار ، ويوماً لنجاة عيسى عليه السلام من القتل!
ترى مفتي الوهابية الأعمى يصدر كل سنة قبيل عاشوراء بياناً باستحباب
صيامه شكراً لله على نجاة بني إسرائيل كما زعم ، ويفهم منه أتباعه أنه عيد ،
فتراهم يتبركون به ، ويفرحون ويقيمون فيه عقود زواجهم وأفراحهم!

٦. لانرى أحداً من فقهاء مذاهب السلطة القرشية ، انطلق في شرح حديث
واحد من أحاديث مناقب الحسين عليه السلام الصحيحة عنده ! بينما تراهم يندفعون
في تسويد الصفحات في شرح أحاديث يعترفون بأنها مكذوبة في فضائل أبي
بكر وعمر كحديث أصحابي كالنجوم ، وحديث لا أشبع الله بطنه لمعاوية ،
وتجدهم أطالوا في أحاديث حيض عائشة ونومها ويقظتها وغسلها!
فلو قلت لعالم متضلع في شرح أحاديث البخاري ومسلم والترمذي وابن
ماجة: إشرح لي من فضلك هذا الحديث الصحيح عندك لأغضبه ذلك:
مثلاً حديث عائشة قالت: دخل الحسين بن علي على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو
يوحى إليه فنزا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو منكب وهو على ظهره فقال جبريل
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتجبه يا محمد قال يا جبريل ومالي لا أحب ابني! قال: فإن أمتك
ستقتله من بعدك! فمد جبريل عليه السلام يده فأتاه بتربة بيضاء فقال: في هذه الأرض
يقتل ابنك هذا واسمها الطف.

فلما ذهب جبريل عليه السلام من عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتزمه في
يده يبكي فقال: يا عائشة إن جبريل أخبرني أن ابني حسين مقتول في أرض

الطف ، وأن أمتي ستفتن بعدي ! ثم خرج إلى أصحابه فيهم علي وأبو بكر وعمر وحذيفة وعمار وأبو ذر رضي الله عنهم وهو يبكي ! فقالوا: ما يبكيك يا رسول الله؟ فقال: أخبرني جبريل عليه السلام أن ابني الحسين يقتل بعدي بأرض الطف ! وجاءني بهذه التربة وأخبرني أن فيها مضجعه !

لو طلبت شرحه من فقيه منهم لضاق به ذرعاً ، واصطنع الحيل للفرار منه ! ولو سألته: هل أن نزول جبرئيل وإخبار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبث ، أم له هدف؟! في المقابل لو طلبت شرحه من فقيه على مذهب أهل البيت عليهم السلام لانفرجت أساريره ، وتحدث لك بمنطق ويقين ، وكتب لك خمس صفحات في قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة وهو يحدثها عن ظلم عترته وقتل الحسين: إن أمتي ستفتن من بعدي! ولأثبت لك أن الحسين والعترة عليهم السلام هم الحق ومخالفهم هم الباطل والظلمة ، ولو كانوا كل قريش وخلفائها .

٧. وقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن بدعة بني أمية وفقهائهم ، فروى الصدوق بسنده عن فضيل الرسان ، عن جبلة المكية ، قالت: سمعت ميثماً التمار قدس الله روحه يقول: والله لتقتلن هذه الأمة ابن نبيها في المحرم لعشر يمضين منه ، ولتخذن أعداء الله ذلك اليوم يوم بركة ، وإن ذلك لكائن ، قد سبق في علم الله تعالى ذكره ، أعلم ذلك بعهد عهده إلي مولاي أمير المؤمنين صلوات الله عليه ، ولقد أخبرني أنه يبكي عليه كل شئ حتى الوحوش في الفلوات ، والحيتان في البحار، والطير في جو السماء ، وتبكي عليه الشمس والقمر والنجوم والسماء والأرض ، ومؤمنو الإنس والجن ، وجميع ملائكة السماوات ورضوان ومالك وحملة العرش ، وتمطر السماء دماً ورماداً .

ثم قال: وجبت لعنة الله على قتلة الحسين ، كما وجبت على المشركين الذين يجعلون مع الله إلهاً آخر ، وكما وجبت على اليهود والنصارى والمجوس .

قالت جبلة: فقلت له: يا ميثم ، وكيف يتخذ الناس ذلك اليوم الذي يقتل فيه الحسين بن علي يوم بركة ! فبكى ميثم ثم قال سيزعمون بحديث يضعونه أنه اليوم الذي تاب الله فيه على آدم، وإنما تاب الله على آدم في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي قبل الله فيه توبة داود ، وإنما قبل الله توبته في ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي أخرج الله فيه يونس من بطن الحوت ، وإنما أخرج الله تعالى من بطن الحوت في ذي القعدة ، ويزعمون أنه اليوم الذي استوت فيه سفينة نوح على الجودي ، وإنما استوت على الجودي يوم الثامن عشر من ذي الحجة ، ويزعمون أنه اليوم الذي فلق الله فيه البحر لبني إسرائيل، وإنما كان ذلك في ربيع الأول. ثم قال ميثم: يا جبلة ، اعلمي أن الحسين بن علي سيد الشهداء يوم القيامة ، ولأصحابه على سائر الشهداء درجة . يا جبلة ، إذا نظرت إلى الشمس حمراء كأنها دم عبيط ، فاعلمي أن سيدك الحسين قد قتل . قالت جبلة: فخرجت ذات يوم ، فرأيت الشمس على الحيطان كأنها الملاحف المعصفرة ، فصحت حينئذ وبكيت وقلت: قد والله قتل سيدنا الحسين) . (أمالي الصدوق/ ١٨٩) .

ومما روينا في مصادرنا

١. روى عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إيهما حسن خذ حسيناً ، فقالت فاطمة عليها السلام : يا رسول الله أتستنهض الكبير على الصغير؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذا جبرئيل يقول للحسين: إيهما حسين خذ الحسن !

٢. عن يحيى بن أم الطويل قال: كنا عند الحسين عليه السلام إذ دخل عليه شاب يبكي فقال له الحسين: ما يبكيك؟ قال: إن والدتي توفيت في هذه الساعة ولم توص ،

ولها مال وكانت قد أمرتني أن لا أحدث في أمرها شيئاً حتى أعلمك خبرها . فقال الحسين عليه السلام : قوموا بنا حتى نصير إلى هذه الحرة ، فقمنا معه حتى انتهينا إلى باب البيت الذي فيه المرأة وهي مسجاة ، فأشرف على بيت ودعا الله ليحييها حتى توصي بما تحب من وصيتها فأحيها الله ، وإذا المرأة جلست وهي تشهد، ثم نظرت إلى الحسين عليه السلام فقالت: أدخل البيت يا مولاي ومرني بأمرك . فدخل وجلس على مخدة ثم قال لها: وصي يرحمك الله . فقالت: يا ابن رسول الله إن لي من المال وكذا وكذا في مكان كذا وكذا وقد جعلت ثلثه إليك لتضعه حيث شئت من أوليائك ، والثلاثان لابني هذا إن علمت أنه من مواليك وأوليائك ، وإن كان مخالفاً فخذهُ إليك ، فلا حق للمخالفين في أموال المؤمنين . ثم سأله أن يصلي عليها وأن يتولى أمرها ، ثم صارت المرأة ميتة كما كانت ! (الخرائج: ١/ ٢٤٥).

٣. عن الإمام الصادق عليه السلام قال: خرج الحسين بن علي في بعض أسفاره ومعه رجل من ولد الزبير بن العوام يقول بإمامته ، فنزلوا من تلك المنازل تحت نخل يابس قد يبس من العطش، ففرش الحسين عليه السلام تحتها وبازائه نخل عليه رطب، فرفع يده ودعا بكلام لم أفهمه ، فاخضرت النخلة وصارت إلى حالها وأورقت وحملت رطباً. فقال الجمال الذي اكرى منه: سحر والله ! فقال له الحسين: ويلك ليس هو بسحر، ولكن دعوة ابن نبي مستجابة. قال: فصعدوا إلى النخلة حتى صرموها وأكلوها فكفاهم). (الدر النظيم/ ٥٣١).

٤. عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال: مر الحسين بمساكين يأكلون في الصفة فقالوا: الغداء فنزل وقال: إن الله لا يحب المتكبرين فتغدى معهم ، ثم قال لهم: قد أحببتكم فأجيبوني ، قالوا: نعم . فمضى بهم إلى منزله فقال للرباب: أخرجني ما كنت تدخرين .

٤. عن الريان بن الشيبب عن الرضا عليه السلام في حديث طويل قال: حدثني أبي عن أبيه عن جده عليه السلام أنه لما قتل جدي الحسين عليه السلام أمطرت السماء دماً وتراباً أحمر . (إثبات الهداة (٤/٣٨).

٥. (عن الأوزاعي قال: بلغني خروج الحسين عليه السلام إلى العراق ، فقصدت مكة فصادفته بها ، فلما رأني رحب بي وقال: مرحباً بك يا أوزاعي جئت حتى تنهاني عن المسير ، وأبى الله عز وجل إلا ذلك ! إن من هاهنا إلى يوم الإثنين منيتي . فشهدت في عدد الأيام فكان كما قال . (نوادر المعجزات/١٠٨).

٦. راح الحسين عليه السلام إلى مسجد النبي صلى الله عليه وآله ليودع القبر ، فلما وصل إلى القبر سطع له نور من القبر فعاد إلى موضعه ! فلما كانت الليلة الثانية راح ليودع القبر فقام يصلي فأطال فنعس وهو ساجد ، فجاءه النبي صلى الله عليه وآله وهو في منامه فأخذ الحسين عليه السلام وضمه إلى صدره وجعل يقبل بين عينيه ويقول: بأبي أنت ، كأي أراك مُرَمَّلاً بدمك بين عصابة من هذه الأمة يرجون شفاعتي ، ما لهم عند الله من خَلّاق! يا بني إنك قادم على أبيك وأمك وأخيك وهم مشتاقون إليك وإن لك في الجنة درجات لا تنالها إلا بالشهادة . (أملالي الصدوق/٢١٦).

٧. عن إبراهيم بن الديزج قال: بعثني المتوكل إلى كربلاء لتغيير قبر الحسين عليه السلام ، وذكر حديثاً قال فيه: أتيت في خاصة غلmani فقط ، وإني نبشت فرأيت بارية جديدة وعليها بدن الحسين بن علي عليه السلام ، ووجدت منه رائحة المسك ، فتركت البارية على حالها ، وبدن الحسين على البارية وأمرت بطرح التراب عليه ، وأطلقت عليه الماء وأمرت بالبقر لتمخره وتحرثه فلم تطأه البقر ، وكانت إذا جاءت إلى الموضع رجعت عنه . (إثبات الهداة: ٤/٤٠)

٨. عن إبراهيم الديزج في حديث قال إن المتوكل أمرني بالخروج إلى نينوى إلى قبر الحسين عليه السلام فأمرنا أن نكربه ونطمس أثره ، فوافيت الناحية مساء ومعنا الفعلة والمرور ، فتقدمت إلى غلماني وأصحابي أن يأخذوا الفعلة بخراب القبر وحرث أرضه ، وطرحت نفسي ونمت فإذا ضوضاء شديد وأصوات عالية ، وجعل الغلمان ينبهوني فقممت وأنا ذعر فقلت للغلمان: ما شأنكم؟ قالوا: أعجب شأن! قلت: ما ذاك؟ قالوا: إن بموضع القبر قوماً قد حالوا بيننا وبين القبر وهم يرموننا مع ذلك بالنشاب، فقممت معهم لأتبين الأمر فوجدته كما وصفوا، وكان ذلك في أول الليل من ليالي البيض ، فقلت: إرموهم فرموهم فعادت سهامنا إلينا فما سقط سهم منها إلا في صاحبه الذي رمى به فقتله ، فاستوحشت لذلك ورحلت . ثم ذكر أنه سمع خبر قتل المتوكل . أقول: الظاهر أن هذه المرة غير المرة السابقة .

٩. عن مناقب ابن شهر آشوب: ومن مناقب الحسين عليه السلام ما ظهر من المشاهد الذي يقال له مشهد الرأس من كربلاء إلى عسقلان وما بينهما في الموصل ونصيبين وحماة وحمص ودمشق وغير ذلك ، ويظهر من هذا الكلام أن للرأس المعظم المقدس في هذه الأماكن مشهد معروف ، وأن في ظهر الكوفة عند قائم الغري مسجداً يسمى بالحنانة ، فيه يستحب زيارة الحسين عليه السلام لأن رأسه وضع هناك .

١٠. عن الصادق ، عن أبيه ، عن جده عليه السلام قال: جاء أهل الكوفة إلى علي عليه السلام فشكوا إليه إمساك المطر وقالوا له: استسق لنا ! فقال للحسين عليه السلام : قم واستسق . فقام وحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي وقال: اللَّهُمَّ مُعْطِي الْخَيْرَاتِ ، وَمُنْزِلِ الْبَرَكَاتِ ، أَرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْنَا مِدْرَاراً ، وَاسْقِنَا غَيْثاً مَغْرَاراً ،

وَاسِعاً ، غَدَقاً ، مُجَلَّلًا سَحًّا ، سُفُوحًا ، فُجَاجًا تَنْفُسُ بِهِ الضَّعْفَ مِنْ عِبَادِكَ ،
وَتُحْيِي بِهِ الْمَيِّتَ مِنْ بِلَادِكَ ، آمِينَ رَبَّ الْعَالَمِينَ .

فما فرغ عليه السلام من دعائه حتى غاث الله تعالى ! وأقبل أعرابي من بعض نواحي
الكوفة فقال: تركت الأودية والآكام يموج بعضها في بعض!

١١ . مناقب ابن شهر آشوب: الأصبغ بن نباتة قال: سألت الحسين عليه السلام فقلت:

سيدي أسألك عن شيء أنا به موقن وأنه من سر الله وأنت المسرور إليه ذلك
السر . فقال: يا أصبغ أتريد أن ترى مخاطبة رسول الله لأبي دون يوم مسجد قبا،
قال: هذا الذي أردت قال: قم فإذا أنا وهو بالكوفة ، فنظرت فإذا المسجد من
قبل أن يرتد إلي بصري فتبسم في وجهي، ثم قال: يا أصبغ إن سليمان بن داود
أعطى الريح غدوها شهر ورواحها شهر ، وأنا قد أعطيت أكثر مما أعطي
سليمان . فقلت: صدقت والله يا بن رسول الله .

فقال: نحن الذين عندنا علم الكتاب وبيان ما فيه ، وليس عند أحد من خلقه
ما عندنا ، لأننا أهل سر الله ، فتبسم في وجهي ثم قال: نحن آل الله وورثة
رسوله . فقلت: الحمد لله على ذلك . ثم قال لي: أدخل فدخلت فإذا أنا برسول
الله محتب في المحراب بردائه .

١٢ . وروى بإسناده عن أبي عون قال: لما خرج حسين بن علي من المدينة يريد

مكة مر بابن مطيع وهو يحفر بئر ففقال له: أين فداك أبي وأمي؟ قال: أردت
مكة ، وذكر له أنه كتب إليه شيعة بها ، فقال له ابن مطيع: أين فداك أبي وأمي
متعنا بنفسك ولا تسر إليهم ، فأبى حسين فقال له ابن مطيع: إن بئري هذه قد
رشحتها هذا اليوم وما خرج إلينا في الدلو شيء من ماء [عذب] فلو دعوت الله
لنا فيها بالبركة . قال: هات من مائها ، فأتى من مائها في الدلو فشرب منه ثم
تضمض ثم رده في البئر ، فأعذب وأمهى . (وكثر ماؤه)!

١٣. (أصيب الحسين وعليه دين بضعة وسبعون ألف دينار ، فاهتم علي بن الحسين بدين أبيه حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه فأتاه آت في المنام فقال: لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بهال بجنس ، فقال علي: والله ما أعرف في أموال أبي مال يقال له بجنس ، فلما كان من الليلة الثانية رأى مثل ذلك فسأل عنه أهله فقالت له امرأة من أهله: كان لأبيك عبد رومي يقال له بجنس استنبط له عيناً بذي خشب ، فسأل عن ذلك فأخبر به ، فما مضت بعد ذلك إلا أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عتبة بن أبي سفيان إلى علي بن الحسين يقول له: إنه قد ذكرت لي عين لأبيك بذي خشب ، تعرف بجنس ، فإذا أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال علي بن الحسين: خذها بدين الحسين وذكروه له ، قال: قد أخذتها ، فاستثنى منها سقي ليلة السبت لسكينة!) (مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٢٨٥).

في هذا الحديث مبالغة ، فكيف كان زين العابدين لا يعرف أموال أبيه عليه السلام ؟

١٤. ونازله عبد الله بن أبي حصين الأزدي فقال: يا حسين ! ألا تنظر إلى الماء

كأنه كبد السماء ، والله ! لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشاً !

فقال الحسين عليه السلام: اللَّهُمَّ اقْتُلْهُ عَطْشًا ، وَلَا تَغْفِرْ لَهُ أَبَدًا .

قال حميد بن مسلم: والله لعدته بعد ذلك في مرضه ، فوالله الذي لا إله إلا هو لقد رأيت يشر حتى يبغر (يشيع) ثم يقيء ، ثم يعود فيشرب حتى يبغر فما يروى ، فما زال ذلك دأبه حتى لفظ عصبه يعني نفسه .

١٥. رواية: أن أصحاب الحسين عليه السلام حفروا حول الخيمة خندقاً وملؤوه ناراً

حتى يكون الحرب من جهة واحدة ، فقال رجل ملعون: عجلت يا حسين بنار الدنيا قبل نار الآخرة ! فقال الحسين عليه السلام: نُعِيرُنِي بِالنَّارِ وَأَبِي قَاسِمُهَا وَرَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ، ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا الرَّجُلَ . فقالوا: هو جيرة

الكلبي. فقال الحسين: أَللَّهُمَّ أَحْرِقْهُ بِالنَّارِ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ نَارِ الْأَخِرَةِ ، فما استتمَّ كلامه حتى تحرك به جواده ، فطرحه مكباً على رأسه في وسط النار فاحترق ، فكبروا ، ونادى مناد من السماء: هُنَّيتَ بالإجابة سريعاً يا ابن رسول الله !

١٦. عن خالد بن يزيد ، عن أم سليم خالة له قالت: لما قتل الحسين مطرت السماء مطراً كالدم على البيوت والحيطان ، فبلغني أنه كان بالبصرة والكوفة والشام وخراسان ، حتى كنا لانشك أنه سينزل العذاب .
وروى أيضاً بإسناده عن الأسود بن قيس قال: كنت ليالي قتل الحسين بن علي ابن عشرين سنة ، فارتفعت حمرة من قبل المشرق ، وحمرة من قبل المغرب ، فكانتا تلتقيان في كبد السماء أشهراً .



السماء تمطر دماً على الحسين عليه السلام عام ٦٨٥ م.

تحت هذا العنوان كتب صاحب المقال:

وثائق وأدلة في حق الامام الحسين عليه السلام وردت في كتاب:

The Anglo-Saxon chronicle

هذا الكتاب واسمه الأنكلوساكسون كرونكل والذي كتبه المؤلف سنة ١٩٥٤ يحتوي على الأحداث التاريخية التي مرت بها بريطانيا منذ عهد المسيح عليه السلام .. وفيه يذكر المؤلف أحداث كل سنة ، وقد ذكر أحداث سنة ٦٨٥ ميلادية والتي تقابل سنة ٦١ هجرية ، وهي سنة شهادة الامام الحسين عليه السلام ، فيذكر المؤلف أن في هذه السنة مطرت السماء دماً ، وأصبح الناس في بريطانيا فوجدوا أن الحليب والزبد تحول الى دم . وصورة الصفحة ٣٨ من الكتاب والجزء المؤشر أدناه ، يوضح هذا الأمر العجيب .. وهذا يدل على صحة الروايات الواردة بهذا الخصوص .
ومن المعروف أن هناك فرق ١٠ أو ١١ يوم بين السنة الميلادية والهجرية عند حساب تاريخ الفاجعة . وهذا نص ما مكتوب في الكتاب في صفحة ٣٨ .

سنة ٦٨٥ في هذه السنة في بريطانيا مطرت السماء دماً..

والحليب ، والزبد تحول الى دم..!

أقول: وهذا رابط مقال آخر عما ورد عن ذلك في دائرة المعارف البريطانية:

<https://www.youtube.com/watch?v=kJckmMnJFJ4>



هذه المعجزات رشحة من الحسين عليه السلام ومقامه أعظم

قال النبي صلى الله عليه وآله لأبي بن كعب: يا أبي إن الحسين في السماء أعظم منه في الأرض . واعتقدنا في المعصومين صلوات الله عليهم أن معجزاتهم وكراماتهم أوسع مما رواه السنة والشيعه ، وقد ألف أحد كبار علمائنا وهو السيد هاشم البحراني رحمته الله كتاباً في مصدر معجزاتهم عليهم السلام سماه: ينابيع المعاجز وأصول الدلائل ، وعقد فيه واحداً وعشرين باباً ، جاء فيها :

الباب الأول: أن القرآن فيه تبيان كل شئ وفيه ما تسير به الجبال، وتقطع به الأرض ويكلم به الموتى ، وإن فيه آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله جل جلاله به . والنبي والأئمة الإثنا عشر يعلمون ذلك صلوات الله عليهم .

الباب الثاني: أنهم عليهم السلام : وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ .

الباب الثالث: أنهم حُزَّانٌ علم الله جل جلاله .

الباب الرابع: أنهم ، صلى الله عليهم ، أعطاهم الله الإسم الأعظم .

الباب الخامس: أن عندهم عليهم السلام علم ما في السماء وما في الأرض، وعلم ما كان وعلم ما يكون ، وما يحدث بالليل والنهار .

الباب السادس: أنهم عليهم السلام إذا شأؤوا أن يعلموا أعلموا .

الباب السابع: أنهم عليهم السلام محدثون .

الباب الثامن: أنهم عليهم السلام يُنكث في قلوبهم العلم ، ويُنقر في آذانهم .

الباب التاسع: أنه سبحانه أيدهم بروح القدس الذي به عرفوا الأشياء .

- الباب العاشر: أنهم هم المتوسمون ، صلوات الله عليهم .
- الباب الحادي عشر: أنهم عليهم السلام لا يحجب عنهم شيء من أمر الناس ، ويعرفون الرجل بحقيقة الإيمان والنفاق ، والمحبة لهم والمبغض .
- الباب الثاني عشر: أن أعمال العباد تعرض عليهم ، سلام الله عليهم .
- الباب الثالث عشر: أنه ما يحدث حدث في الناس إلا علموا به عليهم السلام .
- الباب الرابع عشر: أن عندهم عليهم السلام علم المنايا والبلايا .
- الباب الخامس عشر: أن عندهم عليهم السلام أسماء الملوك ومصحف فاطمة عليها السلام .
- الباب السادس عشر: أن عندهم ديوان فيه أسماء شيعتهم عليهم السلام .
- الباب السابع عشر: أنهم عليهم السلام موضع سر الله جل جلاله .
- الباب الثامن عشر: الأبواب التي فتحها رسول الله صلى الله عليه وآله لأمر المؤمنين عليهم السلام .
- الباب التاسع عشر: أن الله جل جلاله اختصهم بليلة القدر ، وما ينزل عليهم من الملائكة والروح ، من العلوم عليهم السلام .
- الباب العشرون: أنهم عليهم السلام يزدون في ليلة الجمعة ، ولو لا ذلك لنفد ما عندهم .
- الباب الحادي والعشرون: فيما يعرف به الإمام عليه السلام ، وما أعطى الله عز وجل رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، من أنواع شتى .

(تم الكتاب والحمد لله رب العالمين)

فهرس موضوعات الكتاب

مقدمة

٥	<u>الموضوع الأول : تربة كربلاء وسبحة كربلاء</u>
٥	رائحة تربة كربلاء
٧	حديثٌ مازال يدهشني!
١٠	المعجزة فعل حيٌّ في الطبيعة
١١	حتى الجهاد له روح ولغة
١٤	الى الذين سجنوا أنفسهم في قوقعة المادة!
١٦	صنعوها في البحرين
١٦	ماء زمزم و تراب كربلاء
١٩	إشعاع تربة كربلاء
٢١	<u>الموضوع الثاني: الملائكة أكثر خلق الله عدداً</u>
٢١	صورة عن عالم الملائكة
٢١	١ . خلقهم الله من الأنوار
٢٢	٢ . نَفْسُهُم من نسيم تحت العرش وغذاؤهم التسبيح
٢٣	٣ . الملائكة أكثر خلق الله عدداً وتنوعاً
٢٤	٤ . الملائكة تلاميذ النبي وآله ﷺ
٢٦	٥ . الملائكة أعلم الخلق بالله ما عدا النبي وآله ﷺ
٢٦	٦ . أمرهم الله بالسجود لآدم ﷺ لأن في صلبه النبي وآله ﷺ
٢٨	٧ . وأمرهم أن لا يتقدموا على أبرار بني آدم ﷺ
٢٩	<u>الموضوع الثالث: نزل جبرئيل مرّات بشأن مشروع الحسين ﷺ</u>
٢٩	الحسين ﷺ مشروع على مستوى العالم
٣٩	<u>الموضوع الرابع: قصة فطرس المَلَك</u>
٣٩	الملائكة ليسوا كلهم معصومين
٤٢	دروس من قصة فطرس
٤٤	الدليل على أن الملائكة قد يعصون
٤٥	قصة هاروت وماروت
٤٩	والصحيح أن الرسل من الملائكة فقط عصمتهم شاملة
٥٠	<u>الموضوع الخامس: الملائكة وتربة الحسين ﷺ</u>

- ٥٠ تربة لا يفهمها عالم فيزياء ولا عالم دين !
- ٥٠ ١ . جاء جبرئيل الى النبي صلى الله عليه وسلم بقبضة من تربة كربلاء
- ٥١ ٢ . كلام عجيب وموقف من الأمة أعجب !
- ٥١ ٣ . هنا يهت الكافر ويُفحم المشكك !
- ٥٢ ٤ . قرأ النبي صلى الله عليه وسلم تعزية الحسين عليه السلام وحذر أصحابه !
- ٥٣ ٥ . دعوا مقادير الله تجري !
- ٥٤ ٦ . تخطيط رباني لشهادة الحسين عليه السلام ومكانها
- ٥٥ ٧ . وصفَ الجميع حالة أم سلمة يوم عاشوراء
- ٥٦ ٨ . متى تحول التراب عند أم سلمة الى دم؟
- ٥٧ ٩ . ونزل جبرئيل مرة ناشراً أجنحته باكباً صارخاً
- ٥٨ ١٠ . توثيق مجيئ جبرئيل بقبضة تراب كربلاء
- ٥٩ الموضوع السادس: خدمة الملائكة للحسين عليه السلام وزواره
- ٥٩ فطرس موكل بإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بمن زار الحسين عليه السلام
- ٥٩ الملائكة يُعزّون النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحسين عليه السلام
- ٦٠ ملك البحار يعزي بقتله
- ٧٠ مارقات دموع الملائكة لنا منذ قتلنا !
- ٧٢ الأربعة آلاف ملك المقيمون عند قبره
- ٧٤ وصف الأربعة آلاف مع الإمام المهدي عليه السلام
- ٧٥ سبعون ألف ملك غير الأربعة آلاف
- ٧٦ كربلاء معراج إلى السماء
- ٧٧ منظمة العمرة والزيارة: مئة وأربعون ألف ملك يومياً !
- ٧٨ زار موسى عليه السلام قبر الحسين عليه السلام في أفواج من الملائكة
- ٧٩ رأى إسحاق بن عمار وفداً من الملائكة في حرم الحسين عليه السلام
- ٨٠ فضل زيارة قبر الحسين عليه السلام وتكريم الله لزواره
- ٨٥ تكريم من زار الحسين عليه السلام على خوف
- ٨٦ تكريم من مات أو قتل في طريق زيارة الحسين عليه السلام
- ٨٨ دعاء الإمام الصادق لزوار الحسين عليه السلام
- ٩٠ بكاء السماء والأرض على الحسين عليه السلام
- ٩٠ دلالة تعزية النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه على قاتل الحسين عليه السلام

- ٩١ بكاء فاطمة الزهراء عليها السلام على الحسين عليه السلام
- ٩٣ الموضوع السابع: تربة الشفاء من قرب قبر الحسين عليه السلام
- ٩٣ تربة الحسين عليه السلام والحجر الأسود: خصائص مشتركة
- ٩٩ نقاط عن قداسة الحجر الأسود
- ٩٩ ١. الحجر الأسود مقدس في الإسلام
- ٩٩ ٢. تحدّد حرم الكعبة والقبلة بشعاع الحجر
- ١٠٠ ٣. رجوع عمر الى قول علي عليه السلام في تقديس الحجر
- ١٠١ ٤. نصب النبي صلى الله عليه وآله الحجر في مكانه
- ١٠١ ٥. الحجر الأسود في مسجد الكوفة
- ١٠٣ ٦. قصيدة الفرزدق عند الحجر الأسود
- ١٠٥ ٧. نطق الحجر الأسود بإمامة علي بن الحسين عليه السلام
- ١٠٦ ٨. طلب الحجاج من علي بن الحسين عليه السلام أن ينصب الحجر
- ١٠٨ ٩. ونصب الإمام المهدي عليه السلام الحجر في مكانه
- ١٠٩ ١٠. بركة الحجر التكوينية نفذت وتربة الحسين عليه السلام لا تنفذ
- ١١١ مسائل في التربة الشريفة
- ١١١ ١. شروط الإستشفاء بالتربة الشريفة
- ١١٢ ٢. تحديد حرم القبر الشريف والحائر
- ١١٤ ٣. التربة الموضوعه على القبر كالتربة الأصلية
- ١١٦ ٤. كيفية تناول التربة الشريفة
- ١١٧ ٥. حديث بليغ
- ١١٩ ٦. تشدد فقهاء في تحريم أكل الطين
- ١٢٠ ٧. قال فقهاء السنة لم يرد حديث في تحريم أكل التراب
- ١٢١ ٨. العلاقة بين تراب كربلاء وأبدان الأئمة عليهم السلام ؟
- ١٢٣ ٩. السجود على التربة العادية وألواح التربة الحسينية
- ١٢٥ ١٠. اتخاذ السبحة من طين قبر الحسين عليه السلام
- ١٢٩ ١١. السبحة المصنوعة كالسبحة الطبيعية
- ١٢٩ ١٢. وجوب احترام تربة الحسين عليه السلام وحرمة إهانتها
- ١٣٠ ١٣. الإفطار على التمر وتربة الحسين عليه السلام
- ١٣٠ ١٤. شفاء من كل داء وأمن من كل خوف في الحضر والسفر

- ١٣٢ ١٥ . وضع التربة الحسينية في البضاعة والمتاع
- ١٣٢ ١٦ . تحنيك المولود بتربة الحسين عليه السلام
- ١٣٢ ١٧ . وضع تربة الحسين في حنوطه وكفنه وقبره
- ١٣٣ ١٨ . لماذا وصفت تربة الحسين عليه السلام بأنها حمراء ؟
- ١٣٥ ١٩ . الحور العين يستهدين من تربة الحسين
- ١٣٦ عبرة من قصص تربة الحسين عليه السلام
- ١٣٦ قصة موسى بن عيسى الوالي العباسي
- ١٣٧ ترجمة عيسى بن موسى
- ١٣٨ قصة الذي شكك فعادت اليه علته !
- ١٣٩ قصة التي رفضت الأرض جنازتها !
- ١٤٠ الموضوع الثامن: الربانية والروحانية في شخصية الحسين عليه السلام
- ١٤٠ علي عليه السلام رباني هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وآله
- ١٤٠ العالم الرباني من كان علمه من الرب تعالى
- ١٤١ وتطلق صفة الرباني على المخلص للرب تعالى
- ١٤٢ شفافية الزجاج ورقة الورود
- ١٤٢ سبب الروحانية عند الإمام الحسين عليه السلام
- ١٤٥ الحسين خاشع لربه كخشوع النسر بجناحيه
- ١٤٧ الموضوع التاسع: تصاعدت روحانية الحسين عليه السلام الى شهادته
- ١٤٧ سطع له نور من قبر جده صلى الله عليه وآله
- ١٥٠ مخط القلادة على جيد الفتاة !
- ١٥٣ رسالته من الطريق الى أهل الكوفة
- ١٥٥ لما جاءه خبر قتل مسلم بن عقيل
- ١٥٦ أرسل برقية الى بني هاشم في المدينة
- ١٥٧ عموراء محط رحالتنا ومسفك دماثنا !
- ١٥٨ كشف الله لأصحابه الغطاء فلم يمسه ألم الحديد !
- ١٦٤ دعاؤه عندما زحف اليه ثلاثون ألفاً !
- ١٦٥ الموضوع العاشر: ذبيح شاطيء الفرات بشرت به التوراة والإنجيل
- ١٦٥ حديث النبي صلى الله عليه وآله مطابق لنص التوراة والإنجيل
- ١٧٠ الموضوع الحادي عشر: تعلم الحسين عليه السلام التكبير فصار سنة في الصلاة

- ١٧٠ جاء به النبي ﷺ الى المسجد وعلمه !
- ١٧١ الحسين وهاجر ﷺ صار عملهما سنة !
- ١٧٦ الموضوع الثاني عشر: سبب أهمية زيارة الإمام الحسين ﷺ
- ١٧٦ نظرة في عناوين زيارة الحسين ﷺ
- ١٧٩ زيارة الحسين ﷺ عندنا ركن كالصلاة والصيام
- ١٧٩ زيارة الحسين ﷺ فريضة واجبة ؟
- ١٨١ وجوب إعمار الكعبة وكذا مشاهد الأئمة ﷺ
- ١٨٣ استحباب زيارة الحسين ﷺ حتى مع خوف القتل
- ١٨٥ دعاء الإمام الصادق ﷺ لزوار الحسين ﷺ
- ١٨٦ خطة الله تعالى في الحسين ﷺ
- ١٨٧ قضية الحسين ﷺ تتعاضم حتى يظهر المهدي ﷺ
- ١٩٠ الموضوع الثالث عشر: شفاععة الحسين ﷺ يوم الورد
- ١٩٠ صورة عامة عن الشفاععة
- ١٩٠ من آيات القرآن في الشفاععة
- ١٩١ من نصوص اليهود والنصارى في الشفاععة
- ١٩١ الشفاععة لا تنافي العدالة الإلهية
- ١٩٣ الشفاععة للأنبياء والأوصياء ﷺ والمؤمنين
- ١٩٥ من تشمله الشفاععة ومن لا تشمله
- ١٩٥ النواصب وقتلة الحسين ﷺ لا تناههم الشفاععة
- ١٩٨ من شفاععة الحسين ﷺ لزواره
- ١٩٨ زوار الحسين ﷺ مشفوع لهم ومشفعون
- ٢٠٠ الموضوع الرابع عشر: معاوية بن يزيد خريج مدرسة أبي ذر
- ٢٠٠ أوجد أبو ذر تياراً وربى تلاميذ كباراً
- ٢٠٠ معاوية الثاني فجر النظام الأموي
- ٢٠٣ صدع معاوية الثاني بفضائل أهل البيت ﷺ
- ٢٠٤ كان معاوية الثاني ذكياً قوياً صاحب بصيرة
- ٢٠٩ رفض أمبراطورية جده وقدم نفسه للشهادة !
- ٢١٠ ثم سمموا ابن عمه الوليد فمات وهو يصلي عليه !
- ٢١١ النجباء من أولاد عتبة بن ربيعة إخوة هند !

- ٢١٤ أم معاوية الثاني أم حبيب بنت أبي هاشم بن عتبة
- ٢١٥ أم حبيب غير هند بنت كرز زوجة يزيد
- ٢١٧ عمر بن نعيم العنسي مؤدب أولاد يزيد
- ٢١٨ قتله الأمويون حقداً بأن دفنوه حياً!
- ٢٢١ بقتلهم معاوية الثاني تزلزل النظام الأموي
- ٢٢٣ أسامة بن سلمان النخعي أستاذ عمر المقصوص
- ٢٢٤ الموضوع الخامس عشر: المهدي عليه السلام هو الطالب بشار الحسين وكل الأنبياء عليهم السلام
- ٢٢٤ المهدي الموعود التاسع من ولد الحسين عليه السلام
- ٢٢٦ ومن بشارة أمير المؤمنين بالمهدي عليه السلام
- ٢٢٦ ومن بشارة الإمام الحسن بالمهدي عليه السلام
- ٢٢٧ ومن بشارة الإمام الحسين بولده المهدي عليه السلام
- ٢٢٧ لا يزداد أمر الحسين إلا ظهوراً حتى يظهر المهدي عليه السلام
- ٢٣٠ المهدي هو الطالب بدحول الأنبياء وأبناء الأنبياء عليهم السلام
- ٢٣٤ الموضوع السادس عشر: النبطية عاصمة الحسين عليه السلام في لبنان
- ٢٣٤ أطلق النبي صلى الله عليه وآله في أمته قاعدة مهمد جداً!
- ٢٤١ أم نجعل القلوب العامرة بالحسين كالقلوب الخالية
- ٢٤١ أفق هذه القاعدة النبوية؟
- ٢٤٣ من الذي أسس عاشوراء النبطية؟
- ٢٤٤ مراسم عاشوراء من ثروات الشعوب الحضارية
- ٢٤٦ عاصمة الحسين عليه السلام في قلب شاب إيراني
- ٢٤٩ عاصمة الحسين بلون آخر في قلب شيعي كويتي
- ٢٥١ محاولة لفهم: ورث روكفلر، وورث والد ابنه مجلس عزاء؟
- ٢٥٢ قضية الحسين عليه السلام في مفهومنا
- ٢٥٣ قضية الحسين عليه السلام مقدسة بامتياز
- ٢٥٥ قضية الحسين عليه السلام من أفقها الكوني ومداها الخالد
- ٢٥٩ الموضوع السابع عشر: أبعاد القاعدة النبوية في الحسين عليه السلام
- ٢٥٩ التعجب والذهول من هذه القاعدة
- ٢٦١ البعد العقائدي في القاعدة النبوية
- ٢٦٢ ماذا فعل الخلفاء القرشيون بعقائد الإسلام؟

٢٦٣	البعد السياسي في القاعدة النبوية
٢٦٥	تأصيل القاعدة النبوية في الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٧٢	<u>الموضوع الثامن عشر: قول النبي <small>صلى الله عليه وآله</small>: الحسين مصباح الهدى</u>
٢٧٢	نص الحديث ومؤيداته
٢٧٥	أئمة العترة النبوية مصابيح الهدى
٢٧٦	النور الإلهي واسطة في الفيض
٢٧٧	بغض ابن تيمية للحسين <small>عليه السلام</small>
٢٧٨	معنى قول النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> : الحسين مصباح هدى وسفينة نجاة
٢٧٩	كل إمام في عصره سفينة نجاة
٢٧٩	من تلبسات الفخر الرازي
٢٨١	يازين السماوات والأرضين
٢٨١	إمام خير ويمن ، وعز وفخر ، وعلم وذخر
٢٨٣	<u>الموضوع التاسع عشر: الحسين سبط من الأسباط</u>
٢٨٣	الحديث الشريف وتصحيحاته
٢٨٤	في هذه الأمة سبطان فقط وفي اليهود أسباط كثيرة
٢٨٦	في هذه الأمة سبطان فقط والأئمة اثنا عشر
٢٨٧	الحسن والحسين <small>عليهما السلام</small> أفضل من جميع الأسباط
٢٩٠	السياسة الربانية في انقراض الأقوام ونشوئها
٢٩٣	السبطان هما الكوثر الموعود
٢٩٣	البركة في ذرية السبطين <small>عليهما السلام</small> في الكمية والنوعية
٢٩٥	<u>الموضوع العشرون: الإمام الحسين <small>عليه السلام</small> في معراج النبي <small>صلى الله عليه وآله</small></u>
٢٩٥	المعراج سفر في المستقبل
٢٩٦	أنواع الوحي الإلهي للنبي <small>صلى الله عليه وآله</small>
٢٩٨	بعض ما رآه النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في معراجه عن الحسين <small>عليه السلام</small>
٢٩٨	١ . الحسين مصباح هدى
٢٩٩	٢ . سافر النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> في المستقبل فجمع دماء الحسين <small>عليه السلام</small> !
٣٠١	٣ . رأى النبي <small>صلى الله عليه وآله</small> قصرين في الجنة للحسن والحسين <small>عليهما السلام</small>
٣٠٣	٤ . الأئمة هم الكلمة الباقية في عقب إبراهيم <small>عليه السلام</small>
٣٠٥	٥ . حديث أم سلمة عن المعراج

- ٣٠٦ .٦ حديث أبي أيوب الأنصاري في البصرة
- ٣٠٨ .٧ حديث امتحان النبي صلى الله عليه وآله وعترته في الدنيا
- ٣١٥ الموضوع الحادي والعشرون: اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالحسين عليه السلام رسالة الى قريش
- ٣١٥ الحوار العجيب بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله !
- ٣١٦ المشهد العجيب بين النبي صلى الله عليه وآله وأمه !
- ٣١٦ تنوع اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالحسين عليه السلام !
- ٣١٨ قرار قريش بأخذ خلافة النبي صلى الله عليه وآله وعزل عترته
- ٣١٩ صحيفة قريش الثانية
- ٣٢٣ إذا كتب الكتاب قتل الحسين عليه السلام
- ٣٢٣ كان النبي صلى الله عليه وآله يخبر أهل بيته وخاصته بخط قريش
- ٣٢٩ شكى علي عليه السلام قريشاً كما شكها النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٣١ كان الحسين عليه السلام يجاهر بأن قريشاً ستقتله
- ٣٣٣ اهتمام النبي صلى الله عليه وآله بالحسين عليه السلام رسالة الى أمته
- ٣٣٣ أنتم المستضعفون المضطهدون بعدي !
- ٣٣٣ يا علي إن الأمة ستغدر بك !
- ٣٣٥ ستبتلون في أهل بيتي من بعدي !
- ٣٣٥ سيلقى أهل بيتي بعدي تشريداً وتطريداً !
- ٣٣٦ الله الله في أهل بيتي !
- ٣٣٧ وتستمر ظلامتهم حتى يظهر المهدي من ولد الحسين عليه السلام
- ٣٣٩ من هم أولوا الأمر الذين فرض الله طاعتهم على الناس
- ٣٤٢ حرموا أهل البيت الخمس عملاً بنصيحة اليهود
- ٣٤٤ الموضوع الثاني والعشرون: خبران مؤلمان لقلب رسول الله صلى الله عليه وآله
- ٣٤٤ في أحد انهار المسلمون فنزلت آية الانقلاب !
- ٣٤٦ انقضت فاطمة الزهراء عليها السلام كالصقر الى قلب المعركة !
- ٣٤٧ وقال الهاربون: كل التقصير من النبي صلى الله عليه وآله !
- ٣٤٨ نصت الآية على ارتداد المسلمين بعد النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٥٢ نزلت آيات انقلاب الأمة قبل ولادة الإمام الحسين عليه السلام
- ٣٥٥ الموضوع الثالث والعشرون: فدى رسول الله صلى الله عليه وآله الحسين بابنه إبراهيم عليه السلام
- ٣٥٥ مارية القبطية الطاهرة المبرأة في القرآن

- ٣٥٧ لست أجمعها لك فافد أحدهما بصاحبه !
- ٣٥٨ ماذا لو بقي إبراهيم والحسين عليهما السلام ؟
- ٣٦٠ الفرق بين فداء الحسين بإبراهيم وفداء إسماعيل بالكبش
- ٣٦٤ لماذا اختار النبي صلى الله عليه وآله الحسين على إبراهيم عليه السلام ؟
- ٣٦٦ الموضوع الرابع والعشرون: لعنة ظالمى العترة على لسان النبي صلى الله عليه وآله
- ٣٦٦ كان اللعن موجوداً في الأديان القديمة
- ٣٦٧ اللعن مبدأ إسلامي وهو حق لله تعالى وحده
- ٣٦٧ لم يفهم القرشيون معنى اللعن في الإسلام
- ٣٦٩ زعم القرشيون أن اللعن قابل للرفع !
- ٣٧٠ الملعونون على لسان كل الأنبياء عليهم السلام !
- ٣٧٤ معنى لعن الأنبياء السابقين لظالمى أهل البيت عليهم السلام ؟
- ٣٧٥ معنى: كل نبي محاب ؟
- ٣٧٥ معنى اللعن وحكمته
- ٣٧٥ ويل للمنكرين حقهم من بعدي !
- ٣٧٦ زعم ابن حنبل أنه أتقى من الله وأنبيائه !
- ٣٧٧ وافق ابن تيمية أحمد وحرم لعن المعين !
- ٣٨١ عملت قريش المستحيل لتبرئ زعماءها !
- ٣٨٢ بعض أتباع الخلافة حرم لعن يزيد وبعضهم يلعنه !
- ٣٨٤ نشروا كتاب أمير المؤمنين المظلوم يزيد بن معاوية !
- ٣٨٨ الموضوع الخامس والعشرون: أنت الحر حر كما سمتك أمك
- ٣٨٨ بنو تميم أحوال بني هاشم
- ٣٩٠ من شخصيات بني تميم
- ٣٩٠ الأحنف بن قيس السعدي
- ٣٩٤ مالك بن نويرة الذي رفض بيعة أبي بكر
- ٣٩٧ الحر بن يزيد الرياحي عليه السلام
- ٣٩٧ لما خرج الحر من بيته سمع هاتفاً يبشره بالجنة !
- ٣٩٨ أول لقاء الحر بقافلة الحسين عليه السلام
- ٣٩٩ كان مع الحر ابنه ثم جاءت أمه
- ٤٠٠ صلى الحر وجيشه خلف الحسين عليه السلام

- ٤٠١ قال له الحسين عليه السلام ثكلتك أمك فأجابه بأدب
- ٤٠٢ اختلف الحسين عليه السلام مع الحر بسبب الطرماح وأصحابه
- ٤٠٣ خطاب الحر لجيش ابن زياد
- ٤٠٤ سمع الحر كلام الحسين عليه السلام فأخذته الرعدة
- ٤٠٤ جاء الحر الى الحسين عليه السلام تائباً خاشعاً
- ٤٠٥ بدأ الحر قتاله بالمبارزة
- ٤٠٦ قاتل مع حبيب بن مظاهر ثم مع زهير
- ٤٠٨ دفن الإمام زين العابدين الشهداء والحر
- ٤١٠ خبر العصاة التي شد بها الحسين عليه السلام رأس الحر !
- ٤١١ آل الحر بلبنان من ذرية الحر عليه السلام
- ٤١٢ الموضوع السادس والعشرون: معنى: الحسين مني وأنا من حسين
- ٤١٢ تعبير مني وأنا منه واسع في اللغة العربية
- ٤١٢ يستعمل (هو منه) بمعنى الشبه في شيء
- ٤١٣ واستعمل (هو منا) بمعنى من شيعتنا الخاصين
- ٤١٨ الشيعة ثلاث طبقات
- ٤١٨ معنى الحسين مني: من نوري ، وطيتني ، وشجرتي
- ٤٢١ علي والحسين مني: أي معي في مراحل خلقي
- ٤٢٣ وأنا من حسين: أي من نفس النور الذي خلق منه
- ٤٢٥ ٢. حديث ابن مسعود
- ٤٢٩ الموضوع السابع والعشرون: المحبون للحسين عليه السلام خير الأمة الإسلامية
- ٤٢٩ وهل الدين الالحب
- ٤٣٠ الأمر بالحب والبغض امتحان لذاتية الإنسان مقابل الله تعالى
- ٤٣٢ الحكمة من تعبد الأمة بحب الحسين والعترة عليهم السلام
- ٤٣٢ الإمتحان بحب الحسين عليه السلام كالإمتحان بالسجود لآدم
- ٤٣٣ الإمتحان بالحسين عليه السلام تمييز الخبيث من الطيب
- ٤٣٤ امتحان الأمة بالعترة أشد من امتحان الملائكة بالسجود !
- ٤٣٤ امتحان الأمة بالعترة تخير بين اتباع العلم أو الجهل !
- ٤٣٦ أراد النبي صلى الله عليه وآله أن تكون أمته حسينية
- ٤٤٠ الموضوع الثامن والعشرون: مقام أصحاب الحسين عليه السلام عند الله تعالى

- ٤٤٠ الإعداد الإلهي وجهد الإنسان
- ٤٤٥ أصحاب الحسين عليه السلام أفضل من أصحاب المهدي عليه السلام
- ٤٤٧ عدد أصحاب الحسين عليه السلام
- ٤٤٨ التنوع الإجتماعي لأصحاب الحسين عليه السلام
- ٤٤٨ الموالي غير العرب فيهم قلة
- ٤٤٨ أكثرهم شبان ، وفيهم شيوخ كبار السن
- ٤٤٨ النساء غير نساء أهل البيت عليهم السلام فيهم قلة
- ٤٤٩ أشبال وأطفال في المعركة
- ٤٤٩ عبد الله بن عمير المسيحي الذي أسلم
- ٤٥١ المهفاه أبرز العطاء الذين لحقوا بركب الشهداء
- ٤٥٣ ميشم التمار رائد شهداء كربلاء
- ٤٥٧ أول الشهداء من أصحاب الحسين مسلم بن عقيل
- ٤٥٧ شَيْبَة كانوا في كربلاء لم يتوقفوا للشهادة
- ٤٦٠ الزيارة الرجبية وزيارة الناحية المقدسة
- ٤٦٦ الزيارة الرجبية
- ٤٧٤ الموضوع التاسع والعشرون: ارتباط الإمام الحسين عليه السلام بالله تعالى
- ٤٧٤ علاقة أهل البيت عليهم السلام بالله تعالى غير علاقتنا
- ٤٧٥ كان الحسين عليه السلام من صغره يخبر بأنه قتيل كربلاء !
- ٤٧٦ مناجاته لربه عز وجل عند قبر جده عليه السلام
- ٤٧٧ دعاؤه لما دخل مكة
- ٤٧٨ رضا الله رضانا أهل البيت
- ٤٨٠ موكب النبوة يتحرك بجلالة من مكة الى كربلاء
- ٤٨١ كان عليه السلام يجيب الناصحين حسب مستواهم
- ٤٨٢ لما ودع الحسين عليه السلام المدينة
- ٤٨٢ مع نساء بني هاشم
- ٤٨٢ مع أم سلمة رضي الله عنها
- ٤٨٣ مع أخيه محمد بن الحنفية
- ٤٨٤ مع عبد الله بن عباس
- ٤٨٥ مع عبد الله بن عمر

- ٤٨٥ اعترض والي مكة على خروجه
- ٤٨٦ كتب اليه عبد الله بن جعفر
- ٤٨٧ موقفه لما بلغه مقتل رسوله مسلم بن عقيل
- ٤٨٧ لما بلغه مقتل رسوله قيس بن مسهر
- ٤٨٧ رسالته الى أهل الى الكوفة بعد مقتل مسلم
- ٤٨٩ كلامه عليه السلام في بيان منطلق ثورته
- ٤٩٠ عرض له ملك أخبره بمصرعه ومصراع أصحابه
- ٤٩٠ لما وصل الى كربلاء
- ٤٩١ دعاؤه في صبيحة عاشوراء
- ٤٩٤ من دعائه عليه السلام لبعض أصحابه
- ٤٩٥ ودعا على ابن أبي جويرية المزي
- ٤٩٥ من خطبته ودعائه صبيحة عاشوراء
- ٤٩٩ دعاؤه بعد شهادة القاسم بن الحسن عليه السلام
- ٤٩٩ دعاؤه لما قتلوا طفله في حضنه
- ٥٠١ دعاؤه لما وقع السهم في جبهته
- ٥٠٢ الموضوع الثلاثون: من معجزات الحسين عليه السلام وكراماته
- ٥٠٢ مما رواه أتباع المذاهب الأربعة
- ٥١٢ ومما رويناها في مصادرنا
- ٥١٩ هذه المعجزات رشحة من الحسين عليه السلام ومقامه أعظم